٩٢٠
ط ٠ ح

طيب السمر في أوقات السحر ، تاليف ابن الحيمي ، احمد بن محمد – ١١٥١ هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

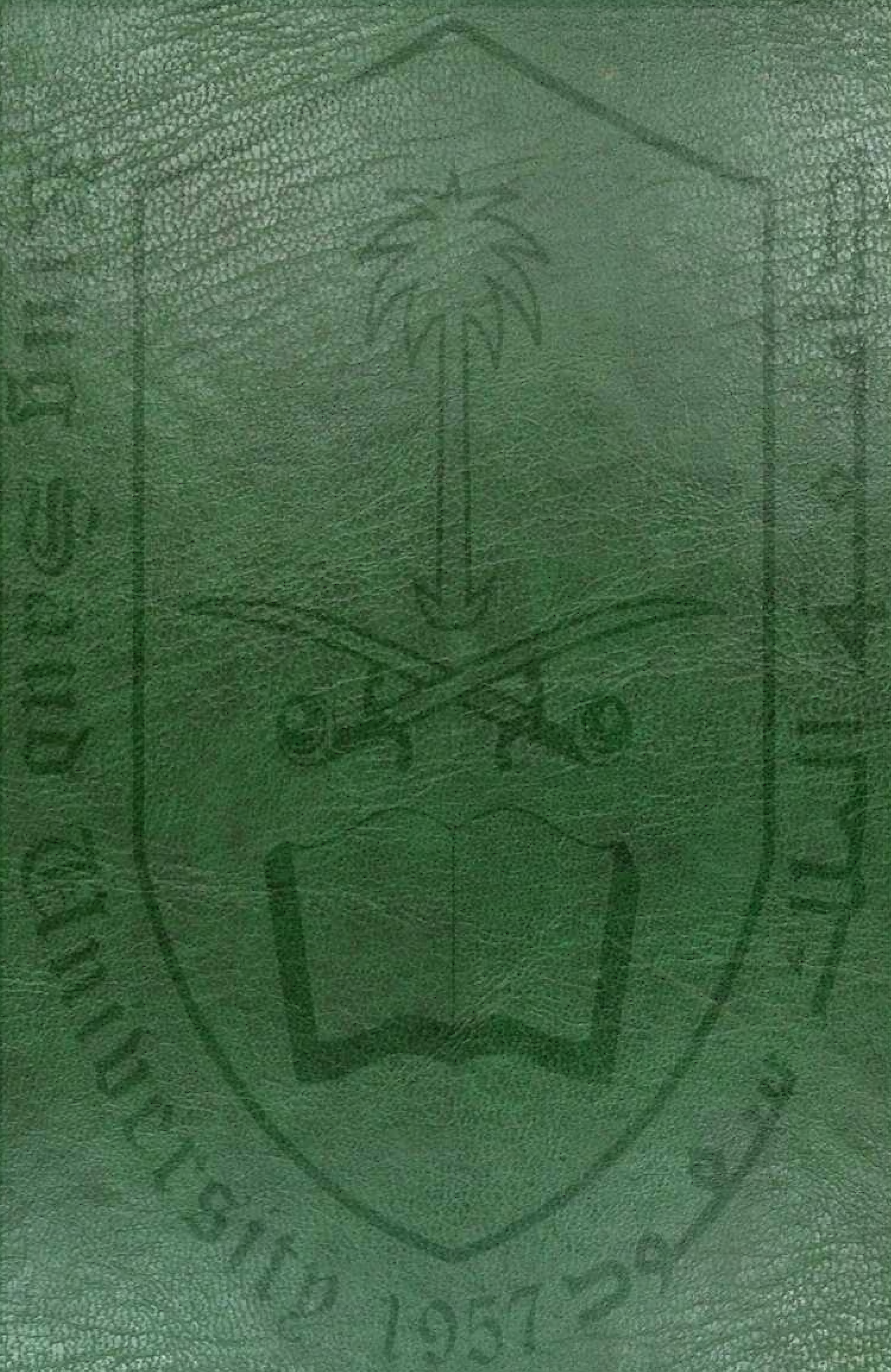
٢ ج (٣٢٧+٧٩ق) ١٩ س ٢٨ × ١٩ سم

٧٦٨٦ نسخة حسنة بشكل عام ، في أول الجزئين الأول والثاني وآخر الثاني نقص ، بها أكل أرضة أتلفت العديد من الأوراق ، خطها نسخ معتاد .

م الاعلام (ط٤) ١:٢٤٢ البدر الطالع ١:١٠٣

أ- التراجم أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

طيب السمر في اوقات السحر ١


King Saud University
1957

جزء (١)

طيب السمر في أوقات السحر

الفقيه صالح بن ناصر الجلال	الشيخ ابرهيم بن احمد اليافعي	ولده الفقيه الحسين بن ابرهيم اليافعي	الفقيه الهادي بن علي الضرمي الطبيب المنجم	الاديب ناصر بن سعد
الفقيه عبده المعروف بالجحيرب	الفقيه سعيد بن صالح السمحي	الفقيه علي بن المهدي بن ابي الرجال	الفقيه احمد بن الحسين الحجي المصري الصنعاني	الاديب حميد بن محمد الووم الصنع[اني]
الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن الولاني	عبد القادر بن محمد الخياط	الفقيه احمد محمد علي الشارح	الفقيه يحيى بن عامر الهبل	[illegible] ... زايد
محمد الخروش الطبيب	علي بن محمد المعروف بقلفات	محمد بن جار الله المعروف بمطرف	جعفر بن خل[illegible] الهمدا[ني]	[illegible] ... سرلي
احمد بن حسين الرقيحي الصباغ	صلاح بن صالح الاحمري	انتهى القسم الثاني من الكتاب ويتلوه ان شا الله تعالى بقية الاقسام		

القسم الثالث من الاقسام في ذكر فضلا المخلاف [illegible]

المولى اسحق بن امير المؤمنين المهدي من الغراس	ولده المولى الاعظم جمال الدين محمد بن اسحق	اخوه المولى العلامة الحسن بن اسحق	اخوهما الفخر عبد الله بن اسحق	ولد اخيه الصنو اسمعيل بن محمد ...
المولى الحسين بن الحسن بن الامام القسم من رداع	ولده السيد محمد بن الحسين امامي المذهب الطبيب	اخوه يوسف بن الحسين بن الحسن	المولى الامام يوسف بن المتوكل على الله من ضوران	ولده العلامة ... حق بن ... يو...
اخوه محمد بن يوسف	المولى الاعظم علي بن الامام المتوكل على الله من اليمن الاسفل	السيد علي بن صالح بن عز الدين من الغراس	السيد يحيى بن لطف البا[illegible] من ذما[ر]	السـ[illegible]

اخوه [illegible] القسم بن الحسين

ولد الخليفة المولى محمد بن [illegible] بن المتوكل على الله



القاضي محمد بن صلاح الفلكي من ذمار	الشيخ اسمعيل بن احمد القحيف من ذمار	الفقيه يحيى بن علي الذاني من ذمار	صاحبنا عبد الله احمد المعروف بعبد الله سرور من ذمار	الفقيه الحسن بن أحمد النصيري من رداع
الفقيه الحسن بن جابر الغفاري من صوزان	الشيخ محمد بن الحسن المرهبي	والده الشيخ الحسن بن محمد المرهبي	الشيخ احمد بن عبد الله الجماعي	القاضي قاسم بن صالح بن محمد بن ابي الرجال من بعدان
الأمير [illegible] بن عبد [illegible] الز[illegible]	الفقيه بن عبد الرحمن صح علي كاشف [illegible] من جبله	السيد قاسم بن مطيع الله	السيد علي بن المهدي النوعه من ذي السفال	أخوه السيد محمد بن المهدي النوعه
[illegible] احمد [illegible] شاو[illegible] من تع[illegible]	[illegible]اضي علي بن [illegible] العلامه [illegible]نسي	السيد علي بن أحمد بن محمد الآنسي	أخوه السيد أحمد بن احمد الآنسي	أبوهما السيد احمد بن محمد الآنسي
الفقيه علي بن ناصر الخالدي الآنسي	السيد العلامه الحسن بن المطهر الجرموزي من عتمه	أخوه السيد رضي الدين جعفر بن المطهر الجرموزي	أخوهما السيد احمد بن المطهر الجرموزي	أخوهم الحسين بن المطهر الجرموزي
أخوهم قاسم بن المطهر الجرموزي	أخوهم اسمعيل بن المطهر الجرموزي	أخوهم الهادي بن المطهر الجرموزي	السيد الهادي بن احمد بن زكي الدين الجرموزي	السيد احمد بن الحسن بن المطهر الجرموزي
أخوه القسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي	أخوهما عبد الله بن الحسن بن المطهر الجرموزي	السيد العالم محمد الغنقا الحسيني الشافعي بزبيد	القاضي عبد الله القعطبي من ثغر قعطبه	انتهى القسم الثالث من الأقسام

القسم الرابع في ذكر الأفاضل مما ينسب بلادكما من الثلاث الجهات

[illegible]لامه [illegible]	القاضي احمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق [illegible] المخلافي	الفقيه محمد بن الحسن الحيراني الحيمي	السيد يحيى بن احمد الوشلي النعمي التهامي	الفقيه محمد بن حسين بن يحيى النعمان التهامي

السيد صلاح بن محمد بن علي الأمير الحمزي من كحلان	ولده السيد اسمعيل بن صلاح الأمير	ولده السيد محمد بن اسمعيل الأمير	السيد محمد بن يحيى بن لقمان من كحلان	الفقيه محمد بن أحمد بن حميد من كحلان
الفقيه مهدي بن محمد العشبي من كحلان	القاضي جعفر بن علي بن صلاح الدين من ظفير حجه	الشيخ لطف الله بن المهدي الغياث من ظفير حجه	السيد المحسن بن الامام المتوكل على الله من السوده	القاضي علي بن ابرهيم المعافا من السوده
السيد العلامه اسمعيل بن ابرهيم الحجافي [illegible] حبور	السيد عبد الله بن الحسين بن علي الحجافي من حبور	السيد يحيى بن ابرهيم الحجافي من حبور	السيد زيد بن علي الحجافي من حبور	ولده [illegible] ابرهيم [illegible] الحجافي [illegible] حبور
السيد الحسين بن محمد شعبان الحجافي من حبور	السيد الحسن بن محمد بن صلاح الحجافي من حبور	الفقيه يحيى بن موسى الحبوري	السيد ابرهيم بن الحسن بن المؤيد بالله من حصن شهاره	[illegible] عبد الله بن [illegible] بن المتوكل [illegible] الله من حصن شهاره
الشريفة زينب بنت محمد بن احمد المعروف بصاحب الغدير من حصن شهاره	القاضي محمد بن علي المسوري من حصن شهاره	القاضي العلامه علي بن محمد الجملولي الأهنومي	السيد عبد الله بن محمد المحرابي الأهنومي	الإمام القاضي العلامه الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا من الشرف
أخوه القاضي احمد بن ناصر المهلا	الفقيه المهدي بن محمد المهلا	القاضي عبد الله بن محمد التام من الشرف	الفقيه احمد بن صالح المهاب من الشرف	أخوه الفقيه محمد بن صالح المهاب
ولده الهادي بن محمد المهاب	الشيخ الهادي بن شمس الدين من الشرف	السيد محمد بن عبد الله الحوثي من حوث	السيد الامام العلامه محمد بن علي الغرباني من برط	القاضي المفيد صالح بن الحسين العنسي من برط

القاضي العلامه اسحق بن محمد العبدي الصعدي	أخوه الفقيه اسمعيل بن محمد العبدي الصعدي	السيد علي بن قاسم بن محمد العادل الهادي الصعدي	الفقيه الحسن بن مؤيد القاضي الدواري الصعدي	السيد الحسن بن صلاح الداعي الفراصي من فراص بلاد صعده	الفقيه محمد بن مهدي الزعافي من زغافه بلاد صعده

نفحة من نفحات الشام ولمعة برق نظرها

الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي	السيد جمال الدين محمد أمين الشامي	الشيخ عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي نزيل مكة المشرفة	
الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغ[illegible]ربي	السيد هاشم بن أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني المكي الشهير بالأزاري	الشيخ الوزير بن العابد بن سعيد المنوفي [illegible]مي نزيل اليمن الميمون	
والد[illegible] [illegible]عون محمد [illegible] المكي نزيل اليم[illegible] أيضاً	سراج الدين عمر بن محمد بن سليم بن ابرهيم الوزير المكي الوافد الى اليمن الميمون	الشيخ أحمد بن محمد أبي القسم الحلي قاضي بندر جدة ومفتيه	
الشيخ أبو العوج الجزائري المكي الوافد الى اليمن الميمون	الشيخ محمد الرقباوي الحجازي الوافد الى اليمن	صالح بن ابرهيم الحكيم الطيب المكي	الفقيه العارف محمد بن دخيل المكي الزمزمي

الشيخ أحمد بن مسعود [illegible] الخشني

الشاب أحمد بن علي [illegible] معصوم [illegible]

والده السيد علي بن أحمد بن محمد بن معصوم [illegible]

الشيخ محمد بن علي [illegible] الشامي

الشيخ محمد بن علي [illegible] الشامي

انتهت الفهرست المباركة من كتاب

طيب السمر في أوقات السحر

وصلى الله على سيدنا ومولانا

محمد وعلى آله الأكرمين

وصحبه الغر

الميامين

طه المرحوم

٣٧٦

الشيخ محمد كحمي	الشيخ عبد الحي بن علي العروف بالجال	السيد محمد كبريت	الشيخ محمد الاسكندراني المكي البصير	الشيخ علي الشماري المكي

ما شاء الله

[illegible] طيب السمر في أوقات السحر تأليف القاضي العلامة [illegible]

[illegible] الخطيب المذكر النصيح أوحد لعلماء الأعلام والمنشي [illegible]

عطاف الأقلام شهاب الدين الذي تقد نورا وقمر المجد [illegible]

وضوحاً وظهورا أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي [illegible]

جمل الله الكون بآثاره وزين محرران العلم

والآداب بأشعاره ولا زال مسك

ذكره متضوعا وزهر رياضه

متنوعا آمين اللهم آمين

وصلى الله على محمد

وآله وسلم

قد كتب محمد بن احمد عيسى العقيلي

بسـ[illegible] الله الرحمن الرحيم وبه في كل الأمور الد[illegible]

أفتتح بحمد من فضلنا إذ فض لنا من الأدب الختام ✦ وساق إلينا من أفضاله
وله المنة كل وافر تام ✦ أسبل علينا من منه سديلا ✦ وجعل الإسلام
لنا ملة ودينا ✦ وأتمسك بما يؤدي من شكره فروضه ونوافله ✦ وأضمر
وأنوي منه ما تعود فوائده علي فما أضمر العبد ونوى فله ✦ واستحق بالشا[illegible]
عليه الزيادة من النعم ✦ والاستكثار من نواله الذي شمل مخلوقاته فعم
وأصقل مرآة فكري فلا يعلق بها صدا ✦ بشهادتي له بالوحدانية التي أطلعت منها
لمريده الجاحد من شهابا رصدا ✦ تعالى من إذ أرسل محمدا إلى الكافة ✦ وجعل
روضة دينه بنا حافة ✦ نقتطف منها ما هو أحلا في اللهوات من الثمر جنيا
مغسولا ✦ وأعطر في الأنوف من الورد قطف في الصبح مطلولا ✦ فهو المبعوث
[illegible]حم ✦ الساقي لغصون الرماح بدما المشاقين وإذا أثمرها منهم الجماجم
[illegible]سد الله من الصلوة بردا ✦ وأهدا إليه من السلام العاطر بردا ✦ وعلى آله

الذين ما منهم إلا فاضل سري ✦ وأسد صايل في وجه العدو والمجتري
✦ وعشيرته وصحبه وحزبه ✦ الذين جادوا بالنفس والنفيس في محبته
✦ من كل من لم يصغ في نصرته لعاذل ولايم ✦ فما زالت تتوالى به المسرات
للإسلام كأنها ولايم ✦ لا برح يسقي رياض قبورهم المدام
من الرحيق المختوم المدام ✦ ما انساب من البرق أيم ✦ ويدور عليهم
الغيم ✦ وهبت الرياح النايب ✦ وتململ حب كثيب
✦ وقدمت مبشرة بقطر السحاب
ثن توارت الشمس من حجاب الغرب تحت الذيل ✦ لما رخى [illegible]لدها السواد
الأعظم من الليل ✦ فرنت خريدتها وهي تدعو وتفرق
نجلها المطرح من السما على الديباج الأزرق ✦ و[illegible]كت من الهلال
هو في الأفق نجوم تلالا بوقدها ✦ ونثرت لو[illegible] عقدها ✦ فإذا
هذا وإني كنت في موجة الشباب
✦ وكأس الصبا مشنف بالراح متوج بالحباب ✦ وأنا من الطلب في إبانه
مغلود من الزمان في شبابه ✦ أقتنص من العلم سانحه ✦ والأيام بكل مقترح
عليها مانحه ✦ وقوس النشاط ضرفوح ✦ وزمان الإقبال لجمان الكون
روح ✦ وجوادي طرب العنان ✦ يواثب الرمح ويساور السنان ✦ يلاعب
خياله ✦ ويجاري من المرح ظلاله ✦ ويلبس من النقع الممدود جلاله
✦ ونبات الأدب غضيض ✦ وغديره بالسلسل العذب يفيض ✦ وبرده حبير
والدهر نقاد خبير ✦ والزمان أصيل وسحر ✦ والأرض جميعها روض ونهر
✦ والأرجا تفوح بأرج طيب وزهر ✦ تشعل نار الورود ✦ حتى يظن الغبي
بأنها خد لمليحة زرود ✦ ع

والأرض في حلل قد كاد يحرقها	توقد النار لولا دمعها الجاري
والطير في ورق الأشجار شادية	كأنهن قيان خلف أستار

المجد الأدب جنته • وأشير من ظلال دوحه في جنته • أعدّ العلم
روضًا أنيقا • واجعل الأدب له وردًا وشقيقا • أصرف لتحصيله الهمه
وأصغ تاجه المفضّل على القمه • أشتريه من ليلي بدراهم نجومه فهي النقد
ومن نهاري بدينار شمس لا يحتاج الى محك والنقد • أسمح بالعمر في اقتنايه وا
به شحيح • وأقضي عمري من حديثه بتمييز العليل من الصحيح • شنشنة
موروثة من نزم • وواحد من جيش لا يغلب ولا ينهزم • فعلى ذلك
مضا الآبا والجدود • وتوفرت لهم منه أقسام الجدود • والجار أحق بصقبه
والمدعو أعرف بلقبه • فأنا والمنة لله من قوم كرام • عديدهم أكثر
وجيشهم غرام • إن سولموا فبحار وغيوث • وإن حوربوا فأنمار وليوث
إن لوينوا فأغصان تجتنى • وإن خوشنوا فصخادم وقنا • ع

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة	حسنًا وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

من صبابة حمير • الذين صيتهم في الأقطار من المثل أسير • لهم في المجد
أرومه • وفي الفخر مقام ما بلغه الغير فقال لن أرومه • يتنزلون من المعاقل
عصمها • ويتكون بمدى العزم عرى العدو ويفترعون فصمها • كما قال
جدنا القاضي نشوان • مما يدع الضاحي ثمل الأعطاف نشوان • ع

أوما علمت بأنني من معشر	شم الأنوف من العبيد الأكثر
قومي الذين تملكوا وتمكنوا	في الأرض قبل تملك الإسكندر

الحاملون لسد ياجوج الذي	لا يستطاع لردمه من مظهر
والفاتحون لكل ثغر منهم	غلق على من رامه متعسر
والطاعنون إذا الرماح تشاجرت	ثغر الفوارس تحت ظل العثير
والضاربون الهام في يوم الوغى	بين الصوارم والقنا المتكسر
ولكم لحمير كم وكم من مفخر	باق إلى ميعاد يوم المحشر
نحن الملوك الأولون جميعنا	ننمى إلى جد كريم خضر
يا رب مفتخر ولولا سعينا	وقيامنا مع جده لم يفخر
أفخر على من شئت إلا حميرا	فدع الفخار لأهله من حمير

إلا أن المناصب العلية • أبليت من الزمن بأقبح بليه • لما نصب
لحربها سوقه • وقدم عليها من لفوغا الأفراد سوقه • قوم وجودهم
خزي وعار • النقص لهم حليه والفضيحه شعار • خمر إلا أن أذنابهم
في الوجوه • لوما ما فيهم إلا بخيل قد خاب من يرجوه • فهم بخلا شحاح
زند جودهم شحاح • يمنع عندهم من الحقير نزره وماعونه • ويجهلون
الأدب فلا يدرون ما أبكاره وماعونه • أسود على أنهم سنانير • طرزيدها
الرغيف وغابها التنانير • ع

ألا طعان ألا فرسان عادية	إلا تجشؤكم حول التنانير

فكم فيهم من قدم • بينه وبين الصواب ردم • يكثر في دعاويه وشجاره
على أنها خير مراته عن جاره • قد طول بالنعمة أذياله • ووسع ص

الرفاهية أمياله • معتقداً أن الفضل في العيش • وأن الوقار في النزق والطيش • وأن العلى في جر الإزار • والأصالة معدّة في الثرا لا في معدٍ ونزار • عملاً بقول من قال • ونزل تحت دوح من الاعتقاد الفاسد وقال

ع

إذا كنت ذا نشب في الورى		فأنت المسوّد في العالم	
وحسبك من نسب صورة		تخبّر أنك من آدم	

على أنه مع [illegible] لا يعدّ في شيء من الخير • كما أنه لا يعدّ الغراب والبوم من [illegible] الطير • قد خلا عن النفع خلوّ المضمر عن الإعراب • وجانبه مجانبة صوت الحمير لنغمات الإطراب • وامتنع عنه منع الإدغام في الألف • لأنه لم يكن له في حال من الأحوال قد ألف • فلا بدع ولا غرو • أن يكون كشجر السرو • له رُواء وليس له ثمر • فقد ضاع فيه التزيين ضياع الطرز بمنديل الغمر • لكن ربما ضيم به الفاضل • وقد قام وليس من أكفائه بباريه ويناضل

وها أنا أقول أي حرّ لا يضام • وأي عقد لم يتبدد بعد الانتظام • ولم نر شيئاً سلم من الصدا غراره • ولا بدراً بعد الكمال لم يدركه سراره • وأي عين لم يصبها القذا • وأي كريم خلص من الأذى • ع

وأي عقد نظيم لا تبدده		يد الزمان إذا ما التسمط منه وهى	

فالعزيز في هذا العصر ذل • والمستنصر بشرفه خانه الشرف وخذل • والجواد ما [illegible] والأعرج سبق في الرهان • والفضل كسد وبار • ومرّ [illegible] علمه [illegible] وبار منه فهلكت وبار • ع

	وسرّ دهر على وبار		فهلكت جهرة وبار

لما قلب مجنّه • وأبدل سعيراً بعد جنّه • فإذا سيفه قضيم • ونباته الغض هشيم • وأرضه يباب • وسحابه ضباب • وجزره ثمد • وسروره كمد • إذ صدّر من لا يستحق الصداره • وأناف بين رياض المآرب والمقاصد داره • فهو إذ ذاك أصمّ أبكم • يقطع أنه لا يعدّ من العالم ويحكم • إنسان إلا أنه جماد • فليس عليه في خطاب من اتسم بالإنسانية اعتماد • كأنه تجده لي على إذ خالف فيما شجر • وقال بأنه يسمى إنساناً ما بني على الشكل المخصوص ولو من حجر • فكم من رخيص قد غلا • وكم من مخفوض قدر قد علا • وكم من طيّاش قد توقّر • وكم من كركي قد تصقّر •

فأنا أستغفر الله من دهر لا ينادم فيه إلا الحمير • ولا يؤكل على خوانه إلا فطير الجهل لما فقد من العلم الخمير • فقد رفعت الأيام نذلا • ووالت عليه جوداً وبذلا • أضافت إليه جمل فوائدها • ورفعته فجرت من مخالفة القياس على عوائدها • ولم تبال بلحن أحرق أحشاء المبرّد • إذ رفعت المضاف إليه مع أنه للجر قد تجرّد •

ع

لا تلحن الأيام في إعرابها		قد ترفع الأسماء بالتقدير	
والدهر بالتمييز ينصب ناقصاً		ويجر خفض الكامل الموفور	

وكنت ممن قصده الدهر بالرزايا • ولم يعرف التفاوت بين الرتب والمزايا • أجرا نهر المجرة لإغراقي • وأضرم جمرات النجوم لإحراقي [illegible] لا شرعها

لحزبي أسنده • وسددها أسهما لا أجد لي منها أكنه • وبعث لياليه المظلمة كتائب زحل للتزالي • وأرسل أيامه النيرة جيوش ذوم لقتالي • توهما منه أني من الأفاضل • وممن بأسهم أقلامه لحذاق الرماة يناضل • وأني أعد من سراة الأدبا • وصدور المتكلمين الخطبا • حتى ضيع حظي في جر لياليه الدهما • وجار في معاملتي لما غاداني ظنا ووهما • ع

أرى الدهر حتى متى … تشقي بأيامك أيامه
يحقق الآمال مستعطفا … وتوقع النقص بآماليه
وهكذا انفعل في كل ذي … فضيلة أو همة عاليه
فإن تكن تحسبني منهم … فهي لعمري ظنة واهيه

وكيف أنكر من الزمان طوارقه • ولا أشير في آفاق حوادثه بوارقه • وقد جفاني حتى أقاربي • وقلت في خفقهم دبت إلي عقاربي • فإذا هم لحمائتهم قد كدروا مشاربي • وحالوا بيني وبين ما أرجوه من نيل مآربي • فهم على يد • وما لهم في الإفضال على يد • ع

إذا جفاك الأهل مع زعمهم … فما جفا الدهر بمستنكر

على أني وإن لم يساعفني الزمان بما أريد • لست بحمد الله من رجال قصعة وثريد • أقنع بالدون وأكتفي • وأرد الوصل فأشتفي • إنما أنا أخوم خول أمرهما • وأهم بما لا يستطاع همما • وأملأ صدري في اكتساب العلى غما وأهما علما • أطيل في الأطلال البدا • فلا يجيبني مجيب حتى الصدا • والدهر

المانع

المانع • أكذب من صانع • يعد فلا ينجز وعدا • ويلمع خلب بارقه فلا يعقب رعدا • ع

ألا ليت شعري يا زمان متى أرى … لنا منك نجحا أو شفا فاشتفي

وما زلت أشقى وأسعد • وأشتعل من الهمة نارا وأتقد • وأحن من بقي من فضالة الفضلا • وزمرة النجبا وعصابة النبلا • سوى من أعرفهم لأهل فطري • وغيرهم ممن لا أنصفهم بوصفه المطري • خصني الله بهم زماني • إذ قلده بعقد بهم الجماني • وحسنت بهم أوقاتي • وتم من الأنس بهم وأنا الكليم ميقاتي • وفخر بهم عنصري • وخف بذكرهم من أثقال الزمن إصري • ع

وسامحت دهرا قد جنا إذ أتا بهم … مقدمة للعذر يلتمس العذرا

من علما رفع منارهم • وظهرت على علم الاشتهار نارهم • يسجد لهم البدر في الوجود • وإذا سيما الكلف في وجهه من أثر السجود • من كل من نجب بلا استنصاع • ونشا في مهده بلا استرضاع • ع

شخص بدا لذوي النواظر غرة … زهرا أزين بها الزمان الأدهم

وهم مع ذلك أدبا تستعير منهم البدور الكمال • وتلتمس الخرد الحسان من بنات أفكارهم الجمال • قد طرزوا أردية العلوم بالآداب وفوفوها • وحملوا غادة معارفهم بالقروط اللطيفة من الفصاحة وشنفوها • من كل أديب إذا روح قلمه يد دواته • تولدت بينهما كواعب كلمات تأخذ اللب •

يقظ ذي المعيد • ملازم للفضايل كما لازم المغمول معد واو المعيه ع

حتى لو ان الليالي صورت لغدت | أفعاله الغر في آذانها شنفا

كلماته في سما القراطيس ثوابت النجوم • ونفثاته خلال سحايب المداد قطرات الغيوم • شاعر لا يطير مطاره ابن عقاب • وحصن بلاغه لا يقطع الصاعد ماله من عقاب • طالما اشتقت الى شعره • وتحليت من جزع غره صغر بدره • ونصبت لغزال غزله شباك الخط • فقرت من باده بما لم يفز به الغير قط • جمعت من ادبهم ما لم يجمع • واسمعت من نفثاتهم ما لم يسمع • ورصفت منها عقدا هو بعقد اللالي ساخر • وقلت مقاله من تقدم كم ترك الاول للاخر • نفايس ارخص الدهر اثمانها • ودلايل فضل بالغ في طمسها فاغتمد كتمانها • ليلا يظهر فضل اصحابها • وجار ان هذاب اردينها وساحبها • استندركتها من ايدي الضياع • وحملت علمها على عاتق الشياع • واخرجت كنوزها من الركاز الخافيه • وعمرت قصورها وقد كانت طلولا عافيه • وابقيت ذكر من قالها بعد مماته فكانه لم يفارق ايام عافيه • وعلمت ان لكل زمان حسنة تذهب بحسنها مساويه • وان لكل عصر رجالا لا ما البدر مع كماله مساويه • فاخلا صدف من در • ولا تعطل عصر من وجود كريم فيه حر • نعم لكل روض ثمر • ولكل ليل سمر • ولكل شهر قمر • ولكل انسان خطاب وجواد • ولكل جيد قلاده ولكل معصم سوار • ع

ولكل قمرى على غصن النقى | سجع يردده ولحن يطرب

ولا شك ولا ريب • ان تأخر العصر غير عيب • فما فضل ناقص بقدم عهده • ولا انتقص فاضل لحداثته ولو كان في مهده • انما يوصف كل منهما بما هو له من الاوصاف • ويعطى حقه بلا زياده ولا نقص ان كان هناك انصاف • فالفاضل وان تأخر دهره • فقد جا بالنشر الطيب زهره • وربما غلب اللاحق السابق • وربما فاق المسك لعنبر بنشره العابق • والجنه في الاخرى • وهي غايه ما اتخذه العبد ذخرا • وشراب الشكر اخره احلاه • كما ان بيع النفس اخره اغلاه • والطرز على اطراف الاكمام • والسحر وصل في اخر الليالي والايام • والسنان في طرف العامل • والخاتم في المنتهى من الانامل • والراح التي بها يطاف • عصرها متاخر عن جنى كروم القطاف • والعنبر الاشهب انما يوخذ من شاطي البحر • ولولا طرفا السمط ما ثبتت القلايد في النحر • وعلى اخر الكلمه يظهر اعرابها • وباخر الغزلان يتضح تفضيلها اذا عدت اسرابها • ومنتهى السباق يتبين جواد الميدان • وكم ازداد الثمر طيبا باخر اقتطافه من الاغصان • واخر القوم في الهزيمه اثبتهم جنانا • واقطعهم عند الضراب سيفا واطعنهم سنانا • وقد روي ان الاطراف مقعد الساده ومنزل الاشراف • ولذا قيل لبعضهم من اين يوخذ في الذكر • ان منازل الاشراف في الاطراف فهي الحقيقه بالذكر • فقال من قول الله سبحانه وجا من اقصى المدينه رجل يسعى • لانه كان من اشراف قومه الذين [illegible] لا

وَطالوا فرعا • فمن المعلوم أنه لبيت بضائر لمدامه الغضر • وقد تأخر
عَن بدلي العنا قيد منها الغضر • ولا يعد في الدر من المعايب • إذا تأخر
عَن خروجه من الصدف وضعه على التراب • ع

زبت عصري أخيرا جاء في … أخر الدهر ما فات الأول
وسنان الطعن لا ينقصه … كونه يوضع أطراف الأسل

فما أشمير على لغاده • وأحوز بالثنا على أهل عصري قسم السعاده • أذكرتهم
في هذا النموذج • وأطرز بأشعارهم حواشي هذا الديباج الذي سينسج • وأهبهم
بدخهم فيه هيام صب • وأحرز أدابهم فيه كما أحرزوا السبق في الميدان فأقلامهم
له قصب • ع

وما غبر الإنسان عن فضل نفسه … بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

ومن انتصر لأهل زمانه • ودفع من مكانهم وفي الحقيقة رفع من مكانه •
عد من الفتوة بأشمخ محل • وسما الى منزلة يخدمه بها العبد الأسود وهو زحل •
وحمد في المحافل • وسارت بطيب ذكره القوافل • وسمي إنسانا وليس في كبد •
وأثنت عليه القرون بلسان الأبد • ع

وفاضت له في الخافقين محامد … تطيب رياض الوارفات لطيبها

[illegible] منهم ربت • واشتغل في حيوته بكسب الأدب • فوجوده
ألبس خناصر الليالي خواتم الزبرجد • وخلع على الأيام بردا طرزت بالعسجد •
فإذا ما علي ذي مطرب • وصنيت لحق في طيرانه بعنقا مغرب • ع

تعز به

تعز به الأرض البسيطة إذ مشا … عليها ويزداد الوجود به بسطا
ويبتسم الروض الوريف بزهره … وينثر بالأوراق عن فرحه مرطا

ومنهم درج • وعن منازل أنسه قد خرج • رماه الدهر بالكلال •
وصاده لما نصب له شباك الدراري وفخ الهلال • وسلمه الى يد الحمام •
بعد أن قطف زهرته من الكمام • فصار مضي أمس • وغربت شمسه
في حجر الرمس • أقفرت منه معاهد الأنس • وما خليت من ذكر محامده
التي لم تنس • حل منزلا من البلى • وأضحى لحجاب الثرى دونه مسبلا • فهو
لصدف اللحد دره • ولأدهم الظلمات في الأطباق غره • كأنه سيف في الغمد
بعد زخروجه • أو فص نفيس في حق والقطن دروجه • ع

ان غاب في الأرض فالدنيا قد امتلأت … من فضله الجم ما قد طاب منتشقا
الأفق ضاق به فضلا فمن عجب … إذ ضمه كفن بالخيط قد رتقا
ما ضمه اللحد إلا خلته صدفا … على النفايس من در قد انطبقا
وأصبحت فلقا أنوار غرته … تحت التراب وأما جسمه فلقا

هذا على أن الأدب في هذا الدهر • قد صوح من روضة النبات وذبل
الزهر • لما جفته الغمامة وصد عنه النهر • ولم يبق لقوسه منزع •
ودفن معدنه لما مرت عليه الريح الزعزع • خلقت مروطه • وتبددت
فروطه • وبيع بالتافه اليسير علق مضنته • وردم طريقه وأغلق
باب جنته • فأفياء ظلاله قالصه • ونفايسه ضايعة كـ[illegible] الحلي

على خالص ● لا يلتفت إليه الرئيس ولا المرؤوس ● فطالما صُغّر وأغنه
الليث ولووا عنه الرؤوس ● حتى عاملوه بالإعواز ● وقد يستسمج العليل
سكر الأهواز ● ويقطب الشارب للأشنب ● في وجه مدامه طالما ضحكت
له ثناياً الحبب ● ع

قد ينكر العين ضوء الشمس من رمد	وينكر الفم طعم الماء من سقم

لكنني مع كساده ● وتطويل الزمن في إعراض وساده ● أتعلل بأن النار
من نومه كم هبت ● وأن النسيم الساكن عن أطيب النشر طالما هبت ● فكم
غلا نفيس بعد بوار ● واشتاق خصر إلى وشاح ومعصم إلى سوار ● وتحلّى
جيد بعد عطل ● ورصّع روض بعد المحل بلؤلؤ قطر وطلّ ● ووفى غريم
بما في ذمته بعد أن مطل ● وجرد سيف بعد إغماده ● وأضرم جمر بعد
إخماده ● واجتمع شمل بعد تشتيت ● ووصل حبل بعد تبتيت ● ورصّف
عقد بعد تبديد ● وبدا السمط الواهي بتعقد وتجديد ● فقد يحسن من الدهر
طويته ونيته ● فتنفق بعد الكساد في سوقه الوبيئة ● فللبيع ربح وغبن
كما أن للعروض إثبات وخبن ● والرمان المخبوز ● ثمرة وزنبور ● وما
كل داهية أبده ● ولا كل نفس على الاستمرار للهول مكابده ● وقد يزول البوس
ويبتسم ثغر العبوس ● ع

ما أحسن الأطماع يرجى نيلها	والصب بين مصدق ومكذب

فل[illegible] لعاثره لعا ● ولرائع الفضل وغيري له نعا ● لاستنشاقي من روح

الفرج

الفرج ● أعطر شميم وأطيب أرج ● واستطار الفرج عباده ● وطالما محى
الصبر آثار البلا فأباده ● وفي أثناء ذلك الانتظار ● اشتغلت من أدب
العصريين بسبك النضار ● وأذبته بنار الانتقاء في بوتقة الانتقاد ●
وأفرغته أقراطاً تغنولها العادات وتقاد ● وأتيت في هذا المصنف على فضلهم
منها بدليل ● واستغنيت عن الكثير من أشعارهم بالقليل ● فقد اختصر
في الإيراد غاية الاختصار ● واقتصر على المقصود منتهى الاقتصار ● وأقنع
بإيراد النزر ● واكتفي من بحر العروض بالجزر ● لا للإخسار وتطفيف ●
وإنما هو لتلطيف وتخفيف ● أو لكون أمر طبع الناظم نزور ● ونسيمه عليل له
نعودها فلا ننقل إذ نزور ● والشعر على الفضل عنوان ● فسواء منه البيت
المفرد والديوان ● وفي التمثال قنوع اللبيب ● وفي العنوان ما يغني الأديب ●
والزهرة تدل على الروض النضير ● والنهلة الباردة تشهد بعذوبة الغدير ●
واللؤلؤة تخبر عن العقد المرصوف ● واللمعة من الوصف تنبي عن كمال الموصوف ●
وإذا عرفت الإجادة ● فدع عنك سيف التطويل ونجاده ● وبذلك رق هذا
الكتاب ● فكأنه بيني وبين الزمان عتاب ● دار به رسول النسيم ● وطار
من كافور رقه ومسك مداده بأعطر شميم ● وجعلته كما ترى أقساما ● ونحت
صخرة فإذا هو أغلظ ما نحت وأقساما ● وختمته بنفحة من نفحات الشام ●
ووضعتها مسك ختام لتلك الأقسام ● **وسميته طيب السمر ● في أوقات السحر**
فإن لطف عند من له ذوق ● وطاب عند من استمسك بذيل شوق

نسيم

لطيف المحبوب • وثمر خد يبده شهي محبوب • لاشتماله على ذكر أناس
نعيم السامع بذ[?] صفا بتمر فإذا هي غزال كناس • وإن لم يتلطف • وانتجه
من ذاق من أوراقه ثمرها الذي يقطف • فبديهه من صديت مرآة جنانه
وغادرته لما عاداه الدهر أطراف بنانه • وجفد كئيب غشيه قفف •
وحواده عن السباق قد وقف • غراب شبابه نتف الجناح • وقمريه
بعد تغريده على القضبان ناح • أبلت الأيام زند القشيب • ودارت طواحن
الليالي فلصق بعارضه غبار المشيب • بعد أن فقد اللذات والأتراب •
وكان لا يقنع منهم بالوصل حتى قنع بذكرهم في وصل كتاب • لما انتدد عقدهم
وانتثر • وفقدت من شخوصهم العين فرضي من آدابهم بالأثر • ع

وهكذا من فاته مطلب
يقنع من بعد بما دونه

فأنا غريب • بعيد من هذا العالم قريب • وما الغربة فراق الأهل • ولا
البعد في قطع الحزن والسهل • إنما الغربة فقدان النظير والشبيه • والبعد
التنائي في الرتبة والمقام النبيه • وهذا كما • قال بعض الحكما • في كلام
له نسج ورق الحكمة على فننه • الغريب من فقد إخوانه ونظراءه وإن كان
في وطنه • وقال الشهاب الخفاجي • في فقره التي هي دراري الدياجي • وأنا
ثمة غريب الوجه واليد واللسان • وليست الغربة فقد الأهل بل فقد الأحبة
والإخوان • وقال ليس الغريب من نأت دياره • بل من فقد من الكرام نظراءه
وأقرانه • وكما قال البستي أبو الفتح • لا أرى أهلاً للثنا والمدح • ع

وما غربه

وما غربة الإنسان في البعد والنوى
وإني غريب بين بست وأهلها
ولكنها والله في عدم الشكل
وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وقال أبو عمرو الشجري رحمه الله تعالى

وليس اغترابي في سجستان أنني
ولكنه ما لي بها من مشاكل
عدمت بها الإخوان والعيش والأهلا
وإن الغريب الفرد من عدم الشكلا

وقال السيد جمال الدين محمد بن عبد الله بن شرف الدين رحمه الله تعالى

لعمرك ما غربتي في الوطن
ولكن شمايلنا ما استوت
لفقد الصديق وفقد السكن
وهل يستوي قبيح حسن

نعم أيها الناظر في كتابي هذا • أنا متجد فضل تجاوزك عن سقطاته معاذاً
فإن غضضت طرفك فيه عن العيب • ولم تشق يد الانتقاد منه الجيب •
فنجيته من ستر العوار • وأطفأت بثلج حلمه متضرم الأوار • ع

وطبع كريم بدت عوره
لعينيه فاحتال في سترها

وأنا أعلم أنما كل عين ذات كحل • كلا والله ولا كل صوت فيه صحل • ولا كل
ثغر ذو شنب • ولا كل ما فض عنه الختام ابنة العنب • وما كل محب
مشوق • ولا كل قد ممشوق • ولا كل دقيق خصر • ولا كل معمور
قصر • ولا كل طالع قمر • ولا كل أنديمه سمر • ولا كل أحمر ورد
وشقيق • ولا كل واد نعمان والعقيق • وما كل طير له سجع •
ولا كل سما ذات رجع • ع

وَلوأنَّ كلّ حَصَاه ترين … لما أجعَلَ الفَضلَ للجَوهرْ

اللّٰهُمَّ كما أنعمتَ بتيسيرِ الابتدا • وَأنطقتَ طيرَه على قُضُبِ الأقلام فَشَدا • وأعِنْ
أنعِم تفضّلاً ببلاغ الخِتام • وَاجْعَل هذا الهلالَ في سماءِ القرطاس أيَّ تامّ • وأغِنْ
على قَطعِ هذا البحرِ بالسَّبْح • وَعَامِلنا عن زَلّاتِ اللّسان بالصَّفح • وَاصْرِف
عَنّا موجباتِ السَّخَط • وَسُوءَ ما جرى به القلمُ وَقد خَطّ • أنتَ مَولى الأمّة
وَالأولى للعبدِ المَرْفوقِ بالرَّحمه • فإنّك أُوصيتَ بالضَّعيفين وَنحنُ أحدُهما ثمّ
لا نخرج عنهما وَلا يفوتنا عَدَدُهما • لكَ المنّه • مُتعاليًا عن الضِّنّه •

القِسمُ الأوّلُ في إيرادِ مَحاسِنِ كوكبانَ اليَمنِ المُنيف • وَذِكرِ مَن بَرَزَ من قُطرِه الرفيعِ الشّريف

لمّا كان حِصنُ كوكبان الذي رأسُه شَمَخ • وَقَدَمُه الثابتُ تحتَ الأرضِ السّابعة
قد رَسَخ • وَطني الذي به أتطاوَلُ وَهوى يفتخر • وَرَوضي الجاري نَهرُه لخدمتي
فهو على رأسه يخرّ • إذا استوطنتُ جنانَه • فهو لشيفي قِرابٌ ولسهمي كِنانه
تَعَيَّنَ عليَّ أن أهزّ في مَدحه من الأقلام القُضُب • وَأن أقدّم ذِكرَ أهلِه هُنا التقديم
لِسِمَ الله في الكُتُب • فحُبُّ الوَطنِ من الإيمان • وَحُسنُ الثّناءِ عليه ممّا يُشترى
بأوفرِ الأثمان • فكم هزّتني الأريحيّةُ لِسُكونِه • وَأشجاني الفِراقُ حتّى لقدودِ غُصونِه
هذا آدمُ عليهِ السّلام فارَقَ الجنّه • وَترَكَ ما أنفضلَ اللهُ به عليه من عظيمِ المِنّه
وَمَا نَفَرَ مُرغمًا عنها • وَرَغِبَ في الرُّجوعِ إلى الأرضِ لمّا كانت طينتُه منها • فلم لا

أُحِبُّ أرضًا طينتي من تُربِها • وَغرَّ الرِّعشي الرَّغيد من شُربِها • غُرِسَ في مَنابِتِها
غُصني وَعُودي • وَأنجزت من مآربِ الصِّبا بها وُعودي • وَانهملت بماء
اللّذاتِ بَوارِقي وَرُعودي • أوّلُ أرضٍ لَصِقَ جِسمي تُرابُها • وَسُبِقت في ميدانِها
من دُهمِ الشّباب غِرابُها • إلّا أنّها بَرِمَت بي صَغيرًا • وَعَقّتني مع عَدَمِ استحقاق
العُقوقِ كبيرًا • لكن رُبَّ جَسَدٍ لم تُنسى • وَرُبَّ وُحشةٍ لم تُمحَ ما سَلَف
من الأُنس • وَالحُرُّ لأدنى مِنّةٍ شَكور • وَالحليمُ لأسبابِ الجَفا غيرُ ذَكور • كما قلت

قاطعيني يا عزّ إذ عزّ وَصلي … أنتِ عندي في العيدِ بيتُ القَصيد
طوَّلي إن رَغِبتِ في الهجرِ والبُعدِ … بلا عطفةٍ عليّ وَزيدي
أنا راضٍ بما رَضيتِ فَوَصلي … يومَ قَطعي وَالقُربُ في تَبعيدي
إن تَفِرّي فقد سَعيتِ زمانًا … لِمُقامي بالنُّجحِ سَعيَ البَريد
مُنكَرًا تِلكَ لنا ليالي أُنسٍ … فافعلي لي من بعدِها ما تُريدي
قَلِّديني بالجزعِ إن شئتِ إنّي … غيرُ ناسٍ لعقدِ دُرٍّ نَضيد
لستُ أنسى فاللؤلؤُ الرَّطبُ إن زا … لَ فذا السِّمطُ إثرُه في جيدي
هي هذي سجيّةُ الفردِ في الأحرا … رِ إذ تمتازُ عن سَجايا العَبيد

نعم وَهذا الحِصنُ الذي هو كوكبان • جَبَلٌ يخفقُ قلبُ الرّياحِ في شِعابِه خفوقَ جَنان
جَبان • يُروّعُ نسرَ السّماءِ في وَكرِه • خوفًا من أن يصطادَه من رَقَا على ظَهرِه •
شامخٌ بدرُ شمّر • له من منازلِ الفلكِ أُمَم • باذخٌ رَكين • مكانُه في السّموات
مَكين • يَسمعُ به زَجَلَ مَلائكتِها لقُربِه منها • ولا تَسمَعُ أصواتَ أهرِ[illegible]

لبعده عنها • ذو محل غال • طال فلا تناله الأوغال • أمنع من لهاة
الأسد • وأعلا من السنام على سائر الجسد • ع

سامى السما فمن تطاول نحوه
للنجم منتشر فازماه بكوكب

لا يتصل بأكنافه نسر ولا عقاب • ولا يرى الطالع في عقابه إلا أجنة وهل تنح جنة
في عقاب • وطال حتى لو كان خشن فلو برز خالا في الوجنات لم يشنها فنخ •
ليلا لم يسفر له صبح • قد شمخ أنفا • ولبس من الهلال سوارا ومن الثريا شنفا •
نشر على عطفه رداء الغيم الذي يروق • وقد طرزت حواشيه بذهب البروق •
له من قوس الغمام شارب • ومن حمرة الشفق مدام شارب • كأنه بلا نكر
ولا جحود • دعامة لسقف السما أو عمود لخيمتها الزرقا • أو كأنه كرسي تاج
أو سلم رقى به البراق ليلة المعراج • أو كأنه غادة لها من الغمائم مروط • ولها
من الزهر المنيرة شنوف وقروط • يزاحم مناكبه السما • كأنه المراد بقول ابن نوح
أو آوي إلى جبل يعصمني من الما • تأزر بالسحاب وارتدا • وأوقد مشاعل النجوم
وبها اهتدا • كأنها على رأسه في الظلم • جواهر في تاج أو نار على علم • إذا حدرت
السيول من رأسه الذي علا • حسبتها سلوس لؤلؤ قد أذيلت على الطلا • ع

رسا أصله تحت الثرى وسما به
إلى النجم فرع لا ينال طويل

وهو فلك أقمار لم تتكلف • ومنزل نجوم من الكلمات التي تتألف • قد برز منه
ولله المنة • أفاضل أدركوا الكمال وهم في بطون أمهاتهم أجنة • نيطت بهم
المكارم • قبل أن نيط بهم التمائم • فما ظنك بعد وضع العمائم • من كل من غدي

بلبان العلى في مهده • وتسنم غوارب الفضايل قبل أن يركب على نهده • يحرك
من فهمه بحرا عجاجا • ويبرز من معصرات أفكاره ماء ثجاجا • فهو
صارم لم يحتج إلى صقل • وروض لم يفتقر إلى بقل • حلا معصمي الدهر من علمه
وأدبه بسوارين • فما ظفر حاسده فيما أدركه بسوى رين • له فكر من كل دقيق
أدق • ونقد أنفذ في شواكل المشكل من سهام الحذق • ورسخ أدب حصل
أدرك من سلك تحت دوحه المدهم أن يصل • يعود لجنبه نيسان الشهود
تشرينا • فيقول هذه رياض آداب بدا نائر زهرها تشرينا • فممن نزل به
نزول الشمس في الحمل • وطلع من خلال منازله طلوع بدر قد اكتمل • برز
من عرينه أسدا • حتى حم ليث الغاب من بروزه حسدا • وخطر فيه لطيفا
فلذ لك نسيم الصبا اعتل • وألقى على فراش الروض عن ذيل يعرق الندا وقد بل •
الملاذ الذي أضحى للمتقين إماما • والأستاذ الذي لم تكن زيارة المعالي له لماما •
بل هي ملازمة له على كل حال • ومقبلة إليه بوجه جميل وعنق حال •
شيخ والدنا الذي به تخرج • ومفيده الفاتح له أبواب رياض من العلوم بها قد تفرج •
وقطف من ثمارها وأزهارها ما حلا وتأرج • من قدمته همته • قبل أن تنبت
لمته • حتى قدم في هذا التصنيف كما يليق • وصدر في مجلس سطوره فهو بالتصدير
خليق • فهو المجلي في حلبة الزمن • وهو فخر كوكبان على الخصوص وعلى العموم من اليمن •

السيد العلامة جمال الدين محمد بن إبرهيم بن المفضل

بحر سابح • وإمام ناجح • سيف يماني • وعقد جماني • واسع المنهج
منصوع الأرج • ما اقتصر على ضرب ولا على فن • بل له في كل العلوم تحقيق
مات به الجهل فله من أوراقه كفن • أما في التفسير والتأويل • فهو ذو ملابس
لا تحتاج إلى تقويل • ميّز المحكم فيه من المتشابه • ومضى في أوضح سبيل
من إبانة المنطوق والمفهوم ومشابه • له في الكشف عن الناسخ والمنسوخ
قدم لا تزل لا تهادات رسوخ • لا يجاريه جار الله وكيف يسابق الصحيح ذو عرج
فإذا كف عن مسابقته عذره ذو الحجى وقال ولا على الأعرج حرج • وعلى الجملة
فألسنة الأقلام خرس عند وصفه • وأنماط السطور تنبتك عند نظم دره ورصفه
فمن أبان علومه • فما أبان من العجز إلا كلومه • وكان ذا خلقة لا تشابه
البشر • وزي شاع جلاله في الناس وانتشر • فما هو من بشر بل من أملاك
سيما إذا المسايل الشاردة أملاك • فإذا نظرته غاية كريم • قالت حاش لله
ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم • حتى أخبرني والدي عن والده اللذين نوّر روحهما
غرّبي • أنه كان إذا رأى صاحب الترجمة قال ما هذا إلا كما قال الله في عبده موسى
واصطنعتك لنفسي • وقد طرز أردان علمه • بعسجد أناته وحلمه • فكلامه
لباب • وسحابه الثقيل غير ضباب • فهو موفور الوقار والسمت • قليل الكلام
حتى علم أنجال الغابات الصمت • لا يبيح بعلمه في المحافل • ولا يتقلقل إذا تلاقت
يوم النزال لا يوم الجلاد الجحافل • ولو أعطي البحر رجاحته لما اضطرب • أو رزق
البدر سكونه لما غرب • أو النجوم لما سارت في الأفلاك • أو الدر لما انتقل من الأصداف

إلى الأسلاك

إلى الأسلاك • وهو مع ذلك ألطف من صبا • وأرق طبعا من كل من صبا
تلعب به اللطافة تلعب النسيم بالغصون • وتقلبه الرقة كما قلبت أيدي
الخرد الحسان درها المصون • يداعب ويهزل • وينحط عن جبل وقاره إلى وهط
المجون وينزل • وروض ذاته فينان • يتحدر من العلم والأدب فيه غدران
والليالي السود له جواري • فدخلت لدخولها مجلسه بدرر الدراري • وله
خط لا يلحظ المقل بعده إلى ابن مقلة • إذا مد سلاسله على البياض فهي لعقايل
الحسن عقلة • لا يرى العذار المنمنم من كفاته • فهو لا يبرح يطعن في سنه
بسمر ألفاته • عرفته وأنا صغير • ورأيت منه بدرا يغير البدر أنواره ويحير
وإلى الآن لم يغب عني شيء من معارفه • ولم يخلق لدي بمرور الأيام ما تجدد
من طارفه • ومن تأليفه السلوك الذهبية • في السيرة المتوكلية الحيوية
وله اللآلي المتسقات • في نظم الورقات • ولما دنت عن هذه الدار نقلته
وسهرت من الأوجاع الملازمة له مقلته • خلع ثوب العافية • وألقى أرديتها
الضافية • ولبس ثوب مرض • لما انتهى زمان إفادته وانقرض • إذا أصابه
يرقان فاقع • ألبسه من ذهبه ردنا • انسخ خرقه على الراقع • وجعل نهاره
المنير أصيلا • وخضب بزعفرانه منه نصيلا • تمكن منه تمكن الصبغ
من الردا • ولاصقه ملاصقة آلت به إلى الردى • فإذا نجوم ألفاظه بنات
نعش • ومداد دويه ثياب حداد بعد أن كان في معاصم الأوراق بمنزلة النقش
رماه الحمام فأصاب الغرض • ومات فدفن جوهره الفرد في العرض •

حسن الله

من الحور جوارَه • وجنّبه من مقام جهنم بوارَه • وجعله جنة الفردوس ثاويا ولرضوانه ورحمته حاويا • وشعره يفعل بكلّ ذي طبع رقيق • ما لا يفعله السكران سُكرُ الرّيق وسُكرُ الأباريق • طريقته في المطولات طريقة البهاء زهير • فما نهره عند غديره العذب إلا النمير • وله في المقطعات نمط معجب • ونهج مرقص مطرب • ومن قصائده المطوّله • الموجبة للهيام والوله • قوله

دعني وشاني فما تجدي الملامات … وقد بدت لشقيق الخدّ لامات
ولا تلم ان جرى دمعي المصون دما … وللحاظ بقلب الصبّ رشقات
هيهات تنفع في ذي لوعة دنف … يوماً ضريحات عذلٍ أو كنايات
صبّ أسير هوى أضحى بمهجته … لكلّ سيف من الأجفان مشقات
رام استتاراً فخانته مدامعه … وللدموع على الأهوى علامات
وكيف يكتم والآماق شاهده … وللفؤاد جوىً تبديه زفرات
سقى الغمام بسفح الغور عهد هوى … أيامه الغرّ أعياد منيرات
مضت لنا فيه لذات لفرقتها … لا العيش عيش ولا الأوقات أوقات
على رياض كجنات النعيم زهت … جادت عليها سحابات مطيرات
والشرب قد قلدوا في كلّ غانية … سموط نظم اجادتها استعارات
والعيش يزهر والايام مشرقة … والدهر عيد وللأرواح راحات
وللزهور ابتسامات تقابلها … من الثغور النضيدات ابتسامات
وللغصون انثلام في تمايلها … وللقدود على الألحان رقصات

ما كان أسرع ما ولّت على عجل … كأنّ أعوامها في الدهر ساعات
مضت فلا القلب عنها يبتغي بدلا … وليس تسليه ألحان وقينات
يا من لهجرانهم في القلب نار جوى … لا تنطفي وعلى الآماق عبرات
وأضلع نحلت تطوى على كبد … حلّت بها من تجافيكم جراحات
متى يفوز بلقياكم أسير هوى … قضى وما قضيت منكم لبانات
طوى بسيطات عتب في الفؤاد لكم … إلى اللقا فلا تطوى البسيطات
فربّما تسمح الدنيا بقربكم … يوماً فللدهر دولات ودورات
إن فاز منكم بما يرجوه عن كثب … نال المرام ووالته السعادات

ولـه

قلت إذ أنكر ودّي جاحداً … ناسياً ما مرّ من تلك العهود
هذه لام عذار قد بدت … في أسيل الخدّ أم لام الجحود

ومثله قول خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى

وشادن زور بُدّ حسنه … وهجره النيران ذات الوقود
كم في الهوى يجحد وجديه … حتى بدا في الخدّ لام الجحود

ولـه

يا غزالاً يستبي اللحظ من … حفن عينيه لقلبي أوّلما
أترى حظي المعنّا مرّة … منك في الدهر ثغراً ولمى
إن يفز منك بما أمّله … وينل حلو التلاقي أوّلما

وهو من قول مجد الدين ابن مكانس رحمه الله تعالى في التورية

قال خلي لحبيبي صل فتى … فيك قد أضحى معنًّا مغرما
قال هل يولم إن واصلته … قلت إن فاز بثغر أولما

ومنه قول شهاب الدين احمد المعروف بقعود احد من ذكرهم العلامة شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي رحمه الله تعالى في ريحانته وفيه القول بالموجب

لي حبيب من هجره زاد شكري … وسلوى هواه أقبح ذنب
جاني داعيًا وقال ايت إني … أولم اليوم قلت قلب المحب

وقال صاحب الترجمة رضي الله عنه ومن خطه نقلت

وجدت في صحبه كتبي غنى … عن خال من إن نصفه الوجال
صامته لكنها دايما … تخبر عن ماض وآت وحال
وصرت في حضرة أنسي بها … أحمد منها الجبر في الاعتزال

وهو من قول القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

وجدت في عشرة صحبي أذى … لما لزمت لبيت في الوقت زال
واعجبا من أشعري غدا … يحمد رأي الناس في الاعتزال

وقال رباعية

أفدي رشا كالبدر حسنا وسنا … قد أحرم في هواه جفني وسنا
إن رمت لجده النثام وجنا … أبدا حور اللحاظ سيفا وجنى

ومن نثره الذي هو نثار • وفقره التي يهيج بها الغرام وينار • وسجعاته

التي نثره

التي نثره قدم منشيها عن الغبار • منشور أجاب به مستثنيًا على أستاذه القاضي الإمام العلامة الحافظ • الذي ما فاه بمثل كلامه المتكلم ولا لفظ اللافظ • وحيد الإسلام • عبد الرحمن بن محمد الحنبلي فارس الأقلام • وصورته قدوتنا وأستاذنا وسيدنا • الذي ملأ صيته الآفاق والدنا • شمس الدهر وبهجة العصر • والذي قصر الفضل على شخصه الكريم جميع أدوات القصر • من لا ينكر فضله سوى الأرمد • وحيد الإسلام وإمام الأعلام عبد الرحمن بن محمد ذو الفضل الذي رشح على أثبت أساطين الوفا • ورفع ركنه الشريف على أعلام مقام في الصفا • والذات التي لو لم يكن للدرس فضل إلا التسجل بمثلها لكان حسبه وكفى • واحد الدهر الذي ما لشخصه ثاني • ومنشي بدائع المعاني الذي لا يعلم عنه من كتاب بيانها إلا أماني • بليغ أثمرت غصون أقلامه ناضر الزهر • وناظر بهر أضوا أفكاره في المشكلات فعاد النهى بها كالقمر • ع

مالك رائد البيان محل … عنق الدهر بالكلام الثمين

رمت أن القلم يجري في ميدان بيانه فتحجر • وسمت الفكر جهده أن نظم يسيرا من مدحه فما استطاعت الكمال من كامل ولا رجز • ع

جل عن مذهب المديح فكاد … يكون المديح فيه هجا

فثنيت عنان القلم مقفقرا عن منبر هذه الخطابه • وغدت إلى بذل الدعاء الصالح عساه أن يوافق الإجابه • فقلت اللهم كما جملت جمال محاسنه العصر • وكملت بكمال محامده وجه هذا الدهر • وجعلته لنا أسعد فخر نباهي به السعد

والفخر • أطل لنا وللمتملين في أيام عمره • وأدم أنسنا بكريم جنابه وشريف
قدره • وتمم لنا الاستفاده من درر علومه الفاخره • والاستضاءه بأنوار
معارفه التي قصر عليها شرف الدنيا والآخره • وزده في المقام الأرفع درجا •
وبوّئه في مقامات خواصك موطنا لا ترى فيه أمتا ولا عوجا • إنك القريب المجيب •
الملبي تفضلا للداعي المنيب • وبعـــد فإنها وردت معاهدته الشريفة على محبه
الصب • وأسير ودّه الذي لم يتيسر إلا وهو ملتفت إلى عامر جنابه الكريم بالعين والقلب •
فآنست وحشتي • وأنزلتها أعز محل من عيني ومهجتي • وخلت تلاعا لم تكن قبل خليت
وأذكت نيران شوقي • وحملتني من أعباء الوجد المبرح فوق طوقي • ع

مولاي رفقا فما أبقيت لي جلدا   فإنني إنما الإنسان إنسان

ولقد فارقت تلك الحضره • ورحلت عن ذلك المقام الذي عليه من بهجة المعارف نضره •
ولسان الشوق اليهما دان • ولسان الحال والمقال ينشدان • ع

فارقتها لا عن رضى وهجرتها   لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

فاليوم لبعده مثل السنه • والعام أيام قربه كالمختطف من السنه • ع

فالعام مثل اليوم في قربه   واليوم مثل العام في بعده

والمرجو من الله أن يمنّ بالجمع المرتجى • ويتفضل بقرب العود الى ذلك المقام الذي ثبت
فضله بالنص الصريح • فإنه الذي يقرب البعيد ويعيد • ويرد الذاهب وهو
أهون عليه أن يرد ثوب الجمع وهو جديد • هذا ومملوك ودّه التائب في هذه
الخدمه • والمتجاسر على إجابة مولاي وهو يعد هذا الإقدام أعظم وصمه • محمد بن ابراهيم

يقبل ذلك الكف والقدم • ويبرز الدعاء الصالح إلى الوجود فيخرجه عن العدم •
وقد سمح لنفسه الحقيره ذكرا احتسابا في ذلك الكتاب • وتأمل ما نعت به في خفيه
ذلك الخطاب • فازداد شوقه المتدارك • وبكا فرحا حيث ذكر هنالك •
ولولا أني واثق من مولاي بأنه يستر ويصفح الصفح الجميل • وأن أمواه حلومه على عثرات
مملوكه تسيل ونسيل • ما تجاسرت على الإجابة صلفا • ولا قابلت ذلك الدر
المصون بشيء لا يساوي جزعا ولا صدفا • فكتبت وقد اضطربت الأنامل خجلا •
واصفر وجه الطرس حياء وخجلا • فأسأل من فضل ستر كـ عليه • وقابله بكريم
تركك المعهود لديه • وصلى الله على محمد وآله وصحبه • ومنحنا من خط سيدي بالحظ الوافر من قربه • والسلام

السيد شهاب الدين احمد بن الحسن بن احمد بن حميد الدين

الدره الغضا • التي لم يرى في محاسنها وضما • بحر عميق المغاص • وبر رحيب
الأكناف والعراص • عالم لبس من العلم برده • ووصل حبل العرفان ولم يرد
بته • لهج بالعلوم والآداب • فعاد مرتعهما به في غاية الخصب بعد إجداب •
مع جمال محيا • يشير إليه البدر مسلما بكف الثريا • تعرف فيه نضرة النعيم •
ويكاد يجرح بمر النسيم • وله يد في الفراسه • أوضحت في ركوب المطهمه
مراسه • يشكر لها أبو الصهبا • وتصير الفرسان معها الدنيا • فإذا أمسك
العنان • وجذبه بأطراف البنان • صرف مركوبه كيف شا • وإذا هو
يخبّ كالمعربد إذا انتشا • يسوقه سوق الرياح للسحاب • فيخاله الناظر

طيرًا اجنحته الركاب • يكاد أن لا يثور له نقع • ولا يسمع لحافره على الأرض
وقع • فكم اشتاقت لركوبه لها الضمر • وفتحت أجفانها البيض وهزت
معاطفها السمر • ع

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربى … من شدة الحزم لا من شدة الحزم

وأما لطف شمايله فقد استقر النسيم • وأما در كلامه فقد ابكا بنثيم الدر حتى قيل
في المثل ابكا من يتيم • فرياض آدابه باقله • وفصاحته صيرت قس الكلام
باقله • نظمه شديد يستخدم الزحيتين المداد والقلم • ويستخدم الروميين
القرطاس والدر اذا انتظم • وله في النثر طريقة وشطى • أنا لنه من حسن التعبير
قسطا • وقد الف كتاب تروح المشوق • في تلوح البروق • ذكر فيه من أهل العصر
من ذكر • واورد من اشعارهم ما يموت لحسده الخليل من نسيم البكر • واورد من نظم
نفسه • دراري تضي في ظلمات نفسه • الا أنه لم يحسن فيه طريقة التصنيف
ولم يجد في ذلك العقد التنضيد والترصيف • وقد طال عنده منوملا • ولبست
حلل أوراقه متجملا • ولما عاداه لفضله ذوو الاحن • وتجرع ما تجرع من الغصص
والمحن • ع

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه … فالكل أعدا له وخصوم

غالي بنفسه عرفانه بقيمتها • لما لم يهطل فوق خد يغنه غمايم الإنصاف بديمتها •
فلم يطب له منهل كوكبان الورود • وقد اشتعل من الغيظ عليه بين ضلوع أغصانه
جمر الورود • ونظرته عيون نرجسه شزرا • ولم يقتطف من ثمار الآمال
الا نزرا • فقوض منه خيامه • ونبذه من ليل غمومه بيامه • وخرج خروج

السهم من الكنانة • وانسل كما انسلت من الصدف الجمانه • انقض
انقضاض البازي من القفص • وشمر تشمير الحازم عند إمكان الفرص • وسرى
إلى مدينة صنعا كما سرى الطيف • ونزل بها من الإكرام نزول الضيف • وحمد
هنالك السرى • وحنت عليه من قطر اليمن أم القرى • ع

قلقل ركابك في الفلا … ودع الغواني للقصور
فمحالفوا أوطانهم … أمثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقى … در البحور الى النحور

واستمر سكونه بصنعا • الى أن غاد في حافاتها بعد غناء المسرة بوفوده نعا •
فمات وما مات الا العلم والأدب • وبكاه الطير على غصونه المايسه وندب •
لا زال محفوفا بالولدان والحور • ولا برحت خضبا جدثه فلا بد اعناق ونحور •
وشعره كالشهب في الأفلاك • ونظمه يغيظ اللآلي في الأسلاك • فمن جوهره
الفرد • ونفحة حدايقه الجنية الورد • قوله

لا عوض عنكم ولا بدل … فليعلم الحاسدون والعذل
يا ساكني السفح من ربى اضم … يا حبذا السفح والذي نزلوا
وحقكم ما سلوت مذ ظعنت … بكم متون الجياد والإبل
وكم سألت الأطلال من وله … يا خبرني هل يجيبني الطلل
يا طلل الحي هات لي خبرا … ما صنع النازحون ما فعلوا
حاشاك يا ربع لا بليت وإن … أبليتني بادكار من رحلوا

لازال من أدمع الغمام على … مربعك الرحب عارض هطل
يا غائبا هان بعد فرقته … كل عظيم وحادث جلل
لا وليال قطعتها غرر … قارنها المشتري لا زحل
وأنت كالشمس في الديار لنا … تشرق من نور وجهك الكلل
لم أنس يوم الفراق حين دنا التـ … ـوديع والخد زانه الخجل
واضطرب الخافقان قلبي والقـ … ـرط فذا جابر وذا وجل
وحق من تسجد الجباه له … خلقة ضب ما شانها خطل
ما تم القلب بعدكم بشر … هل يطعم المأمن به العلل
والنفس لم تسل عن محبتكم … لا عوض عنكم ولا بدل

ولـه في الجناس التام

يا من أطار فؤادي … بسجعه والفواصل
إن كان ما قلت حقا … من حبت وصلي فواصل

ولـه مرثيا لبعض الأكابر وقد مات في شهر شوال

ويح شوال لقد روعنا … وشوى الأكباد بالنيران شي
لامه لام خزوب فتكت … فهي في نحو المراثي لام كي

قلت هذا نظم حسن سيما مع قوله وشوى الأكباد لأن شوالا إذا حذفت لامه بقي شوا ولامه لام كي والكي يناسب الشي لجامع الإحراق ومع قوله أيضا في نحو المراثي لأن لام كي تناسب النحو فإنها ذكرت في علم النحو مع ذكر أنواع ومعان أخرجات للام

نص عليها النحاة إلا أنه لا معنى لقوله لام خزوب وقد أثبت أنها لام كي وهو الأنسب بها وكان الأولى به أيضا أن يذكر بأن شوالا بعد حذف لامه يصير شوا سيما وقد قال وشوى الأكباد فليته قال في البيت الآخر

فهو شوا وهذي لامه … هي في نحو المراثي لام كي

وقد ذكرت هنا قول الشيخ زين الدين ابن الوردي رحمه الله تعالى

قال من أهواه صف صدغي بما … فيه توجيه وخبئه أي
قلت إن الصدغ لام قد كوى … نصبها قلبي فهذي لام كي

وقال آخر

لام العذار مذ بدت … كوت فؤادي أي كي
خذاذ يا أهل الهوى … اللام هذي لام كي

والأصل في هذا قول محمد بن العفيف رحمه الله تعالى

ومستنير من سنا وجهه … بشمس لها ذلك الصدغ في
يكوي القلب مني بلام العذا … ر فعز فهي أنها لام كي

وقال ابن الفارض

نصبا أكسبني الوجد كما … تكسب الأفعال نصبا لام كي

أخوه السيد محمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين

ذو فخر ومجد • سرى صيته بطن تهامة وظهر نجد • فهو المهذب الظريف

الجامع بين التليد والطريف • كم له في الفضل من حديث ونبا • وصارم عزم ما كل حده ونبا • في عيش نعم لمسًا وطاب شمًا • وأقعده من الرفاهية رتبة شمًا • أبهى من الخضاب • وأبهج من النبت في الهضاب • أخصب مرتعه • ورحب في أكناف النعمة مربعه • وهو لولا الذي من الخلان • فعطلت الدهر له بصحبته فلان • فلم ينادمه ولا كمنادمة الجبيب • في رياض كساها المزن برده القشيب • وله طبع ومزاج • أنم على لطف شمايله من الزجاج • فهو عن الناس أنفر من الغزال • لا يبرح متخليًا لطارق الأوهام ولا يزال • قد أغاره الحلي وساوسه الخ • وخلع عليه الانقباض ملابسه • لما ملكته السودا • وسلكت به طريقًا لا يرى له منها عودا • وقد أصاب بتخليه وطلوع بدره في فلك الوحشة وتجليه • فالأسد لا يخالط الثعالب • ومنزه العرض لا يجالس ذوي المثالب • وشعره يعد في العدم • فما بنا أبيات القريض بل هدم • فلم يثبت له من النظم في ديوان • غير قوله وفيه على فضله أي عنوان

يا نازحين عن اللوى والأجرع	أوحشتم لما رحلتم مربعي
فلكم تركتم بين كثبان اللوى	صبًّا غريقًا في بحار الأدمع
لا يستفيق من الغرام فدأبه	أن لا يصيخ إلى الملام بمسمع
هيهات أن يصغي لعذل عواذل	ومن البليه عذل من لا يعي
قف يا عذول عن النصيحة واتئد	ما قلب سالي الهوى كالموجع
لو ذقت ما قد ذقت من ألم الهوى	لرجعت عن عذلي بأحسن مرجع

ما أنت يا خالي الفؤاد بذايد	قلبًا ملاءمك فيه لما يخجع
كم قلت للطلل القديم براميه	خيبت من طلل بتلك الأربع
والورق في الأغصان قد نادتها	بالله يا ورق الحمى نوحي معي

صاحبنا السيد أحمد بن عبد الرحيم بن يحيى

روح اللطف إذ كان له روح • حديث مجده غير مستوفا ولا مشروح • كان في طليعة شبابه • يسحب من التراب في غبابه • يركب الخيول المطهمه • ويلبس الثياب المسهمه • معدودًا في الدول • محفوفًا بالأرقا والخول • مقتفيًا بذلك طريقة آبايه الأول • ثم مال بعد ذلك إلى خموله • وتناول من التحلي كاس شموله • واشتغل بالعلوم • وداوى بالأدب منه الكلوم • فأضحى في كل فن ذا عرفان مقرر • وغوص للخفيات ونظر ثاقب محرر • وأما في المعالي فله مرتبة بالهاشم زهمته • ورتبة مرفوعة تركت السعد يجري له في خدمته • وكان كثير الخروج إلى الصحرا • يقطع في الهواجر من السراب بحرا • لا يدع الحركة أبدا • ولا يجد من التعب كبدا • مع نفوره عن الناس • كما ينفر غزال الكناس • وهو لي من أجلا الجلسا • لا يفارقني نهارًا ولا غلسا • كنت أستنشق كمامه • وأستمطر من الإفادة غمامه • وروضه إذ ذاك قد أطلع من شيبه ثغامه • فله درر كلمات • منتظمة في سمط ما له من السمات • تعلم منها الغيد • ترصيف عقودها في الجيد • فمجلس محاضرته • ونفثات

طوقني جيدي فضله بالسابق الشمس ... سائلي صاحب أنني حائز خلقي

مجاورته • ألذ من مقام الحلاعد • وقد حسر الوفود عن وجه زجاجته
قناعد • ومالت نسمات الأوتار بغصون القدود • وأرتك الصهباء
صنعهما وتأثيرها في الخدود • إذ مالت القناني • عن نسمات الأغاني •
وحيّ بكافور الختام المعقود • وقد رعفت أنوف الأباريق بدم العنقود •
مع عذوبة في حديث لسانه • أندى على الأكباد من ندى بنانه • أشهى
من خطاب الخود • قبل ابيضاض الفود • وكانت بلسانه عقدة أحلا من العسل
المعقود • لها في أغصان السامع نشوة ولا كنشوة ابنة العنقود • تفعل ما لا
يفعله السحر إذا عقد • فكم من عقل عندها ضاع وفرند قد فقد • رعى الله
من عهده سالفا • وأنس بعد فراقه من كان له أليفا • وله شعر من خير المنظوم
وبنات فكر ذات حشا مهضوم • من ذلك قوله من قصيدة كتبها إلى • وأدار معتقها على

برق سرى شق جيب السحب ملتهب … كأنه القلب بالأشواق يضطرب
أهاج لي وجد قلب كنت أكتمه … فالدمع في الخد مثل الغيث ينسكب
آه لي الله ما لي لم أزل أبدا … يهزني مثل غصن البانة الطرب
شوقي إلى حيرة من دون وصلهم … بيض حداد وسمر لدنة قضب

منها في المديح

أغنى الشهاب الذي طالت محامده … حتى تباعدت عنها السبعة الشهب
من حاز في المهد ما أعيا الأولى سلفوا … حتى وهي للعزم منهم أو وهى الطلب
تبدّى بالعلم في جهل وفي صغر … علم لعمر أبيه زانه الأدب

فالله يحرسه من شر حاسده … يكفيه في الدهر ما تأتي به النوب

وكتبت أنا إليه أستدعي منه مجموع الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي المصري رحمه الله تعالى المسمى بتأهيل الغريب وقد أعرته إياه فكث لديه كثيرا

أيا شمس الهدى لقيت خيرا … تفضل لي بمجموع النواجي
فإني ما برحت حليف حزن … ووجد منذ فارقه النواجي

فأجابني بقوله

نظامك قد حكى خمر الزجاج … وأطفأ نوره نور السراج
وأطلع لي الزواهر في ملاح … فما هي غير زهر في دياجي
أتتني غادة منه سبتني … بطرف فاتر الحركات ساجي
فهاك كتاب آداب بديع … وما هو غير مجموع النواجي
ودمت تكاتب الأحباب طرا … بمنضود العقود من الأحاجي

ولما وقف على كتابنا المسمى عطر نسيم الصبا • أعجب به فكأنما رجعت له به أوقات الصبا • وكتب مقرظا له من النظم والنثر قوله •

شذا المسك لما فاح دل على المسك … وفضل ذوي العليا اشتهر محكي
لقد ضاع عطر للنسيم التي سرت … فهام بها لبي وضاع بها نسكي
لك الله يا أجل الأكارم ما الذي … أتيت به في غاية الصوغ والسبك
أملت بما حررت منا معاطفا … وخضت ببحر للآلي على فلك
وأبديت من تلك الفصول جواهرا … فما هي إلا الدر لاح بلا شك

وهان بك الماضون كابن نباته … وكالناظم الحلي والفاضل السبكي
ودامت معاليك العلية ما غدت … تأليفك الغرا سطر في السلك

استنشقت عطر نسيم الصبا • وقطفت من أثناء خمايله زهور الربى • وطالعت
فنونه • وعرفت فروعه وأصوله • فتمايل عطفي من الطرب • وقضي
به لي من الزمن الأرب • وفهمت مغزاه ومقصده • ودخلت أبواب
جنته التي هي على الأعدا موصده • ونظرت الى مؤلفه • وناظم درره ومرصعه
واذا هو في إقبال زمانه • وفي مبتدا حينه وأوانه • قد حابها المربات به
ذوو المشيب • ونشر ما يروق نشرا ويطيب • من فقر كأنها المدامه
واستشهادات من النظم كسجع الحمامه • فعلمت أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشا
وأن العلم والأدب نور مودع في القلوب والحشا • فمن اصطفاه الله لهما ظهرا
عليه • وقصدا بلا نصب ولا تعب إليه • فالله يحرس القاضي شهاب الدين
ويديمه • ويجعله روضا يتنزه فيه جليسه ونديمه • ويسقيه لهذا الغصن
جمالا • ويزيده فضلا ومجدا وكمالا • ويحيي به ما درست من فضايل آبايه
ويكبت به الحساد ويشرح بما أولاه صدور أحبابه • وينشر في الخافقين ما عطر
من أخباره وأنبايه • إنه الولي الحميم • الواهب المانح الكريم • وصلى الله وسلم
على محمد النبي المعظم • وعلى آله وصحبه ذوي العقد من المجد المنظم • آمين
فصل لما زف الربيع عروس أزهاره • وتلقاه الروض بالشراب المختوم من أنهاره
سألني أن أصف ملون زهوره • وأذكر ما يدفق من نهوره • فامتثلت أمره

وأدرت عليه من الكلام خمره • ووضعت في الربيع فصلا • طاب في الأدب
فرعا وطاب أصلا • فإذا هو فصل الربيع حقيقه • قد سقاه الفكر
بعين غديقه • يشتمل على منثور • ومنظوم يصيح به الغرام ويثور •
يأتي نحو كراسين • لم أظفر منهما الآن بأثر ولا عين • وذلك في وصف روض
سقي ما • ويخطر نسيمه البارد سقيما • خلله يد المزن تنسج • وهواه
كهوا الجنة تتخنج • قد أنجز الغيث له الوعد • ودرست عليه لسان البرق
من أوراق السحاب سورة الرعد • ونشرت ملاآت النبات في الأنديه • فلفعت
بها أرداف الهضاب وخصور الأوديه • إذ تدفقت الأنهار • وتنوعت
الأزهار • من نرجس غض • وورد عليه دمع الغمامه يرفض • وشقيق
ثقيب • ونمام هو على الزهور عتيد رقيب • والغصن كالقد المايل •
له من سندس الأوراق غلايل • وأزرق البنفسج أسنة لامعه • كأنما بها
شقائق النعمان جراحات بالنجيع هامعه • وكافور الطل الرقيق • في حقاق المرجان
من الشقيق • وخد الورد مضرج • وملبوس الأوراق بطراز الزهور مغرج •
وعطف الغصن من خمرة القطر مرنح • والرمان كنهد كاعب • والنارنج
كأنه كرة لاعب • فطرب لذلك السيد لما طرق سمعه • واهتز عطفه إذ جيت
في وصف الربيع بلمعه • وصفا وقته وطاب • وقال مخاطبا لي ولست
بأهل منه للخطاب •

لبس الربيع بما قد قلت فيه دررا … حتى حييتك بالزهر الذي ابتسما

زهرٌ من القطر قد دارت بسلافته ... من فوقها حَبَبٌ كالدرّ إذ نظما
ويَنثُر الطلّ إكرامًا لذي أدبٍ ... بأنفسِ الدرّ من ألفاظه كرما
لو أجلستك على أحداق نرجسها ... رياضه عند ذي الإنصاف ما ولما
فلا برحت شهاب الدين في أفقٍ ... من العُلى ما همى غيث الربيع بما
لا زلت من روضة الإقبال متكيًا ... على نمارق أزهارٍ ومنتعما

وَاجتمعتُ أنا وإيّاه • في فلك مجلس شمسه المنيرة مُحيّاه • ولدينا خليلنا الشيخ صارم الدين ابرهيم بن صالح الهندي بل أصَرْحُه النَّدا • وسقاه وابل يزيل صداه ومن العجيب أن يزيل الماء من لصارم الصدا • في يوم صفت مشاربه وقضيت لذي الأدب مآربه • وقد رق الجو فحكى الزجاج • وركضت خيول المسرّة فثار من السُّحب العَجاج • والأدب طلق المحيّا • والنسيم قد خطر فحيّا • ومنازل الاجتماع مقرّطة بالثريا • وأذيال الخافقين قد فعمت الأنوف ريّا • فدارت بيننا كؤوس آداب • وهمل على روض مقامنا غيث مذاكرة الذ من القطر بعد إجداب • وكل أحد منا أدّا من ودائع الأدب الأمانه • وبكت جواهره من الهميان فما غادر جمانه • وأنا بالجد والمجون • وسلك في أوديته كلها شجون • حتى انتهى الكلام • ومضا القول بسلام • الى ذكر الرماه وما قيل فيهم من الأشعار • فأملا السيد في مليح رامي قول بعض الأدبا الذين ليس بهم عار •

وأهيف القد ذي دلال ... طاير قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال ... يرمي الى البدر بالكواكب

فقال الشيخ

فقال الشيخ ما سمعت أرشق من قول ابن قرناص في مليح رامي مُوَرّيا

أنا الى ما بيننا ... والردف قد أقلقه
يرشق ثم ينثني ... لله ما أرشقه

فقلت أنا لهما قد نظمت في صياد يرمي بالقوس فيحسن الرماية وأنشدتهما لي

ولم أنس صيادًا أصيب لقوسه ... رنين عجيب عند إرسال نبله
كأني بها للصيد أنت توجعًا ... وقد قطعت قبل الوقوع بقتله

فاهتز السيد وارتاح • وتمايل الشيخ والتاح • وقالا هذا معنى عجيب مبتكر • بدور كأسه بما ينشط من السكر • فقلت لهما وكذا مولانا الوالد • عجب لهذا المعنى الذي هو على صفحات الدهر خالد • رحم الله تعالى الثلاثه فإنهم سابقون ودلّنا الى سبيل الهدايه فنحن بهم لاحقون •

المولى الأمير عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب

ملك بل ملك • يجود ويسمح بما ملك • وشمس رياسته لها من المجد فلك • وبدر إمارة تقول له البدور أمّا الكمال فلك • طلع من منار النقع في غياهب • وخف بهالة العطايا والمواهب • سليل ملوك طوّقوا الأعناق قلايد نعم • فما سمع سايل منهم لا كما سمع لفظ نعم • طلعوا في سما التواريخ أنجما بدورٌ • وسفروا تحت ليل مدادها كواملَ بدور • فهم جمال الكتب والسير • لم تبرح ذكرهم الثابت أبدى الغير • وهذا الملك • درّ في عقدهم سلك • فهو جواد طلق اليدين • منقاد الى التنويل

كأنه غليه دين • بحر غباب • جزره للاعدا ومده للأحباب • شهمه
في المناخ غير مسيخ • وأياديه سطر له على جيد معاليه أبهى سنيخ • تزهر
بذاه الهضب • وتقطع لحد عزمه العضب • إن قعد على سريره • نعق
غرب قلمه بصريره • فهو لتفريق الخزائن غراب بين • نفني غين الذهب
فالشمس تود أن لا يقال لها عين • فعم مسك مداده بالطيب • فرعفت
مناخر الدوي بدم الترتيب • وان برز في المواكب • فبدر حوله من رهطه
كواكب • مع فراسة في لطافه • وخفة تبرز من حصانة في كثافه •
فإذا هو نسيم يحرك من جواده الجبل • ويطرده فإذا مواقع حافره في خد الميدان
مواقع القبل • ما أمسك عنان لجام • إلا أسكر من نظره فلا يحنّ لجام •
فهو عند إمساك الأعنّه • أفرس من ملاعب الأسنّه • ع

	لو مرّ بركض في سطور كتابه		أخضاجا فر مهرة ميمانها	

مع نسك وبزازه • وشهامة تستجد غزازه • فهو ميمون النقيبه • ذو جبلة
سامية نجيبه • له في الليل قيام • وسائر الملوك على مهاد الغفول نيام •
يكحل بإثمد السهر • وتعززه للذكر نسيم السحر • فطالما صفّن في محرابه • ولازم
ما هو أحرى به • من ركوع وسجود • وطرف لا يعرف الهجود • وله
في العلم مذاكره • والى خلقاته مباكره • لا يشتغل بما هو فيه عن الدرس •
فليحلي ملكه وإمارته وسواس وحرس • ولغصون أقلامه في حبات حدائق
الإفادة نما وغرس • وله في الطب والحكمه • ما يبري به آ الاكمه •

حتى يغود البصر من زرقا اليمامه • واهدا الى أغصان الرياض من الحمامه •
عرفته وهو أشيب • وكافور شعره من المسك أطيب • ولم ينفض الكبر
فاه • ولا تغيّر في نطق إذا فاه • فما سقطت له ثنيته • ولا هوت له ثمرة
جنيته • حتى زاره الحمام ونزلت به المنيته • فمات وهو وافر القوه • والفي
من جدته في هوّه • بل في روضة من رياض جنة المأوى • ثمرها يانع وجميمها
أحوى • ولما مات تزلزل الكون • وذوى من نبات النعم الجون • كاد جبل
كوكبان أن يخرّ على رأسه • لما غفرت المآثر في مجالس مسراته وأعراسه •
ونشقق جيوبه من الغمامه • ويلقي ما لانت على هامته من العمامه • ويبدد
من الزهر المنيرة عقوده • ويلطم من ورد رياضه الجني خدوده • سقى الله
ملحده • وتعاهد بمنح القطر مشهده • ما ضحكت البوارق • فبكت الغمامة
بدمع المفارق • وله من شعر الملوك • ما يفضل على ذهب السلوك •
فمن نظمه السمط الغالي • في النسب العالي • غذا فيه حذو العلامة التمازي •
الذي لا يوازن الدر نظمه ولا يوازي • ونظم أيضا في الفقه ترتيب أبواب النكت •
التي ألفها القاضي جعفر بن أحمد فنثل كنانة إفادته ونكت • ومن شعره
الذي أعرب عن فضله وأبان • قوله يستدعي بعض خواصه إلى الرياض من شبام كوكبان •

	مولاي قد أضحت شبام		يضحك في روضها الكمام	
	الطير في دوحها خطيب		أغصانها ركّع قيام	
	تطلب منك الوصول فامنن		بزورة الروض والسلام	

وَلَه من بَعض الأَراجيز التي يَمدح بها أَيضًا شبام كوكبان ويَصف رياضها • أغزر الله حياضها •

أغصانها تَميس كالقدود ... وَزهرها يَزهر كالخدود
تَرا الأَقاح في الرياض باسما ... وَالغصن في تحريكه مسالما
النهر في خافاتها يَنحدر ... وَالطل في أَوراقها يَنتثر
للطير في أغصانها هديل ... من كل طير لونه جميل
تطل إن أَصبحت فيها فرحا ... تخال كالنشوان فيها مرحا
ساحاتها قد لبست قطيفه ... خضرا من خالقها شريفه
قد لبست من الأصيل عسجدا ... وَالغيم يكسو روضها زمردا
للزهر في منظرها أَلوان ... من أبيض وأحمر أفنان

وَلَه

لست أسلو عن حبيبٍ بالمصلى ... وَظبيًا خاجزٍ وقد بت أصلا
وَالذي قد سبا فؤادي خشف ... هو حلو من غير أَن يتحلا
قسما بالصفا والركن إني ... كلما اعرضت عنه قلبي قالا
من مجيري من بابلي لحاظ ... لدم الخلق بارفاق استحلا

وَلَدُه المولى الأمير الحسين بن عبد القادر بن الناصر

أقسم بالله قسم من بر • انه لأفضل من اهتز لذكره عود منبر • حليه الزمان • فما الذهب وما الجمان • شمس ما لها دلوك • وملك لا يشابهه أحد من الملوك • لو نظره عبد الله بن المعتز • لخلع إجلالا لا له من الأدب حلل الخز • ولحطم أغصان أقلامه التي في بستان البلاغة تهتز • بليغ أما غيره فذنب وأما هو فراس • ذو جدة وفصاحة أفرد له فيهما أبو فراس • طريق مجده أكثر • وفرش عزمه أزهر • قرطاسه معقل غادات الأدب الحسان • وروض بلاغته غدا بنهره وأوراقه رب السيف والطيلسان • بدر مجد له الفلك وطن • وهام كلمات نفثاته أبلغ ما اختلج في آذان الدهر وطن • يتساقط في الأسماع • ما يذوب عنده الجلمد ويماع • من لفظ كأنه الدر • إذا سمعه لبيد استشاط وسر • أبهج من لؤلؤ الندا وأنضر • وقد نثرته أكف السحاب على بساط الروض الأخضر • له ذكا أقطع من سيف القراب • وهمة في الطلب هو مغها إلى خلقات العلم أبكر من غراب • وأخلاق ألذ من زورة الطيف • وأروح من نهار الشتا وليل الصيف • وهو لو الدي تلميذ • قد سقاه من كؤوس إفادته ما يبيد عنده النبيذ • ولي بعد أبيه منصبه • فأصبحت به سفوح العدل والرفق مخصبه • فهو للإمارة في حبوة والده المعقب • يرقب منها ما هو حقيق بأن يرقب • حتى نالها بسلام • وخضع له الكهل والغلام • ثم عاداه لفضله الدهر • وجنا عليه فجنا من حدايقه الزهر • أبرق عليه وأرعد • وهدده بالخطوب وأوعد • فأمطره رعده من المحن وبلا • وسدد إليه من سهام قطره نبلا • فأصبح يقلب كفيه • ويرق شفتيه • في تفكر وتفكن • وقوات بعد تمكن • فحبس وسجن • وشرب ما قد أجن • وإذا هو في القيد يرسف • وبدره في منازل الاكتئاب مكسف • فهو جواد مشكول •

لابد زكه في الخلد فتكول • ٤

إن فيدوه وبالغوا في غضره … فالكرم يخضر والجواد يقيد

النوى الأدهم بساقيه فما هان • لانه طالما ركبه في الجياد يوم الرهان • يقبل
قيد قدمه • ويوالي عليه الفضل أسفه وندمه • وقد زاده الله تعالى الصبر
مددا • لما لبث في السجن مثل ما لبث يوسف الصديق عددا • لاقام أيامه
ما لاقاه الحسين بكربلا • ولم يحظ منها بمسرة نعم وإنما غص منها بكرب لا •
بهذا تحقق أن الكمال عليه مقصور • وأن نوع الفضايل فيه لا في غيره محصور •
فمهلا أيها الزمان لقد جرت • ولمثل هذه الغوايل طالما درت • ٤

وهكذا انفعل في كل ذي … فضيلة أو همة عاليه

وديوان شعره دايع وشايع • تمد منه على مناكب الدواوين وشايع • طار مطار
العنقا • وزين دره من الملاح عنقا • تكتفي به الغانية عن العقود • ويغني
الشارب الثمل بمعانيه عن ابنة العنقود • ما هو إلا روض زفت به عروس الأشجار •
ولها حلل الأوراق خبط وعنار • وفوقها من جواهر الزهور حلي ومن لولو القطر
نثار • وبيني وبينه مكاتبات • تضح في خدمتها الكواكب السيارة والثابت •
إذا زدد طاير القلم منها ألحانه • أدار على المسامع ما لا بدير من شرابها ألحانه • غنت
أبياتها أيدي المودة • وأمالت نسيم المحبة فيها من غصن القلم قده • وقد أثبت
له من منظومه • ما أثبت الفلك الدوار من نجومه • وأطلعت من أشعاره •
ما أطلع الروض الأنف من أزهاره • وقد اكتفيت عن إيراد مطولاته المبدعات •
بما أوردته له من لطايف المقطعات • فمن قوله

تعذرت فانشق جيب العنبري … فنبت منا فوادا فشوري
لا تلوموا واسألوا ما فعلت … من قديم عبلة في عنتر

وقوله في تشبيه الورد الأحمر

أقول مذ شبه الورد الأنام وما … وفت تشابيههم في ذاك بالأرب
كأن حمرته من حول صفرته … نار تخلص فيها معدن الذهب

وقلت أنا في تشبيهه أيضا

حمرة الورد فوقها صفرة منه … كالجراح الطري ذر عليه
خلها في الإتقاع الرحيق … من قشور الرمان شيء سحيق

وقوله مشبها الصقر رمي بسهم فهوى والسهم مغروز فيه وهو تشبيه بديع

أرأيت صقر الجو حين هوى … من سهم من بهرت رمايته
فكأنه في شكله طبر … والسهم مغترضا هراوته

وقوله مشبها لشجرة من البسر أهداها لبعض إخوته وهو تشبيه بديع أيضا

لا زلت في اليسر قد وافتك منتجة … من خيرة اليسر يا خير الأصاحيب
تريكها إذ تسقوها مع موذنها … سربا من النحل دبت خلف يعسوب

وقوله في بندق مضدف

يا حسنه من بندق ما زال في … يوم الكفاح على السلاح مشرفا
جعلوا به صدفا يشير بأنه … ما زال بالغرض البعيد مصدفا

وقوله مضمنا

وغانية لها عنق طويل ... يرى مثنى السموط به فرادا
أقول لمن يلاطفها خداعا ... أرى لعنقا يكبر أن تصادا

وقوله موريا

فارقت في جمالها ... كل غذول وخليل
لكنني فارقتهم ... طرا على وجه جميل

وأحسن منه قول شهاب الدين الحيمي رحمه الله تعالى ومنه أخذ

وعذول لح في عذلي إذ ... لم يرَ الخال على الخد الأسيل
لو رأى وجه حبيبي عاذلي ... لتفاصلنا على وجه جميل

وقوله وكتب به الى خليل له أسمر اللون وقد فارق بعض الثغور التي هو فيها وانفصل عنه وهو معنى في الأسمر بديع

قل لعفيف الدين إن جئته ... معاتبا من بعد رد السلام
فارقت هذا الثغر من بعد ما ... قد كنت يا أسمر فيه الوشام
وصار لما غبت مستوحشا ... فما يرى قط له ابتسام

وقوله في صديق له كريم شجاع

ولي صديق لو لقاه عنترا ... أو حاتما لم يذكرا في العرب
للجود والبأس غدا جامعا ... فاعجب له من واهب لم يهب

وقوله وهو في السجن والقيد معتقل بقصر صنعا اليمن المشاد

لقد قلت للزوار في السجن عندما ... تباكوا وأبدوا لي توجع راحم
ألم تعلموا أن القيود خلاخل الر ... جال وأن السجن خيس الضراغم
ولا عار في سجن إذا هو لم يكن ... على سبب يخزيك بين العوالم

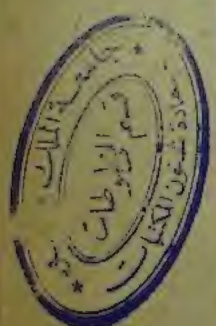
وقوله في تشبيه السيف الذي يظهر عليه جوهره

هذا حسام قاطع رق كما ... راق به الفولاذ والسنا
كنور شمس داخل من كوة ... يجول في باطنه الهبا

وقوله في تشبيهه أيضا وهو مثله وفي معناه

حسام قاطع قد حضروه ... فأضحى للفرند به رواء
كنور الشمس يدخل من مضيق ... فيظهر في جوانبه الهباء

قال رحمه الله تعالى وكتبه على حاشيته هذا التشبيه ما لفظه تشبيه السيف الذي فيه الفولاذ وهو الجوهر بشعاع الشمس الداخل من الكوة الذي فيه الهبا من التشابيه البديعة التي لم يسبق اليها والهبا هو ما يسطع من دقاق التراب وهو أيضا ما تراه منبثا من الأجسام التي تظهر في نور الشمس الداخلة من كوة كالذر والحمد لله على ما منح انتهى من لفظه وخطه سقى الله ثراه **قلت** لا شك ولا ريب أن هذا التشبيه في منتهى الغرابة وغاية الحسن ولست بمسلم له أنه لم يسبق اليه كما زعم فإنه أخذه عليه السلام من قول الأديب الفصيح المنشي إمام الترسل في المتأخرين علي الحنائي رحمه الله تعالى في رسالته السيفية التي أوردها له العلامة الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي رحمه الله تعالى في ريحانته حيث قال في النثر عند ذكر السيف ما لفظه • كأنه جدول



لقد قلت

ما جرى في ساحة روض فظهر منه رؤوس نباته • أو لمعة ضيا دخلت من كوة بيت فبدت على صورة ذاته • انتهى الآن المولى الحسين طاب ثراه زاد في معناه بذكر الهبا وكون جوهر السيف يشبهه فأغرب غاية الإغراب • وأودع هذا السيف من الحسن في قراب • ظفر من هذا التشبيه بالحسنى وزيادة • وعطل في ميدانه بمجالي ذهنه جياده • لا زالت آيات أدبه متلوه • وطريقته في مثل هذه الغرائب متلوه • وكؤوس نفثاته الخمرية مملوه • وعروس بنات أفكاره على منصة الدفاتر مجلوه • **ولعجبني** للمولى الحسين رحمه الله تعالى ما جاله في جواب أجاب به على لغز في بندق وهو قوله من النظم في وصفه

تشامنه غيم فيه رعد وبارق	وليس لممطور به قط إخصاب
ومذ جا بالتعصيب أزرى على ذوي السـ	ـهام وفيما قلته ليس يرتاب
وأدرج آيات الدخان المبين في الجـ	ـديد وما خطاه قوم ولا غابوا
به النصر أيضا والتغابن حاصل	إذا زلزلت في الصف من ذاك أحزاب
فقل لمريد طاعد منه إنه	مريد وحشي مرسطاه ونصاب
فإن آية الكرسي في الصدر قررت	أطاع فلازم حفظها فهو غلاب

وكذا أسند عمي رحمه الله تعالى كتابنا المسمى الأصداف المشحونة بالجواهر المكنونة شرح الوسيلة المشهورة • التي تعد وعندها يتايم اللآلي مقهورة • أرسلت بها إليه وكتبت من نظمي عليه •

بعثت ذا السفر من خالي على خجل	نحو الذي طاب أعراقا وأعرافا

فما رأيت على طول المدى أحدا	أهدى إلى البحر قبل اليوم أصدافا

فأعاد الكتاب إلي بعد مدة وقد كتب تحت نظمي هذا من نظمه قوله

البحر أنت بلا ريب فلا عجب	إذا بعثت لنا درا وأصدافا
وكم سبيل إلى العليا سلكت فما	وجدت عن نيلها درا وأصدافا

أخوه المولى جمال الدين محمد بن عبد القادر

أحد تلاميذ أبي • فهو فاضل له مقام عن غيره أبي • قرأ عليه فهذب منطقه وألبس حسنا أيامه منطقه • سما معارف • وبحر عوارف • بحر عذب ذو لجب • إذا جدت عنده فليس نقضي عنده العجب • طاهر الذيل • لا يعرف الكميت إلا من الخيل • نجب وهو في مهده • قبل أن يركب على نهده • وكان له خط • ما رقم مثله من قط قلمه قط • هو للغادات طرز • وللغزال مسك شرز • وللغلام عذار بديع السرد • إذا دبت النمل منها على النار والورد • فهو يضاد إنسان العين • إذا نصب شبك المسك في أرض الكافور واللجين • فطوماره للرقاع طرف • وطرسه روض للقلم الريحاني به تضوع وعرف • وله في الأدب شرات هو من الحمزة في الأعضا أدب • يصير به رق الكتابة حرا • ونثر به قلمه ولم نر قبله غصنا أثمر درا • وقد أملا بي منه ما أملا • وجاد لي من جواهره بما لا أستطيع له حملا • ومات ولنا منه عدات يرجى نجازها • وآمال فيه حال بيننا وبين كعبتها مجازها • من أقوال نسبتها إلى الجفر • ولاحت

عليه مخايلها وهو غلام جفر • وسار بأخبارها الطيبة السفر • حتى أشارت الأنامل إليه • ولذا أن أخاه المولى الحسين قال في حقه محببًا عليه • ع

أعد نظرًا في الجفر إن كنت تفهم الرّ … موز ففيه ما يسترك سرّه
باسم أبيه واسمه واسم أمّه … دليل جلي إن خفا عنك أمره
وما قد جرى في اللوح لا بد أنه … يكون ولكن كل أمر وعصره

فخاب الأمل • وخسف الهلال وما أكمل • وسقط في الحفرة وهوى • وألقى العصى من يده واستقر به النوى • بعد أن أحرم من ميقاته • وتجرد عن ثياب خيوته • ودار حول أركان نعشه وطاف • وشرب من زمزم حتفه شربة هي السم الذعاف • سقى الله عهده • ووطأ بالإستبرق مهده • أنشدني من لفظه لنفسه • وأطلع من نجوم نظمه في ليل نفسه • قوله في مليح يسمى مصطفى • امتلأ إناء محاسنه وطفا • وأرسل لحظه السحار وطفا • حبس في خيمة أضحى المجنون حولها في قعود وقيام • وقصر فيها فإذا هو من الحور المقصورات في الخيام

وشخص يسمى مصطفى صار فتنة … بما فيه من حسن وذلك منظور
لقد قصروه في الخيام عن الورى … فلا تعجبوا من فعلهم فهو مقصور

وأنشدني مما زاد به طربي • قوله في فتاة موسومة بالجمال يقال لها ابنة العنبي •

بنت لصاحبنا الموسوم بالعنبي … تسبي وتخلب عقل العجم والعرب
ترى الأنام سكارى من محاسنها … وكيف لا وهي تدعى بابنة العنب
ي

أخبرني ألبسه الله تعالى من الرضوان زفرفه • أنه لما اطلع أخوه المولى الحسين

على هذه

على هذه النكتة المستطرفة • شكرها ولا كشكر ابنة العنب • وارتاح لها ولا كارتياح المحب إلى بارد الشنب • وقال يا أخي سبقتني إلى هذه اللطيفة وأنا أحق بها • واعتصرت هذه الخمرة الشهية من كروم عنبها • وأزلت عن هذا اللباب القشور • وأبرزت هذه الغادة لما ضرب بيني وبينها بستر • وما الأدب إلا كنز مدفون في الركاز • بإذن الله باستخراجه لمن شاء من خلقه فيبرزه غاية الإبراز • فسبحان المانح • بكل معنى سانح • وكنت أنا وإياه في بستان رصع تاج دوحه باللآلي غيثه الهتان • تحت شجر • أظل من حجر • وقد أشعل الربيع نيران الورود • وأضرمت جمراته في جوانب الحدائق فما جمرات الخدود • فلولا النهور المتدفقة • لأضحت بها الرياض محترقة • وقد جال الطل في النرجس الذي يقل • جولان الدمع في مراض المقل • وسيف النهر بيد الصبا مصقول • وحديث الأزهار برواية النسيم منقول • إذا سرق النسيم الدنانير والدراهم من الزهور صاحت به من الدوح العالي حرس الطيور • فأجابتها بالخرير والتدفق جواسيس النهور • وقوام الغصن عالي شام • وجوهر الماء في السواقي يقبل التجزي والانقسام وقد كدنا نطير من السرور بنيل الأرب • لما علمت الأغصان أعطافنا الميلان من الطرب نتناشد الأشعار المناسبة للمقام • وقد وقف الغصن على ساقه لخدمتنا واستقام فكان مما أنشدني من لفظه لنفسه قوله

قالوا فلان لأخيه جفا … ولم يكن قط لذا بالحقيق
لا تعجبوا من فعله وانظروا … يا قوم ما أسود قلب الشقيق

قال ولما اطلع عليه أخي الحسين بن عبد القادر أيده الله تعالى كتب تحته من نظمه قوله

كم من أخ قد جفا أخاه … وكدر العيش ثم نكد
إشارة الروض قد كفتنا … تريك قلب الشقيق أسود

قال ولما اطلعت على نظم أخي هذا كتبت تحته من نظمي قولي

سلحت تيني يا أخي كله … وقلت لي أنك لم تسلح
فقم وحاكمني إلى حاكم … أتلو عليه إن هذا أخي

قال ولما اطلع عليه أخي الحسين كتب تحته من نظمه قوله

سلحته مذ قلت قلبي غدا … أسود يا ذا الأسود الشامخ
فلا تساورني لشتمي إذا … دعوتني بالأسود الشالخ

وكتب رحمه الله تعالى إلى أخيه المولى الحسين • يستدعيه إلى داره المحمية عن كل شين • قوله

إمام الناس في العصر … ورب النظم والنثر
لقد أعددت مطبوخا … لكم من قهوة القشر
فبادر كي تدار بنا … ففيها الشرح للصدر
وقد أخليت مجلسنا … عن الثقلاء بالقصر
فصار اليوم مبتسما … بلا زيد ولا عمرو

فأجاب وأجاد

نفيس الدر والشذر … على اللبات في النحر
بل الثغر القويم أتى … إلينا غالي السعر

من الغزي عز الآل … سامي المجد والفخر
حبانا قهوة في الصبح … فاقت قهوة العصر
فسحقا عندها سحقا … لأنواع من الخمر
حلاوة سكر فيها … فحل مرارة السكر
وما أشبهها بالمسك … في لون وفي عطر

وكتب من نظمه على كتابنا المسمى الأصداف المشحونه • بالجواهر المكنونه • مقرظا له قوله

أرى عقود الدر أن ما فضلت … بأحمر الياقوت أو بالشذر
حقيرة في جنب ما أودعه الأ … صداف قاضينا الرفيع القدر
حرره شرحا بديعا واضحا … يفوق ما حبر كل حبر
أودعه من كل فن جملة … مفيدة نالجة للصدر
وجا في تأليفه بكل ما … يحتج عنده أهل كل مصر
أحمد من الفه فإنه المجيد فينا بل مجيد العصر
مطلع مصطلح منقح الأ … لفاظ في نظم له ونثر
بين ما أشكل فيه الوسيلة التي … لها سر وأي سر
إذ كشف الرحمن عن عباده … من بعدها الطاعون في ذا القطر
فقل لمن ألف فينا شرحها … بلت به الأجر وفخر الدهر

ومن نثره الذي يفوق من الدر النثار • ونفثاته المعدوده من جميل الآثار •

ما أجاب به عليّ في كتاب • وذلك قوله في صدر جوابه ويا له من جواب • القاضي
العلامة الفاضل مع مراعاة النكته • الخطيب البليغ الكاتب الذي لم نر في عصرنا
مثله البتة • صاحب التآليف الجيدة • والمصنفات التي هي لساير الكتب
شيره • فما تآليف الحريري والبديع • فإنها زهت نضارتها فأزرت بنضارة زهر
الربيع • الناشي في اكتساب الفضايل على أقوم سنن • شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسن
صان الله فضله فإنه غبن خطباء الزمن • وأهدى إليه أفضل سلام وإكرام ما توالت
من الله سبحانه عليه المنن • وما واضب الطايع من الناس على تاديه الفروض والسنن
هذا وإنه وصل إلي كتابكم الكريم • ولفظكم القوي وخطكم القويم • فسرني وشرح
صدري ما شرف من أقوالكم • وحمدت الله تعالى على عافيتكم وصلاح أحوالكم • وكاد
أن يرجع إلي شبابي • وذكرت ما مر لنا نحن ووالدكم أستاذنا فإنه جل اكتسابي •
من مناقلة العلوم والآداب • والظفر منهما بأوفر القسم وأتم الأسباب • وجرى
دمعي على خدي • ولكن ذكرت أنك بقيته في الفضايل فزدت لله في شكري له وحمدي •
فما مات من السلف • من كنت له نعم الخلف • هذا والله يديم البلاغة بدوامك •
ويزيد منها في منحتك وإنعامك • ما سرني منك ورود كتاب • وطوى في زركك روض خطاب • والسلام
وكتبت أنا إليه وقد وصلني من أخيه المولى الحسين سقى الله ثراه نظم وكان وصوله بواسطته

يا عز دين الله عش	في نعمة مخالطه
أبيات مولانا غدت	منها العقود ساخطه
كأنها حسنا في	وعد اللقا مغالطه

لجحدها

لجحدها من المبدا	د في الطروس ماشطه
أو روضة لزهرها	بدر قطرنا قاطه
فإن نكن عقدا فما	غيرك فيه واسطه

وكتبت إليه جوابا من النثر لما وصلني منه مكتوب مصحوبا بأبيات بائية ونثر حسن
من أخيه المولى الحسين رضي الله عنه أيضا وهو قولي • أطال الله لكم البقا • وأسعدكم
بما لا تعرفون معه الشقا • وخذ منكم عني التحية السنية • بروضة رقمت
برودها الزهور الجنية • وحمل طيرها في الخمايل • وخطب فصيحه على منبر
غصنها المايل • وصلني منكم ذلك الوصل • ونفذ إلى أغراض أغراضي ذلك
النصل • فمال عطفي به طربا • وقضا إنسان عيني من التمتع به أربا •
فما أنا لم أنظم مثل قافية اشتمل عليها ولم أر ربا • فأبيات المولى الحسين لما أعربت
ونطقت حمايمها باللحن على أنها أعربت • أوجبت إطراح الوقار إذ أطربت •
وهو إمام النظم بلا امترا • وقريضه النسيم العاطر وقد سرى • طالما أورث
العنبر عارا استضوع ما له من الأشعار • حتى رمى بنفسه في النار وقال النار ولا العار •
فنظمه على الحقيقة مدام • إلا أنه يشرف عن النجاسة وعن دوسه بالأقدام •
ونثره الذي هو المنثور • يهيج به الغرام الكامن ويثور • قد نعش بنشره
الميت • وجرانا في حلبة المسرة فعطل الكميت • يقتطف النرجس من روضه
المطلول • ويعتصر ماء الورد من ذيل نسيمه المبلول • فلله دره من فارس نظم ونثر
لم يلحق • ومن بدر فصاحته استدار في منازل العليا فلم يمحق • والسلام عليه وعليكم •

نهى اليه بعد ان نهى اليكم • يستمر اداوه ابدا • ونظهر جزره من بياض الطروس
زبدا • وينحت منتقيه من اللفظ النفيس زبدا • ما افترت الغيوم • في وجه روض شهوم •

جدنا قاضي القضاه الحسن بن احمد الحيمي

زبال واي زبال • دامي المظفر مورس السربال • غشمشم يغشى الشجر •
وشجاع يتضعضع له قلب الحجر • كثير جهاد • في ارض جهاد • اذا هز حسامه •
فهو اشجع من اسامه • فما حمر الاسد • الا لما احسه ضلوعه له من الحسد •
طالما قطع اودية حلجا • غير مفتقر الى الكتيبة الملجا • وطالما جعل رمحه
للروس سلكا • وطالما اوقع بالبغاه فطعنهم مخلوجه وسلكى • كانهم فراخ قطا
لدى بازي اجدل بمنسره قد سطا • متى وجد عزمه الى الفلك • كاد ان يفترس اسده
الذي سلك • فاذا المريخ من بسالته • فما طمح جدي الافق وغزالته • وان ناول
السيوف والاسنه • ارتاعت حتى في بطون الامهات الاجنه • كم سقى غصون الرماح
من دم الاعدا صيبا • فاثمرت من روسهم ثمرا جنيا طيبا • وقاد كتيبة شهبا •
فصير نفوس الناكثين واموالهم نهبا • وفتح له من الفتح روضة الانضر • وجنا باناملى
الثمرات النصر من بين ورق الحديد الاخضر • وقد نشرت ايدي الخيول مطارف
العجاج • فطرزها الفرسان بالذهب من لمعان السيوف والاسنه والزجاج • اذا خفقت
الاعلام للجلاد فعلى راسه • واذا استضي في ليل العثير المظلم فبنبراسه • ومما
يفتقر من محاسنه الى الاعلام • بانه عرف في ساعد الجلاد بالالام وهو نجد في الاعلام •

ع وما دخلت على الاعلام لام ٥ فكم جاد لله بنفسه وماله • وقاسا
الخشونه وفي الحديث ليس اخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله •
رحل الى ارض الحبشه وسنار • وشمر بعزم تقدح من اطرافه النار • وجاب البر
وخاض البحر • ووضع قلادة الذكر الجميل من الزمان على النحر • ثم جاهد في ارض
التجر وحضر موت • والقى بنفسه في خوض يعد على الحقيقه موت • ثم خلص
من الشر • ولبس حلل الثنا التي تنشر • ومات في وطنه على فراشه الناعم
وخزم جنده على طاعن وطاعم • بعد ان شيد ركن الثنا وبنا • وقالت
لسان حاله لا نامت عيون الجبنا • وهو مع ذلك في غاية الزهد • ومنتهى
العفه التي خلت له خلو الشهد • مع اقبال وجد • ما ناله من شمر وجد •
ولا ظفر به غيره من اب وجد • فلو رضي من الدنيا بزينته • لا وقرت ركايبه
بالاحمال الرزينه • ولنثر الفلك فوقه النجوم دراهم • والبدر ودنانير لم يكن
له فيها مساهم • ولاحالت الرياض له خصوصا • اوراقها ديباجا وزهورها فصوصا •
لكنه عن الزخارف بمعزل • اذا جد غيره في اللذات فهو يهزل • ع

لو راودته الجبال الشم من ذهب	عن نفسه لاراها انها شمم

ولي القضا والخطابه • فاعذب وردهما واطابه • مع جلاله مقام • وكلمه
تقصر عن نفوذها السهام • فقلمه امضا من سيفه • واطعن من عامله في نحر
من عامل الحق بميله وحيفه • كم سلك في المنهج السوي • وجنح الى نصر الضعيف
على القوي • وحماه لهيبته محترم • لولا ذبه الشاب لامن من ايامه الهرم •

أوهبط اليه البدر من الفلك • لما سلكه المحاق فيما سلك • ٤

والشمس لو أنها تأوي إليه لما … كانت عليها وزي الكسوف يبد

وكان يجعل النهار لقراءة العلوم وتنقيحها • وتعين الليل لمفاوضة الكتب وتصحيحها • فتارة بين علوم وتارة بين أعلام • وحينا بين رماح خطية وحينا بين أقلام • ولم يزل متصدرا للأحكام • وحل الغطا بالتي أحكمت غاية الإحكام • فبمثله تطرد الأوابد • وتكابد به العدو ما يكابد • إلى أن نزلت به أمر فشعم • وإذا حادثه للورى جميعهم فد عم • رفعت روحه إلى المنازل السعدا • فتنفس الكون بهبوب الرياح تنفس الصعدا • فلولا دمع الجمهور الرقراق • لاحترقت الأرض وما عليها أشد احتراق • سقت ضريحه الأنوى • وتعاهدت منه طيب المثوى • وقد جمعت من أدبه الذي نقل • كتابا لطيفا منفردا هو بذاته مستقل • مما أودعه في كتابه المسمى بحديقة النظر • وبهجة الفكر • في عجائب السفر • ومما أودع في غيره • وأفصح به هدبل طيره • من محاوراته ومكاتباته • وابتدأته ومراجعاته •

كتب الى السيد العلامه الأديب شهاب الدين أحمد بن الحسن بن احمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى المتقدم ذكره قوله

أيا ساده بانوا فبان الكرى عنا … وخان زمان بالفراق وما خنا
رحلتم فلا والله ما العهد عهدنا … ولا نحن في عيش لذيذ كما كنا
وأوحشتم والدار أنسه بكم … وخلتم عن العهد الأكيد وما خلنا

غلام وفيم الهجر يا أهل ودنا … وهل صنتم ذاك الوداد كما صنا
نسيتم حقوقا ما رعى الدهر عهدها … وأيامنا بالأمن في الروضة الغنا
ليالي لا واش بيتم بسرنا … ولا عرف الهجران منكم ولا منا
رأيت زماني كلما ظن صاحب … بخل وفا لم يحقق له ظنا
فصبرا على ريب الزمان فإنني … جعلت احتمال الصبر من خلقي فنا

فأجابه بقوله

فؤادي كفيل بالوفا مثل ما كنا … سوا أقمنا عندكم أو ترحلنا
وعهدي لكم عهدي كما تعرفونه … وأخنا ضلوعي من تناسيكم أخنا
وهذي لكم لو كان بعدي فراسخا … فكيف بقدر الميل ان غبتم عنا
أغد وفاي فرض عين مؤكدا … علي ولو سن الجفا فيه ما سنا
عتبتم ولا ذنب لنا العتب موجب … لدي ولكن عاتبوا الدهر والوجنا
فكم رحلة روعتمونا بوقعها … وأوحشتم الأهلين والصحب والمغنا
وكم جرعة جرعتمونا فراقكم … قد وقفوا وان لم نرضه بعض ما ذقنا
ودمتم على بعد المزار وقربه … ولكن خذوا الي من جا فيكم أمنا
إذا لم يكن لي خلو سلوى لبعدكم … فلا بد من أن تمنحوا بالوفا منا

وكان بينه وبين السيد اسمعيل بن ابرهيم الجحافي • من الود الذي ليس بمعمور ولا خافي • ما لو كان بين السما والأرض لن ينفتقا • أو بين زحل وساير النجوم لن يفوتها في المنزله بالارتقا • فإنه كان اسمعيل له خليلا لا ذبيحا • وكان يسفر

له وجه حبه صبيحا الا قبحا • وبينهما مكاتبات بصفا الود قد مزجت • ومشاعرات نفحاتها بالنشر الطيب قد غلجت • كتب الى السيد المذكور وقد أهدى له سبحة يسر قوله

تعهدني بالثريا ثاني البحر … ويا ثالث الشمس المنيرة والبدر
وسيرت لي من فضلك الجم سبحة … مبشرة للذكر من أحسن البشر
وهل هي إلا الدر في سلك نظمها … وأنت الخضم البحر تقذف بالدر
وتعجبني منها السواد لأن لي … غراما به ما زال يخطر في فكري
وكم لك عندي من صنائع جمة … أعدد منها لا تعدد للحصر
علي لك المدح الذي أنت أهله … وإن لم أوف الحق من واجب الشكر
فلا زلت يا مولاي في خير نعمة … تجود لمن وافاك بالنعم الغر

فأجابه بقوله

قلائد در دائرات على نحر … ولالا وشام خف مبتسم الثغر
وروض أقاح ألفته ونشرت … نسيم فحيا الحسن في اللف والنشر
نظام أتاني من أخ متبوء … محلا سما قدرا على الأنجم الزهر
طربت له والله حتى كأنني … شربت به كأسا لذيذا من الخمر
وقلت لمن أنشاه مولاي إنني … سحرت لعمري والبيان من السحر
عيون مغاني البدر بعد أذكرت … عيون المها بين الرصافة والجسر
وحركن وجدي بالحبيب وإنما … جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أمولاي لا تعجب لإهدا سبحة … منظمة سودا من أحسن اليسر
فإني أردت الفال في كل ما ترا … ويكفيك أن السود أحظى من الغر
عليك بذكر الله فيها مشركا … محبتك إني لا أريد سوى الذكر

أقول قوله في الجواب سحرت لعمري والبيان من السحر هو تشير به الى قوله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا وقد اختلف في معناه فقيل المراد المدح فإن البيان الفهم وإنما شبه بالسحر لحدة عمله وقبوله في القلوب وتعجب السامعين منه لأن بعضه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقة المجمل بحسن بيانه فيستميل القلوب كاستمالة السحر وقيل المراد الذم لأن السحر تمويه وقد يقع من البيان ما يلبس الحق بالباطل والباطل بالحق لما في البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف مما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره فشبه بالسحر الحقيقي ويشهد له قوله عليه الصلوة والسلام الحيا والعي شعبتان من الإيمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق قيل والأول أصح وقال صاحب القاموس معناه أنه يمدح الانسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين اليه ويذمه فيصدق حتى يصرف قلوبهم أيضا اليه انتهى وأقول الظاهر أن طريقة المدح للبيان غير طريقة ذمه فهو ممدوح من قبل البلاغة وحسن الصياغة مذموم من جهة الشرع إذا كان الغرض منه المباهاة بالبلاغة والرغبة في السمعة والاشتهار ولبس الحق بالباطل ونحو ذلك مما يقبح لها كما قال في هذا الحديث إن من الشعر لحكمة وحادثة في وجه آخر وبالجملة أن الشعر والبيان من جملة الكلام حسنهما حسن وقبيحهما قبيح والله أعلم

ولده مولانا شيخنا الوالد الإمام العلامة القاضي محمد بن حسن الحجي رضي الله عنه

إمام جمع شروطه • ونسج بأيدي العلوم مروطه • وضاع من خالص عنبرها
قروطه • يتضح لديه الشريف الجرجاني • ونال الأكف من ثمار علومه ما لا يناله
من الروض كف جاني • ذو صارم في الفنون مصقول • يسلم له حجة الإسلام الغزالي
في الجمع بين المعقول والمنقول • ويحل عنه في الأصول السيف الآمدي • ويقول الفخر
الرازي بحسب إطلاعه على العلوم لقد ذهبت محامدي • فما الجاحظ في الأدب والبيان •
وما ابن الجوزي في الوعظ لدى العيان • خلت المعارف جنانه • وأثمرت غصون
الأقلام في جنانه • بنا من البلاغة أسسها • وفاق في الفصاحة قسها • فهو أخذ
البلغاء في الأقران • طالما عجبت لعسال من قلمه وهو مران • إن خطب خطب من المعاني
أبكارا • وأطلع على أعواد المنابر من مواعظه أثمارا • وإن أنشأ أنشأ الأعطاف •
كنشوة الخمرة التي بها يطاف • وإن نظم نظم الجواهر • وأطلع في سماء طرسه وليل
مداده الزواهر • فهو أعمق من البحر • وأولى بقلائد الأدب من النحر • مع همة
لو وجهت نحو الأفق منها نصول • لكان لخضاب الظلام من لحيته نصول • فلذا قعد
على كرسي الثريا • وقطف نرجس النجوم يفوح ريا • وسعادة لها تستفعل الصعاب •
ونائلة معها نجوم الظلام كأسهم الجعاب • فيرمي بها من أراد وما أراد • في يوم راحته
على فراشه لا في يوم الطراد • ولو رام طعن زحل في الليل البهيم • لوافاه عمود الصبح
سنه برمح قويم • فيفعل به ما فعل بالأمس • وينصرف بدراهم النجوم ودينار الشمس •

فقد قابله الدهر من شيمته بوجه جميل • وإن كان قد دهش من فرحه به
حتى أصابه يرقان الأصيل • نزلته الأيام منزلة حبيبها • فكم من رغائب لها
قد حبي بها • واقتنى المحامد من غير أن يقصدها ويتعمد • ورجعت له شمس
العلى ولا غرو أن ترجع الشمس لمحمد • وله كف نوالها وكف • وهمع صيبها
فما وقف • طالما أطلق أقلامه في الجود • فما أسمعها آية الكرم إلا خرت
عند سماعها بالسجود • ينال المقترح داره • فإن براحته ما جود طالما
والا انحداره • فلذا استمسك العفاة بأعتابه • ولاذ المسنون بأطنابه • وقال
للآمال إلي عودي • فقد أرست سفينة النجاح من ساحتي على جودي • يطوف
حوله الخائف • فإذا رأى هو ورأى قاصده قيل هذا الحرم وذا الطائف • فكم فضل
لبراعه في النوال من جملة لفظيته ومعنويته • وكم حدث من لبل خبره خبر تفضح بتكذيب
المانوية • فمقامه يذهب بالحزن • وجوده يتعثر بخيوط الحيا منه المزن • فهو
ذو سماحة وافرة الأيادي • وفصاحة هو معها أبلغ من قس الإيادي • يهب الألف
وهو مبتسم • إذا كانت شواهد التعبيس لوجه غيره تتسم • ولذا مدح وقصد •
وزرع الأمل بناديه وحصد • قليل النقد • خفيف الشفه • فامدح مستجديا
ولا أرى لغيره على الحاجات مستجديا • قرأت عليه فصداني • وقطفت من حدائقه
ثمر عرفان داني • فإذا هو بحر للدر فيه غصنا • وغيث لو وقع على عود فالج لماد
غصنا • وقد نظمت من آدابه عقدا • وجمعت من شعره مؤلفا لا أخشى له مدى الأيام
فقدا • ومن مكاتباته التي منها مياه الرقة تقطر • ومحاوراته التي شكر لآليها في سموط

الأنسطر • ومن مدائح الشعراء له ممن ورد منهل كرمه وغبت • وسمت ذلك
المجموع زغي لأت • ومن ما ألفه كتاب عمدة الذخائر • في تهذيب الأخلاق والسرائر •
وكتاب إنباء الأبناء • بالطريقة الحسنى • وشرع في مقامات عارض بها المقامات
الزمخشرية • وغرس منها روضا سلب روض جار الله حسنه وزينته • وقدح من زنده
الذي لا تقدح فيه نارا وريته • وما زلت بين يديه لأخذ الفوائد جاثما • متناولا
من عبارته خمرة لم أك بتناولها آثما • مقبلا لكفه ولا أقدامه على الإفادة لاثما •
حتى غاض منه بحر مغتنم • وأصبحت الحلى وهي بعقده أيم • لما فجع فقده • وقد كان
منظوما على ترائب الأيام عقده • تبكيه الغمائم • وتندبه الحمائم • وتشقق جيوبها
بأيدي النسيم عليه الكمائم • سقى ضريحه السحاب • حتى تزهر ساحاته الرحاب •
ما تعانقت الغصون بالقدود الرشاق • وتصافحت بأنامل الورق الغض وأكف الأوراق •
ومن لطيف نظمه قصيدته الذالية • التي هي بنضار الألفاظ وجوهر المعاني حالية • وهي قوله

مغرى بحبك أين منه ملاذه … هيهات قد أودى به استحواذه
ما شح مذ عز التلاقي دمعه … بل شح منه وبله ورذاذه
أشفا على مر التلاف وما شفا … قلبا فهل من عندك استنقاذه
وهو اللديغ بأرقم أرسلته … للفرع ما ألجاه عنه لواذه
وبفيك ترياق به ترقى وما … بسواه من لدغ الجفون عياذه
خمر يروح الراح عند مذاقها … في السكر منبوذا لها أنباذه
أجل في شرع الهوى تعذيبه … كلا وإن يك عندك استلذاذه

هلا رفق

هلا رفقت به فما كان الوفا … في الحب ملال الهوى ملاذه
عطفا عليه ودع مقالة حاسد … واش يطول بنمه إغذاذه
يا أيها الرشأ الذي في حبه … من كل قلب قطعت أفلاذه
عجبا لجسمك وهو يشكو رقة … ما لاذ إذ يلقاه عليه لاذه
ولطرفك السحار يرسل سهمه … في دارع وإلى حشاه نفاذه
وسنان وسنان الجفون زانه … ماضي الشبا وفتورها شحاذه
والسحر لم يحنض طرفك إنما … صورت منه فمن ترى عوّاذه
فاشمل ما القيد من بغض الذي … ألقا فإني في الهوى أستاذه
واسمع من الحبر الغضنفر خبرته … عني ودع ما قاله شذاذه

وقوله في مليح أحول

لا تظنوا أن فيه حولا … لا ومن قد صانه عن كل شين
إنما حاز رقيب بيننا … فاجتمعنا باختلاف الجهتين
فبعين قد رآه إذ رأى … ورأى خدرا منه بعين

وقوله فيه أيضا

لا تحسبوه أحورا أحولا … فليس في عينيه من ذاك شين
لكنه إذ مدحوا عينه … حاول أن ينظر عينا بعين

وقوله

إذا جفاني حبيبي عن كراهته … فلست أذكره سهوا ولا غلطا

كانما هو خرف الراء يعرض لي … في كلمة وكاني واصل بن عطا

وقوله في تشبيه خص العروس المخروش

كانما حص العروس الذي … قد لاح لي من بين اجناسه
كاس فتى القاه من كفه … فانقلب الكاس على راسه

وكتب الي رحمه الله تعالى ملغزا في سماداز وذلك في شهر ربيع الاول عام ثلاث عشره سنه ومايه والف وهو اذ ذاك بمدينه دمار المحروسه وانا بمدينه شبام كوكبان قوله

وما اسم لشيء يبتغي الناس اخذه … فكم من فتى قد نال منه نصيبا
اذا قلت من اسمين ركب او نقل … تركب من فعلين كنت مصيبا
سما نصفه في الافق فاعرف نصفه … تراه على وجه الثرا قريبا
كذا كله في نصفه صار دايرا … فحقق وكن للغز فيه مجيبا

فاجبته بقولي

شفت فواد المبتعاد كييبا … وطرفا الطول البين سال الحبيبا
بنظم سما قدرا ودار بجمره … فدع عنك ثغر اللاح شنيبا
وهيجت منا الشوق للشعر بعدما … نسينا باصدا الفراق نسيبا
والعزت فيما الاجزم وسالف … من الذنب اضحى في الجدار صليبا
تراه مع التعذيب يزداد بهجه … وحسنا اذا فكرت فيه وطيبا
تحمل في التفصيل هذا ولم يكن … الذي عد عند الحساب صعيبا
اذا قلب النصف الذي صار اولا … به كان من ماضي الزمان قريبا

وان زيد خرف فوق نصف مؤخر … به كان ملكا في الملوك مهيبا
وان طال منه العمر لم ترقط في … ذوايبه عند السواد مشيبا
ضعيف القوى كم طاقه خاز فاستمع … لما قلت تلق الامر فيه عجيبا
ودم وابق ما هز الحمام بسجعه … على الدوح ما بين الرياض قضيبا
ومن علينا الله منك بعوده … يعود بها شمح الديار رحيبا

وكتب من المشور الى الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي الاتي ذكره ان شا الله تعالى مجيبا عليه ما صورته • الصنو الشيخ المفيد علما • اديب هذا العصر نثرا ونظما • من شرفت به من حماة الارجا • وغردت على غصن قلمه حمايم البلاغه فاذا هي من حمايم الروض اشجا • السابق براعه ويراعه • والجامع لفرايد الفوايد التي تزينت بالاصابه وحفظت عن الاضاعه • والخلق باخلاق العلم والادب فكانا لديه انفق بضاعه • محط الرجال والرحال • وجامع خصال الكمال وكمال الخصال • عنوان الفضل الشامي • مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي • ادام الله محامده • وصاد بشباك خطه من الفوايد اوابده • ولا زال في ديار الشام غنيا • ووقاه من كل خصاله بعد الكمال شينا • وجعل حراسه المجد مصطفى • وفتح على اهل المعارف بمعرفه حقه الذي من حقه الوفا • وحماه حماه من حماه التي هي مظهر البلا والطرفا • واتاح السلام الاطيب بمقامه • وخصه الله برحمته واكرامه • ما ورد علينا البديع من نثره ونظامه • وبعد فانه وصل الينا كتابه • وفاجانا على حين غفله خطابه • فوصلت الينا بوصوله الافراح • وفاجانا بمفاجاته شراب

المنتزه لشراب الراح • وكذا من السرور نطير باجنحة الاشواق • ونغرد
بذكر محامده وفضايله مع ذوات الاطواق • فاوسعناه رحبا واكراما • وهمنا
به حبا ووجدا وغراما • وانزلناه حيث نزل الاثمد من العين • ووضعناه
موضع التاج المصاغ من العين • وذكر انه تصدى لوضع تاريخ في اعيان الزمان •
وتصدر لتحرير ذكرهم الذي تكفل لهم بالعمر الثان • وتجرد لجمع فوايد الاسفار
في بطون الاسفار • واطلاع بدورها في ليل المداد لكي تبدو في غاية الاسفار •
فهذه حسنة من حسنات الدهر التي تمحى سياته بها محوا • وفوايده التي ينحوها
من اتا من الخلف نحوا • على انه قد ذهب زمان اهل الفضل • واندرس ربع اهل
القول الفصل • حتى جا محييا لسننهم • ناهجا في الواضح الجلي من سننهم •
فلله دره من كامل لا يجارى • ونبيه نبيل لا يبارى • وكتابه الوارد بورود الربيع •
المشتمل على كذا وكذا طريق من انواع البديع • يشهد بموضوعه انه المرفوع •
وان كلامه هو السهل الممنوع • فانه جا بالفاظ بديعة الاتساق • حلوة الجنا
شهية المذاق • مهدية من ثمرات الاوراق ما راق • وذكر رغبته الى ان ننقل
له ما لدينا من التراجم لاهل العصر • ممن لا يدخل تعداد اوصافهم تحت المقدرة ولا
يستطاع له الحصر • واستيفا ما كان عليه والدنا رضي الله عنه من السمات التي بها تفرد •
والخصال التي شمر لنا لها وتجرد • وبلغ بها الى حيث بلغ زحل في المرتقا • واتحف
بالاغلال بما شاجعه الورقا • وانا ايضا نرفع اليه ما لنا من المسموعات •
والقراءة في انواع العلوم المجموعات • ونعدد له مشايخنا الايمة الاعلام • ممن تحطم

دون استقصا ذكرهم من روات الاقلام • وننقل له ما لنا من النظم او نخصه •
ونقطف له ما امكن قطفه من زهوره الغضه • ليجعل ذلك في تاريخه مخلدا •
ويدعه في كل عصر مجددا • فقد احسن بذلك المطلب • الذي اغلى عقد
المودة واغرب • وكنا نحب الوفا بجميع الاغراض • لولا عوايق تصد
عن المرام من الحوادث والاعراض • فصدر اليه ما امكن وان قل • فخير الكلام
ما هدا الى المراد ودل • واذا اراد استقصا المطالب • مما كان عليه
والدنا من المناقب • فعليه بشيخنا العلامة نزيل البيت الحرام • سيدنا
صالح بن المهدي المقبلي رعاه الله فلديه من ذلك المقصود والمرام • فان والدنا
احد مشايخه الذين اخذ عنهم ما طاب ماخذا • ونال ببركتهم ما ازال الشجا
من حلق الفضل واذهب عن عينه القذا • واستيفا ما اراده منا يصعب ويشق •
ويذوق القلم من مرارة رقه ما لم يذق • ولو رام ذلك في كل احد • لادا الى استغراق
الاوقات التي لا ترتسم بحد • وللزم الاختصار وعدم الاحضار • وله اسوة في اختصار
المؤلفين ممن تقدم في الاعصار • فلياخذ من كل شي احسنه • وليعتمد من كل
لفظ امتنه • ونسال الله تعالى لنا وله التوفيق التام • والهداية الكاملة وحسن
الختام • والسلام عليه ما انهل غمام • وسجع على الغصون حمام • حرر يوم
الثلوث المبارك لعله سادس عشر شهر شوال عام خمسة وتسعين والف سنه
وكان قد كتب الي عليه السلام كتابا وهو حصن مواهب الكريم ومدينة ذمار
لما غاب بها مدة طويلة بحضرة امام الزمان واثنا في كتابه على جوابي عليه في الالغاز

المتقدم ذكره واهدى الي هدية سنية وسألني عن حال ديار كوكبان المحروسة
فكتبت اليه مجيبا عليه ما صورته ولفظه • يقبل العبد كفا وسمت
بالعطا • وقدما قسم لها في طرق المعالي اشرع الخطا • للامام الكامل
في شروط اجتهاده • والعارف الذي امهر عقايل العلوم في تحصيلها طول
سهاده • البحر الذي نال قاصده دره وجونه • والبر الذي حصباؤه من جبال
الياقوت منحوته • شيخي واستاذي • ومولاي ووالدي وملاذي • ومن دفقت
على خوان افادته انواع فواكهي وملاذي • جمال الدنيا على العموم وجمال اليمن على الخصوص •
زاكي الاصول الذي غرت القياسات لما له من النصوص • وفاضل الزمان ففضله
في انامل الوجود خواتم وفصوص • من لو زرقت الصوارم ذكاه لما كلت • ولو اعطيت
ساير الرتب وجياد الهمم وتوضيحات العارفين عزمه لقيل في الثلاثة الاحوال
جلت • ذو السماحة التي شكرها العفاة وشكاها النضار • فلو هملت سحايبها
على الروض لما احتاج لقطر المطر في انتظار • محمد بن الحسن دام ذا طرف قرير •
متبوأ من النعمة ارفع سرير • نازلا من رياض المآرب • تحت الظل الممدود وفوق
اعذب المشارب • وقد نقشت يد النسيم معصم النهر • وفتحت بعد الغمض
عيون الزهر • ما خطرت الجنوب • وهي متعطرة الجيوب • وما خلع
الافق من الاصيل حلة صفرا استحقت بالعموم • ولبس من الشفق حلة حمرا ازرورة
بالنجوم • وبعد مدعي السلام • في ابهى حلة من الكلام • يطيب طيب الثمار
في المقاطف • ويفوح فوحان الزهر في غصون رطيبة المعاطف • بكون الحضرة

الشامية

الشامية انبغ من الطل • والزم من الحمامة للروض الخضل • وحياه الاكرام •
ما شنجت الارام • اكرام خمرة نغمات لاحداث السرور ما مولة • قد اشتمل
عليها القرطاس فهي على الخالين مشمولة • يدار بمقامه في المغدا والمراح • وان كنت
قد انشات في خطابه بذكر الراح • فانه ما عرف منها ممزوجا ولا صرفا • ولا
اجال في ميدان اللذات للسبق الى اللهو من كميتها طرفا • هذا وان كتابه
علي ورد • ولدره المنضود في اسماط سطوره سرد • ولطرسه حلا فاذا هو حديقة
قد ضمخ زمرذ نباتها جوهر البرد • فحل مني محل الحبيب • ونظر في داي من الفراق
نظر الطبيب • فابرأ من علتي ما ظننت انه بغير الاجتماع لا يبرا • واوسعني عند الاعتزال
للناس بسنته الحميدة جبرا • وذكرني مرقومه شريف انامل راقمه وعظيم رجحته •
وعلمت وقد سمح لي بدره المكنون انه جرى على المعهود من سماحته • وقلت هذا
هو الفلك هبط الي عن زواهره • ام هذا هو الصدف قد اهدى لي بما انطبق عليه
من جواهره • ام هذا معدن التبر الذي امسيت به غنيا • ام هذا هو الروض
دخل الى منزلي غضا جنيا • ولما افقت من سكرة السرور • رجعت الى الصواب
من الامور • وقلت لا والله هذا طرس وصل الي من ابي • وحياني بالفاظه النفيسة
وكم مثلي بمثله منه قد حيي • فاوسعته عند ذلك تقبيلا • ووضعته على الراس
اعزازا وتجليلا • وزال به ما لازمني من الايحاش • وسكن به جاش مني طالما الاستحان
جاش • ورجع الي عقلي لانه منذ فارقته طاش • فانا بعده اضيع من غمد
بلا نصل • واذوى من فرع قطع عن الاصل • بل اضيع من بيضة البلد • وقد عدمت

الصبر وفقدت الجلد • لما صفرت مني الوطاب • وخبت الورد وما طاب •
وحرمت منه العرف • وفصل الدهر بيني وبينه كالفصل بين المضاف والمضاف
إليه بالظرف • أتدرع من الأيام لبوسها • وألبس لكل حالة ما يليق من لبوسها
إن ذكرت يا مولاي بين يديك مجالس درسي • ضوّح من نار الشوق نفسي وذوى غرسي •
فأنا في البيت منقطع من الكآبه • وفي زاوية خمولي كالمحب ينتظر من محبوبه العتاب
مآبه • فما سامرت الغيد الحسان شغفا بجمالها • وإنما جالستها لتعبر في زر
عقودها المنضدة عن كمالها • لأنظمها في علياك مدحا • إذا اختبر مطوقي بإنعامك
صدحا • فسقيا لإفادتك ورعيا • لو أنه يمكنني لسعيت على الرأس إليها سعيا •
ولكني سأتدرع الصبر • وأسأل الله لهذا الصدع تعجيل الجبر • نعم
أيها الوالد الذي تمكن حبه في الخلد • لما أفرطت في البر حتى كأني الوالد وهو الولد •
أراك أطلت التنائي والبعاد • وأعرضت في هذه الغيبة عن سلمى وعن سعاد •
والميل إلى الوطن أليق وأولى • والرجوع إلى الأهل مما يزداد به المرء طولا • فجفا
الأوطان شين • ومن العيوب إطالة الرحيل عنها والبين • وأما مواهب الكريم
التي ليس فيها من نزير • فما أراها تصلح لك دار إقامه • فطالما شكا النسيم
لوبائها اسقامه • فقد وجبت عن هجرتها الهجره • ولو ملأ الإنسان من أفضال
من بها حجره • كيف وما بها إلا لئيم • مناع للخير معتد أثيم • لا يعرف
لذي فضل فضله • ولا يدع له في اكتساب الخيرات فضله • مع أن نظير كرمها
معدوم • وطعام فضلك على موائدها غير مأدوم • ع

فأنت ذو غربة لما نزلت بها	إن النفيس غريب حيث ما كانا

وأما ذمار وإن طابت ذكرا • فليست تصلح لأسدك عرينا ولا لبازك وكرا •
سوى دهى الخطب سوادها • وعطل في ميدان الألف جوادها • أم دخلت
عليها المسرة من باب الهلاك • وجعلت الغوادي لأفراحها أرفع الملاك •
وأطاعك مضنوها • ومد ظلال الوفر عليك قصرها • وحباك الهنا بها جد
ولا يهزل • وعرف الطريق إليك قبات دون المنزل • وخلعت عليك حمائمها
أطواق ريشها • وجرى حبشيها في طاعتك جراجيشها • وتم لعدوك بها قفران
وبات طرفه بها الغيظ منك أي سهران • فقد ساور أسدك بها هران • ففارقها
مفارقة نافر وقال • ودع من أهلها كثرة قيل وقال • وأثنيتم على أبيات ولدكم
المملوك • وجعلتم الجزع الذي أهداه بمنزلة الدر المسلوك • وأودعتم نظمه
منكم ذوقا سليما • وفتنتم به وما من حقه أن يفتن مثلكم حليما • وما أقول
الآن هذه فتنة العقلا • ونظر الوالد إلى ولده بعين المحبة على أنه لو أنصف لقلا •
وما تفضل به مولانا من الهدية وصل • وحصل عليه المملوك فإذا هو على البغية المقصوده
من الدنيا حصل • لأن في ذلك دليلا من المولى على الرضى • الذي لم أزل له في كل لحظه
متعرضا • ولا أقول عند هذه الهدية التي يعال حبها المستحي منه • بأنها تنزع
الوغر من صدري وتذهب بالسخيمه • فإني أستعيذ بالله أن يشتمل قلبي له على حقد •
وكيف وهو الذي حلاني من الفضل بأبهى قلاده وأبهج عقد • بل أقول مع ذلك
الإفضال الذي أنا به آنس • ما قاله مجد الدين بن فخر الدين بن مكانس • في خطاب

والده وقد اهدا له شيا من النفايس

تناهيت في بري الى ان هديتني	وقد كنت قبل اليوم في الغي ساريا
واهديت لي ما حيّر الفكر حسنه	فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

وسالتم عن حال الديار • لما عز عليها منكم الادبار • فحالها حال المفارق • الذي شابت لفول نأي احبابه منه المفارق • فكوكان لبعدكم ضيق الارجا • لم يقتعد السرور من الهلال فوق جواد حبله سرجا • قد فات ثغره لما غبتم عنه الشنب • وعدم شجه الرائق منكم فلم يلف من انيابه سوى الذنب • ضاقت طرقه بالقطع • واعرض قمريه عن الصدح وقمره عن السطع • واما مدينة شام فقد اضرم الشوق اوارها • وعمد النقص اليها لما غابت محاسنكم عنها فكشف غوارها • فلا سفحها بالسفح الذي تعهدونه • ولا برها بالبر الذي كنا نرى شعب بوان دونه • قد اظلم افقها اكتيابا • وضاق واسعه لبعدكم فما زال نسال الله لكم اليه ايابا • وعلى الجملة فالمقال في شرح الحال يطول • وعبده اصابني الخرس فماذا انطق به وماذا اقول • فالاولى وهي طريقة الادب التي تليق بي سلوكها • اني اقصر العبارة فقد حان من شمس مقالتي دلوكها • صونا للسمع عن هذا الهذر والهرا • والكلام الذي رثت حباله وفصمت منه العرى • ولكن كل فلك يطلع بدره • وكل طاير يصيد قدره • فلولا اني خشيت سيل تلعتي • لجوزت الخسران في بيع سلعتي • ولكن فعلت ما فعلت وقلت ما قلت • وانا اعلم اني قصرت فيما جيت به وما طلت • فتجاوز عنه بعفوك • ورمم متخرقه

بزفوك • فلا حرج ولا جناح • وهل نهض بازي بلا جناح • وانت في غنا عن توشيح المجال • وبسط العبارة في الفضلة من المقال • مقال عاهدتك بحروفه المسطوره • فودت ان تكون له صحيفة كل روضة ممطوره • وتمنت القلايد اللؤلؤية المصفوفه • ان تكون له سطورا منسوقة مرصوفه • وقالت النجوم ليتني له الكلمات فقال الليل وانا الحبر • ونادت الغيد بمجمع الملاح لو انصفت لقلدت هذا ولم اقلد بالجواهر والتبر • فاقبله منا • وتناول رقه منا • والله يمن علينا بعودك سالما • ويا سوء بقربك قلبا ظل لذا نايك كالما • ويقيك ما قرن في المجد طريف بتالد • ويحرسك ما اشتاق عبد دعي بالولد الى سيد دعي بالوالد • والسلام قولي في هذا المنثور وفصل الدهر بيني وبينه كما فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف معنى هذه الفقرة ظاهر لانه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف في الشعر ولذا قال ابن دانيال رحمه الله تعالى

فقد يحدث الظرف بين المضا	ف وبين المضاف اليه انفصالا

والفصل بالظرف بين المضاف والمضاف اليه يقع سوى كان الظرف حقيقيا كقول عمرو بن قميئة

لما رات ساتيدما استعبرت	لله در اليوم من لامها

فقد فصل فيه بين المضاف وهو قوله در وبين المضاف اليه وهو من بالظرف الحقيقي وهو اليوم المنصوب على الظرفية قال محمد بن الوليد لا يجوز في اليوم الا النصب لانه لو خفض لم يكن لمن ما تعمل فيه انتهى كلامه ومنه ايضا قول الشاعر

كما خط الكتاب بكف يوما	يهودي يقارب او يزيل

فقد فصل فيه أيضا بين المضاف وهو قوله كف وبين المضاف اليه وهو قوله يهودي بالظرف الحقيقي وهو قوله يوما المنصوب على الظرفيه أيضا أو كان الظرف مجازيا بان يكون الفاصل حرف جر كقول ذي الرمه

كان أصوات من إيغالهن بنا … أواخر الميس انقاض الفراريج

فقد فصل فيه بين المضاف وهو قوله أصوات وبين المضاف اليه وهو أواخر الميس بالظرف المجازي وهو من ايغالهن بنا وأما الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فمنكره ضعيف منعه البصريون وأجازه الكوفيون كقول الشاعر

فزججتها بمزجة … زج القلوص أبي مزاده

فانه فصل بين المضاف وهو قوله زج وبين المضاف اليه وهو أبي مزاده بغير الظرف وهو القلوص وحكى الكسائي عن العرب هذا غلام والله زيد بالفصل بين المضاف والمضاف اليه بالقسم قال سمعت بعض العرب يقول ان الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها قال البصريون لا حجة في هذا البيت الذي رواه الكوفيون لانه يروى لبعض المدنيين المولدين وليس من شعر العرب وأما الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالقسم فيجوز لانه يدخل على اخبارهم للتاكيد ولا يجوز القياس عليه **قولي** وأما ذمار الى قولي هزان هذه الفقره فيها ذكر أسما بقاع معروفه بمدينه ذمار المحروسه وما حولها وهو السواد في قولنا سوادها وكذلك ميدان الألف وباب الفلاك والعمودي والقصر والمنزل والجراجيش في قولنا جراجيشها بالجيمين والشين المعجمه وقفران وهران وهو الحصن المعروف فافهم المقصود **قولي** وما أقول الا ان هذه فتنه العقلا قد ذكر

الأفاضل ان من طبع الإنسان افتتانه بابنه وافتتانه أيضا بشعر نفسه قال الشاعر

وثنى بالاحسان ظنا لا كمن … هو بابنه وبشعره مفتون

وقال الرياسي رحمه الله تعالى

نعم صحيح الفتى اذا ازدد الـ … ـليل سحير او قرقف لصرد
زينها الله في الفواد كما … زين في عين والد ولد

ولكن يقال لهذه الفتنه فتنه العقلا واليه أشرت انا في الفقره قال الشاعر

والمرء يفتن بابنه وبشعره … لكن ذلك فتنه العقلا

قولي ولا أقول عند هذه الهديه الى آخر الفقره الثانيه في الفقرتين كما ترى الجناس والسخيمه بالسين المهمله والخا المعجمه واحده السخايم وهي الحقود وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الهديه تذهب بالسخيمه أي الحقد وفي الحديث أيضا عنه عليه الصلوه والسلام تهادوا تذهب الاحن والسخايم والى هذا أشرت انا أيضا لما قلت في التوريه مع الاكتفا

أهدى لنا هديه … من لطفه يحكى الرخا
أذهب عني احنا … اذ جاد فضلا وسخا

السيد عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين

هذا ممن قرب عهده • وكاد ان لا يخرج عن أهل العصر عده • فلم أستحسن اطراح ذكره • ولم أسمح بعدم ايراد شي من بنات فكره • فأقول هو ماجد

إستدرك من الفضل ما قارب فوتا • واحيا ميت المعالي ولا غرو فعيسى غرف
باحيا الموتى • فرع رياسته وفراسته • وثمره روض احسن المجد غراسته •
هو بحر لا فالبحر مالح • وهو روض لا فالروض قد يكون ذا غصن قالح • وهو بدر
لا فالبدر يعتريه النقصان • وهو شمس لا فالشمس يكسف بعض الازمان • نعم
هو بحر ولكن سايغ شرابه • وهو روض ولكن لا تذوى من غصونه رطابه •
وهو بدر ولكن لا يشوبه السرار وقد بدا • وهو شمس ولكن لا تنكسف ابدا • له
غصون فخر اورقت • ما نال باسقها الاعبد اسوى خطت درجاتهم او رقت •
ولا جنا ثمرها منهم احد سوى همت مدامعه في طلب العلى او رقت • كف الدهر
به خضيب • وبرد المحامد بغاليه مفوف قشيب • تنم نسمات لطفه على الازهار •
وتفعل في اعطاف الغصون من السكرة ما تفعله سلافة الانهار • مع فصاحة وعرفان
طاب للسامعين منهما صنفان • وخبر للادب وانتقاد • وبراعة لجموح البلاغة
حتى اصبح بعنانه ينقاد • وهو في علم النجوم صاحب الدقايق • وفي اسراره الغامضة
مجمع الحقايق • طالما حمل لواها على المناكب • حتى كادت ان تسمى به اغلاط
الكواكب • وطالما اخبر قبل الوقوع بالخير والشر • حتى حكم له بانفراد مرتبته ولم يعد
من معشره ابو معشر • فكان المجره زمام الفلك • وهو بيده بروضه فاين ما شا سلك
لانه في علم الفلك قوي الحباك • فما زف جدا وله فيه لصيد حوت السماء الاشباك •
فهو بنت الكوكب وشرفه • الزاهره بطالعه غرفه • له في منازله التعد والقبول
والاستعلا برفع الطبيعه فما اليه وصول • وله قوة واقبال • ولمن اراد لحاقه

الإدبار والوبال • ما السفه زد • ولا لتثليثه وتربيعه وتسديسه من عد •
فما له عن مراكزه من هبوط • ولا له في احكام سواقطه من سقوط • واما في علم
التاريخ • فصاحب اليد الطولى التي تقصر عندها الشماريخ • وله فيه كتاب
روح الروح • فيما جرى بعد المايه التاسعه من الفتح والفتوح • وقد طالعته
في خلوه • وذقت له عباره حلوه • وكان يعتزي الى الاتراك • وينصب من الاتصال
بهم لطير الثروه الاشراك • وبجنابه بعضهم الف كتابه المسمى بالانفاس اليمنيه •
وبانامل سطوره تناول من دوح الامل ثراته الجنيه • فظل في نعمه ابرد من صبا العشيه
وجرت له الاراده على مقتضى المشيه • فاصبحت ايامه ايام العروس • واوقاته
اصيل القلوب وسحر النفوس • وله نظم حلا مذاقا • يدير على الاتراك كاسا
دهاقا • فمن نفثات قلمه • وسحر بيانه وكلمه • ما رثا به قتيلا
اخذ في المعركه اخذ اوبيلا • وكان اذ ذاك غلاما جميلا • فهو بدر في الشفق
من دمه غاب • وغزال افترسته من الاتراك اسود غاب • وهو قوله

حييت يا ساحي الاجفان حييتا	ويا الرضى من رخيم الخلق لقيتا
ومن كووس واكواب مشعشعه	خنا منها المسك في الفردوس سقيتا
يا شادنا سفحت ثمر القنا دمه	واستاصل السيف منه الراس والليتا
غالتك صحبك لما قهقروا هربا	ومزقوا فزعا تلك الامارينا
وافردوك لاسد ما فرايسها	سوى الفوارس او من كان منعوتا
في فتيه من كماه الترك ما تركت	للرعد في حاله صوتا ولا صيتا

قوم اذا قوتلوا كانوا ملائكة … حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا
ظننت أن لقاهم مثل ودكم … في كوكبان بهذا صرت ممقوتا
وما عرفت رجالا قد نضوا خفقا … لروح مجريهم بيضا مصاليتا
وخ الذين تولوا عنك وانصرفوا … لو انهم ثبتوا ما صرت مبهوتا
قد كنت اهوى بان تاوى الى نظري … فالآن من لي بجعل القلب تابوتا
عذبتني بالجفا وقت الحيوة وفي … مماتك الآن قد اخرمتني القوتا
قبلت منك عذاب الحالين معا … حيا وميتا فيا طول الجوى هيتا
يا زهرة قطفت من بعد ما انتشت … وزهرة غربت مذ وافت الحوتا
لهفي على المقلة الكحلا التي قصرت … عن سحر نعشها اسحار هاروتا
والقامة اللدنة اللاتي اذا خطرت … او انثنت غاد غصن البان مبهوتا
كانما راسه لما بدا اضمر … قد ابرزوه من الابريز منحوتا
قد عطر الشعر منه الدهر حين جرا … كذا ادم الظبي مهما صار مفتوتا
لو شاهدته النصارى قال عالمهم … قوموا انظروا قد حوى الناسوت لاهوتا
لهفي عليه ولهفي منه بالكمد … كم قد جرا الصبر بالهجران تشتيتا
وكم جنا لي في وقت الحيوة لمى … اشهى الى مهجتي من نهر طالوتا
سقى الاله ضريحا انت ساكنه … وطف الغمائم للجفون المواقيتا
حتى يرى حول ذاك القبر مبتسما … زهر الروابي حكا درا وياقوتا

قوله في فتية من كماة الترك البيت وكذا البيت الذي يليه وهو قوله قوم اذا قوتلوا

هما مضمنان

هما مضمنان من قصيدة لابي اسحق ابرهيم بن يحيى بن عثمن الغزي الكلبي منها قوله

اماط عن الدرر الزهر اليواقيتا … واجعل لحج تلاقينا مواقيتا
فثغرك اللؤلؤ المبيض لا الحجر الـ … ـمسود حاشاه من وصم وخوشيتا
قابلت بالشيب الاجفان مبتسما … فلاح من ناظريك السحر منكوتا
وكان فوق اليد البيضا حاجبها … موسى وعيناك هاروتا وماروتا
جمعت ضدين كان الجمع بينهما … لكل جمع من الالباب تشتيتا
جسما من الما مشروبا باعيننا … يضم قلبا من الاصلاد منحوتا
مسكا حسبت فؤادي ضار فيه ما … فلا تغادره مسحوقا ومفتوتا
المسك من سرر الغزلان مكتسب … والله ينبته فيهن تنبيتا
ونشر ذكراك اذكى الطيب رائحة … ونور وجهك رد البدر مبهوتا
عيرت طيفك في هجري وقلت له … لو استطعت الينا في الهوى جئتا

ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى في مرآة ناطور بديعة التركيب • حسنة التقريب

حبذا مراة عين … جمعت كل الوسامه
كل من ينظر فيها … فهو زرقا اليمامه

وهذه زرقا اليمامه جارية من قبيلة جديس كانت تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وهي مشهورة • ولها اخبار مذكورة • **ونقلت** له من خطه قوله

وحبيب قال صفني … بوجيز في المقاله
قلت غصن في كثيب … وغزال وغزاله

ومن هذا قول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

قيل صف هذا الذي همت به … قلت في وصفي محاسن المنالك
هو كالشمس وكالبدر وكالغصن … وكالظبي وما اشبه ذلك

وقوله

كثر العاشقون وحدا دفينا … وغرامي ابدا الجوى والرسيسا
فاذا كان في القيمة نودي … من قتيل الهوى تقدم عيسى

وقوله مضمنا

تعرضت من ليلى لوصل فاعرضت … وغرت عن اللقيا وما برحت تغلو
فلما تقضا حسنها وجمالها … دعتني لوصل حيث لا ينفع الوصل

وقوله في مليح جزار ذبح كبشا ثم امسك السكين بعد الذكية بفمه

يا واضع السكين بعد ذبحه … في فيه يسقيها رضاب شفاته
غدها الى المذبوح ثاني مرة … وانا الكفيل له برد حياته

قلت لا غرو ان يكفل عيسى للميت برد الحيوة وقوله رحمه الله تعالى في تشبيه المزج

كانما المزج لما بدا … في ليلة السحب مغادجنه
يا قوتة قد صانها اهلها … واودعوها في حشا قطنه

وقوله رباعيه

اقسمت بنون حاجبك المقرون … ما قاس هواي فيك قيس المجنون
كم تسهرني بطول صد وقلا … كم تذهب غاضبا على يا ذا النون

وهو مأخوذ من قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

عاتبته فتصرمت وحاته … وازور الحاظا وقطب حاجبا
فأرى في الحد الكليم وحاجبا … ذا النون اذ ذهب لعذاه مغاضبا

وقال عمنا القاضي العماد الخطيب الوزير يحيى بن الحسن الحبيبي رحمه الله تعالى في قصيدته النونيه الاتي ذكرها في ترجمته ان شا الله تعالى

من نون حاجبه وسين جبينه … ما زلت اقرا نون مع ياسين
ان قلت صلني صار حسن تغضب … منه وصار مغاضبا ذو النون

وله اعنى صاحب الترجمه في الدوبيت نظم كثير • وطريقة تبعث الهوى الكامن وتثير • نعد من ايات عيسى • لما احييت من ميت الغرام رسيسا • منها قوله

يا من بعيونه سقاني خمره … حتى امسيت ذاهلا في سكره
لا تنكر قتلي ولا تجحدها … فالشاهد في الخدود تلك الحمره

وقوله

في الحب كمثل قصتي لم تجري … الدمع من العيون امسى يجري
اقسمت بنافخ الدما في بدر … لا اموت جوى ان لم تزرني بدري

وقوله

يا مخجل بالجمال شمس الاشراق … لي قلب الى لقاك امسى خفاق
لولاك لما شجاه نوح الورقا … في الليل ولا رعى نجوم الافاق

وقوله

بدر زان فوبدي العذار السائل — لولاه لما أجريت دمعي السائل
لم يرحم منه معي ولا رق له — هل يحمد في الأنام رد السائل

وقوله

أفدي رشأ الى الجمال انتسبا — بالحسن وبالدلال للعقل سبا
قد ذوقني لما جفاني وصبا — والصبر ممزق كممزق سبا

وقوله

يا محرق مهجتي بنار الحسرة — الصب غرامه قديم الهجره
من دمع مقلة مستهل لكن — من طلعة وجهك المليح الغره

وقوله

أفدي رشأ قاست منه وصبا — يهتز قوامه إذا مر صبا
منه قد ذقت إذ جفاني وصبا — والقلب اليه مال وجدا وصبا

وقوله

أشكو يارب حادثا يبرتني — نهد بعضه ذرى يبرين
ان لم منه ياسيدي تكفيني — في الحال فقد دنوت من تكفيني

وقوله

يارب بحرمة الرسول المختار — الشافع للعباد من حر النار
بلغني ما أريده وامنحني — يارب بفرجة تزيل الأكدار

ولده السيد جعفر بن عيسى بن لطف الله

ذو محاسن فاقت • وشمايل زقت وراقت • روض أدب مريع • قد ازدهر نباته بشباب الربيع • فما أعطر شميمه • وما ألطف نسيمه • وما أبرد طله • وما أبهج في الأوراق طله • وما أغرد أطياره • وما أطيب أثماره • وما أنفح أزهاره • وما أحلا أنهاره • حمامه أدبه مطوقه • وأسهم ذكائه مفوقه • نظم من الشعر عقدا • مما نقل الزهر أن تكون في شر آبه نقدا • وحبره حتى لا يجد الطاعن به نقدا • ونظمه في الحسنى كثير • ومقامه فيه مقام أثير • كان يهدي الي منه جنيا غضا • ويسمعني من مغانيه ما يغض الروض لديه طرف نرجسه غضا • حسدا منه أن يرى ما يفضحه نشرا وبهجه • ويكذب نمامه ويعقد من بنفسجه اللهجه • حاز من الكمال فنونه • وسلب من التجرد زره فغيره فنونه • وكان يرى في زي الجمال • والقلق الذي لا يخطر ببال • لما أفرط في رقة الشماله • وطاوعت نسيم اللطف أغصانه الميالة • فسهمه طايش • وهو له من فوادهم طيور الخفة رايش • ومن شعره قوله

في القلب من لحظات الخل أشجان — وفي الفؤاد من الهجران نيران
وكيف أعرض عن ذكر الحبيب وفي — قلبي جوى وسحاب الجفن هتان
وللفؤاد اشتياق في هوى قمر — تشجيه من نغمات الطير ألحان
وكم تعللت بالإعراض عنه وكم — بكيت حتى بكى لي في الحمى البان

وشفني فيه شوق لا أطيق له — وكيف أصبر عنه وهو فتان
خشيت أن الكرى في الحب يسعدني — فصح فيه بأن النوم خوان
قد كنت أملك عقلي قبل رحلته — والآن قد رحلت بالعقل أظعان
وكل من لامني في الحب قلت له — مهلاً فإن عذاب الصب سلوان
يا محرقاً للفؤاد أنت ساكنه — رفقاً فقد فتكت بي منك أجفان
خالفت فيك أناساً طالما عذلوا — وما دروا فيك أن اللوم عدوان

ولـه رباعية

في خدك للجمال ورد وزهور — تسقيه من العيون سحب ونهور
في حكم هواك كم على الصب تجور — يا بدر دجى في فلك القلب يدور

السيد إبرهيم بن المفضل

ضارم به دم الأعدا مطلول • وروض أريض ندا الآداب مطلول • ذو حاشية رقيقة • وغير طبع غدنقه • لولا زنده لسال لطفا • ولولا احتشامه لمال بالرقص من الهوى عطفا • سبق في ميدان الفضل وجلا • وأزاح بحمرة كلامه همو الصدور وجلا • طالما اجتمع بالأفـد • فأسكرهم وافتخر عليهم بسلافه وأسلافه • وكان يفتخر بولده محمد ويزهو • ويجمع به أطراف التطاول ولا يسهو • ومثل ذاك الفاضل يفتخر • ولمثل ذاك الكنز النفيس يدخر من إذخر • وقد سارت أشعاره وشغلت به من القريض أوغاره • فأصبح ينظم للأجياد من دره سموطا • ويسبك من ذهبه الخالص للطلا قروطا • مع رقة وسلاسة • وحسن تعبير أحكم أساسه • وله في القناعة رتبة تجل عن الأطماع • وأخبار مستحسنة تصغي لها الأسماع • لا يبالي كيف أضحى • ولا يسأل من الأيام إلا رشاشا ونضحا • فهو ممن رضي ببلغة العيش • وممن لا يخالطه لحاجة الزمن طيش • فقصده من الحسن عن التهور في عقال • وعلقم الفقر عنده أحلى من شهد الغنى ولذا أنه قال •

ع

لقرص شعير تافل غير مالح — بغير إدام والذي يعلم النجوى
مع العز في بيتي وراحة خاطري — ألذ على قلبي من المن والسلوى

وكان إلى الطريق الخمول ذا ميل • وإلى وهط التنكر ذا جذر ولا يتحدر السيل • مع صون وتعفف • وتخلق بأخلاق أهل التصوف • فله طريق في الطريقه • وله مجاز في سبل الحقيقه • ووقت ومقام وحال • ووجد وتواجد واتصال • وحضور وشهود • وتجريد وتفريد وفنا ووجود • وهجوم وبواده • تدل في الفوز على سبق جواده • وفي شعره ما يدل على ذلك • وفي أبيات قريضه ما ينبي على أنه ممن سلك هذه المسالك • ولم يزل على هذه الأخلاق • حتى غاد من الشبيبة ذا إملاق • ورماه بالنحس أبو سعد • وزمجر في سحاب لسند البيضا من بديره الرعد • فأفضى إلى الحتف أمره • ودار عليه من شراب المنايا خمره • فأصبح في جدثه من السكرة صريعا • واستبدل عن طيب العيش من التراب طعاما ضريعا • سقى الله من أغصانه ما سحب • ولا برحت نسيم البكر تجر على مسك ترابه ذيلها المنسحب • وله شعر تهتز له معاطف البراع • وتجلب الأقلام إلى أسواق الدفاتر منه أطيب المتاع •

فمن أبيات ابن هبير • التي يشرب عذبها الحاسد من دموعه شرب الهيم • قوله

لوى الجيد لما رآني وما لا ... رشاً قد قاسيت بالحب مالا
غزير النال بديع الجمال ... حوى الحسن أجمعه والكمالا
كثير المطال له خالقي ... من المسك ضاع على الخد خالا
بدا لعيني فلما رأى ... خيالي صار التبدي خيالا
فرحت وفي مهجتي جمرة ... أكرر في الربع عنه السؤالا
فقالوا وما لك من حاجة ... وما رمت منه فقلت الوصالا
فقالوا لقد رمت ما لا يرا ... م ترى ذلك الأمر منه محالا
فقلت سلوي عن وصله ... بمدح المطهر مروي النصالا
مليك رقى في سما المكرما ... ت محلا تعذر من أن ينالا
له همة في طلاب العلى ... يقصر في وصفها من أطالا
به ألبس المجد لما نشا ... جلالا وزاد المعالي جمالا
مدى الدهر أنعمه لم تزل ... بما نرتجيه علينا توالا
إذا رمت في الناس مثلا له ... فهيهات هيهات تلقى مثالا
حماه إله الورى ما شدت ... حمام الأراك وما البرق لالا

ولـه

ألا يا من بلا ذنب ... تجنوا وسلوا عنا
إذا عز تلاقيكم ... فمنوا وسلوا عنا

قلت حمله التكلف هنا للجناس إلى ارتكاب الإبطا فيه وهو من العيوب الظاهرة التي لا تخفى ولـه في مليح ناسخ

لا غرو إن حسنت في الخط صنعته ... وصار خط يديه فوق ما وصفوا
فالنون حاجبه والصاد مقلته ... والميم مبسمه والقامة الألف

أقول معنى هذا النظم ظاهر وهو أن هذا المليح إذا حسن خطه وصار فوق ما وصف فلا بدع لأنه أخذ طريقته الحسنة وقوة حروفه عن حروف من جماله فكأنه حرر خطه عليها هذا مراد الناظم ولاح لي معنى لم يكن من مقصده وهو أن حسن الخط من هذا المليح لا يقاس به غيره لأنه قد استبد به وحواه بالنص الذي ما له قياس فله فيه نص ما أي نص أي نص لأن مجموع الحروف هذه التي نص عليها في البيت نص ما كما ترى وهذا لم يكن من قصد الناظم قطعا وليته قال في البيت الأول هكذا

• وناسخ نصه في حسن صنعته ... بلا قياس فيا أهل الخطوط قفوا

ولـه

إن هذا الدهر حقا ... سقطت فيه المروة
لا ينال الحق إلا ... بيسار أو بقوة

ولـه رباعية

يا خالق كل خلقه من طين ... من غيرك إن منعتني يعطيني
هيهات ولا عطاك إن قد نفذت ... أحكام قضاك لي به يخطيني

أخوه السيد يحيى بن المفضل

سيد واحد كساده • وفاضل لم يسر يخشى الفضل مع وجوده كساده •
ذو سهم قامر • ونوال سابغ غامر • يحلو ما ابيض من ناطقه • ونطيب ما اصفر
من ثمر حدائقه في مقاطفه • ويلين ما اخضر من غصن قلمه فيهتز عن معاطفه •
له خلل مجاز موشعه • وحديث مجد تسكر منه خمر الدنان المشعشعه • يزداد وسنا
ينعت بالفضل التوضيح والثنا • وكان ذا نسك وتقوى • واحتمال في الطاعه
لما لا تثبت معه الجبال ولا تقوى • فسقى الغيث لحده وحيا • وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا • ومن شعره قوله

دنياك لا تركنن اليها وكن ... مفوض الأمر لحكم القضا
فما مضى منها كأن لم يكن ... وما بقي منها كما قد مضى

وهو نظم لقول بعض الحكما ما مضى من الدنيا كأن لم يكن وما بقي كما قد مضى

ولده السيد احمد بن يحيى الخطيب

كان لكوكبان خطيبا • يهتز بتسنمه كأنه من المنبر غصنا رطيبا • الا انه كان
في الخطابه ضيق العطن • فطالما قرع الآذان وغطه المكرر فما فطن • فهو مكرر
لا يحلو • وكلام غث مج الأسماع له لا يحلو • وفي المثل أثقل من معاد • ولو كان
عندي حديث سلمى وسعاد • حتى لقد كان يحفظ العامة خطبه غيبا • لما يكرره
عليهم ولم يدر أن ذلك يعد عيبا • والخطابه مفتقرة الى محرز ذي مد • وباع طويل
في البلاغة يمتد • ولكنه كان من أعيان الأفاضل مخدودا • فله روض أوصاف

جميله لم يزل ظله ممدودا • ما برح لجمع العلوم مشتغلا • منهمكا في كتب
الآداب التي يثغرها علا • يكتبها نهارا وليلا • ويصبو بها كما صبا الوامق بهند
وليلى • ويضبطها ضبط عالم • فاذا جمعها لديه جمع سالم • يكتب ما ظفر
به من الغث والثمين • ويحرص على فوات الخيط من الخرز والعقد من الدر الثمين •
لا يفوته ما وقف عليه أصلا • سوى كان قطعة من الحديد أو نصلا • حتى جمع
كتابا سماه نزهة النواظر • قد احتوت ورقاته على أرض مفهقة وروض ناضر •
ونوه فيه بذكر كل باد من الشعرا وحاضر • في أربع مجلدات كبار • تفوق بثوقها
ما كسد وبار • وهي التي يقول فيها خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي • وكتبه
على أحد أجزائها لما فاح له شميمها الندي •
٤

هي نزهة القلب الذكي وحلة ... يفتر عن درر المعاني ثغرها
كالروضة الغنا الا أنه ... بأنامل الأذواق يجنى زهرها

وكان مقامه للأدبا مجمعا • لأنها روق حديقته وأخباره منظرا ومسمعا • يجتمع
به الأكابر • وينطق في جوانبه ألسنة الأقلام عن أفواه المحابر • كأنه سمط الجواهر
أو فلك النجوم الزواهر • وشعره كثير جدا • وشهب كلامه مما يفوت الحاذق
عدا • الا أنه شعر متوسط بين الركاكه والاجاده • قد رويته عنه بالاجازه
من ولده والوجاده • وقد قال بعضهم الشعر شعران جيد محكك • وردي مضحك
ولا شي أثقل من الشعر الوسط • وروي أن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال شر الغنا والشعر
الوسط لأن الأعلا منهما يطرب والرذل يضحك • والوسط لا يطرب ولا يضحك • ومن زهر

شعرة المنفتح من القرطاس على شطه • قوله وهو مما نقلته له من خطه •

هيهات مالك في الملاحة مشبه … أبدا ولا لك في الجمال نظير
الطرف نرجسة وثغرك لؤلؤ … والخد ورد ناعم ونضير

وقوله في مليح فحام

فحامنا قد أصاب قلبي … من طرفه إذ رنا بسهمه
ابيض شيبي عليه هجرا … واسود حظي سواد فحمه

وقال العلامة أبو حيان رحمه الله تعالى فيه

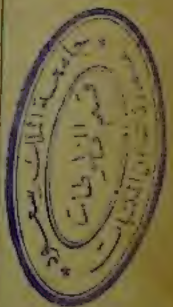
وغلقته مسود عين وفروه … وثوب تعالى صبغة الفحم عن قصد
كأن خطوط الفحم في وجناته … لطاخة مسك في جني من الورد

وقلت أنا فيه

ناديت من نار قلبي ثوت … فحام حبس شعره فاحم
لا تشتغل فحمك باغديه … فلي فؤاد بالهوى جاحم

وقلت فيه أيضا

ذا الفحم بين يدي من … قد عز منه التلاقي
أطفاه من نار قلبي … تبا دمعي المهراق



قوله صاحبنا عبد الله بن أحمد بن الحبي

نديمي وجليسي • اتخذته وقد أوحشني الزمان أنيسي • ما مضا وقت إلا وهو لي

قرين

قرين • ولا مرت لحظة إلا وداري لأسده عرين • طالما زارني زيارة الحبيب • وقد غفل الواشي ونامت عين الرقيب • أعدد علي وفوده • كرجوع أيام الصبا على من بيض المشيب لحيته وفوده • فكم نقضا من ليل هو لي فيه سمير • لما لم آلف من أبناء الزمن سوى الحمير • ليل قمره قد انضاح • وقمرية بين الأغطاف إيضاح • يعاطيني من حديثه صرفا • ويجاريني في ميدان ركبت فيه أدهم الليل طرفا • لأنه لعين الدهر إنسان • وعارف لنا من علمه وأدبه أنسان • خاض من العلوم أعمق عباب • وآتاه الله كتابها فقال إلى عبد الله أبا لي الكتاب • قرأ على والدي فحصل • ولبس من تاج النحو المفصل • وأضحى في علم البيان والمعاني • ذا مقام يقصر عن بلوغه المعاني • فعليه يعتمد والذي المعول • لما لاحظه السعد فيه بشرح مطول • وله في اللغة عقد نضيد • يقصر عنه الجوهري فيخافه كل جيد • وكان ذا لهج بشعر أبي الطيب الكندي • وبنظم خليلنا الشيخ ابرهيم الهندي • قد وضعا منه على طرف الثمام • يغرد بهما في المجالس ولا كتغريد الحمام • لم يكتف منهما بالتيسير • ولم يخف عليه فيهما ما يفتقر إلى تفسير • لأنه خبير ماهر • ذو طرف في طلاب العلم ساهر • وشعره يقصر عن كماله • والنظم الحسن لا يطاوعه بانعماله • فهو إذا هز عامل قلمه وسطا • يعد في البلاغة أمة وسطا • وفي أخر عمره • أدركه الشراز كامل قمره • فعاداه الدهر وحاربه • وتباعد عنه الغنى وما قاربه • وما زال عنه نفورا • ولم يبرح لنعمة وجوده فيه كفورا • فضاق به الحال أشد ضيق • وعومل من التقصير في حقه بما لا يليق • وهكذا الدهر اللئيم

ينبذ الفاضل بالعرا غير مليم • ٤

يا دهر ما أنصفت فيما جرا / ومن لذي فضل بأن تنصفه

ولكنه مع ما جرا • يملأ من النظر في العلوم والآداب محجرا • لا يبالي بالدفع
وعلى أي جنب من مضرعته وقع • لا يتوجع من دهر والا غليه أوصابه •
فشتان من غدر الزمان أذاقه خلوه أوصابه • ولم يزل لي خليطا • أخوض
من غرفانه بحرا محيطا • إلى أن نزل به الحمام بغتته • ولزم شخصه سكونه
وضمنه • فكان موته لدي من أعظم الخطوب • انزوى به ما بين عيني ووجه
الزمان بالقطوب • فما هزت عطفي بعده مسرة • ولا عذب لي ورد ولو كان
نهر المجرة • ٤

حسبك الله يا زماني صبري / في الإساءات منك صبر حليم
ما كفاك الجفا ولا طبت نفسا / بالتجافي حتى استلبت نديمي

وقد رثيته بقصيدة • نصبتها شباكا للصبر لما عز علي أن أصيده • سقى الله
أغصانه غيثا هنيئا • وساقط عليه من نخلات الجنة رطبا جنيا • ما لبس الغصن
من الورق زفرفه • فالكل الطير فوقه من الشغف به زفرفه • وما سبح في مرج
الخضرا من المجرة عذب نهره • وأطلع الروض المدهم من الليل زهر زهره • ومن شعره
ما كتبه إلي وهو قوله

إلى متى للتداني منك أنتظر / يا غصن يا ظبي يا شمس ويا قمر
أظل فيك ولي شوق أبوح به / تحيرت عنده الأفهام والفكر

أبيت أرعى نجوم الأفق من قلقي / على الوساد إذا ما هوم السمر
كأنني أحمد الشامي وقد سهرت / عيناه في العلم لا أودى بها السهر
فهو الشهاب الذي سام البدور علا / برتبة جارها يعنو لها البشر
فهمت فيه من العليا متضحا / وما علي إذا لم تفهم البقر
كم قد حباني بآداب منوعة / يفرج الطرف منها روضها النضر
كأنها في سواد النقش إذ ظهرت / ماء الحيوة وأني عندها الخضر
إليكها يا شهاب الدين صادرة / عن الوداد ومنه يعذب الصدر
أودعت سمعي درا في مخاورة / فقد بدت من نظامي تلكم الدرر
واسلم فلي فيك ود لا تغيره / وإن تغير عنا دهرنا الغير

قوله أودعت سمعي البيت فيه معنى حسن ولعله أراد أخذ معنى نظم الإمام الزمخشري
رضي الله عنه يرثي شيخه أبا مضر لما قال

وقائلة ما هذه الدرر التي / تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا / أبو مضر أذني تساقط من عيني

ومنه قول القاضي ناصح الدين الأرجاني رحمه الله تعالى

لم يبكني إلا حديث فراقهم / لما أسر به إلي مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم / في مسمعي ألقيته من مدمعي

وقول الآخر

خد ثوى عن بدر في الحمى / ما الذي أطلعها بالأجرع

كلما ألقيتموا في مسمعي … دررًا ألقيتها من أدمعي

وقول الآخر

وقفت أحلى الأرض من فيض أدمعي … فجا العذارى تلتقطن المدامعا
يعزن على تلك اللآلي لأنها … بقية ما أودعن مني المسامعا

ومنه ما جا للعلامة الأديب القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي رحمه الله تعالى مما أودعه من المنثور في كتاب الريحانة وذلك قوله في مقامة الغربة • المسماة بدمع الكربة • ولم تنتثر درر المدامع • إلا من در أودعه من نعتت في صدف المسامع • انتهى إلا أنه راد الشهاب رضي الله عنه هذا المعنى حسنًا ظاهرًا باستعارة الصدف للمسامع فإنها استعارة لطيفة يعرفها من استخرج درر الأصداف من مغاص بحر العروض بيد الآداب **أقول** ومن نظم الأرجاني أحد السيد العلامة الهادي بن إبرهيم الوزير رحمه الله تعالى في مرثيته للإمام الورع الزاهد العابد الفقيه إبرهيم بن أحمد الكبسي عادت بركاته قوله

ليست دموعي هذه بمدامعي … لكنها كلم الخطيب المصقع
كانت فرائد لؤلؤ من وعظه … في مسمعي فتحدرت من مدمعي

ومنه أيضًا ما جا لمولانا الوالد قاضي القضاة جمال الدين محمد بن الحسن الحيمي رضي الله عنه في مرثية شيخه وأستاذه السيد العلامة محمد بن إبرهيم بن المفضل رضوان الله عليه وهو قوله

أبكيه دمعًا غدا حليًا للغانية … يزين منها الطلا لو أنه جمدا
نثرت من أعيني ما كان أودعه … من درر ألفاظه في السمع منتضدا

ومنه ما جا لي في كلام منثور وهو ما لفظه • أيها المودع نحرًا • المودع بقلبي شررًا • لا تعجب لدمع زانه الغواني فتسابقت إليه • والتقطته ظنًا منها أنه من در عقودها الذي أشفقت عليه • فهو الدر الذي أودعته سمعي منظومًا منضدًا • أرجعته من عيني لك منثورًا مبددًا • انتهى **ومثله** قول الصعاني رحمه الله تعالى في النظم

أقول والشمل في ذيل النوى عثرا … يوم الوداع ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زودتني أسفًا … أضعاف ما زدت قدري في الورى أثرا
قد كنت تودع سمعي الدر منتظمًا … فخذه من جفن عيني الآن منتثرا

وينتظم في سلك هذه الدرر ما جا لي في بعض مراثي مولانا الوالد عليه السلام وهو قولي

لا تنكروا أدمعي المفتر لؤلؤها … بما أغاظ نظيم المبسم الشنب
لقد ملا السمع لفظًا كالمدام فما … مساقط الدمع إلا فائض الحبب

وكتب إلي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى لما وقف على شيء من كتابنا المسمى مستقطر البردي • المختصر من زهر الوردي • شرح منظومة القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله تعالى اللامية المشهورة قوله

دم يا شهاب المعالي … أصدر علاك وأورد
بهمة لك واجمع … عقد العلا المتبدد
أرسل سهامك فضلًا … إلى الأقاصي وسدد
واسجع على لدن غصن … من اليراع وردد
ملأت سمعي علمًا … عن ذهنك المتوقد

شيمت مستقطرا اما   لنده قط من يد
لله درك كم للا   نام بالعلم ترشد
لو شاهد الصفدي ما   حررت فيه لابلد
من غير شك وريب   انت الامام المجدد
لا زلت للفضل جمعا   في عصرنا متفرد

واعلم أن بيني وبينه مكاتبات • تصبح بها الأيام منوّنة وثبات • كتب
الي من المنثور في ذيل كتاب قوله • واما انا فالدهر محسن الي • مقبل بوجه
استعاده واسعافه علي • ذلك الاحسان وجودكم • وذاك الاقبال تفضلكم وجودكم
بذلك احتمل منه كل نائبه • واصبر لجميع صروفه حاضره في الذهن وغائبه •
وجميع اسائته ارضاها • وقد شابه بها كل امنيتي وصاها • في حسنه حسنه بها
شمخ • وغطيته بوافرها مسخ • ولبابها بعد الاغلاق فتح • فالحمد لله الذي
جعل الحزن سرورا • وزادني بوجودكم حبورا • والهم دهري الى الجبر بعد الكسر •
والى الاطلاق من اغلال الكرب بعد الاسر • انتم قصدي من الزمان • وانتم بغيتي من الاوان
ليت شعري اعلم احسانه الي بوجودكم حتى اعده محسنا • ام جهل ذلك الاحسان له
علي في ذلك الامتنا • وما اظنه الا جهل فتركني وشاني • ولم يفطن لما انا فيه فان عدوي
زماني • لو لوعد بعاكستي • ونشاطه الى مماكستي • احسن في الاصباح والمبات
واضات وللبلد كانعال اصابات • والسلام وكتبت انا اليه في يوم بارد • والروض
من دموع الغمامة وارد • وقد اصبح حصن كوكبان الشامي • مكللا لناجه بلولو القطر

الهامي • لما اسدلت السحاب استارها • ورفعت الرعود اصواتها ولم اقل
حركت اوتارها • استدعيته الي • واستعجله بالوفود علي • ما لفظه
اشتد في يومنا هذا البرد • فازرقت منه الاجساد حتى استحال شقيقي خد الورد
همت وازهت السما • وبلت اردية الرياض المخرجه بالما • وشاب الدوح المدهم
بابيض من ما العارض الماطر • وقد بصق فم الجوزبق الثلج في وجهه فاذا هو مكسو
الخاطر • ولبس الافق من السحاب فروا • فلا بدع لما جرى منه ولا غروى •
وشمت الارض من الرش والطش • وقيل للغصن اتشرب فقال من لي بالعطش •
وبدا النهر والباسق • من مائه الذي هو در متناسق • كانه منارات من البلور
المصفا • لانها اذا نقصت النهور فالغيث قد وفا • والما كانه طوفان نوح •
وقد ظلت الحمائم خشية على فراخها من الغرق تنوح • ونحن في مجلس نحمد •
قد لبس فروا الدخان من الند • ونورد خده بالجمر • ودارت فيه قهوة القشر
فماذا يراد بالخمر • فبالله عليك الا ما اجبت الندا • وسقطت علينا سقوط
هذا الندا • وانحدرت الينا انحدار السيل • ورفعت اردينك عن البلل وشمرت
الذيل • فالشوق اليك لا يحد • واسبابه لا تحصى ولا تعد • قد اخرس وصفه
فصحا • فما انا ولحمرته محب فصحا • لا برحت في الرياض نازلا • ما دام طرف
نورها العيون نرجسها مغازلا • وما عاتب النسيم النهر • وعنفه عن ادارة
شرابه على الزهر • فقطب وجهه وجعده • ونفاه عن الروض وبعده • والسلام
قولي وقد بصق فم الجو الى آخر الفقرة هو كقول القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

رحمه الله تعالى في النظم

لاتلوموا دمشق إن جئتموها	فهي قد أوضحت لكم ما لديها
إنها في الوجوه تضحك بالزهر	لمن مر في الربيع عليها
وتزوها بالثلج تبصق في لحيه	من جا في الشتا إليها

ومنه أخذ القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى قوله في زخبه مالك بن طوق

تبا لها من بلدة لا أرى	فيها مقامي واضح النهج
لأنها في وجه سكانها	وأهلها تبصق بالثلج

وكتبت إليه • مجيبا عليه • وقد وصلني منه مكتوب يشكو فيه من الدهر ما الفظه

وصلني منك أيها اليقظ • ما أودعته يدي حرز النفايس فحفظ • وصنت به حتى على نفسي

فما طبك بعد ذلك بحرزتي • من در لفظ يليق بالنحور • فلا تفتقر بعد إلى مثله

الأصداف والنحور • فهز عطفي وأنشاني • وأذكرني خطابك مشافهة ما أنساني •

لا أنحى الله لك غصنا • ولا أبدا لمحاسنك الكاملة شينا • وذكرت تتابع الصوارف

عن النهوض لكسب المعارف لا العوارف • وشكوت من دهر كالم • هو سلم الجاهل

وحرب العالم • فالحر إذا نزلت به نايبه • كانت ملابس صبره عن الدروع نايبه •

والحر حر وإن مسه الضر • والعبد عبد وإن ملك الدر • ورب جاهل مجدود

وعالم من خير الزمان مجدود • وإذا كان الدهر حجر العجايب • فكيف يسوغ ماؤه

المالح لشارب • أم كيف لا يخشى منه الغرق • ولا يصيب راكبه من هوله الفرق

والإخوان خوان • والزمان للفضول على الفاضل من الأعوان • وللدهر فلتات مخلس

ما اوضح هذه القطعه وادركها

فاللايق بذي الحجى ان يكون مقاده من مقاد المزموم أسلس • وهو كما لايخفى لأمر من أسلم

فعثر ذي عقل عندي من قال أنا من نكايته أسلم • سيما فاضل أغاظه بسمايه •

وبازاه بقوس كالله فلم يغد من رمايته • فان لم يسعدك بالجاه والمال • فاقسم بمعاليك

ما ذنبك اليه سوى الكمال • والزمان وضيع يحب الوضيع • مشغوف بعناد

ذي مقام رفيع • طالما قدم على الرئيس المرؤس • وساوى بين الأقدام والرؤس •

وغلط لما لم يفرق بين القعود والجلوس • فاصبر فمنتهى الخوف أمان • وارتقب

فكم تنويل أتى بعد حرمان • والدهر تارة وتارة • فاللبيب من اختصر في شكايته

العبارة • فما عبس روض بالشتا • إلا ابتسم بالربيع إذا أتى • ولا أظلم ليل ذا أمس

إلا أنار بعده نهار شامس • وبعد الحرب سلم • وربما طمس الجهل بأيدي العلم

وكم من محروم استبدل بالنصب راحة • وإذا رلد الدهر على رغمه في كاس المسرة راحه

ع وكما بل الدهر من إعطايه	فكم الله له من الحرمان

والكذوب قد يصدق في وعده • وربما جاد الشح لخالص شهده • فأجمل عند

سؤال زمانك في الطلب • فما أطنه لفرط شحه إلا ممن شكن لحلب • وترقب

فرصة تنتهز • واشحذ الشفرة للمحز • وثقف لرمح للمهز • واغتنم الفرصة

وبادر • فإن الدهر كما عرفت الأمر من مادر • قد يكدر الحوض بعد أن صفا • ويرجع

إلى عنصره القديم فيعامل بالجفا • فإنه زمن لا يشبه الأزمان • مصافاته كدر

وعطيته حرمان • خبزه هيض • وبرده قيض • فلهفي على زمن مفقود •

أنا عن رجوعه أعجز من التغلب عن العنقود • لكن ما أهين حر عز خالفه •

وَلا افتقر غَنيٌّ بِسُؤال رَازقه • وَلله الطاف تَسْرى من حَيْث لا تَدْرك • وَكم
أَخذ بيد عَبده وَقد شَارف عَلى العَثره فاسْتدْركه • وَالسَّلام **تمَّت** في هذا المكتوب
الفاظ تحتاج الى بَيان وَسَنُوضح منها بَعْضًا **قولي** والجرح وَان مَسّه الضّر هَذه
الفقره وَالتي بَعْدها مِمَّا رُوي عن الله عَزَّ وَجَلّ قيل أَنّ الله تعالى أَنزل
في بَعْض الكُتب الظالم نادم وَإن مَدحه الناس وَالمظلوم سَالم وَإن ذمّه الناس والقانع
غَنيّ وَان جَاع وَالحَريص فقيرٌ وان ملك الدنيا وَالحرّ حُرٌّ وان مَسّه الضُّر والعَبد عَبدٌ
وَان مَلك الدُّر ذكره الإمام الجوزي رَضي الله عنه في كتابه الذي تكلم فيه عَلى سُورة يُوسُف
الصّديق عَليه الصَّلوة وَالسَّلام **قولي** وَهو كما لا يخفى الأمر من أسْلم هذا مثل من امثال العَرب
وَهو أَسْلم بن زُرْعَة جبا اهل خُراسان جبايةً لم يجبها أَحَدٌ قبله ثم بلغه أنّ الفُرس كَانت
تَضَع في فم الميّت دِرهمًا فنبش القبورَ وَاستخرج الدّراهم ففي هَذه الفقرة مع الفقرة
التي تليها الجناس كما هو ظاهرٌ **قولي** وَغلط الماهر بفرق بين القعود وَالجلوس نصّ في شرح
المَصابيح أَنّ الفصحا يستعملون القعود في مقابلة القيام وَالجلوس في مُقابلة الاضطجاع
وَحكي أن النضر بن شميل دخل عَلى المامون وَقام بين يَدَيْه فقال له المامون اجلس فقال
لَسْتُ بمُضطجعٍ وَقعد فقال له المامون كيف أَقول قال قل أُقْعد وَقال الحريري رحمه الله تعالى
في درّة الغوّاص ذكرَ أنّهم يقولون للعابر اجلس والاختيار عَلى ما حكاه الخليل بن أحمد أن يقال
لمن كان قائمًا أُقْعد وَلمن كان نائمًا أَو سَاجدًا اجلس وَعَلّل بعضهم هذا الاختيار بأن القعود
هُو الانتقال من عُلوّ الى سُفل وَلهذا قيل لمن أُصيب برجله مُقعدًا وَأَنّ الجلوس هو الانتقال
من سُفل الى عُلوّ وَمنه سُميت نجدُ جلسًا لارتفاعها وَقيل لمن أتاها جَالسٌ وَقد جلس

[illegible]

وَمنه قول عُمر بن عبد العزيز للفرزدق ع

قُل للفرزدق وَالسّفاهة كاسْمها … إن كنتَ تاركَ مَا أَمرتك فاجلس

أي اقصد نجدًا انتهى كلامه **وَلما** اعترض المعترض عَلى الشيخ ابن الحاجب رحمه الله تعالى
حيث قال في الكافية في بحث المصدر بأنه قد يكون من غير لفظ الفعل مَا لفظه وَقد يكون
بغير لفظه نحو قعدت جلوسًا قال بعض الشارحين لا يقال هو ممنوع لان الجلوس لا يكون
مُستعملًا في جميع موارد القعود كما هو مقررٌ عندهم لان الجلوس انما يستعمل في مقابلة النوم
لأنا نقول القعود وَالجلوس مترادفان مَا ذكر مقابل كلٍّ منهما من الاضطجاع وَالقيام وَدليله
مَا قيل في المصابيح جلستُ بين يَدَيْه **قولي** فما أَظنه لفرط شحّه الأُمم شكر حلب
فيه إشارة الى مَا ذكره الشيخ عز الدين الضرير قال كان السّلطان صلاح الدين يُوسف
بن ايّوب يقول إذا كنت في حَلب فلا يَسْألني احدٌ في صلة فاني أَجدُ في نفسي شحًّا في حلب
لا أَجده في مكانٍ غيره وَقال بعض الحكما من أقام ببغداد سنةً وَاحدةً وجد زيادةً
في علمه وَمن أَقام بالموصل سنةً وَاحدةً وجد زيادةً في عقله وَمن أَقام بحلب سنةً وجد
شحًّا في نفسه لا يجده في غيرها وَمن اقام بدمشق سنةً وَجد في طباعه غلظةً وفظاظةً
وَمن اقام بمصر سنةً وَجد في أخلاقه رقةً لا يجدها في غيرها وَدليل ذلك مَا جرى على العزيز
صاحب مصر مع زوجته زليخا حيث قال لها استغفري لذنبك قيل أنّ طينة
مصر جُبلت عَلى قلّة الغيرة وَالله أعلم وَقلتُ أنا أيضًا في النظم

يا مَن يشحّ عَلى سُؤاله وَهم … قد أقلقوه بتعنيف وَسُوء طلب
أَفِض عليهم فأنتَ اليوم في سَعة … بكوكبان محلّ الجود لا حَلب

السيد حسين بن يحيى بن المفضل

فشجرة أدبه ناشج لم يخل عن عرفان • وكانت لم يفته من العلم والأدب صنفان • فأفاض عليها من ما زرقه غيثا • فأذهر ورقها جنيا • واقتطف ثمرها شنيا • وكان لوالدنا من أخص الخلان • وممن تزين بوده في السر والإعلان • فكم كاتبه في رقه • وشفى روضه من ودقه • وشعره موزون مقفا • ونثر نظمه من عسل مصفا • ولما حان منه لأحبته الوداع • مرض ومات من ألم الصداع • فلو لم يكن للرؤساء راسا • لما أصابه ذلك الأمر راسا • أصمت وخرس لما عاجله الحمام معاجلة أسد مفترس • فما ثقل على حبيب • ولا أمله عائد ولا طبيب • فمات وهو وافر البدن • يضيق عنه الجدث والكفن • وأودع من المجد في جرابه • وفاض الدمع لمصرعه وجرى به • لا زال رشد عليه بالغفران منعما • ولا برح القطر لإبائه ملحده مفعما • ما لبس العارض أخضر الجرد • وما استقطر نار الخفر من خدود الغيد ماء الورد • ومن شعره قوله

قلت للجاهل الغبي تزود ... لا تردني ذما شنيعا ومقتا
وامض فيما أتيته بسلام ... خصمي الدهر ليس خصمي أنتا

وهو كقول ابن سنا الملك

خاصمني من سكت عنه ... فظن أن ليس لي لسان
فقلت ما أنت لي بخصم ... وإنما خصمي الزمان

وقول عمر بن مظفر الفهري اللغوي المصري

سكت ادستني

سكت إذ سبني من لا خلاق له ... فقيل لي خفت منه أنه لسن
فقلت والله ما عيا سكت ولا ... ذا النحس خصمي ولكن خصمي الزمن

ومنه ما جاء لي في كلام منثور وقد أوردناه على طوله وهو قولنا • أما الكرام ومن ينال بهم المرام • فهم قوم قد قل عددهم • وإن كثر في الخفاء مددهم • فمجد وأمن المجد على السنام • واشترت العيون رؤيتهم بلذيذ المنام • تود جميع الجوارح لو أنها أبصار تجول من رياض ذاتهم في مسارح • واعلم أنها المعدود في الأشرار أنك لست ممن تحاسد عليه القلوب والأبصار • وما تركت ذكرك • إلا لأنظم في سلك الإهمال قدرك • وما إعراضي عن هجاك • إلا لعلمي بأنه قد فقد حجاك •

٤

ولو كنت امرأ أهجى هجونا ... ولكن ضاق فتر عن مسير

نزهت أوراقي عن نجاسة اسمك • وطهرت فم الدواة ولسان القلم عن النطق بفواحش رسمك • فأنت لدي منوط • بامرأة نوح وامرأة لوط • وإن فاهت بذكرك الأقلام • فهي شياطين توسوس في صدور السطور بطارق الأحلام • ولما علمت الدفاتر أن العرض ذكرك فيها وهو عرض فاتر • ودت الخروج من جلدها • وأرادت من منظوم الكلام نثر عقدها • فمكان أنت فيه كثير الحزن • ومنزل غبت عنه متوافر المنن • وعين تشاهدك فيها القذا • ولسان ينطق باسمك دأبها الفحش والبذا • ولست بتوحيج الأمن للدهر • في تحملي غصص المغايظ والقهر • لأنه جعلك لي خصما وقصم بذنبك الكليلة عراي قصما • ولست تعد لي كفوا • فهل أستطيع لهذا الخرق رفوا • لا والله لقد اتسع على الراقع • وخالط هذا الشراب السم الناقع • فامض

على خالك • وحظك في العلى الذي هو أسود خالك • فإنك للذم لا تتألم •
ووجهك من حديد وعرضك من الزجاج المثلم • ع

	لك عرض مثلم من قوارير		ووجه ململم من حديد	

قولي فأنت لدي منوط بامرأة نوح وامرأة لوط يعني أني لم أذكر لبغضك كما أن الله
سبحانه لم يذكر في الكتاب العزيز المرأتين المذكورتين باسميهما للبغضة لهما روت
عايشة عليها السلام قالت قلت يا رسول الله امرأة نوح وامرأة لوط لم لم يسمهما الله
عز وجل في القرآن قال لبغض الله عز وجل اياهما فقلت يا رسول الله فما اسمهما فقال
قال جبريل عليه السلام كان اسم امرأة نوح واغلة وامرأة لوط واهلة وقال الامام
محمود الزمخشري رضي الله عنه في الكشاف واما ما روي أن عايشة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها
قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة فحديث أثر الصنعة
عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب
وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله الا أن جعل
للمصنوع أمارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأسلم من ذلك

السيد روح الدين عيسى بن محمد بن عبد القادر

غال الزمان زنده • وحجر أظهر زنده • هو للفضل روح • وممن تبدل به من جسده
الفروح • قاد من المجد غصنا • وانبذت به المعالي مكانا قصيا • فابلغ مكانه
من رام لحاقه • ولا يرى لقصد منزلته بدا الا أدرك محاقه • روض لبس معصفر
الأصيل • وماجد يعد في السراة المعرق الأصيل • ذو حسب لباب • وقلم
كأنه حباب • ولفظ متسق كأنه حباب • وصدر لسعة الحفظ يضيق عنده
العباب • جرت في حلبة الفخر سوابقه • وطالت في مغارس السؤدد بواسقه •
ارتضع من المعالي ثديا • واقتطف زهر العلوم نديا • أعمل في طرق المحامد
عيسا • وأحيا مرموسها وهل أحيا أولى بذلك من عيسى • زار مريضها وعاده
وجعل احياء ميتها سجية وعادة • وهو ممن جثى بين يدي والدي على ركبته •
ونال ببركته من العلوم أقصى أربه • حذا في ذلك حذو أبيه • حتى صعد الى المقام
النبيه • تغزل له النظير وفقد الشبيه • وهو اذ ذاك مخضل الشباب • مخضر
الفتوة من قطر الرباب • تلمع مصابيحه في ليل شعره • وتحف هالة عذاره
منير بدره • فهو ممن غذي بالعلوم طفلا • ورأى حفظها عليه فرضا اذا اتخذ
الغير نفلا • وركب مع الحداثة على نهده • ونطق بالبلاغة صغيرا ولا غرو ان تكلم
عيسى في مهده • ما أنت بمثله القرون • فهو قول الحق الذي فيه يمترون • وهو
لي بقية الخلطا • وما قلت إفكا ولا أتيت غلطا • لأني لم ألف الآن نظيره • ممن أبرز
لي روض محاورته نضيره • فنفثاته تذهب بالخمر • وثمار كلماته جنيت عن شجرة
من الروض المزهر • وبيني وبينه من المكاتبات • ما لم تكن صلوة المودة فيها عند
بنت الشعر من المكاتبات • لم تزل معانيها البديعة تبارى • وتتسابق في ميدان
الطروس تسابقا يزيد به الحسود تبارا • وقد أملى لي من أشعاره ما أملا • وكرر

عَلَيّ منها ما قلتُ معه لا شكّ أنّ المكرّر أحلا • من كلّ بيت تنهدم له القصور •
ويظهر بجنبه ما للغير عنده من القصور • فمن أبياته التي يقال لكل فصيح عندها مه •
ومنتحات أدبه التي تبري الأبرص والأكمه • قولـه في الجناس مع التورية

جيران جيرون جيروا … ولا تجوزوا علينا
زوروا ولا تسمعوا اللو … شاه زورا ومينا
لولا نرى ذا وهذا … في الناس غيبا وشينا

وقوله في التورية مع الاكتفا

إذا اختلفت آراء من زاملته اختارا … إلى وطني قال الغد ولدع الغارا
ودعهم بزورون العقار وأهلها … وإن سكنوا دارًا فلا تدخل الدارا
فقلت له رأيي يخالف ما ترى … فلا أبتغه وهي تختلف الآرا م

وقوله في التورية مع الاكتفا أيضًا

قلت لمن يفعل في … عز نبيه إذا قرا
مرآه وطرفه … طرف عقاب في الورى
مرآه الأنف لمن … لا يستضي بلا مرا ه

وقوله مضمنًا مع التورية في مليح يسمى محبوبا

أفدي بنفسي من يدعى بمحبوب … فداك من كل شيء جل مطلوبي
واستعبد باري الخلق كلهم … بأن أكون محبًّا غير محبوب

وقوله مضمنًا مع التورية وكتب به إلى من يصنع العزائم وهي عبارة عن الرقا

عزمت على فعل العزائم في الورى … وقصدك وجه الله والله عالم
وما كل قار يؤت سرًا وإنما … على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وقوله يذم شارب الخمر

الخمر تذهب بالعقول وما بها … عوض ومبعدة لكل نعيم
تبًا لشاربها إذا هو لم يتب … ما خاف أن يكوى على الخرطوم

قلتُ التورية في هذا النظم ظاهرة لأن الخرطوم في اللغة الأنف أو مقدمه أو ما ضمت
عليه الحنكين كالخرطم وهي أيضًا الخمر السريعة الإسكار أو أول ما جرى من العنب قبل
أن يداس وبذلك عرفت التورية والمعنى أن الخمر إذا ذهبت بعقل شاربها صار
مجنونا ولذا قال تذهب بالعقول والمجنون طالما كوي بالنار ليبرأ ألمه معناه فهلا
خشي مع ذهاب عقله أن يكوى وفيه إشارة غامضة إلى قول الله عز وجل سنسمه على الخرطوم
وهذا معنى حسن مع ما يشبه تجنيس الاشتقاق بين قوله تبا وبين قوله لم يتب وأحسن
منه ما جاء لي في كلام منثور مسجوع ففيه مع التورية الاقتباس وهو قولي • أما شارب
المدام • فلومه المكرر المدام • لا يذكره بكل وقت • إلا بالمذمة والمقت • فتبا
له من شاب هام بشمطا • وفتى افتتن بالعجوز فأخطا • لا يذوق في الجنة رحيقها
المختوم • وتقول خزنة جهنم سنسمه على الخرطوم • انتهى وقد جاءت التورية بالخرطوم
للشيخ علاء الدين الوداعي الكندي رحمه الله تعالى على غير هذا النمط وذلك حيث قال

دارت مراشفه علي وكاسه … فسكرت في الحالين من خرطومه

ومنه أخذ الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى قوله

رشفت من مبسمه خمرة ... فيا لها سكرة خرطوم

وقوله في التورية اعني صاحب الترجمة وهو مما كتبه الى من يستدعي منه قصيدة من نظمه

الى بنت فكر منك شيقي شيق ... فما المرامي غيرها في الدنا مرمى
فأمل لنا كاسات ألفاظها التي ... إذا ما احتسيناها سعينا نطرد الهما
زودنا اذا أمليتها كلها لنا ... واياك تملي بعض ألفاظها نظما

واحسن منه ما كتبه الحافظ الامام شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى من نظمه الى القاضي العلامة بدر الدين الدماميني رضي الله عنه في شهر رمضان المعظم وهو قوله

أليس عجيبا بأنا نصوم ... ولا نشتكي من أذى الصوم غما
ونسغب والله في نسكنا ... إذا نحن لم نرو نثرا ونظما

فأجابه الدماميني بقوله

ألا يا شهابا رقى في العلى ... فأمطرنا نوءه الغدب قطرا
الى فقر منك يافقرنا ... ونستغن إن قلت نظما ونثرا

أقول هذا نظم لطيف فإنه فيه ناسب ذكر الشهاب الارتقا في قوله رقا في العلى وكذا قوله أمطرنا نوءه الغدب قطرا لأن العرب كانت تقول في النجوم مطرنا بنوء كذا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا مطرنا بنوء كذا وفي القطر تورية لأن قطر المطر معروف والقطر طعام معروف يتخذ بأرض الشام في شهر رمضان الكريم وغيره ولعل الشيخ الشهاب أرسل للقاضي بدر الدين رحمهما الله تعالى بشيء منه ولذا قال أمطرنا

نوءه الغدب

نوءه الغدب قطرا وفي قوله الى فقر منك يا فقرنا ما يشبه تجنيس الاشتقاق وفي قوله نثرا تورية لأنه يصلح أن يكون فعلا مضارعا معطوفا على قوله ونستغن فهو من الثراء بالمد الذي هو كثرة المال ويصلح أن يكون اسما معطوفا على قوله نظما لأن النثر نقيض النظم وبذلك عرفت التورية فلله در البدر لقد جاء بما شرف في القدر والأصل في هذا كله ما قاله أبو حفص المطوعي في الأمير الميكالي وهو

كلام ابن ميكال الأمير بلفظه ... ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نروي بدائع نظمه ... ونظما اذا لم نرو يوما له نظما

وكتب أعني صاحب الترجمة الي ملغزا في نجم قوله

ما مفرد إن حذفوا ثلثه ... يعده في الجمع ذو الحلم
وفي المثنى عد ما اسقطوا ... منه ذوو اللب وذو الفهم
وفي السما والأرض حقا يرى ... وقلبه واق من الكلم
لسوره اسما غدا كله ... ومثله البعض بلا وهم
واحذف وصحف لترى موضعا ... عظم فيه معدن العلم
أو سوره وهو معا قلبهم ... للغين بعد الحزم للنظم
اسم وفعل ثم حرف أتى ... وهو جلي مثلما النجم

فأجبته من النظم والنثر بقولي مرتجلا

بلغت بالمجد الى النجم ... وفقته في سعة العلم
وجئت بالنظم كشهب السما ... يهدي الى مقصوده فهمي

ألغزت في شيء غدا مثله	طول المدى ينسج في اليم
وتارة يصحبه كاتب	للنثر في القرطاس والنظم
من الجواري كله وهو لا	يملك فاعجب منه في الحكم
واعذر لتقصيري فلي خاطر	بأسهم الدهر هو المرمي
ودمت ما جر الصبا ذيله	من ناعم الزهر على كم

والنجم إذا هوى • ما ضل من لنظمك قد هوى • ولا أخطأ من رعى نجمه بالنظر والفهم واهتدى به في ظلمات المداد إذا كف الساري وأحجم • فإنه طلع في ليل النفس شهابه وطما بالدر النظيم عبابه • فحير الفكر عنده وصفه • وبهر الناظر في بديع رصفه • فلا أدري ماذا أقول • وقد دهشت الأبصار وحارت العقول • أذلك معقود من النجوم السارية • أم من النفايس التي تشترى بقرطي مارية • أم من الزهور الجنية • أم من الجواهر التي هي عن المدح غنية • فاعذر فكرا أجاب على فرق وحار لما رأى من نظمك ما علا فرق • ومحبا أصابه بريقه من الدهش الشرق • كلف نفسه ما أبته فظهر قصورها • وأجبر قدمه على المشي في طريق السباق فعثر مرورها • والسلام • وكتب إلي لغزا في لوح فأجبته من النثر بقولي • واللوح المحفوظ • لقد وصل إلي در ذلك اللغز الملفوظ • فإذا الزبد قد نبح • وإذا الطايرة الغرد صدح • فأحيا من الهمة ما هو كمينها • وأدار على الأسماع ما أضمرته الدنان من كمينها • وأسال من القرايح ما جمد • ونبه طرفا به من الحوادث رمد • فنحن في دهر ضاعت فيه لذوي الفضل الحرمات • وزمان عاش فيه العبد والخرمات • وهو لغز في شيء

معروف • لا يعد من صروف الزمان على أنه من الصروف • كثيرا ما يأنس به الصبيان • ليس من ذوي النطق ومنه يعرف التبيان • لا يسلم من الزمان وصيره مصروف الاسم ويلتاه لامتناع الشيء لامتناع غيره • فلا شك في ذلك ولا ريب ويشهد له قول معدن الحكمة نعم العبد صهيب • ثلاثي الحروف • أوله كعذار الحبيب وثانيه كصدغه المصفوف • يعزى إليه النقل • ويساكن الحجر ولا ينسب إليه العقل • ومن عجيب حاله الذي حار فيه اللبيب بلبه • أن حول غيره في طرفه وحوله في قلبه • والله يعمر بالتحيات ذلك التوخ • ويجري عليه أنهار المنن ما جرى قلم على لوح • والسلام وكتب إلي أيضا أبياتا أثبتها في غير هذا الكتاب فأجبته بنظم ونثر أما النظم فقد كونت أشرنا إليه وأما النثر فهو قولي هذا وإنها وردت إلي أبياتك أيها النجيب • وزخر بحر عروضها على من درر الفصاحة بالعجيب • فهزت العطف طربا • وأوسعت المحب برقتها حزبا • وحمدت الله سبحانه • لما ابداهرار الأدب على غصن قلمك ألحانه • وتلجت أقمارك وطابت في ليل الشباب أسمارك • وعلمت أن الفضل لا يخلو من أهله • وأن ذا الهمة لا تعوقه عن نيل المجد مسافة حزنه وسهله • وأن العلى في الشيب والشباب • وأن استخراج الدرر لمن خاض العباب • والله يبقيك لتراتب الأدب عقدا نفيسا • ويحيي بوجودك ميت الفضايل ولا غرو فإنه ما عرف بأحيا الموتى غير عيسى • وخصك الله بأسنى السلام • ما تاق ذووا الألباب إلى المحاورة بالكلام • وكتب إلي قصيدة من نظمه ومعها منثور منجوع من نثره والرمز في القصيدة والنثر حرف اللام ففيهما

من البديع التوزيع والمشهور المذكور هو قوله • يقبل الأعتاب من الباب • ونسلم على أولي الألباب • سلامًا يجلو من الغين القذا • ويقول المتحلي بلؤلؤ البديع ولطايفه ألذّ الغذا • السلام المرفوع على كواهل الملايكة الكرام لأنه أبلغ من سلامهم المنصوب • على القاضي أبي العباس ذي الفضايل التي ملأت الفضا بالمسموع والمكتوب • الفاضل الذي فضل عليه • فالفا الفاظه وفواضله وفواصله فاضلة لا فاصلة لديه • التي أقلامه في الأقاليم تفعل ما لا يفعل الفاصل • فلم يزل المعالي للامانها والفانها يقول لم أزل الفاضل • ذلك العلم المفرد الكامل • العالم الكاتب العامل لا زالت الكتب لديه • وأهل الفضايل يطلبون المكاتبة من فضله للرزق ويرملون إليه • لذا الفضل بقبول البيوت الداخلة في القصور • التي تطلب الجواب الذي ينزل الجوى في الغدو والمراح مثلما يطلب الإنسان في الليالي المظلمة البدر والمبدور • وعلى الرسول المختار ألف صلوة وسلام وعلى آله • ما طلع هلال وما خلا خليل خليلًا بأقواله • والسلام

قوله السلام المرفوع على كواهل الملايكة إلى آخر الفقرة هذا معنى حسن وفيه زيادة على قول خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى في بعض قصايده

وأقرّ مرفوعًا سلامي لهم ... ودع النصب تصب معنى خفيا

والقصد أن السلام المرفوع في إعرابه يفيد الثبوت والاستمرار وهو سلام ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فهو أبلغ من السلام المنصوب لأنه إنما يكون في الحال فقط وهو سلام الملايكة عليهم السلام كما حكاه الله عز وجل في كتابه بقوله قالوا سلامًا قال سلامٌ وقال تعالى ونبيهم عن ضيف ابرهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال إنا منكم وجلون وفي هذه الفقرة

الاستخدام

الاستخدام بالضمير لأنه أراد بقوله المرفوع على كواهل الملايكة الرفع وهو الحمل وأراد به في قوله لأنه أبلغ الرفع في الإعراب ومنه ما جا لي في خطاب رجل من أهل البيت عليهم السلام وفيه التورية في النصب كما هي ظاهرة وهو قولي • سلام السلام إليك يهدا • أنضر من زهر بلبده الأندا • سلام مرفوع على أجنحة الملايكة الكرام • مرفوع في إعرابه لا كسلامهم المنصوب فما لنا فيه مرام • فإني أبرا من النصب في حق مثلك لأنه يؤدي إلى الخفض • والتشكك يؤدي كتشكك الأبوك والعياذ بالله إلى الرفض • انتهى **وكتبت أنا** إليه من النظم أستدعي منه كتاب إحيا علوم الدين للإمام الغزالي رضي الله عنه قولي

أعيسى لقد أحييت بالعلم ميتًا ... فكل وقد جاز لك لمشي على استحيا
وها أنا مرموس بلجد عمارتي ... فمن على ميت الجهالة بالإحيا

وكتبت إليه أيضًا لأمر اقتضاه قولي

رفع الضيا وحل فينا منزلا ... برهانه لذوي العداوة ما دفع
والله ما أنا في المقال بكاذب ... من كون عيسى في البرية قد رفع

وكتبت إليه وأنا أرمد أستدعي منه ريحانة الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى قولي

يا ضيا الهدى اجمعوا إلى فروض ... ض وداد ما بينسا ذي فنون
بين ريحانة ومنثور شيح ... وشقيق غض الجنى من عيوني

أخوه شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد القادر

فرع سيادة • ودرة قلادة • حايز الشرفين • كريم الطرفين • طالما
زاد محاسن غيره تشوبها • وأضرم من ذكايه لأكباد الحساد نارا تشوبها
نشأ بصعده • وأجزل له الزمان بها وعده • وتقلب لجد جده • ونال بقربه
منه غاية جده • فما نشأ إلا كما نشأ • إذ نفح منا بسجيته مضطرم الحشا
فلله دره من سري • ومن متوقف عند الشبه غير جري • ومن جري في دينه
فهو بالمدح حري • نجيب ما قارف ذنبا • وصين عظمت في وصفه الأنبا
ما اختط عذاره • إلا وقد اختطت في منازل النجوم داره • حاز غاية اللبابة
وذاق من العرفان لبابه • سيما في علم التاريخ والأعصار • فرجحه فيه طيبة
لم يستول عليها الإعصار • وخمرة ألفاظه لم يفتقر إلى مزار وعصار • فهو
فيه قد أزرى بزيده وعمرة • وأضاف بدمع الجدانه أعمارا إلى عمره • مع حسن
تعبير • كأنه في الأنوف العبير • وفي الأسماع در يتقلقل في الصدف • وفي الأفئدة
زهر تثلج في العذف • وفي طبعه جده • لا يخالط الهزل جده • ولا أخلق
الأيام حلله فهو ذات جده • ولما خرج من بلاد الشام • وخال من بديارنا بارق
فضله وشام • واستطلع شبابه الأسود الذي هو في ثغر كوكبان وشام • وقد أشرق
كوكبان • ووضح بدره بمنازل والده فيه واستبان • ورجع الفرع إلى أصله • والقم
الغمد إلى نصله • ابتهج به شيخه • وبرد من الهجير لفحه • وحمد أواره
واستبشر بأشجار فضله من ثمرة غواره • وله نظم لم يزل للصب وتشارجا • ومنه
ما كتبه إلى أخيه زوج الدين عيسى مطارحا • وهو قولــــه

ما غرس الناس في البيدا أو بانوا … الا تذكرت هل للوصل أوبات
وهل لأيامنا الغر التي سلفت … بغرب زيانه الأعطاف عطفات
أيام كنا بسلع والغوير ولي … من ثغرها الأشنب المعسول رشفات
أيام شرخ شبابي مقبل وبه … يحلو لي الدهر أن مرت سويعات
ونحن في ظل عيش وارف ولنا … في الصبابة آراء ورايات
نختال بين جنان والنهور بها … والطير يشدو وللأغصان ميلات
وللنسيم خلال الدوح هينمة … نجمية طويت فيها إشارات
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم … والرعد يبد وله فيهن ضحكات
وأنت شمس تغار الشمس منك وهل … للشمس خد وأجفان كحيلات
مكسورة لأشن الطرف كاسرة … كليلة قد مضت منها الحسامات
وخد ما لكي ورد لذا عرفت … ما آله مثل شم الطيب نفحات
وفرعها مثل جنح الليل منسدل … والفرق حاكته للصبح ابتسامات
وثغرها الدر لكن في العذب وقد … صيغت عليه من الياقوت ضبات
والقد يهزأ بالغصن النضير وإن … ما ماس بانت لغصن البان خجلات
يكاد يقعدها ردف إذا نهضت … وفي القعود لها بالخصر نهضات
كأنما لونها الدر النقي وقد … شابته خمر يواقيت بهيجات
لما غراقيه الأطراف كاعبة … تجمع الحسن فيها وهو أشتات
ومن يرم وصلها جهلا ترتبها … حالت دون أمانيه المنيات

فليس للدوح زوح بعد فرقتها … إلا به من زكت منه الأرومات
عيسى المعيد حيوة العلم فيه وقد … كادت تفيض وتخوه الجهالات
صدر المجالس بل فخر المدارس إن … ما أوردت مشكلات أو سؤالات
فهو المشار إليه بالبنان إذا … ما أعوزت من ذوي العلم الجوابات
ه ففي الأصولين ما عبد السلام وفي … علم الفروع له فيه اختيارات
بحر الفصاحة ما قيس يقاس به … إلا وبانت له في الفضل آيات
فالنظم والنثر منه قد غدا دررا … حلت مباديه فيها والختامات

قوله وللنسيم خلال الدوح هينمة الهينمة بالها والياء المثناة التحتية بعدها نون وميم هي الصوت الخفي وقيل هي الحديث على هدو وسكون وقيل هي الكلام الذي لا يفهم وهذا التفسير لها هو المناسب للبيت مع قوله عجمية ظوت فيها إشارات وهذا تخيل حسن فإن صوت النسيم خلال الأشجار هينمة لا تكاد تفهم وقد جئت أنا بهذا المعنى في كلام لي منثور لما قلت • أكرم بروضة لحت فروعها قلنا وشابهنا أغصانها لما إلى ظلالها ملنا • وقد نام الحزن وتيقظ السرور • ومرت رياح الجنوب بالرسائل بين الحمائم فأحسنت المرور • وأشرقت شمس الأفراح • ودارت من القطر على الغصون الراح • فمال نشوانها ومار • وترنحت أعطافها من الخمار • وحدثت الصبا عن الرياض بلسان النسيم • ونادت الطيور على منابر الشجر الأهدة أوقات النعيم • والنشر على الحدائق قد نثر • والنسيم خلال العذب قد هينم بكلام فيه غمغمة • ولفظ فيه همهمة • لا تستبين حروفه من مخارجها

ولكنها

ولكنها تسكر منه الكروم في مدارجها • لأن له في أعطاف الغصون دبيبا • يطرب لطيفا ويهتز من النشوة لبيبا • يفتقر لذلك الكلام إلى ترجمة • ولكن الطيور تترجم عنه من فوق الفروع بما يوضح مجمجمه • فما أوضحه عند مغرم أصاخ له سمعه • وأجرى الشجو منه دمعه في أثر دمعه • والسلام قوله ضحكت عليه من الياقوت ضبات هي بالضاد المعجمة جمع ضبة وهي في اللغة حديدة عريضة تضبب بها ولما أنشدني صاحب الترجمة أطال الله عمره هذه القصيدة قال لي الضبة من الياقوت حول الدر تخيل حسن وقد ألم بهذا المعنى بقول القاضي العلامة جمال الدين محمد بن ابرهيم السنجولي رحمه الله تعالى في بعض قصائده

ومن أدار يواقيت الشفاه على … در الثنايا وزان الدر بالفلج

ولكنه جاء بغير لفظ الضبة فقلت نعم هذا تخيل جيد • معناه لسائر المعاني سيد ولكنه لم يوضح في بيته أن الضبة من أحمر الياقوت إذ هو ألوان مختلفة ولذا أني نظمت هذا المعنى مع زيادة الجناس التام والتورية في النص فقلت

وزير فاق طي البرجيدا … بنص في القياس وفات ضبة
تبسم عن يتيم الدر ضبعت … عليه بأحمر الياقوت ضبة

واجتمعت أنا وصاحب الترجمة ببعض دور حمص كوكان الشامي وبها من سواجع الحمام كل مشج بنغمته فقال لي إن الحمام في زمن بعض الخلفاء من بني العباس قد تناهت قيمتها حتى بلغت قيمة الحمامة الواحدة إلى خمسمائة دينار فقلت نعم قد ذكر المؤرخون أنها جرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم سيما في أيام الخلفاء وأكثر ذلك

في ايام الناصر احمد بن المستضيء فإنه اهتمّ بأمرها واعتنا بشأنها وما زالت الخلفا
والملوك تطيرون الحمام ويتسابقون به ولم يختص بذلك بنو العبّاس فقط بل قد فشا امر
تعظيم شأنها في غيرهم قال الجاحظ قد بلغ الحمامة خمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك شئ
من الطير ومن دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وبلغ البيضة خمسة دنانير والفرخ
بعشرين دينارا والله اعلم انتهى وقد اشرت انا الى هذا في بيت مسجوع لي فقلت
أما تنظر الى عصر من مرّ من الخلفا • والملوك الذين هم حنفا الله وللإفضال خلفا •
كيف عظم عندهم الحمام الساجع • لما بار متجر الفصاحة في هذا الزمن الفاجع • فذاك
دهر حظي فيه الساجع اللاحن على الغصون • وهذا دهر بار فيه الساجع المعرب
على الأقلام لوزن لفظه المصون • أضحى ذاك اللاحن مطوقا • وظل سهم الرزايا الى هذا
المعرب مفوقا • نفقت بذاك بيضة الحمام • وكسدت بهذا بيضة البلد من الأنام •
وحظي بذاك الفرخ من الطير • وخطي في هذا الفرخ من اولاد الزنا لا غير • فويح الأفاضل
من هذا الزمن المزود • الذي لا يتقى من سهامه المسمومة الدرع المزرود • والسلام

واجتمعت انا وصاحب الترجمة ايضا في بعض المواقف فقال لي اني رأيت عجيبا من جلال
الدين السيوطي رحمه الله تعالى وهو انه ذكر في كتابه شرح شواهد مغني اللبيب ان المعرف
باللام من الاسما يكون غير النكرة فالرجل مثلا غير رجل وفائدته انه اذا جا المعرف في قافية
بيت من الشعر مثلا وجات النكرة في البيت الذي يليه فإنه لا يكون إيطاء وهذا من اغرب
ما سمع فقلت له نعم هذا يعدّ عندي في غاية النكارة ثم قلت قد سبق الجلال السيوطي
في النص على هذا نجم الدين الرضي رضي الله عنه فإنه صرّح في شرح الكافية في بحث لام التعريف

هذا وسمّاها هذه اللام لام الامتزاج حتى قال في سياق ذكر اللام وما تأتي له ما لفظه
وللامتزاج بين اللام وما دخلته فكان الرجل مغايرا الرجل حتى جاز توالـيهما في قافيتين
ولم يكن إيطاء هذا لفظه ونصّه عليه

أخوهما جمال الدين علي بن محمد

معدود من النجبا • يسوق من عزمه لجبا • ذو الهمة • التي بلغ بها من شامخ
المجد القمّة • ربّاه والده أحسن تربية • فلما دعى المعالي لبّته أسرع تلبية •
خفّط ضارمه في غمد العفاف • وبلّ ذيل بشاشته بما الصون فما الاجفاف • فهو الغنى
إذا قيل من الفتى • وهو باكورة الخريف وفاكهة الشتا • كنت أجتمع به بمقام والده
الذي هو ربع فضل حيي جعفرة المتدفق نضير خالده • فأخال الإنصاف وهو له
نصيف • وانظر مخايل السيادة عليه وهي روضة لا تخلق نضارتها في شتاء ولا مصيف
وقد حلا بوقاره • وإذا زمن أدبه كاس عقاره • وقد أتحفني بشي من شعره •
مما هو أعظم سبب في هذا المصنف لذكره • اخترت له من قصيدة قوله

يا نجل البدر هل للهجر غايات … وهل لوصلك في العشاق ميقات
كم من عذول غدا في الحب يعذلني … ولم يكن لي إلى ما قال إنصات
الليل طرّته والصبح غرّته … وعقرب الصدغ ما منها وقايات
تحمي الثنايا التي كالدر قد نظمت … بالنبل منه العيون البابليات
بدر غدا تحت ليل الشعر مستترا … له النجوم عقود لؤلؤيات

وَلَه لما جا القاضي البدري في ليله الرابع عشر من الشهر

أتانا القاضي البدري … بليله رابع العشر

فقلت لصحبنا الأشكـ … ـي هذي ليله البدر

السيد الحسن بن علي الحسني

لَه في السياده نصيب • وسهمان في الفضل هذا موفور وهذا بصيب • فهو في شفه الدهر لعس • وفي روض الزمن نسيم طاب منها النفس • كان عاملاً على بعض البلاد • فهو عامل يطعن حساده في السلم لا في الجلاد • وهو مع ذلك يحضر مجالس الدرس • ويجني من العلوم باكوره الغرس • نفوح منه أطايب النسيم • كما فاحت الأزهار غب الديم • في طبع هو للصبا شقيق • ولطف لجنبات الرياض المونقه شقيق • فأوقات دهره به زاهيه • إذ عيون النقص والعيب عنها بوجوده ساهيه • شمخت أطواده • واخضرت من النعمه أعواده • كما اخضر من الفروع باسقها إذ نظم عليه من لآلي الندا متناسقها • شكن من حصن كوكبان برجا • وركب من جواد حبله المنيف للعلا سرجا • وارتقى بسلمه إلى الأفلاك • فنظم درر دراريها في الأسلاك • وورد من المجره نهرا • وقطف من بنفسج السما زهرا • بين نرجس نجوم ذابل • لا يفتقر إلى رذاذ ووابل • وله شعر فاخر به الشعرى • ونظم أرخص بدره غوالي المسك سعرا • فمن لمعات زهره • ونفحات زهره • قوله من أبيات • ما أنا ناظرها ولم يات •

فوا عجباه من غنج … لعهد محبه غدرا

ويا حزقاه من دعج … بسحر لحاظه سحرا

وكم لاقيت من خطر … وقد عاينته خطرا

وكم وجد أكابده … أثار لمهجتي شررا

أقول له وقد غابت … بدر جماله سفرا

سلبت القلب أحرقت الـ … ـفؤاد أذقتني الصبرا

ويا غصن الأراك أما … كفى ما في هواك جرى

فلي قلب يذوب جوى … وطرف خالف السهرا

ولا انفك من ولهٍ … أدير بقلبي الفكرا

وصلى الله ما لمعت … بروق في الدجى سحرا

وما غنت مطوقه … وأبكى شجوها المطرا

على من طاب عنصره … ومن أسرى به فسرى

وقوله رباعيه

أفدي قمراً الحسنه الهاني … لو من علي بالوصال الهاني

يا من بلحاظ طرفه أغياني … قد سال دمي عليك من أغياني

وقوله

من خمر صبابتي ومن تبريحي … صيرت كتابتي بكم تصريحي

يا من تلعب على هواكم روحي … في ذاك كفايه عن التلويح

ولده السيد العلامة الحسين بن الحسن الأخفش

عين الأعيان في الزمن • لم تلد الأجيال الدهر بدرر كلامه • مجتهد أيامه
والمترع منه • وسعد العصر ويمن اليمن • أما في النحو فهو الأخفش على الحقيقة •
وأما • وأما في الأصول فهو طيب الفروع • بكاس عبارته خندريسه ورحيقه •
وعلى الجملة فهو جامع الفنون • في التفسير فهو ثبت الجنان لا يهوله المشكل ولا يروع •
وورد • فقد أعجز مجاريه • الذي اذا رام العلما مجاراته قيل لهم ما هذا إلا جنون •
ولا بدع فقد صحت • كسته همته برد المعالي فما عشى • معين الإفادة في مجاريه
والها فضله عن غير • شدت المجد من عزمه أمراس • في الحسين أخبار الكتسا
في حدايقه • ولا يبرح يرعى • لا يفتر عن الطلب لحظه • فلا يدرا هو ذنب أمراس
لا يبالي كيف أمسا • فهو على النعيم غير هلوع • مع زهد وقنوع • لحظه
طاهر الحشا عن الشبهات • فلا تسمع في ناديه من الجزع على الدنيا إلا همسا •
فهو مذ جعل القناعة له هما • لا كسائر الأكابر الذين لا تسمع منهم فيها غير هات •
وقد جرت بينه وبين والدنا مراجعات • وتلفع برد الزهادة لما يأكل التراث أكلا لما •
تحوي من العلوم • ودارت بينهما أوراق اكتسب من عرفها زهر الخمايل • في مسايل
وذكره فيه • وهو في الجدال أجدل • ومن الفوايد على كل عذب رايق • على طرايق
وتشمير • وكنت أراه في همة ما حاسده منها إلا الهم • طيب ولا كطيب المندل
في الدرس دون مضا سيفه اللهذم • وكد يمدح عليه اذا كان حظ العاجز الذم •

وقد ولي الخطابه • في أوقات مرت كمر السحابه • فهي لصيقها أقصر من ابهام
القطا • ولقلة ساعاتها كمد شحيح كلف على العطا • ما هي إلا أقصر من جلسة
الخطيب • وأسرع من مرور النسيم في روض يطيب • ولما حسدنا عليه الدهر اللئيم
بادر بنقله عنا إلى جنات النعيم • فمات وهو طري الشباب • متلفع منه بأفخر
ملبس وجلباب • وانطفا مصباحه • وآنس من الحيوة فراحه • وقد سمعت
والدنا يقول بعد مماته • لو عاش هذا الشبل ومد في حيوته • لأبرز من العلوم ما لم يبرز
ولأحرز منها في صناديق الدفاتر ما لم يحرز • إلا أن المنيه • حالت بينه وبين الأمنيه
سقى الله جدثه صيبا • وحياه بنسيم الرحمة طيبا • ما تغنت ذوات الأطواق
وصفقت لرقص الغصون أكف الأوراق • وقد مسحت الغزاله بذيل الحراره
ما رشح به جبين الروض من عرق القطر الذي والا انحداره • وله شعر مسك مداده
داري • وكافور قرطاسه يفوح بما يطيب لكل لبيب داري • كقوله وقد رحل عن وطنه
فازدادت أسباب الكآبه وحزنه •

يا رفاقي ان غبت عنكم فقد طا … ل نزوعي اليكم الاشتياق
لست أرضى بالبعد عنكم ولكن … قدر الله دفعه لا يطاق
أضرم البين في فؤادي نارا … تتلظى ومدمعي مهراق
غير أني فوضت أمري إلى الله … فأرجو أن ينقضي الافتراق
ويطيب اللقا ونفتح أنوا … با من العلم نابها الإغلاق
خاننا الدهر منه الفجر لما … رفع الجهل رأسه والنفاق

يسّر الله فتحها واجتماعي ... بكرام طابوا وفاقوا

وسيأتي من نظمه • ما يبادر إلى الدر النسيق بحطّه وهضمه • وذلك في ترجمة
شيخنا السيد الحسين بن الحسن العوامي • الذي زهت بغرفانه وتقيحه أيامي •
ما يدلك على رسوخ قدمه في الفصاحة الغزيبة • وغراقه في الرتب الأدبية الأبيّه •
وكذا في ترجمة العلامة العماد • الفقيه يحيى بن محمد الحارثي سقى ملحده ملث العهاد •

أخوه السيد محمد بن الحسن الأخفش

له فضل كبت حساده وساعداه • لما مدت لاقتطاف زهرات الأدب بنانه وساعداه •
مال إلى الفضل ميلان الغصن الرطيب • واستنشق من مسك المداد وكافور الأوراق
ما يطيب • ولازم الأفاضل فغدا فاضلا • وما برح بهم مباهيا لأقرانه مناضلا •
والذي البسه تاج العرفان المكلل المفضل • صاحبنا السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى بن
المفضل • فإنه هذب طبعه • وغرس في جنبات اللبابة نبعه • وحفر
عن ما قريحته العذب فأغزر نبعه • فأصبح نهره متشعبا • وما زال الفنون
الآداب متلعبا • وكان بشعر أبي العلا المعري ذا لهج • فطالما اجتلا من بنات فكره
عرائس تبدو وعن بهائها وبهج • رأيته صحيحا ثم رأيته عليلا • وقد ألبس اليرقان روض شبابه
أصيلا • وصبغ لجينه ذهبا • وغادر عمره بيد المنية منتهبا • فمات وليل شبيبته
غيهم • وكان درّ أدبه بوجوده ذا أب فإذا هو بعده يتيم • لا زال في بقاع الجنان
نازلا • ولا برح في عرصاتها للحور الحسان مغازلا • وشعره من القليل الأقل • فلم أسمع

منه ما عنه الناقل نقل • غير قوله في مليح بالقانصي يلقب • طالما انتظر وصاله وترقب •

زيم أخاطبه بودّ خالص ... أنت الذي أبديت فيك خصائصي
خليت مذ أحكمت عقد حبائلي ... في القلب لا تعد وشراك القانص ي

والحسن منه ما جاء لي في غلام مال إلى رجل يلقب بالقانصي أيضا

محبوب قلبي أنس للوفا ... ما طلّه في الوصل بالقائص
فهو غزال لا يرى نافرا ... أعيذه من شرك القانص ي

السيد أحمد بن يحيى بن الحسن بن محمد الأخفش

أقسم ما قسم له من العلى • ما ألفيت له نظيرا في الملا • هو روح والكون جسم •
وهو المسمى والمجد اسم • عارف كل عالم لديه جاهل • ومستوطن لسفح الفضل فهو
به أهل • ما طلب العلوم طالب كطلبه • ولا انقلب مغتنم لها بأسعد من منقلبه •
قرأ النحو قراءة فحص وكد • وجد بها ما أثمره فما ركد • ثم لما عاد • وطرد
بالقرب البعاد • أخذ على والدي في ريعان عمره ومقتبله • وسقى رياضه مما حدر
من سبيل جبله • ففتح له من علومه الخزائن • وزانه تحلي الإفادة منه زائن • فكم
لزمه ولبدره رقب • فإذا هو له ألزم للمرء من نبز اللقب • طالما الجد رمز كوكبان
إلى شبام الجدار المطر • وحتى بين يديه ليقضي من إفادته الوطر • ثم يصعد في إثر
انحداره • ويعود عود الغائب إلى داره • ويقطع في كل يوم عقبته الكؤد • فلا يضجره
اقتحامها ولا يؤد • لهمة قد تعلقت بالكواكب • وزاحمت زحل بالمناكب • وعزام

بأبكار العلوم لا يعرض له الملل • وانهماك في تحصيل الفوائد كل عظيم من المتاعب
عنده جلل • وكنت أحضر بمقام قراءته على أبي • فلا يحتجب عني غمائل فوائده لأني
غير أجنبي • فاجتلي منها بدورا • واخترق من أوزارها فاخذ وزرا • وأرفع عنها
سجوفا وستورا • وكان كثيرا ما يقول لي بلا أحضر • عليك باغتنام وجود والدك
في هذا العصر • فخذ عنده ما عنده • واقدح بالمسألة له زنده • واقرأ عليه ولا تمل
واجعل ملازمة الدرس عليه من خير العمل • فقد عز في هذا الزمان له النظير • ولذا
أنابه لمن رام مشابهته نغبط ونصير • وكان إذا تلا المثاني • أغنانا سماعه عن نغمات
المثاني • يحل عند درسه حد أبي موسى • ويجرح فؤاده بنصال تفضيله عليه
فلا يوسى • وقد سمع منه ما لا يسمعه من أوتار العود • لما أخذ عليه مزماره الذي أعطي
من مزامير آل داود • تكاد تأوب معه الطير والجبال • وتهتز من القدود الأغصان
ويحرك من كثبان الأرداف الجبال • ويرق المغرس على صوته عرسه • ولذا قال
فيه المولى الحسين بن عبد القادر وقد سمع درسه • ع

صحبت إني تلا امرا ميرداو	د عليه وقفت بلا إشكال
قدمته مشايخ حين يتلو	فاعجبوا من مقدم وهو تالي

ولم يزل يجني من أفنان والدي ثمرات الفنون • حتى عرض له وسواس وضرب من الجنون •
وأوهام بينه وبين الصواب متوسطات • وإذا أوهمياته ومخيلاته في منطقه مختلطات
بدت من خيالاته لمع • فقام بمنبر وكان يخطب في بعض الجمع • ودعى الناس إلى نفسه
وظهر منه في يومه خلاف ما ظهر في أمسه • فحبس يسيرا • واعتقل أياما لا يغتذ

بها أسيرا • فلم تك مدة حبسه مديدة • وإذا حروف صرفه عن مرامه
بين الرخوة والشديدة • ثم رمى برسنه على غاربه • وأدير كأس تخليته على شاربه
ولما أطلق بري من ألمه • وعاد إلى أنسه بقرطاسه وقلمه • واشتغل بقراءته ودرسه
كما اشتغل الخلي بوسواسه وحرسه • حتى زاد مع عرفانه عرفانا • وسأكن
فوائد قد بان نومه لتحصيلها أجفانا • ولما رأى الدنيا أغر من السراب • وعلم
أنها تمزح بالعلقم حلو الشراب • لت نفسه عنها لتا • ورفض زبرجها رفض
التمتام في منطقه للتا • وقال قول صادق لا يمين • ليس لمخضوب البنان يمين •
فكان يغط والده • من الاعتزاز بشهوات ليست لخالده • ويوجه بالموجع من كلام
الكلام • ويلومه على الأخذ من بيت مال الله أعظم الملام • ثم لما رأى نصحه له
لم ينجع • ووجد من سهام تفنيده غير موجع • اعتزل عن طعامه وشرابه •
وأخذ بتورعه الموزور شرى به • ونزع سيفه المصقول من قرابه • واكتفى بالقليل
من الحلال • ولزم من العفة أحسن الخلال • وأضحى بالقناعة في ملك قارون
في زهادته أحمد بن هرون • وكان يحج عن الأموات بأجرته • ويشابه
بقاع حجره وحجرته • ويتعاهد من البيت الحرام • ويرمم بالأجرة من معاشه ما اختل • ويتمسك بذيل نسيم
الاستراحة وهو بدمع بكائه مبتل • فاستراح من الهم • وقنع بعيش أخشن من الشيهم
ورضي منه بكفافه • وحبس نفسه في سجن عفافه • حتى خلص من الدنيا ومحنها
وسلم من غوائلها وإحنها • ومضى إلى دار السلام بسلام • ومات وليته أغدف
من الظلام • لا زال في قبره • موصولا من ربه بحبره • يحمل النسيم من تراب جدثه

أطيب نفخ • ولخبر بلسان نشرها عن روض خلة وهو الضرح • وله في الأدب صراط سوي • وفي بحور القريض جز عذب نظماً الأديب منه الى الروي • الا أن شعره قد أفرط في غرته • لما لم يلتفت من النظم الى نسج بزته • منه قوله

ادعوك يا هذا وان لم تسمع … الى طريق للنجاة مهيع
كم تدعي انك من اهل الحجى … لم تثبت الحق بدعوى المدعي
قم شمر العزم ولا تكسل فقد … أطلت نوما في وطي المضجع
خل زمان اللهو عنك جانبا … ودع شفوح المنحنى والاجرع
مر الصبا ودهره في سكره … عنها اذا كنت لبيبا انزع
فما لهذا قد خلقت انما … خلقت للامر الفضيع المفزع
فارجع الى ربك واسأله الرضى … ما دمت في عيش الحيوة الاوسع
واذكر نزول القبر والدود به … في الجسم منك بالدبيب ترتعي
ما العيش الا لذة في حلم … ولذة الاحلام لما تنفع
يا رب وفقنا وادخلنا غدا … تحت لوا الشافع المشفع

وكتب الى مولانا الوالد رضي الله عنه لما نزل من كوكبان الى شبام للقراءة فوجده قد خرج أيام المطر الى الزجاجة وهي احد منافين جبل كوكبان المحروس للتنزه والاسترواح فعاد ولم يدرس ذلك اليوم عليه شيئا قوله

الا قل لشيخي في الورى وامامي … ومولاي شافي علتي واوامي
الا انني وافيتكم في زجاجة … زجاجة ما لا زجاج مدام
وجئت شفوح الدار وهي خلية … ولم الف فيها غير سجع حمام
وقد غاب عن ابراجها شمس مطلع … ونجم علا منكم وبدر تمام
وعدت على اثري كأني مصعدا … صعيبا كأني طالع بشمام
بصفقة مغبون رجعت فلم افز … بلقيا امام او بنيل مرام
وفي طاعة المولى يهون لعبده … ملاقات اهوال وضرب حسام
ولا زال موصولا من الله دائما … بانعمه ما لاح برق غمام

ولما كمل له على مولانا الوالد رضوان الله عليه سماع حاشية الشيخ العلامة الامام لطف الله بن محمد الغياث رحمه الله تعالى على الشرح الصغير وجد بخطه على النسخة التي أسمع فيها من كلامه ما صورته ايها الطالب لا تشتغل بهذه الحاشية فانها مما الها عن ذكر الله والنظر في كتاب الله والمعاني والبيان اذا احتيج اليهما وهو في النادر فالتحبيض مغن فلا تذهب ايامك سدا ويستحوذ عليك الشيطان وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة فان الآلة اذا حصل منها اليسير قام بالمقصود انتهى كلامه رحمه الله تعالى قلت تعليله سقى الله ثراه بان الحاشية المذكورة مما الها عن ذكر الله تعالى والنظر في كتاب الله لازم في سائر العلوم على العموم فان التجرد لفهم دقايقها يصرف المتجرد عن ذكر الله تعالى وعن النظر في كتابه العزيز لشغل فكره فيلزم بهذا ان نبذ العلوم جميعها والنظر فيها من المهمات وليس كذلك فان ثواب الناظر في العلوم جزيل • وجزاؤه عظيم جليل • مما نص عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والسلف على تابع طبقاتهم وانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى واما قول ال المعا

والبيان اذا احتيج اليهما وهو في النادر فالتلخيص مغن وغير مسلم انه في النادر فان الكتاب
العزيز مشحون بهما وبالتوغل في علميهما يظهر للمتوغل في كتاب الله ما يذهل لبه
وينبه بعقله من دقايق وغوامض لولا توغله لم يتصل اليها حتى يزداد علما ان قدر الكتاب
المعجز اذ يقف من معجزاته على ما لا يحيط به المكتفي باليسير منهما حتى يعلم علما يقينا انما ذاك
من صنع بشر قط وان الكتاب اعظم الآيات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجلها
كما نص عليه العلما فكيف يعد الاكباب على البحث والتنقير عن غوامض المعاني والبيان
مما الها عن النظر في كتاب الله وهو في الحقيقة نظر فيه بالتفتيش عن مخبآت المعاني والبيان
في فواصله الكريمه كما هو ظاهر فمتى ذهب وقت في الغوص لاستخراج غوامض الكتاب
سدا ومتى استحوذ الشيطان على من شغل قلبه وقالبه في ابراز دفاين كنوزه •
وايضاح الخفي من رموزه • نسال الله تعالى العصمه عن مداحض الزلل • ومعافاه القلوب والابدان من العلل •

السيد يحيى بن اسمعيل الاخفش

ثمره شجره نبويه • وخلاصه سلسله علويه • عصابه على هامه المجد قد التفت •
وقرط من اقراط ذهبيه على جبين المعالي قد زفت • عقد في اجمل الجيد • ودر
من اعذب بحر • علم علم يشار اليه بالاصابع • وجد يفقه عرفان طيبه الرائع
والمرابع • نصب شباك علومه فصاد حمايم الثنا • ومد انامل معارفه فاقتطف
حلو الجنا • ازانا في بديع افتنانه • وارسل الجواد عنانه • فقلمه رمح مسدد •
وادبه نسيم يفوح بند الند • جر على وجه البسيطه اذيال كماله • وزين الدنيا
بما طلع من بدور جماله • فهو على كم المجد طراز مذهب • وفي افق المعالي
برق بابصار حساده يذهب • له بصنعا اليمن غربه • ملا فيها من شراب العلوم
غربه • فكم رحل اليها طالبا • ولنفايس فوايده الى اسواقها جالبا • فانفق
فيها بضايعه • واشترى ما انبتت الاوقات في طلبه بضايعه • ولبث بها
دهرا • واقتطف من رياضها زهرا • وتحدر في حدايقها نهرا • واجتلا من علمايها
زهرا • ثم عاد الى وطنه مشوقا • وقد صار قد قلمه من المعارف ممشوقا •
ولم يرض غير ارضه بلادا • لانها ان هبت نسيم غيرها بالدا هبت له نسيمها بلادا •
عاد عود السهم الى الكنانه بعد ارساله • ورجع رجوع السنان الى غساله • وقد زان
عرفانه • وحسنه اذ اشهر له اجفانه وملامته جفانه • بسكينه لا يزحزحها
الخطب • ووقار لا ينالم معه لسنيه من الشطب • الذ من الظل الممدود • وابهج
من ما الشباب يترقرق على ورد الخدود • وله برد مروه سابغ • وما كرم من خلال
رياضه يانع يانع • وسماحه تشرح الصدر • وسمو ما له في المعالي من شامخ القدر
تستعبد الاحرار • ونبوح من طويته باطيب الاسرار • وبيني وبينه اتم علاقه •
ومودة يلقاها وجه الروض بالبشر والطلاقه • فاني له اود • وغيري له من محبته
ما قام له اود • لانه الحي كثير الميل • ونسيم اشتياقه الحي مولفا ذيل الذيل •
فكم طالعتها منتصفا • واستدعاها من صفا • فما كدر صفوه جند • ولا بارز
عنده فضل ولا كسد • وله شعر طرزت به حلل علمه • وحشا منسوجه الرقيق
اردية حلمه • كقوله في المدح • وقد بالغ لرزه بالقدح •

وهذا الذي أغنيه في النظم شيد … بتمنيد الفغشا قد أخرز العلما
وساد على الأتراب بالفضل والتقى … وفاق بهذا العصر ساداته الشما
ودونهم قد أشرقت شمس علمه … بنا فأزاحت من حجى الثنا الظلما
وأدرك بالفكر الجليل دقيقه … فلله ما أغلاه غلاه وما أسما
وأتقن في العلم المفصل زبده … ومجمله المعقود حلله فهما
ومحكمه جلا به متشابها … فما خفي المقصود إلا على أعمى
ونال بغرط العلم غاية سؤله … وأتقن فيها الفضل والحد والرسما
وشيد في نيل الفضول مذاهبا … من العلم كانت قبل شارفت الهدما

ولما استدعى بعض تاليفي أرسلت اليه بما أمكن منها وكتبت اليه من النظم والنثر قولي

سلام على يحيى العماد وإن قلا … سلام له ذيل بدمعي قد ابتلا
فلي غبرة تهمل كالقطر إن همى … وترسل وبلا من ثنايته لا طلا
وما تعبدت دار به غير أنها … تباعده الايام لا حمدت فعلا
ولا سفرت لي عن جناها حديقة … إذا الركبن فيها ولا بردت ظلا
إذا ما جليتني قال هل مشبه له … أقول له كلا ولي خاطر كلا
وإن قال هل قد مل عندك غيره … وماذا أعدا في العلم قلت له ملا
تيقنت وداً منه عندي مثله … وبالله ما ألفيت قط له مثلا
على أنني لم اتخذ لي من الورى … فلانا خليلا أو لقا فتى خلا
فلا زال ما حنت اليه جوانحي … وأصحت بنار من نار حيها تصلا

سلام كالقطر الهامع • يمنع عن دخول النقص فيه ويجمع أطراف الكمال فحده المانع الجامع • على من البشر شاق بهزه نجاله • وابدا من الوقار ما علمنا معه أن كل تجلى له • ذي الذات التي لطفت شمايلها • فاذا هي روضة أزهرت خمايلها فاراح اليها حتى الجماد • فإذا قيل لي أين إرم قلت هي ذات العماد • العالم الذي شمر للطلب فحصل • وترتب به حبل كوكبان فاذا هو لها منه تاج مفصل • فإليه أشار منه في الفضل المشير • وبه افتخر لما جاءه بوجوده البشير • اتسع ميدانه لما استقام في أحد طرفيه لجواد عزمه • جواد فضل لم يخف وقد ركبه من قهقرته وهزمه • ذي العرفان الذي ما أدرانه نابغ • فهو في النحو للثلاثة الأخافش رابع • وهو مع ذلك كريم سموح • فطرفه الى نيل الثنا طموح • وليل شبابه بالسماحة أقمر • فهو الأخفش الذي حكم لسحابه وعلمه بصرف أبيض وأحمر • والتزم لكرمه باب حاتم • والزم سيبويه منعه عن غيره من كل فاتح وخاتم • مولاي العماد • يحيى بن اسمعيل دام ما الغصن ماد • ولا زال من المرتبة والعيش في رفع وخفض • ولا برح هو وباغضه ما بين طلب ورفض • ما طار نسر الفلك من المسرة • واخضر روض الفجر لما سقاه نهر المجرة • فاقتطف منه زهر زهرة طرتيا • زهرا إن لم يحك الزهر الحقيقي عرفا فريا • فإذا حيا الروض محاكيا له في نضارته قيل له لقد جيت شيئا فريا • هذا وإنه وصل الى طرسه • فالعهد حلوة غرسه • فعجبت سحره بنا • لما بنا أركانه فاغرب عن فضله بذلك البنا • يستدعي شيا من تاليفي • ومحرراتي التي كلفت نفسي عليها فكانت أعظم تكاليفي •

فلم أجد من خميز تغضها إليه بدا • لأنه المالك الذي إمتلا فوادي له هوى وودا
مطابقة لمقصده • وفتحا من باب المذاكرة لموصده • وهل يليق بالعبد في أمر الحالف
سيده المالك • لا والله لا يحسن منه إلا طاعته في ذلك • والأمن اللايق بي أن لا أعرض
عليه ما يي الأسن • ومن الصواب أن أواري عنه ما هو معدود لي من المساوي
لا المحاسن • فإني جيت فيما حررته بالهزا • وأبرزت ما من حقه أن ينبذ بالعراء
لما وهت منه العرى • تشبهت بالكرام • فعز علي المرام • ولولا الويام
ما هلك اللبام • فصدر إليه في خفط الرب • مقترحه وهو كتاب رعي الأب
الذي لا تجد فيه فاكهة ولا أبا • ولولا عرفاني بكرم أخلاقه لخشيت أن يوسعه سبا
وكذلك كتاب الوشي المرقوم • على الدر المنظوم • وكتاب نكت القلب وإليه غيره
فربما بملاستته له يظفر بالمن طيره • فإن وجد مشاة أو عثر على عوره • فأخذ تلك
الكتب التي حررها من تعد اطوره • فذيل ستره أضفا • وان كان ذهنه للنقد من الما
أصفا • والسلام • فأجابني من النظم والنثر بقوله

عتيق مدام طاب لي شربه علا	أصح فما أصنا فوادي ولا علا
سموط لآل من نفيس جواهر	نظامك ما أبهى حلاه وما أحلا
زهور رياض باكرتها يد الحيا	وبات بها الأغصان عن ثقلها حملا
طلاسم سحر أم كوس مدامه	يطوف بها من لا أقيس به خلا
حكته وقد أبدا محياه بهجة	بدور فنار القلب من شغف تصلا
وشرف ما وافا به من غرايب	فجرت له فكرا وطشت به عقلا

وما ذاك إلا أنه ذو بدايع	فعلن بلب الصب ما فعلت حملا
شهاب الهدى عفوا فإني لم أجد	لما رمته من كنه وصفك لي عقلا
لك الله من قاض قضى لي بجنه	إلهي فلا زالت قضاياه لي عدلا
لذا جيت بالمرفوض من كلمي ولا	تحاش لما أبديه من هذري جهلا
وقابلت ما حررته من لطايف	بما مل لما قيل نظمك ما ملا
وعذرا فمثلي من أتا بنقايض	غدت لجميل العذر من ساير أهلا
طلبنا فلم نظفر بمثل محامد	لأحمد من إبان نشاته تملا
وصلى عليه الله ما ذر شارق	ولا برحت آيات معجزه تتلا

سيدي الصنو العاضي العلامه • اللابس من سرد مداده في العلوم لامه • من افتخرت
بوجوده لياليه وأيامه • وتباهت ببدايع آدابه طروسه وأقلامه • وخفقت
في الخافقين رايات فضله وأعلامه • راضع ثدي المعالي • وبدر سما الكمال
المتعالي • شهاب الإسلام • وإمام القراطيس والأقلام • أحمد بن محمد الخيمي
أسبغ الله عليه النعم • ووالى عليه إفضاله الذي عم • ولا برحت شموس
علمه مشرقه • ورياض آدابه البديعه مونقه • وسلام الله عليه ما تحلا
جيد الزمان بذكره • وتوشحت دواوين الأدب بنظمه ونثره • إذا مد بحره الزاخر
وقذف بالدر الفايق الفاخر • وكشفت معارفه ظلمة الغياهب • ورقت به
همته السامية على الكواكب • وحمى بيضة العلم والأدب في أغشاش أقلامه •
ورفع راياتهما على الجاهل الباذخ من أيامه • وارتفع فلا يناله نايل • وصار الحقيق

بأن ينشد فيه قول القائل • ٤

ملك غدا ومقامه وعماده … يزهو على ذات العماد ويشرف
زفت اليه عرايس محلوة … عرفت به وبغيره لا تعرف
وكذا العوارف والمعارف كلها … جمعت لديه ففيهما يتصرف

وقول الآخر

لا عيب في نعماه الا انها … تنسي نزيل حماه حب الاوطن

أطال الله له الأيام • وخفه بحل اكرام • ما تغنا الحمام • وهملت الغمام • هذا وانه ورد مشرفه الكريم • ونزل بنا مسطوره العظيم • المشتمل على ما ياخذ بالالباب • ويتمكن في القلوب تمكن هوى الأحباب • ويشهد لمنشيه بالإمامه • والمقدم في مراتب البراعه والزعامه • من النظم والنثر اللذين لو تشخصا لفاخرت الارض بهما نجوم السما فحلا محل التاج • واحتاجت الغواني إلى التزين بهما أي احتياج • فتكرت من خميا الهيام • واضرم بقلبي لاعج الغرام • ولا شك بأن ذاك هو السحر الحلال • والعذب السايغ الزلال • فهو احلا من الضرب • والذ على النقاد من الطرب بالارب • أبهى من الدر والياقوت • وأشد تاثيرا في العقول من سحر هاروت وماروت • غابت من تلك الآداب • روضة جادها صوب الرباب • أهاجت بلابل صدري • وقدحت زناد فكري • وأظهرت كامن وجدي • وحملتني على الإتيان بما عندي • فقمت على قدم الطاعه • وحاولت المجاوره بقدر الاستطاعه • وأتيت من نظمي بما هو كالمدر • وقابلت بالحصى تلك الدرر • وجزمت بالمجاراه غاية الجزم • وقلت

كما قال المتنبي على قدر أهل العزم • فما حمد عندك عبد الحميد • ولا عرف جنبك فضل لابن العميد • ولم ات في تراخي الجواب • بخلاف اللايق وضد الصواب • لأنه لم يكن ذاك إغفالا وإهمالا • وإنما كان تهيبا وإجلالا • وتحاشيا عن بعث ما يعد من الهذيان • إذ لست من أهل البلاغه ولا لي في الأدب يدان • وقد علم المملوك بأنه حاد بذلك عن نهج الصواب والسداد • وجعل نفسه غرضا تسدد إليه أسهم الانتقاد • إلا أنه قد تجاسر فأجاب • وحاكم من ألفاظه القاصره بالحجارة من الغباب • ولم يات بدر ملتقط • وإنما أهدى إلى رفيع جنابكم ما يعد في السقط • فاقبلوه فضلا • وخذوه منا وطولا • وأغلقوا دون معايبه بابا • وأرسلوا على وجه النقيصه منه نقابا • والله يشكر لكم هذه الموده التي لا تبلا • والمحبه التي لا تزال غروسها تنض وتحلا • فانكم جددتم شرايعها ولا أقول على حين فتره • وأصفيتم مشارعها وحاشا سلسالها أن تعلقه كدره • أبقى الله تعالى أركان فضلكم مشيده • وآثار مجدكم ممدوحه حميده • ومؤلفاتكم الجليله • والأيادي العظيمه الجزيله • فعلت بالألباب • ما لا تفعله المكروه عندها من الشراب • شغلت بمحاسنها عن منادمه الأحباب • وعكفت تحت ظل روضها المستطاب • أجتني منه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت • وأجمع من أوراقها أطايب قد اجتمعت • والله يبقيك للعلم والأدب ركنا • وليعوا كما بيننا ليجتني منه ما جنا • ونساله أن يصون كمالك عن الشين • ومحاسن هذا الزمان بك عن العين • ولا محا من صحايف الوجود لك رقما • بحق الرسول المشرف باسمه على ساير الأسما • والسلام الأوفر الأهنا •

يردّ إلى مقامك مفردًا ومثنى • **وكتب إليّ** هذا الجواب مع هديّة منه أهداها
لي من بياض الرق الذي يكتب فيه فكتبت اليه ما صورته • وصلني من المولى جوابه
فأطرب • ونظمه الذي كل بيت منه عن الحسن أعرب • فأنا في سكر لا أرجو له
صحو • قد صرفت عني عنان الحزن ونحوت طريق المسرّة فأكرم بذلك الصرف والنحو •
مصحوبًا منه بدرج الكتابة الصقيل • وروض الرقم الذي يطيب به المقيل • فكل
قطعة منه تحتها قايمه • وكل ورقة كورقة الحدايق رطيبة ناعمه • بعث
لي بالرق لما دخلت له تحته • فكأنه قصد بذلك أني أقرطس فيه لغيض ألفاظه الذي
اعتمد من حبال الدر تحته • فأكرم بذلك الرق من وافد على حسب المراد • وأحسن
بذلك الدرج الأبيض الذي لا يرى فيه الخط الأسود إلا خط المداد • بياض لكل عقيلة فيه
من الأدب عقله • ولكل أديب فيه فيض داخل يسلب حسنه عقله • فلقد وصل
منه ذلك الوصل • فناب لدي مع القطيعة مناب الوصل • فشكرًا الأيادي التي
عمت • ولبحار جوده العذبة فقد طمت • والسلام

السيد محمد بن الناصر بن عبد الرب

روض ابتهج مونقه • وماجد زهي به من الفخار رونقه • ذو جد لا يعرف الهزل
ولفظ متين الحواشي وكلام جزل • وخلل من الفخر لبسه ألمس لطيفة الغزل • من أولاد
الأمرا • الذين يخلون أبواب المعالي زمرا • أسود عرينها تحت مشجر القنا •
وبدور كاملة الأنوار مشرقة السنا • كان في عيش رغيد • بين ملاح تسبي النهى

وغيد

وغيد • والدهر عن لذاته في غفله • والزمان يسوق اليه من النعيم فرضه
ونفله • في رياض مونقه • غصونها مهد وله مورقه • تحمر بها خدود الورد
من الخجل • وتسمع لطيورها تحت سجوف الغدب زجل • حتى تغير حال كوكبان
ومن به • ووافاه منقط الخطوب وهو يقلب على جنبه • فأبدل ذلك الصفو
بالكدر • وغدر في عهده ولا بدع إذا غدر • فإن الزمان ذو ختل وغدار •
وفلكه طالما بالمحن لا بالمنح دار • والدنيا لكل قادح ورزيه دار • فرحل
الى صنعا المحمية الجناب • وحط ركابها جامعها وأناب • واتخذها للسرية مرتعا •
ولأوطاره مربعا • حتى وافته رزية لا يستطيع عنها رحيلا • وبغتته مصيبة
الموت التي غدا الفرار منها مستحيلا • فورد من الحمام أمر حوض • بعد أن خاض
في بحر الحيوة أي خوض • فدفن من مقابر تلك المدينة بجزيه الروض • قضى الله له
من غفرانه أملا • وأحسن مثواه كما أحسن في ختام عمره عملا • وبيني وبينه
مودة واتصال • ومحبة لا يغيرها البعد والانفصال • وقد أملا لي من أشعاره
ونقل لي من أوغاره • شيئًا كثيرًا جمًا • اخترت منه ما نظمته في جيد هذا الكتاب نظما • وذلك قوله

ان الهوى قد أبان عذري ... فلا تلم في الغرام عذري
هام فما نام مذ هوى من ... مقلتها للقلوب تفري
ساحرة للعقول تبدي ... وجها ضيح الجمال يدري
اذا تلطفت في عتاب ... تبسم عن بارق ودر

وقوله

أَدِرْ كاسَ المدامة يا نديمي / وغَنِّ الشعرَ بالنغمِ الرخيمِ
وسُقِ الراحَ في روضٍ تثنّت / به الأغصانُ من مرِّ النسيمِ
وقد غنّت به الأطيارُ لحنًا / معاضوتَ المناطقِ والبزيمْ
فإنَّ الراحَ للأرواحِ روحٌ / يذكّرنا الجنّاتِ النعيمِ
تُدارُ كؤوسُها فينا فتحكي / خَرَزَ الشُّهبِ في الليلِ البهيمِ
يُنادمني بها في الجنحِ خَوْدٌ / نظيمُ العقدِ ذو الخَلْقِ الوسيمِ

وقوله

خمرةٌ أُفرغت بكأسِ الزجاجِ / قد أُديرت مشوبةً بالمزاجِ
أضرمت في الخدودِ جمرةَ نارٍ / أشعلت في القلوبِ نورَ السراجِ
تصرفُ الهمَّ تطردُ الغمَّ فاغنم / يا أخا الصفوِ شربَها في الدياجي
شحذت بالذكا ذهنَ غبيٍّ / أنطقت كلَّ أبكمٍ لا يناجي
وهي للجسمِ صحةٌ من سقامٍ / إن جرت في بواطنِ الأمشاجِ
وأدرها وقتَ الغدوِّ لتحظى / في رواحٍ بنشطةٍ وانزعاجِ

وقوله

لامَ على الشربِ لابنةِ العنبِ / كلُّ جهولٍ وأحمقٍ وغبي
وما دروا أنَّ شربَها سحرًا / يُعدُّ يا صاحبي من الأدبِ
تسقني خمرةً معتّقةً / صفرا مثلَ المذابِ من ذهبِ
إن مزجت في الإناءِ أثبتها / جواهرًا أُطلعت من الحببِ

ترخرج

ترخرجُ الهمَّ ثم تطردُه / فينثني مسرعًا إلى الهربِ
جالبةٌ للسرورِ جاذبةٌ / نابذةٌ للهمومِ والكُرَبِ
وما احتسيناها نريدُ بها عجبًا / وإنما تركُها من العجبِ
نحِّ همومي بكاسها عجلًا / إن لمعت مثلَ قطعةِ اللهبِ
واغنم فللدهرِ في تقلّبه / نهجٌ ولا تسألنَّ عن سببِ
فما صفا برهةً لذي أربٍ / ولم يبلغه منتهى الأربِ
تبًّا لدهرٍ إذا قنا نصبًا / وما أمرَّ الحياةَ بالنصبِ

اعلم أنه قد ورد في أشعار القدما • ورمز الندما • مدح الخمرة ووصفها بما يُسكر كإسكارها • ويحدث في الأعضا نشوة خمارها • وقد جمعت من ذلك مؤلفات نظمًا ونثرًا ككتاب حلبة الكميت للشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي المصري رحمه الله تعالى وككتاب مقطعات الشراب للعلامة بدر الدين الدماميني رضي الله عنه ومن الشعرا من لهج بمدحها كأبي نواس والشيخ صدر الدين بن الوكيل وغيرهما وما أحسن ما قاله ضيا الدين أبي الفتح نصر الله بن الأثير رحمه الله تعالى في وصفها من النثر المسجوع فقال • مدامة تنفي خواطرها الهموم • وتسري مسرى الأرواح في الجسوم • وتشهد بأن الكرم مستمد من ما الكروم • ويتمثل حببها نجومًا إلا أنها مضلة والهداية للنجوم • انتهى كلامه وقلت أنا مما جالي في كلام منثور في وصف الخمرة وهو ما لفظه • عقيلة القناني • لا تبرز إلا أيام التهاني • اكتست صفرة المتيم • وتشبه حبابها بثغر الحبيب المنظم • تقهقه أباريقها حتى تنقلب • وترجف على حبش

الهموم وزايات سنا الكوابها تضطرب • بها بلغت الأرب • وأصبحت بعد الإقبار
أملك حواهز الحبب • وشربت المسرة بلا ثمن • وقطعت بالكميت منها
خزن الحزن • انتهى وقلت أنا أيضا في النثر المسجوع في وصفها ما لفظه •
قهقه الإبريق • حتى غص من الخمرة بالريق • فكأنه طير يغرد • ولسجعه
في أبراج الصبا يزدد • يلتقط بمنقاره حب اللؤلؤ من الحبب النسيق • ويدير
على أرض من الياقوت أو العقيق • طالما ابتسم بثنايا الحبب • وضحك من بكاء
الشموع حتى انقلب • ينطق عن لسان خمرا من المدام • ويرجع لفظه سلسلا
كتلجلج التمتام • ويرعف بدم العنقود ولذا ما زال يستنشق كافور الختام •
يجول الشراب في إنا منه أرق • كما جال في الذهن اللطيف معنى غامض دق •
ومن أعجب ما جابه الشرب وأغرب • أن كاس الزجاج من رقته كاد أن يشرب •
مع مدامه تجري في اللهوات جري الشمس في الفلك • لولا إمساكه بالأنامل وتقييده
من الحباب بالشبك • فقد عدلت الراح لما أضاءت من الوجوه على الأسارير •
وجزت الشارب بإطلاقه من قيد الهموم مع حبسه لها في القوارير • فلا تعول
على قول من عاب المدام • فقال من جورها أخذ الثأر من الرؤس لجناية الأقدام •
وإنما هي ذات شهامه • لا ترى لها موضعا إلا الهامه • لا برحت في مقامات
السرور لامعه • ولله درها على إغراسها بابن الغمامه جامعه • والسلام قولي
في المسور الأول تقهقه أباريقها حتى تنقلب هو كقولي في المسور الثاني وضحك من بكا
الشموع حتى انقلب وهما من قول العامة في الضحك البالغ ضحك فلان حتى انقلب

نفرك عنك بشربها الفكر بها من الشرور وتغدي • والقيت بها الهموم كالقبض التلج ما قال الله ابن نباته السعدي

ومنه قول بدر الدين الغزي رحمه الله تعالى في النظم

أعجب ما في مجلس اللهو جرى ... من أدمع الراووق لما انسكبت
لم يزل البطة في قهقهة ... ما بيننا تضحك حتى انقلبت

والبطة بالباء الموحدة والطا اسم الآنية وأحسن منه وألطف قول صدر الدين بن عبد الحق رحمه الله تعالى

أسبل الراووق لما ضلنا ... أدمعا لكن رأينا العجبا
بينما الراووق يبكي بدم ... ضحك الإبريق حتى انقلبا

قولي في المسور الثاني ولا تعول على قول من عاب المدام والفقرة التي بعدها فيه
إشارة الى كلام لنصر الله ابن الأثير رحمه الله تعالى في منشور ذم به الخمر فقال
الخمر لا تفي لذة إسكارها • بتنغيص خمارها • فهي خرقا البنان • بريئة اللسان
وما بينهما يد لكأنها من ناقصات العقول والأديان • وقد عرف منها شدة الجور
في أحكامها • ولولا ذلك لما انتشارت من رؤس جناية أقدامها • انتهى وهو
من قول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن الإصاغي في وصف الخمرة أيضا

ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت ... وهنا تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا فتحكمت ... فيهم فنادت فيهم بالثار

ومنه أخذ الشيخ جمال الدين محمد بن نباته رحمه الله تعالى في تائيته المشهورة قوله

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم ... فاسترجعت من رؤس القوم ثارات

وما أحسن هنا قول القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى ملغزا
في الغمامة وقيل في الشمله

ومشمولة زفت وراقت فاصبحت … على الشرب تعلى حين تهدا الى الكاس
معتقة ما شمست بعد عصرها … لاثم وكم فيها منافع للناس
وما وطيت بالرجل يوما وكم لها … اذا ما ادبرت من صعود الى الراس

ويعجبني هنا قول ابن زهر الايادي

وموسد بين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصبوح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعرف كيف تاخذ ثارها … اني املت اناءها فامالني

ومن اللازم ايراده هنا قول ابي نواس

اذا هي حلت في اللهاة من الفتى … دعى همه من صدره برحيل

ولما استدعى صاحب الترجمة رحمه الله تعالى كتابنا المسمى الاصداف المشحونة بالجواهر المكنونة • طالعه على نسق ثم لما اكمل المطالعة ارجعه وكتب الي معه ابياتا دالية من نظمه مقرظا له فكتبت اليه مجيبا من النظم والنثر قولي

لقد زدت في الاصداف درا منضدا … يليق بان الغيد تنظمه عقدا
فلو علم الغواص بادر اخذه … ولم يقتحم لليم جزرا ولا مدا
مدحت كتابي وهو بالذم لم يزل … خليقا فشرفت المحب وما ابدا
ولو كنت من اهل الحجى لكتمته … ولكن طيشي جاوز الرسم والحدا
فدم في نعيم لا انقضا لدهره … وايامه الغرا خضرا ولا عدا

عادت الاصداف الى البحر • ورجعت جواهرها المكنونة الى النحر • وقد تشرفت بنظرك فارتفعت الى النجم الثاقب • وافتخرت على سائر الاصداف لان درها لم يفتقر الى الثاقب • فاذا هي ملانة بجواهر نفيسة • تظل الجواهر حياء منها وهي في ظلمات اليم خبيئة • مصحوبة بالتقريظ الشريف • المباهي نضارة قرطاسه للروض الوريف • والله انه لاطرب من عود • واحسن من لحاظ الوعود • والذ من نشوة الشباب • واشهى من مسامرة الاحباب • فعين الادب به شكرى • والسنة المادحين توالي له شكرا • فلا زلت لمحبك بكل منيحة في الادب مباكرا • ولا برحت له بالعلوم والاداب مذاكرا • ما التقط بازي الصبح الاشهب • حبات نجوم لا تشبه الحب • وقد كانت تحت جناح الغراب من الليل • فطار فزعا منه وفر وهو ينعق بالويل • وسلام الله تعالى الاوفى • واكرامه الاصفى الاضفى لخدام مقامكم عني • ويؤدي بان ما يحب لكم مني • ان شا الله تعالى

أخوه المهدي بن الناصر

طيب الخيم والنجر • له اخلاق الذ من اغفاءة الفجر • فما الروضة باكرها الغيث • ومشت اليها السحابة بين النخل والريث • يفتر ثغر زهرها للطرب معصم نهرها • وتغني بها ذات الاطواق • وتقطر بدمع الندا من نرجسها الاحداق • وتحمر بها من الورد خدوده • وتقوم من سفر حلفها المصفر بقدوده • باحسن من اخلاقه اللطيفة • ولا اعطر من شمايله الظريفة • فكم سحر بها من الباب • وكم ادار بها على الندما من اكواب • فاصبحوا من حبه في سكره • لا يعدون اهم الامور

معها الإذكره • وله في الكرم والجود • طريقة يسوى لها حاتم طي بالسجود • فنجوم الكرم تختفي عند بدره • وسحاب القطر الهتانة تستمد من بحره • فجوده جود وافر المال • وماله مال من يعد في ذوي الإقلال • وله فراسة يسوس بها الجامح • ويقود بعنانها من الخيل السماك الرامح • يطرز حواشي ميدانه • ما لا يطرزه المطرز المحكم في أطراف أردانه • فهو أفرس من صياد الفوارس • وهو الماهر الخبير والمعاود الممارس • وهو لي من أجل الخلطا • والأتراب الذين لا أعد ودهم غلطا • فبيني وبينه من الصفا • ما لو كان بين النسيم والمصباح لما انطفا • فكم ركضنا في حلبة الصبا • بأدهم شباب ما دفع ولا كبا • وبدر الإقبال تحف بهالة • والأمل إذا اقترح على الزمان خصلة جاد بها له • فرماني به زمان المهدي • وأوقاني أوقات الربيع فكم تدبجت به هضابي ووهدي • ولما تبدلت السعود بالنحوس • وضاقت من حوادث جرت على الديار الكوكبانية النفوس • جرد نفسه للرحيل وعدم المقيل • كما جرد من غمده الصارم الصقيل • ونفذ عنها نفوذ السهم • وفارقها مفارقة الأبي الشهم • وترك الغراب بها ناعقا • لما ركبه في البحر العميق مفارقا • حتى نزل بجوار بيت الله الحرام • وساكن من هنالك من الكرام • وهام بحب ليلى • وتمتع بوصلها نهارا وليلا • ثم عاد الى اليمن مشوقا • وعانق في رياضها من الغصن قدا ممشوقا • واعتزل الخلطا • ولربات في محله غلطا • ولزم الخمول • كالرمل الذي الشمول • وله شعر يترجم عن فضله • ويعبر بلسانه أنه من ذوي الأدب وأهله • منه قوله في بعض القصائد • التي لا تعد على الألسنة من الخصائد •

هي نفحة أهدا النسيم شذاها	سحرًا فيا لله ما أذكاها
وتنسمت أنفاسها في الروضة الـ	ـغنا فنشر الروض من رياها
وتلتت الأعواد من تحريكها	وشدت على عذباتها ورقاها
نفحاتها كالنار في لفحاتها	أذكت غرامًا كامنًا لولاها
فتحت زناد الغرام فقلتي	عين تقسمت العيون كراها
لله ما أهدا النسيم لروضه	من نشره فتأرجت أرجاها
أهدا سلامًا من غزالة طاسم	أبديته إذ مرت فما أحلاها
بعث الشجون وكنت أحسب أنها الأ	شرار في صدري أرا أخفاها
فأقامت الحور الهتون تسح في الـ	ـساخات ودقا لم تسح سماها
فترى الزهور ترشفت قطر الندا	وتخالها قد فتحت أفواها
قامت على ساق فتحسب زهرها	زهرًا تشعشع ضوؤها وسناها
كلالئ لاحت بثغر بثينة	تحكي البروق إذا سرت وطفاها
لله أيام السرور وطيبها	جذلا لانقضاض صبحها ومساها

السيد المطهر بن صلاح بن حسين بن شمس الدين

مطهر عن التنجيس • مرتفع القدر فوق بهرام وبرجيس • عقد سيادة منضود ناهض للمجد ليس بمخضود • ملأ الأفواه إذا شكر • وملأ المسامع إذا ذكر • أجنى الهلال • ساجد الله إذ عظمت منه الخلال • يود في برجه الأعلا •

أن يكون لجواده سرجا أو نعلا • كان على بلاد الطويلة عاملا • يفر منه المجد
على الاعدا عاملا • وعيشه أخضر من المروج • وبدره يتنقل في البروج •
من منازل غرف الى فلك شروج • في نعمة يقطر الما من جلالها • وتنسج حلل
الرياض على منوالها • قبل أن يتلون الزمان في معاملته تلون ليله ونهاره • ويعري
روضه عن ثيابه المخرجه بنوره وبهاره • ويلبس له جلد النمر • ويطبق عليه
غيم حادثه ويستمر • ثم صدمه الدهر بالميل والحيف • وكمن له الغدر فيه
كمون الحد في السيف • وتيقظ له بعد ما غفل • وطلع نجم نحاسته فما أفل •
انثالت عليه غارة الاجتياح • وهوت كواكب سعده من الأبراج • جنت عليه
الأيام وغدرت • بعد أن أجرت له من قبل ما وغدرت • فأصبح كما في أمثال
من غبر • أفلس من طنبور بلا وتر • بل أفرغ في الجرب من القراب • وأخلا
من القدح عقيب شرب الشراب • وقد أولاه الدهر قهرا • فأضحى وما له
شامة ولا زهرا • ولا جامد ولا ذايب • وأمله في كل من رجاه خايب • فلا
قناته • وبعد عن روضه جناته • وهو مع ذلك ألين لطفا من قضيب •
وأصبر على الذل في الدهر من قضيب • عرفته في غناه وفقره • وشاهدت
من الزمن الخون عاقبة أمره • وكنت استعيذ بالله من شر الغدر • ومن شؤ دهر
طالما خان وغدر • وقد أضحى ذا آراي فايل • وهو للنظم بما قاساه غير قايل • وله
شعر بزوق • تبتسم عن سناه ثغور البروق • منه قوله

لك حاجب يا منيتي ... عن مقلتي يحجب الكرى

وسهام لحظك قاتلي ... لا شك فيه ولا مرا

وقوله

لك لحظ ومقلة ... سلبا نوم مقلتي
لك خد مورد ... فيه ناري وجنتي

وقوله

يا مليحا غدا الفوا ... د لمثواه منزلا
جد لصب متيم ... لم يجد عنك موئلا

وقوله

يا مخجل البدر وجها ... والظبي جيدا وطرفا
لا تسلب الروح مني ... فسلبه ليس يخفى

ونظم البيتين الأوسطين والبيت الأول والآخر قديمان فقال

آه من البارق الذي لمعا ... ماذا بقلبي ومهجتي صنعا
أرق طرفي وزاد في حرقي ... قطع قلبي بومضه قطعا
حرك شوقي لجيرة بعدوا ... جرعني الدمع مذ سرى جرعا
أقيم في الطرق فيه والهه ... لعل عيني عليه أن تقعا

وكتب تقريظا على ريحانة الألبا • وزهرة الحيوة الدنيا • للعلامة الأديب شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى منثورا له منه قوله • هذه ريحانة عطر الأرجا شميمها • ورق في الأفق نسيمها • وترقرق في حياضها تسنيمها • أدارت

على الرفاق • كؤس الوفاق • وترنت طروسها بسواد كسواد الأحداق • فهي لعمري
تحفة الجليس • وأنس من أوحشه فقد الأنيس • منثورها كمنثور البستان •
ومنظومها كمنظوم قلائد العقيان • تتنزه فيها النواظر • وتسلو بها الخواطر عن الخواطر
نور روضها كالنجوم الزواهر • ونشرها بالأرج من المسك عاطر • خريدة القصر
عن مطاولتها قاصرة • وهي ليتيمة الدهر جنس معانيها قاهرة • لا زالت تداولها
أيدي الكرام وتلقاها بالتكريم • وختمها ختام مسك مزاجه من تسنيم • انتهى كلامه رحمه الله تعالى

قوله وهي ليتيمة الدهر جنس معانيها قاهرة فيه معنى لطيف لأن الله تعالى قال في كتابه
الحكيم وأما اليتيم فلا تقهر وقلت أنا في بعض القصائد النبوية على ممدوحها أفضل الصلوة والسلام

ويتيم در من ثنايا ثغره	بالله قم من أهل الهوى لن يقهرا

وكان وفد صاحب الترجمة إلى مقام والدنا الإمام • ونزل منه بأشرف محل وأرفع مقام
وبه خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي وحبذا هو من خليل • في يوم عالج طيب طيبه
النسيم فإذا هو غير عليل • فأدرك منه الشيخ تطاولا عليه • لما لم يلتفت بطلبه انصاته
إليه • بعد أن أهانه في سلامه • ولم يخاطبه بشيء من كلامه • وله لو انصفه
فضل عرفان وأدب • يغنياه عن فضل نسب ونشب • فزوى وجهه • وأمنه
أسباب غيظه من كل وجهه • وتطاير من غضبه شرارة • وتحدر من سقف لسانه
غزارة • وتحدرت منه الأسارير • ولم يستعمل التؤدة حتى كاد أن يقال له رفقا
بالقوارير • فالتفت إلى السيد لقنته أبانت عن الغضب • وسأله مسائل علمية
استحضرها ذهنه واقتضب • فوجم منحما • وصار صغاره في أثناء خطابه منهما

وذهش دهشة من أصيب • وغص بريقه لما لم يكن له في سعة الدراية نصيب •
وعقد القصور لسانه • وأطاش الخزي جنانه • فقال السيد هذه المسائل تجيب
عنها القاضي محمد • فإن جزءه العطمطم أهل للمد • فقال الشيخ أما القاضي
فيجيب بلا لبس • وينطلق في الإبانة لسانه بلا حبس • وإنما سألتك أنت بالنص
فقط • لأبين منك في هذا الترفع وجه الغلط • وأنبهك على قصورك •
الذي ينبغي معه أن تجعل التواضع من خير أمورك • فلا تستسمن من نفسك ذا ورم •
وتنفخ من رمادك في غير ضرم • ولتعرف أن مثلي لا يهان • لسبقه في مثل هذا الرهان •
وما زال الشيخ يشنع عليه ويبكت • ووالدنا يزجره ويسكت • ويلومه على إطالة التشنيع
ويتلطف فيما وسعه الشيخ غاية التوسيع • حتى انقضى المقام • وبلغ مسك الختام •
رحم الله تعالى السائل والمسؤول • وصاحب المقام الذي هو للتنزيل روض مطلول •

السيد الناصر بن عبد القادر

من آل شمس الدين • المعيدين للفخار والمبدين • كرم أصله فكرم فرعه •
ونظر إليه عدوه شزرا لما ضاق ذرعه • لم يخل عن فائدة ترفع من ذكره •
ولم يتعطل عن معرفة تستوجب مستدام شكره • وله في علم التاريخ يد لم يصبها
شلل • ونسيم درايته لأذيالها بلل • وباع غير قاصر • فله منه قوة وناصر
وهو لي صهر ونسب • ولي به علاقة فخار وحسب • يعد لي تربا • فكم قضيت
أنا وإياه من اللذات إربا • وقعدنا مقاما على النجوم أربى • مرت لنا أيام خلت •

أغفت الأسف عليها لما ارتحلت • بناوه على بياضها الكافور فيتنفس الصعداء • ويعم الآفاق بطيبه حتى لا يقال عنده ما خلا وما عدا • وليال يتفتت على سوادها المسك الفائح • ويبكي على انقضائها طير الروض النائح • في رياض كأن أغصانها قدود • وورد ربيعها المطلول خدود • طالما أهدى لها الجود در الغمام • وقد فأعلنت بشكره على منابر الدوح ألسنة الحمام • ونحن بالآداب نتحدا • وضمن الحيا جاورنا في رسمها حدا • حتى قيل لقد خرس عندكم الطير الفصيح • وطالما كان في غصنه يصيح • بكم بكم • وستر وجهه من الأوراق بكم • وظل الأنس وريعان الشباب نضر • وروض الفتوة خضر • وطرف المسرة قرير • فأما غرير • ونشر الأفراح ذو حرير • ومجالس الاجتماع ذات منصة وسرير • فأما لأيام الصبا • وسقيا لمراتع الظبا • لا كهذا الوقت • الحقيق بالذم والمقت • الكثير الويل • الذي هو أقبح من مر على نيل • وشعره أقل من هبات البخيل • على أنه إخلاء من ثمرات التخييل • كتب إلى بعض إخوته • قوله مما بدت شرارته عن سويدائه

تذكرت صفو العيش والبان والشعبا	ففاضت دموع العين من عارضي سكبا
وعاتبني ذاك العذول جهالة	فقلت له مهلا رويدك لا عتبا
فقد علق القلب المتيم دمية	لحال سناها عند رؤيته الشهبا
ألا يا رسولي حي حي بثينة	وسلم على سكانه ودع النصبا
وإن عز وصلي صار وجدي كثيرا	فما قاس قيس العامرية لي حبا
ودع عنك ذكر العامرية واللوى	وذكر ظبا الحي إذ وردت سربا
وعج يا رسولي نحو أحبابنا الأولى	تناسوا ودادا بث في خطه ضبا
وإن جزت بالربع اليماني فقل له	فديناك من ربع وإن زدتنا كربا
ففي الربع أحباب لنا طال بعدهم	غشى الله بعد البعد أن تخبر الخطبا
فقد طارت الأرواح شوقا إلى اللقا	فيا ليت شعري هل يعود النوى قربا
وكم فرج الله المكاره بعد ما	يضيق الفتى ذرعا ويستصعب الصعبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت	على عينه حتى يرى صدقها كذبا

قوله وسلم على سكانه ودع النصبا مقصوده فيه أنك تسلم على سكانه السلام المرفوع في إعرابه ليفيد الثبوت والاستمرار ودع النصب لأنه إنما يكون في الحال فقط إلا أنه لم يؤد المعنى في البيت كما يريد • ولم ينظم وعنه الوزن لنظم ذلك العقد الفريد • وقد قصد أخذ بيت خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى لما قال في بعض قصائده وقد تقدم ذكره

وأقرئ مرفوعا سلامي لهم	ودع النصب تصب معنى خفيا

أخوه إسمعيل بن عبد القادر

ألطف من نسيم السحر وأرق • وألذ من خديها على محب نادمه قلق وأرق • شمائله كأنها الخمره • وفكرته كأنها الجمره • إذا وح الشعر الحسن منه السمع • ذاب ذوبان الفؤاد وسال سيلان الدمع • كنت أراه يتمايل لسماع الأدب عن هزته • تمايل الغصن من النسيم إذا بشرته بالقطر بعد عزته • ولما ذهب بعد موت أبيه منهم الملك • جرت به في بحار الافتقار الفلك • وانطمس الإجلال والتكريم •

وذهب الاعظام والتفخيم • ونقضت حاله نقض المنادى بالترخيم • فجعل يضرب
في الارض • ويذرع طولها والعرض • وقد ضاق به من الايام مجالها • وسلبت
عن عادة اوقاته فلايذها ونجالها • ووصل الى مواهب الكريم وانابها • نريد
اماله نجاح مقصدها ومطلبها • ومدح الامام بقصيدة املاها وانا حاضر • ومد
يده لجنا الثمار من روضه الناضر • وكنت ممن اعان في نجاح امله فلم يخب
وقد سفر له بدر اسعاف لم يغب • فنال ما امله • وظفر بما امله • ولما ذهب
عنه النحس وجاءه السعد • وزمجر له من خلال سحايب الاقبال اي رعد • رجع
الى كوكبان مسرورا • ونفخ من موارده فوادا مجرورا • ولم يلبث الا يسيرا • واذا
حادي الموت حثه مسيرا • فخرج في بعض المواكب بحصانه • وكر به كرة ازل الحزن
لاجلها بحصانه • واجهده حتى كبا كبوة عظم وقعها • وثار في الجو بالهلاك
البرح نقعها • فانكسر زنده • وخبا من الحيوه زنده • ووقت الحمام في عضده
وقربه الاجل لملحده • لما وقع على جنبه موجعا • ولم يمهد له قبل نومه مضجعا
فمات ولحد • وله فضل ما جحد • وشعره مما يسيد له قد البراع ويميل
وبنات فكره تسفر تحت براقع المداد بوجه جميل • ولما مدح الامام • واهدا له
من نظمه ازهار الكمام • توسل بي في نجاح اربه • فكنت ممن سقاه بعد حنظل
الايام حلو ضربه • وفي ذلك كتب الي من نظمه متوسلا • وخاطبني بشعر
بعد ان خاطبني بنثره مترسلا • وهو قولـــه

أمولاي قاضي المكرمات خطيبها ... فكم نجتبد بالوعظ قدما لمنبر

ويا واحد الآداب اذ زان عقدها ... على عنق الايام در وجوهر
اغثني بجاه في بلوغ مقاصدي ... فجاهك مشهور وقدرك اكبر
وعرف امير المومنين بحاجتي ... فكم فاز منه بالمارب معسر
وحقق لمولاي الوجيه فانه ... غمام نوال في البرية ممطر
ولا زلت في ذا الدهر صدرا لاهله ... بسعيك ذو قصد بما رام يصدر
ودمت عظيما كل قرن وان علا ... لديه احتشاما بالتواضع يصغر
يسير به كرسي ملك وجنه ... ويسطع بالآرا منه ويزهر

ولما استعار مني كتابي المسمى سلافه العاصر طالعه واحاط بما لديه من الفوائد
العليه والابيه خبرا وارجعه وكتب الي من نظمه قولـــه

كاس لفظ قد دار لي بسلافه ... نعشت من مجتكم اعطافه
ام هوا الروض قد بدا لاعلينا ... فاغتمدنا جناه وقطافه
قد جنينا منه الثمار تدلت ... في غصون ما بين زهر اللطافه
ام هو البدر يا شهاب المعالي ... منك في السمط قد اجدت ارتصافه
قد خلطت العلوم بالادب الغض ... واملئت باللآلي صحافه
منه احييت حين شرفت ميتا ... وتلافيت في الزمان تلافه
كل من رام ان يجاريك في الفضل ... اجتباه خل عنك السخافه
اين منك النجوم ام اين منك البدر ... زائدا في اوجه انصافه
دمت بينا للعلم في كل حين ... حوله قاصد يديم طوافه

فأجبته بقولي

أعيون المهاة ذات الظرافه … بين جسر التقى وبين الرصافه
أم هي الخود بعد طول الخفاف … قد أزاحت من الحجاب سجافه
وأرتنا من خصرها فوق ردف … غاية اللطف في تناهي الكثافه
عرفت بالجزار شعر أضافته … إليها فعرفت بالإضافه
أم خدود من الورود عليها … أدمع السحب لم تزل وكافه
لا ولكنها معان من القو … ل أتتنا تجر ذيل اللطافه
من نظام غدا على الدر والتبر … لفرط الهوان في القدر آفه
قد أتانا بالعجاب منه يراع … ملك القلب واسترق شغافه
قلم لم يزل على الطرس يبدي … بدر الحبر عن سواد رغافه
دام من رصف اللآلي منه … وكفاه الإله كل مخافه

ولد أخيه السيد يحيى بن الحسن بن عبد القادر

ثمرة من شجرة طيبه • وقطرة من مطره صيبه • كان ذا إصلاح بين الناس •
فكم أبدل الوحشة بالإيناس • يجمع بين الأنداد • ويلم أشتات الأضداد • نؤلف
بين الماء واللهب • ويباشر النحاس بكيميا سياسته فإذا هو ذهب • نواخي بين المعز
والأسد • ويسل السخيمة من أعماق الجسد • حتى يعيد الغض ودا • ويزح
الجزع عقدا • ويخلص من الضد وغرا وحقدا • إذا تولى عقد شيء أحكمه •

وإذا نطق بمجلس فصيح أبكمه • وكان ذا ولع بحفظ أيام العرب • فكم أطلع منها
في أفقه نجما ثابتا ما غرب • يحفظ أمثالها وأشعارها • ويحلي في أسواق الاجتماع
أسعارها • ويرفع من لهب نيرانها علما أحمر إذ يعتمد إسعارها • وكنا نؤمل
لغمره إمتدادا • لأنه كان معدودا للمهمات إذ قل غيره به إعتدادا • حتى اعتدا
عليه الزمن الخؤن وكان ذلك الاعتدى دا • وطالما زاد طمعنا فيه • أن يسلك
سبيل والده ويقتفيه • فيملك رياسة القلم • ويشابه في الأدب ومن شابه
أباه فما ظلم • فما تم لذلك الطمع • لما شرى برق حتفه ولمع • ووقع عليه
قطر الاستسقا وهمع • ونصب له الموت شراكه • وهصر من واديه الخصيب
بانه وأراكه • وأولاه الهمود في الحدث لما أسلبه حراكه • فامتد في أفقه
من الاستسقا عارضه • وأمطر الدموع إشفاقا عليه فذوى بها من نباته بارضه •
فمات ولمته سودا • ولم يخضب كافور المشيب له فودا • وشعره قليل جدا •
ونجز عروضه لم يألف جزرا ومدا • أنشدني من لفظه لنفسه قوله من أبيات

برزت كشمس الأفق إلا أنها … سترت بطرتها شعاع جمالها
بدوية سبت العقول بأسرها … فتنت لواحظنا بطيف خيالها
كم لائم قد لامني في حبها … حتى تولع قلبه بوصالها
لو أنها نزلت بأرض كثير … لم يشببه من غير حسن دلالها
كلا ولا نظم القريض تغزلا … فيها ولم يثل لذكر خصالها

وقوله من أبيات

قلبي من الشادن البري قد نصبا	لما تولى نوى في القلب ما ضغبا
نثرت در دموعي فيه منتظما	ترى لديه عقود الجيد مختلبا
قد فارق القلب جسمي في هواه وكم	قلب على رمح قد منه قد صلبا
كم ليلة بت أرعى النجم من قلق	والقلب يخفق حتى غاب واختجبا

قوله وكم قلب على رمح قد منه قد صلبا هذا الخيل لطيف يذوقه أرباب الأدب ونقاد الألفاظ وقد أتاني في كلام منثور وذلك لما قلت • كلفت بحب قاسي الفؤاد يترك جمر القلب مضطرم الزناد • فهو غصن ولكن لا ينعطف • وظبي ولكن لا يلتفت إلى من به شغف • أحرق القلب بهواه • وجرعه علقم بعده ونواه • هو من معاده في مغرره • يبيت لفقد المنام يرعى النجوم ويرد نهر المجرة • ولم يذنب في هواه ذنبا يفضي إلى حده • فلم عامله معاملة المذنب حتى صلبه على عامل قده • انتهى

عماد ذو الوزارتين أبو الفضل القاضي الخطيب عماد الدين يحيى بن الحسن الحنبلي(؟)

كامل وزير • جليس للعليا وزير • ذو آراء تقضى بها المغارم • لو طبعت لما كانت إلا صوارم • فرائد الأجل • أمضى من السيف والأجل • كان للدنيا جمالا وللمتمنين في الشدة ثمالا • فهو عماد لهم وأي عماد • يعشون إلى ضوء ناره لأنه وافر الفحم كثير الرماد • ينقذ المقترين من الفجائع • ويود لو أنه يبذل نادية في كل يوم ألف جائع • سهلت حزونه • وتحنست بالجود عيونه • ذو طلاقة وبذل قد غدا على تجيد نفوز بها غدا • فله من النوال أوفره • وله ربيع إفضال وهو أبو الفضل تدفق جعفره • ومسك ضيت بالمكارم تضوع أذفره • يطغى بيراعه من العدا نحورا • ويقذف بمعروفه من كل جانب دحورا • فالقلم في النوال رمح مسدد والمعروف كافيل جند مجند • خطيب ذلق • ذو جواد في الوغى منطلق • ولي الخطابة قبل أن ألفها أنا • فمالت به أخشاب المنبر ميلان الأغصان والقنا • حتى حسدت أعواده الساجية • غصون رطيبة هي لذيول أوراقها ساحبة • ووددت بأن تكون تحت أقدامه • ولا تكون تحت سواجع الروض من حمامه • ورغبت في القرب منه على الظما مفارقة للنهور • ورضيت بالعطل متجردة عن حلل الأوراق وقلائد الزهور • طاب في الخطابة شي خبره ومخبره • وكان إذا رقا يوم العروبة درجات منبره • كأنما صعد إلى الأفلاك • ليتناول شهبها فينظمها من سطور مواعظه في الأسلاك • وله في العلم مشرب • منال رحل من مناله فيه أقرب • سيما في العروض • فما أدركه من جواده بروض • لأنه فيه ذو دائرة قد اتسعت • وقدم في المجرى ذات سبب خفيف لما شعت • فهو الغاية وعليه الاعتماد • وكل بيت بالوزن قام عليه لأنه العماد • وموفيه الصحيح والسالم يوبده المجموع • وشانيه الأبتر المنهوك المنقوص المقطوع • فلو أدركه الخليل لغدا منه كليما • ولذاق من الحسد له عذابا أليما • قرا فسبق الأقران على أخيه والذي خص بالغفران • وكان ذا حذاقة وفطانة • اتخذهما الكمالة بطانة • ينفذ حدسه في الغوامض فلا يخطي • ويسرع في الخفيات فلا يبطي • ما ظن ظنا إلا كان يقينا • ولا استنار نزع رأيه إلا كان من سهام المصائب يقينا • أنفذ من سهام ذات نصال • يوصلنا إلى ما لا إليه لولا رأيه نصال • ما إياس ذكا وعلما • وما الأحنف صبرا وحلما •

واخذ الفضائل فيه ظلالا اشعل الفعال لآبائه • وتناول الفضل في الأولين والآخرين في الأولى والآخرة • صح

فهو ذو حلم أصم • واحتمال به اعتصم • وعطف وصفح • فالمسك خلوه تضوع
ونفح • وحزم هو بمثابة الحلي من العطل • ورأي لا يقارنه الخطا والخطل •

ع ويعرف الأمر قبل موقعه … فما له بعد فعله ندم

فهو أحزم من الحرباء • فكم نال بحزمه من الزمن إربا • وأبعد عن الحسن لا يخلو •
وشعره كلما مر في الأفواه يحلو • قال في عروض قصيدة ضرر در • التي عند حلاوتها
سكر الأهواز مر •

بان الخليط فسال ما أشوني … وازداد وجدي في الهوى وحنيني
وتصعدت زفرات نفس لم تزل … ما سورة بظبا الظباء العين
نصبوا إلى ثاني المعاطف ثالث القمرين مستغن عن التحسين
ريم رنا لما رنا بلحاظه … فأصاب مهجة مغرم مفتون
رضوان حسن مذ غدا لي مالكا … أيقنت أني في عذاب الهون
في خده خال لخال سواده … مسكا به يعلو على نسرين
ونسيم مبسمه مدام قرقف … لا كالمدام وكابنة الزرجون
من نون حاجبه وسين جبينه … ما زلت أقرأ نون مع ياسين
إن قلت ضلني ضال حسن تغضب … منه وصار مغاضبا ذو النون
كم صرت أشكو منه ليا طالما … أجزا ارقق الدمع ذا للويين
يا أهل وجرة إن زخرف حسنكم … بالصد أجزا مرسلات شؤوني
لله ما صنعت لحاظ معانكم … في قلب كل متيم محزون

ما كنت أحسب أن خشفا سانحا … من قبلها يسطو بليث عرين
أو أن بدرا طالعا من جبته … غصن يميل على نقى يبرين
منوا علي بزورة أحيا بها … كرما وفكوا في الغرام رهوني
فأنا العميد بكم وقلبي عندكم … يروي حديث صبابتي وشجوني
هيهات ما قيس يقاس بحبه … حبي وليس جنونه كجنوني
فمن المعيد علي فضله مجد … ذابت أنسي في شاكي حيزون
ما زال منها الحال ينشد معلنا … أكذا المجازي ود كل قرين

مطلعها كقول الأمير منجك الجركسي رحمه الله تعالى في مطلع بعض قصائده

بان الخليط ضحا عن الجرعا … فمن المقيم لشدة وعنا

والأصل قول ابن السراج القاري مما أورده له ابن خلكان في تاريخه المشهور

بان الخليط فأدمعي … وجدا عليه تستهل
وحدا بهم حادي المطي … عن المنازل فاستقلوا

قوله ما كنت أحسب البيت مثله قول التلعفري رحمه الله تعالى

ما كنت قبل لحاظ طرفك مثبتا … أن الظبا تصيد أساد الشرى

وقول ابن لؤلؤ الذهبي رحمه الله تعالى

وما كنت أدري أن غزلان حاجر … على كل ليث من ليوث الشرى تسطو

وكتب إلى صاحب الترجمة المولى الحسن بن عبد القادر رحمهما الله تعالى من مخيم الجهاد •
الذي سقى من دم الأعدا بجامع الجهاد • بعتابه على ترك المعاهدة في الرق • وهو

إذ ذاك حجات المشرق • وقد طلع فيه بدره المشرق • قوله

بصليل السيوف في الأعناق … وصهيل المطهمات العتاق

ما الذي أوجب الجفا يا أبا الفضل … وقل الوفا على الإطلاق

ألعز المداد عز كتاب … أم لقل الأقلام والأوراق

لا كتاب ولا رسول ولا رد … سلام من عهد يوم الفراق

يا الهامن إساءه من صديق … بلغت عندها النفوس التراقي

فأجابه بقوله

لا تسل عن مودتي واشتياقي … ونحولي لهول هذا الفراق

وغرامي الذي له كل يوم … نار شوق قد آذنت باحتراق

وحديث الهوى الذي قد رويته … مرسلات من مدمعي المهراق

وودادٍ قد صح من كل شين … وولاء مؤكد باتفاق

وغريم ملازم من غرام … لمعنى في الصبر ذي إملاق

وعهود ما شانها قط مين … وزمان قد مر حلو المذاق

وادكار لمن نأى وهو دان … غير ناء من قلبي الخفاق

وأعد ذكر ساده قد أتاحوا … حيش عتب في مهرق الأوراق

ضمنوا نظمهم عتابا لطيفا … فهو كالعقد راقيا في التراقي

يا أخي ذاك النظام وافدي … مرسل العتب في المعاني الرقاق

شرف المكرمات من شرف الله … مخاليه دائما عن محاق

ماجد أروع زكي ذكي … طيب الخيم زاكي الأعراق

قد قضى الله أن يسود وأن يصعد في المجد دائم الإطلاق

دام فينا مؤيدا ما تغنت … فوق فرع بد بخد الأطواق

وله في رجل مسود الأدير • هو لبعض الحسان جليس ونديم •

أمسود الأدير جاك زبي … لقد أبديت لي شيئا عجابا

جنحت إلى الغزال ولست تدري … بأن الريم لا يهوى الغرابا

وقد أذكرني هذا بقول الشيخ جمال الدين ابن نباته المصري رحمه الله في بعض قصائده

فقدت الهوى لما فقدت شبيبتي … وأوجع مفقود هوى وشباب

وكان يصيد الظبي فاحم لمتي … وأغرب ما صاد الظباء غراب

وله وفيه التورية

أنا صب متيم فيك يا من … قلت سقيا للقرب منه ورعيا

مت شوقا فجد بوصلك فضلا … وأمننا بالرق حبك يحيى

ومثله قول بعض الأدبا

يا من كسته البدور حسنا … إليك تسعى القلوب سعيا

قد مات قلب المحب وجدا … زره بحق الإمام يحيى

وقال آخر في مليح اسمه يحيى

يا لائمي في هوى مليح … تسعى إليه القلوب سعيا

مت فيه غيظا وخل قلبي … في عشق هذا المليح يحيى

وله يستنجز وعداً من بعض مشايخه بالقراءة في الخبيصي

تمم الوعد بالقراءة يا من ... جاد فضلاً ولم يكن بحريص ... ي

أنا قد ذقت بالجهالة مرّاً ... فأذقني حلاوة الخبيص ... ي

المراد بالخبيصي هنا هو كتاب الموشح على كافية الشيخ ابن الحاجب رضي الله عنه وهو مشهور ومؤلفه كما قال الشيخ الامام العلامة لطف الله بن محمد الغياث عليه السلام هو محمد بن ابي بكر الخبيصي الكرماني قال ويؤيد ذلك ما ذكره في القاموس ان الخبيص قرية بين فارس وكرمان انتهى كلامه رحمه الله تعالى وفي هذا النظم التورية لان الخبيص شيء من الماكول حلو وقد رشح للتورية بقوله مرّاً وهذا المعنى بهذه التورية قد طرقه كثير من الادبا قال بعضهم

حرصت على الفوائد طول عمري ... فنلت فوائد الرجل الحريص ... ي

وذقت حلاوة الآداب طرّاً ... فلا شيء ألذ من الخبيص ... ي

وقال السيد ضيا الدين اسمعيل بن ابرهيم الحجافي الاتي ذكره رحمه الله تعالى

إن تجد من مسائل النحو مرّاً ... فأزل ما تجد بطعم الخبيص ... ي

وقال القاضي العلامة جمال الدين محمد بن ابرهيم السحولي الخطيب رضي الله عنه الآتي ذكره ايضاً وقد الجته الحاجة الى بيع كتاب الخبيصي المذكور

فارقته واحتياجي ... إليه مثل قميصي

على سواد فؤادي ... ما عشت غير حريص

لكنني لم أجد عن ... فراقه من محيص

فمرّ حالي لما ... أن مرّ وهو خبيصي

وقال السيد

وقال السيد عبد الله بن علي الوزير فسح الله تعالى في أجله

بيع الخبيصي عندي ... معلق بالمحال

أبيعه وهو حلو ... بالله دعني وحالي

ولما توفي صاحب الترجمة المرحوم • لا زال طير الغفران على مرقده يحوم • وتزلزلت أكوان لمصرعه وأرجا • وصرت أطمع الناس في الثواب بعده وأرجا • لأني أصبت به ما لا يصاب به غيري • ووقع في شباك الحزن العظيم به طيري • فرثيته بمرثية أرق من الدمع • وبكيته بها فالكيت الحجر من الجمع • وشققت بها القلب الكئيب قبل ولوجها في السمع • منها قولي

أنا رحيم في أم مهجة حرّى ... وجرح صميم جال أم مقلة عبرى

ولكن عهدي النار والبحر دونما ... أرى من فؤادي والدموع التي تترى

أمن بعد رزء جل أجمل بالبكا ... أبى الله إلا أن أنظمه درّا

فقد حجب الترب الكثيف عمادنا ... وغيب غرب اللحد من وجهه بدرا

أبا الفضل يحيى جعفر الجود والندا ... أنامله في البر قد حكت البحرا

إذا جاءه المسكين يسرع حافيا ... لنيل نوال منه زاد به بشرا

وإن قطع القفر المهامه مملق ... إلى سوحه قصداً فقد قطع الفقرا

فتى حاز أسباب الرياسة والعلى ... وفي عمره نال الوزارة لا الوزرا

ومنطقه أزرى بكل يتيمة ... من الدر لما شد من طرسه أزرا

منها

عمادَ الهدى أوحشتَ للفضل مَرْبعًا — وخلّفته من بعد نادیه قفرا

وخلّفت أعوادَ المنابر كلَّها — ثكالى وأبكيتَ المناقبَ والفخرا

أذاك لذنبٍ قد جنيناه فهبْ لها — كما ألفتَ من طبعك الصفحَ والغفرا

وإن كان هذا حكمَ ربّك في الورى — فحمدًا على السرّا وحمدًا على الضرا

ولو كان أمرُ الموتِ أمرُ الغيرة — رددناه لا نخشى عواقبَه قسرا

ودونك خطّمنا القنا السمرَ حنيفة — عليك وأغمدنا المشطّبة البترا

وخضنا عبابًا بات يطفو من الردى — ولم نخش من حنيش الحمام إذا كرّا

فنحن بنو عزمٍ إلى الشرّ إن دعى — يزيدهم التحذيرُ عن شغبهم إغرا

إذا ائتزروا للحرب فوق جيادهم — فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى

لقد كنتَ سبّاقًا إلى كلّ غايةٍ — يحاول مرقاها بنو آدمٍ طرّا

ولم تقتنع حتى سبقتَ إلى الردى — وغيرُ جوادٍ من تأخّر في المسرى

وخوضُ المنايا موردُ الخلق غير بد — سيتبع منهم من تأخّر من مرّا

فلولا التأسّي في الأسى كاد مدمعي — وقد سال منه القطرُ أن يغرق القطرا

ولا زال من سحبِ السما ثقيلُها — يجود على تربٍ سكنتَ به قطرا

يزور ضريحًا قد ثويتَ بقعره — إلى أن ترى من بعد ذا الموقف الحشرا

وغادتك من منّ الإله تحيّةٌ — يضيع لديها المسك مذ ضوّعت نشرا

ولده صنونا القاضي علي بن يحيى الجيمي

فرع أصل

فرعُ أصلٍ كريم • وخاطب عليًّا كريم • طهر مجده • وارتفع جدّه • فمقامه كاسمه علي • ونصّ فضله لا محاله جلي • ذو مقامٍ في المروة نبيه • ونجيبه يعز لها النظير والشبيه • فطالما نزل بداره الوفد لأنه كثير الرماد كأبيه • يرفع نار القرى على القلل • وينصب منها أعلامه الحمر بلا ملل • فمن أمّه فقد أمرحا بها • ولاقا الأوابد والكرام منه فالحاحا بها • ووطى لما ينحره من ساحته مراق الدما • مع حلمٍ أحنفي • هيهات بأناته وضعه نفي • يملك به غيظه ويترك منه في غيضه • وله جمع دواوين الشعر لهج • ويقلبه إلى تحصيلها نار تشتعل ذات وهج • فعنده منها ما لم يكن عند غيره • يشد ومعانيها على غصون الأقلام ساجع طيره • وله ارتياح ما إلى الشعر الطيب • وشوق من بنات أفكاره إلى اجتلاء البكر والثيب • طالما عكف على دواوينه • وأكل في كل وقت من أطايب خوانه • وكذا نظم خليلنا ابرهيم بن صالح الهندي • فإنه عنده يوازي في الشغف به ما قاله الكندي • وما برح بكوكبان كوكبا • حتى عثر جواد عمره لما كبا • فمات وسلك طريقه • وترك الأعين من بعده في لج دمعها غريقه • طافت الرحمة بأركان قبره • واستبد ركا الرضوان كسره جبره • ما نثرت لأبي القطر من الغيوم • والتقط غواص الصبح من بحر الليل جواهر النجوم • وشعره ذو محاسن مخلده • عندها أذهان الأذكيا مبلده • منه قوله

لله شطُّ شبامٍ ما ألذّ به — روضَ الزهور وقد هبّت نسيمُ صبا

انظر إلى النهر فيه كاللجين غدا — وذا الأصيل عليه قد جرا ذهبا

وقوله في التورية

طلا شفاتا قد جزا دونها ... خمرية يسكر كل الملا
قلت له إذ زاق لي ريقه ... يا ريم ما أحسن هذا الطلا

قلت في هذا التورية الظاهرة وفيه أيضا ما لم يقصده ولم يرده وهو الجناس المغنوي ذكره جماعة من علما البديع والمؤلفين ومنهم من سماه تجنيس الإشارة وحقيقته أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظا فلا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس فيعدل إلى مرادفه كما عدل صاحب الترجمة رحمه الله تعالى الى قوله يا ريم عن أن يقول يا طلا بفتح الطا وهو الظبي الصغير فلو أنه قال كذلك لكان الجناس لفظيا بين الطلا بالفتح والطلا بالكسر فلما لم يمكنه أن يقول كذلك طلبا لاستقامة وزن الشعر ونفورا من زحاف البيت قال يا ريم فكان الجناس مغنويا وهذا النوع يأتي في النظم فقط لا في النثر لأنه إنما يضطر الشاعر الى أن يأتي بالمرادف ملاحظة لصلاح وزن الشعر وأما في النثر فلا وزن يضطر معه إلى ذلك وله في أشعار العرب شواهد كثيرة منه قول امراة من بني عقيل

فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان إلا أن تشد الأباعر

أرادت أن تقول أن تشد الجمال لتجانس بين الجمال بالفتح والجمال بالكسر فلم يوافقها الوزن والقافية فعدلت إلى ما يرادف ذلك وهو لفظ الأباعر **وقد** أذكرني نظم صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بقول صدر الأفاضل القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

كؤوس المدام تحت الصفا ... فكن لتصاويرها مبطلا

ودعها سوارح من نقشها ... فما أحسن ما ذهبت بالطلا

ومنه أخذ القاضي زين الدين ابن الوردي رحمه الله قوله

دع الكاس من نقشها ... فضاف بضاف أحب
إذا ذهبت بالطلا ... فقد طليت بالذهب

وقول الصلاح الصفدي أيضا في مليح صايغ

كلفي بظبي صايغ ... كالبدر في جو السما
سكر المحب بريقه ... وغدا يموه بالطلا

أقول في هذا توريتان لطيفتان التورية الأولى في قوله وغدا يموه لان التمويه الزخرفة يقال موهت عليه الحديث أي زخرفته وجعلت له ماء ونضارة حتى قبله من موه الحديد إذا اطلاه بما الذهب ليظن أنه ذهب ثم صار مثلا في كل تزوير وهو مفعل من الما ذكره بعضهم وقال أبو البقا التمويه التحسين لما باطنه قبيح وأصله من الما لانه يحسن كل شي فقد ظهرت لك التورية في التمويه مما ذكرنا التورية الثانية في قوله بالطلا لان الطلا بكسر الطا المشددة هو طلا الشي بغيره كطلا الحديد بالذهب وهو أيضا إسم من أسما الخمر وقد رشح للتورية بقوله سكر المحب بريقه كما هو ظاهر الآن **أقول** لو نسب الفاضل الصفدي رحمه الله تعالى التمويه بالطلا الى المليح الصايغ لكان أحسن من نسبته الى المحب لان التمويه بالطلا من صنعة الصايغ فهو أولى به من المحب الذي ليس هو من صنعته وقد استدركت أنا هذا العيب ونظمت في المعنى مقطوعا أسلمته عن الانتقاد وزدته حسنا لما ذكرت أنه نشوان المعاطف كما ترى فقلت في المليح الصايغ

كلفت بنشوان المعاطف صايغ ... من الذهب الابريز او دمعني الحلى
بريقته ما زال يسكر دايما ... ولكنه فينا يموه بالطلا

ولبت الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى في مقطوعة هذا قال

كلفي بظبي صايغ ... هيهات ما هو كالطلا
من ريقه قد مال عن ... سكر وموه بالطلا

فانه بذلك تم له الجناس كما ترى ويستقيم المعنى بنسبة التمويه الى المليح الصايغ وذكر الطلا في البيت الاول بفتح الطا الذي هو ولد الظبية انسب بقوله كلفي بظبي من البدر الذي قال فيه كالبدر في جو السما وان كان البدر انسب من الطلا الذي هو ولد الظبية بقوله كلفي لان الكلف من لازم البدر وقد اخذ معنى مقطوع الصفدي هذا الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى وموه بانه من مبتكراته فقال

لئن شبه الساقي المدام بعسجد ... فقد مال بالتشبيه عن صبغة الادب
ولكن رآها جوهرا اشبهت طلا ... فموه لما حليت الكاس بالذهب

قلت هذا النظم عندي هو الذهب الناطق بالمحاسن الذي ذاب من حسده جسد الذهب الصامت في بوتقة الصايغ مع التمويه بالنار انظر ما احسن قوله فقد مال بالتشبيه لان ذكر التشبيه هنا من المناسب وكذلك قوله ايضا عن صبغة الادب بالضاد المهملة والبا المثنية التحتية والغين المعجمة ففيه مناسبة للمقام فان التشبيه في الصبغة عبارة عن الغش للذهب والفضة بالنحاس ونحوه ففي قوله بالتشبيه تورية ترشح لاحد وجهيها قوله في اول البيت لئن شبه وترشح للوجه الآخر منها الذي هو بمعنى الغش قوله فقد مال

لان الغش ميل عن الفعل المحمود من الاخلاص الى ما لا يحمد من الغش وفي قوله طلا بكسر الطا تورية ترشح لاحد وجهيها قوله في البيت الاول المدام وترشح للوجه الآخر قوله عن صبغة الادب وفي قوله فموه تورية ايضا ترشح لاحد وجهيها ذكر العسجد الذي هو الذهب وترشح للوجه الآخر قوله بالتشبيه بمعنى الغش لان الغش زخرفة وتزوير للصاغ حتى يكون له نضارة يقبل معها ليظن انه خالص عن مخالطة الردي وفي قوله لما حليت الكاس بالذهب بالحا المهملة تورية ايضا لانه يصح ان يكون من الحلية ومن الحلول وهو النزول بالمكان الا انه لو قال في البيت الاول

وما شبه الساقي المدام بعسجد ... لميلته في القول عن صبغة الادب

لكان احسن لانه رحمه الله تعالى حكم في بيته بان الساقي المشبه للمدام بالعسجد مال عن صبغة الادب وموه بالذهب ومن مال عن الصبغة ولم يحكها كيف يحسن منه ان يموه بالذهب والتمويه انما يحسن ممن مال الى الصبغة لا ممن مال عنها وهذه مناقضة ظاهرة وتصويبنا عن هذا النقد بمعزل لانا اثبتنا للساقي صبغة الادب فالتمويه خليق به كما يعرف ذلك من صاغ من معادن الانتقاد حليا وايضا فانه فال لئن شبه وبينه وبين قوله ولكن رآها غاية النبوة والمنافرة بخلاف بين قولنا وما شبه وبين قوله ولكن فبينهما غاية الاتفاق ونهاية الاتحاد والله اعلم ولما كتب الي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى كتابا يلومني فيه على ترك مكاتبته ويذكر لي حركته الى باب خليفة الزمان ويسالني عن حالي وحال الاخوان اجبته من المنثور بقولي

سلام على اخي وشقيقي • ومن حديثه المسكر رحيقي • سلام ارق من الحديقه

منظرا • وقد فككت يد النسيم من وردها ازرار ابلاغزى • روضة مزبح •
وسيف نفرة للعدو ومزيح • وعليه من الله رحمة عميمة • واكرام يستطيب شميمه •
ما وردت حروف خطابه فسرت • ومرت الفاظه بسمع اخيه فحلت عندما مرت •
هذا وانه وافاني مكتوبه الغالي • وفاح مسك مداده بما ارخص الغاليه بنشره
الغالي • فاحيا مني ميتا • واداز علي واركبني كميتا • فجلت به في ميدان
الافراح • وتناولت من راحات سطوره كؤس الراح • وتجردت به عن الاحزان •
ودخلت حدايقه المرصعه باللالي من قطر الاوزان • وحمدت الله على سلامته •
وتبرعت بلاميه لاسهم ملامته • على انه لو علم الحقايق ما لام • ولو حكم الاحلام
لعلم ان لذتي مع غيبته مثلها واذا راعيت النجح قلت كالاحلام • فليحملني على ما ينبغي
من التاويل • ولا يتحول عن اعتقاده في اخ لم يقارب في وده التحويل • وذكر حرسه الله تعالى
خبر كتبه • فالله المسئول ان ينزل عليه فيها بركته • ويقرن عزمه بالنجاح والظفر •
ويجعل بلوغ امله في ذلك السفر • وما حملت نفس ذات اربا • ولا تركت ما سنه
من لزوم ابواب الخلفا معاشر الابا • فالعنكبوت تمد حبال صيدها على الباب •
وحزيت الصيادين يطرح شباكه على متن العباب • فكم بين من يتسلق على بابه
لنيل الاوطار • وبين من يقتحم لها لجج المهالك وعظايم الاخطار • وكم بين جاثم
خافي • وبين عازم في الفيافي • يطلب العلى حتى يظفر • ويشق جيب الليل
حتى يصادف الصبح وقد اسفر • فقد احسنت يا اخي بقلقلة ركابك • واصبت بتحريك
الهمة لسكابك • لكي تنال ان شا الله تعالى ما الحمد محمد حسن مابك • والله يمنح

لنابك من الشمل ما انشتت • ويصل حبل التلاقي بعد ان تبتت • وسالت عن حال
الاخوان • فهم كما لا يعزب عنك خوان • اكثرهم بل كلهم عرف بالغدر • فرحم
الله امرا عرف منهم القدر • فلي نهار في مداراتهم اظلم من الليل • طالما جا
بالكابة ووفد بالويل • ع

وليل كان الصبح فيه مارث … تومل ان تقضي وخل تصادفه

واما فلان بن فلان • فانه قد هرقنا المجد فلان • زفت اليه عروس العلى
لما عقد بها • فتبرجت له عن جمال زانه حسن ادبها • ما طلق منها خره لم تسبقها
امه • فمن العجيب انها تربن على انها عليه في نكاحه لها غير متهمه • لولاه
لم الق وافيا • ولم انظر في المدح القوافيا • فهو انسي لما استوحشت من الناس •
فرماني به في غاية التاهيل ومنتهى الايناس • فالله يبقيه ويبقيك • ونساله ان لا
يشقيه ولا يشقيك • ويسقيه من رحيق النعيم المختوم كما يسقيك • واعذر في هذا
المكتوب المحرر • عن اختصار العباره في وصف ما هو لدي مقرر • فاني كتبته
والخطوب بي حافه • وكف المسرات ببسطها عني كافه • واللسان معقوده • والالفاظ
اللايقه بخطابك مفقوده • والقلم منكس راسه عبوسا • والايام لا تعرف الا شده
وبوسا • فانا الكليم من الكلم لا من الكلام كموسى • ع

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته … ولكنه رمح وثان وثالث

والملتمس من الله الاعانه • على دهر يتعمد للافاضل الاهانه • وزمان لا والله
ليس بزمان وانما هو زمانه • يعامل معاملة الاعدا • وليس يوجد دوا ما يا...

به من الدا • وبالله من شره نعوذ • وبعروته الوثقى من كوارثه نلوذ • والسلام

قولي فمن العجيب انها لم تبن الى آخر الفقرة للتعجب هنا مساغ لان قولنا لم تبن مع انها

غير مبهمة يوهم التناقض لان ما لم تبن من البيان ضد الابهام كيف يكون غير مبهم

وليس المراد في الفقرة بقولنا لم تبن من البيان وانما هو من الطلاق البائن كما يفهم من سياق

الكلام وقولنا غير مبهمة ليس هو من الابهام ضد البيان وانما هو من قولهم للمرأة التي

لا يحل نكاحها للرجل هي مبهمة عليه اي محرمة ومنه قول الامام الشافعي رضي الله عنه

في المرأة لو تزوجها الرجل ثم طلقها قبل الدخول لم تحل له امها لانها مبهمة عليه

اي محرمة لا يحل نكاحها **وكتبت اليه** وهو عامل جهات خزار مناخه وقد عتب

علي في انقطاع مكاتبته ما صورته • ما اهدى اخ لاخيه النازح • افضل من تحية

يستطلع ما اهام من بره النازح • ولا اتحف شقيق شقيقا • بمثل سلام ليس برده

رقيقا • فالسلام العاطر مسكا وعنبرا • يهديه عني نسيم الصبح الذي انبرا

يرد الى سفح مناخه • ويحل بعيره برتعها مناخه • وذلك حيث حطت الرياسة

رحلها • وانزلت بالمرتع الخصيب محلها • وهو مقام شقيق كان مقامه جنة نقية

الورد • وحضرة اخ كانه عند النزال الاسد الورد • يخلع عليه البهي طراز

ويلح من مضربه خزز خزاز • يعاهده في الصباح والمسا • ويطيب لهم منتشقا

وملمسا • ما انقض نسر السما جناحه من المسره • وتفتحت زهور الزهر في غصن

من المجره • وما نثرت لالي الشهب وقد كانت في نسق • وخلط كافور الصبح

المتفرين مسك الغسق • والله يحفظ ذاته من كل طارق • ويحرس مجده

الذي سار صيته في المغارب والمشارق • ويجعله على الاستمرار عاملا لا يطمع البائس

ويطعن في نحر العدو الذي هو عن مناله بنو ايس • فانه قد استفاض في الخافقين

حديث بره • وحسن معاملته لرعيته في علانيته وسره • واقتصاره على اخذ

العماله • لا كما قال الباغض جعل الله العمى له • بانه قد عسف الرعية بجوره •

وتعدا من الظلم دايرة طوره • فحاشاه ثم حاشاه عما اليه نسب • فما اكتسب ابغض

من العذل مكتسب • وهاهنا يا اخي اشرح لك شوقي • واسجع على غصن القلم

لاني طاير حملت من البعد فوق طوقي • اقسم بالله لو مازجت اشواقي اليك بارد

الشراب لعاد حميما • ولو تصعدت انفاسي في روض لصار نباته هشيما • ولو دنا

مني الخليل لانقلب من نار جوانحي كليما • ولولا ضوق بدني صحح الجسم لاستحال

في الحال اليما • على انك قد حضرت الي من الملامات • ما لو سمعه الكل من الملامات •

ولا تظن بي الا ظن الشفيق في شقيقه الشفوق • لا والله فاشفاقي عليك فوق اشفاقه

ويفوق • فليس عدم مكاتبتي اليك من الادلة على القلا • واخباري عنها تما يكشف

اني لم اكن في طريق المحبة مزقلا • وانما اثرت صيانة سمعك عن مثل هذا الخطاب •

واردت كف بنانك عن هذا الجنا الذي لا يقال فيه طاب • فما كل لفظ من سحر البيان

معدود • ولا كل ما ارتفع له ظل ممدود • ولا كل ما هطلت عليه السحاب رياض •

ولا كل ما يجد رفيه الما غياض • ولا كل ما رسب في البحر در • ولا كل انسان كريم الاصل

حر • ولا كل امراه حسنا • ولا كل مقلة وسنا • هذا ولا زلت ذا طرف قرير •

منعما من الرياسة على ارفع سرير • ما رفع الليل نقابه وازاله • واماطه عن ثغر الصباح

ووجه الغزاله • فالمبسم ذاك منفلجا • وبدا صداعن جماله متبلجا • والسلام

أخو جدنا القاضي صلاح بن احمد الحيمي

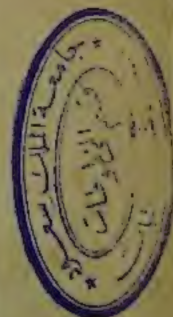
هو في الفقه بستان • سقي بالغيث المدرار الهتان • فتفتحت في جوانبه الأزهار
وتدلت بأطايبه الأثمار • له فيه غاية الإحكام • مما يفوت به صاحب الأحكام
فلو أدركه الأخوان لكان لهما نائلنا • ولو ذاكره المذاكرون لكان بهم غائبنا • ولو بارزه
مؤلف التذكره • لصنع به ما صنع الصولجان بالكره • ولو ظفر بابن مظفر •
لأغاده مع بيانه داخلا في ترب الجهل مغفر • ولو غاين السيد يحيى نصوصه • لألقا
الياقوته من أنامله وأخذ فصوصه • فهو في الفروع من الأصول العريقه • ومنزله
فيها أوضح نهج وأبين طريقه • رفعه الله بالعلم وفضله • وفتح له الختام من غوامضه
وفصله • وكنت أستفيد من نفثاته • واكتسب من نفايس كلماته • فإنه كان
لا يبرح في مجالس درسي • ولا يزال لديّ وأنا أسقي من نهر الطلب غرسي • واستجلي
على منصة الدفاتر من الفوايد عرسي • لجاذب شيخي ردا العلم الموشى • وبنار غده برد
الإفاده المحشا • ولي القضا بعد أخيه جدنا الحسن • فاستراح به الحق وطعم
لذيذ الوسن • وأحكامه ماضية كالسيوف • وفتاويه في آذان الدهر كالأقراط
والشنوف • حتى صدمه حمامه • وأصابته من الموت سهامه • فأجبت لقاربه
وتمتع من روض رضوانه بعضفه وحيه • وقد رثيته بقصيدة لاميه • لا زالت سحايب
الرحمة على قبره هاميه • ولا برح في الخلد متنعما • أو بيا من جناب خالقه إلى أمنع حمى

وشعره مما يتنبئ براحه • ويبرد الغلوب الملتطيه بقراحه • وله في جدنا
ووالدنا مدايح • غرد بها فأضحى الهزار من الغيره أي نايح • أنشدني من نظمه قوله من قصيده

خذ ثاني عن لعلع حدثاني … وعن المنحنى وعن نعمان
وزبى رامة ونجد وحزوى … والمصلى وعن ذرى عسفان
واعيدا ذكر العقيق وما مر … لنا من حديث وادي البان
وسلا عن ديار ليلى فيها … طاب لي باللقا قديم زماني
فسقى روضها ومن حل فيه … قطرات من الحيا الهتان
وسقى الله حيها ورعاهم … ورعى ما بها من الغزلان
ليت شعري هل يرجع العيش صفوا … في رباهم على الوصال الهاني
فأنا المغرم المتيم والولها … ن والصب والعميد العاني
وأنا الشيق المولع بالحب … وشاني في العشق أعظم شان
يا ظبا حاجر ومرعاه رفقا … بفؤادي وقلبي الولهان
نرجت دار من أود فأورى النا … ر في القلب لافح النيران
من له لفتة وجيد غزال … زينته قلائد العقيان
ولحاظ بها سهام المنايا … حاجباه لنبلها قوسان
وقوام أزرى بكل رطيب … واخذ ما له ما له من ثاني
شعره الليل والجبين نهار … غمزكا الله كيف يجتمعان

وكتب من اليمن الى مولانا الوالد رحمه الله تعالى ايام اقامته بمحروس صوران الدامغ ما لفظه

أشرف سلام وتحيته • وكرامات تليله بديته • ملابسها بالمسك والعنبر ذكيه
تبلغ الى مقام مولاي علامة الزمن • ومالكي زينة اليمن • إمام العلما وقايد جموعهم
ومحط الكرما وعامر ربوعهم • من لا يجاريه الرازي ولا السعد • ولا ينابقه
أحد من قبل ومن بعد • فجار الله في التفسير عنده أسير • وطرف البغوي يرجع عنه
وهو حسير • وابن كثير بالنظر إليه قليل الدرايه • وأيمة الحديث عنده لا خيرة
لهم في صحة الروايه • وأحد الأصول الدينيه • وخزينة المسايل النحويه •
واعظ الجمع في الجمع • ومبكي السامعين فما طرف لهم الا وقد دمع • الجامع بين
فصاحتي النثر والنظم • والجابر للكسير من العظم • كثير الرماد إن أقرا • وطويل
النجاد إن أقرا • ذلك الولد الذي هو في جلالة الوالد • والعين الناظرة في الأفاضل
الأماجد • جمال الاسلام محمد بن الحسن بن احمد الحيمي أطال الله له الأوقات • وجنبه طوارق
الليل والنهار الآفات • وحرسه من الأيام فيما هو آت • هذا وإنها جاءته هذه
السطور على استحيا • معبرة عن مشوق يعد في الأموات وإن كان من الأحيا • لما
طالت الغيبه • التي هي للقلوب مذيبه • واسترسلت أيام الفراق • والبعد الذي
لم يتخلله إتفاق • فأكرموا مثواها • وأحسنوا مأواها • ولا استغنى منكم عن جواب
يأتي الينا فيسكن جوى الإلتهاب • ويقر العين ويشفي الخاطر • ويهدي في الصباح
نشرة العاطر • فالكتب عن التلاقي خليفه • سيما إذا كانت عن عبارة لطيفه
والله تعالى يرفع الينا منكم كل ما يسر • ويجعل أيامكم في غير الابتهاج والأفراح لا تمر
ويحفظ خليفة الله في مقامه • ويطيل في شهوره وأعوامه • والسلام عليكم



ورحمة الله وبركاته • ما هزت النسيم الغصون وزهرت في الليل مشكاته • آمين

أخوه القاضي العلامة الحسين بن أحمد الحيمي الخطيب

خطيب شمخ • بمثله الزمان قد شح • وجبين الروض من الحيا لدى مواعظه يرشح •
كم خطب في محافل • إلتفت بها الجحافل • والرماح ترعف بالدما • وقد أحجم من كان
مقدما • وبوارق السيوف تلمع • وسحاب القتام تهمع • وأجفان الصوارم بالنجيع
تدمع • والنفوس في السلامة أبدا لا تطمع • وهو في العلوم ذو تبحر • قد استعبد
في رقه من الفوايد الكريم الحر • أخذ من كل علم بنصيب وافر • وأسلم الجامع طرسه
من ليل المداد كافر • سيما الفقه فقد مهد قواعده • وأنجز فيه لمن طلب رشاده
وقد قوى عضده • ان أفتى فقلمه ذابل • وان سقى الأزهار فلا تذكر عنده الوابل • وان
حكم في مجلس الخصام • فما العروة تستحيله من انفصام • وهو تلو أخيه الحسن في الشجاعه
يجد من العار عن ورود المنايا انجاعه • فكم كتيبة منه هزمت ففرت • لأنه طالما
ترك الفرسان وأناسله قد اصفرت • فهو شجاع محراب • بعامله يقوم المعنى
المقتضي عن بنا الدين للإعراب • ومقامه في الاشتهار • أنور من وضح النهار •
وهو أنضر من الحدايق أخلاقا • يلاقي ملاطفه منه ألطف ما لاقا • وأوسع من الدهنا
ربعا • وأرق من نسيم الطل طبعا • وقد ساعدته الليالي • وتزينت له من نجومها
باللآلي • فما غض منها بكرب لا • ولا لاقا ما لاقاه الحسين بكربلا • ومات
بمدينة ذمار • وتزلزل ركن العلى بعده ومار • وتحطم من منبره عوده • وحنت

بَعْدَه شعوده • لأنّه كان خطيبَ مُلكٍ قد استوطنها • واشتمّ من خدّ ايفعها
وَرْدَها وسوسنها • فطالما طلعت نجوم مواعظه في ليلٍ من عثيرٍ خيله وجلّت •
وطالما سجعت مطوّقة من بين أعلامه تحت أوراق خضرٍ قد تدلّت • وكنت وافيت
من دمار سفحها • واستنشقت من ساحاتها نفحها • فبينا أنا خلال مقابرها
أدور • وأعتبر كم تحت سحاب تربها من محجوب شموسٍ وبدور • إذ ظفرت بقبره
المعمور • وهو غير خفيّ ولا مغمور • وعليه لوح من حجر • نبع من خلاله
نداه والفجر • قد رُقم فيه بالتعزّ اسمه • ورُسم من تاريخ وفاته ما لا يعفو برور
الأعوام رسمه • فقعدت بجنب ضريحه • أستنشق عرف الجنان من طيب ريحه •
وأدّيت من حقّ الزيارة ما يجب • وناديت شخصه الكريم وإن لم يجب • سقى الله طينه
بما من الرحمة معين • وأفاض عليه منه أضعاف ما أجراه في موقف وعظه من دموع
السامعين • ما قبّلت نسيم الصبا • وجنة الورد وثغر الأقاح في الربا • ومن شعره
قصيدة كتبها إلى أخيه صلاح • وقد أومض له برق وطنه ولاح • منها قوله

سلا ما هل الصبّ المشوق سلاها ... وهل هو من بعد الوداد قلاها
أبى الله أن ينسا المحبّ دنوّها ... وإن طال في هذا الزمان نواها
سقى دارها ساري الغمام بقطره ... وروّى قبيل الصبح منه ثراها
فتصبح روضًا بالأطايب يانعًا ... وتحلو مذاقًا إذ يطيب جناها
ويعلن فيها بالمسرّات صادحٌ ... صبا فوق عطف الغصن نحو صباها
وأطواقه من زهرها قد تنظّمت ... وراقت بأسماط الغصون حلاها

ومنها

ومنها قوله

أخي يا صلاح المكرمات لقد نأت ... بك الدار عن عيني فعزّ كراها
تعرقب دهري في مواعيده اللقا ... فلهفي لقد زادت وطال مداها
وكم لي إليكم من تأوّه زفرة ... شفاها إذا كان الحديث شفاها
طلاب العلى لا غيره قد قضى لنا ... ببين تمادى قدره وتناها
ومن رام نيل المجد فليدّرع لما ... يقاسي ولا يلوم مقاله أهاها
غشى زجعة من شارد صفوه وما ... ألذّ الأماني تنقضي بعناها
ولا زالت الأيام تجري بجهدها ... لتسعد كم إذ عمّر الأنام شقاها
ودم ما تغنّت في الأراك حمامة ... وناحت لإلف بالفراق شجاها

قوله تعرقب دهري أي تشبّه بعرقوب وهو عرقوب بن معبد رجل من العمالقة كان مشهورًا بالمواعيد الكاذبة والمطل فيها وعد رجلًا ثمر نخله فجاءه حين أطلعت فقال اصبر حتى تصير بلحًا فلما أبلحت جاءه فقال اصبر حتى تصير بسرًا فلما أبسرت جاءه فقال اصبر حتى تصير رطبًا فلما أرطبت جاءه فقال اصبر حتى تصير تمرًا فلما أتمرت عمد إليها من الليل فجدّها ولم يعطه منها شيئًا فصار مثلًا في المواعيد الكاذبة والمطل فيها قال الإمام القسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى في المقامة الرابعة عشرة من مقاماته المشهورة • قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب • أو بقيت حاجة في نفس يعقوب • وقال الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى فيما كتبه إلى الأديب الوزير محمد الفشتالي ما لفظه • أطال الله عمرك طول مواعيدك • وجعل آمالنا الكمونية

مورق قد من سحايب جودك • ولعمري لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه • وزاد العتب على الالحاح والعتب بغير جرم عقوبه • انتهى وقلت أنا في توابع نوابغ الكلم التي حذوت فيها حذو الإمام الزمخشري رضي الله عنه في نوابغه المتعرقب في وعده • لا أقنع من جوده • وقال كعب بن زهير في لاميته المشهوره

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيده إلا الأباطيل

وقال المتلمس

الغدر والآفات شيمته ... فافهم فعرقوب له مثل

وقال آخر

وأكذب من عرقوب يثرب لهجة ... وأبين شؤما في الحوائج من زحل

وقال حنيفا الأشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ومما نظمته أنا في التوريه وذلك في بعض عمال بلاد كوكبان المحروس لما بقي في العرقوب لمقتضي وهو محل معروف بالقرب من بندر المخويت وطلب منه عامة الناس ما يعتادونه من كيلات الطعام فما زال يماطل ويعد ولم ينجز حتى عاد الى حصن كوكبان المحمي واستمر فيه على مواعيده فقلت

يا ماطل في العرقوب بالكيلة التي ... غدا الوعد فيها عندنا غير مرقوب
وحدد لي في كوكبان وعوده ... فقلت ألا هذي مواعيد عرقوب

وما أطرف ما جا للشيخ جمال الدين بن نباته المصري رحمه الله تعالى في تضمين المصراع الأول من بيت كعب حيث ناسب بين ذكر الساق والعرقوب لما قال في مليح ساقي

شفا وواعدني وصلا ألذ به ... عند المنام ولا والله ما وصلا
فيا له الله من ساق مواعده ... كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

ومثله قولي فيه أيضا مع زيادة ذكر الكعب

أشكو الى الله من ساق غدا أبدا ... ميعاده بارد بار منه مكذوبا
ساق غدا قول كعب فيه اليوم ما ... يقال لما حكى بالمطل عرقوبا

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي فيه أيضا

كلفني بساق كل وعد منه لي ... ما زال خلفه على الإطلاق
حتى قطعت مطامعي من وصله ... ونسيت عرقوبا بهذا الساقي

ولما استعار الشيخ جمال الدين ابن نباته من الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمهما الله تعالى كتاب التشبيهات لابن ظافر وحدد له أمد العاريه ثلاثة أيام فتأخر الكتاب عن الوعد المحدد وكتب اليه الصفدي قوله

قد قلت أن ثلاثا عمر غيبته ... عني وذلك وعد غير مكذوب
وليس وعد كشاة ساقها الزمن ... الجاني فعلقها منه بعرقوب

فأجابه بقوله وهو ألطف من الابتدا

جاءت ومن طرسها ساق يدير على ... سمعي من اللفظ فيه خير مشروب
فحبذا هو من ساق نعمت به ... وإن تعرض فيه ذكر عرقوب

ويلطف الى غاية ما جا لخليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى في بعض قصايده

فانه ظاهر الجنس مع ذكر الراس والكعب والجنب والكف والعرقوب وهو قوله في مدح بعض الاكابر

هو راس الندا افدي عنك كعبا　　　فهو في جنب كفه عرقوب

وقال ابن ابي حجلة رحمه الله تعالى في باب زويله وهو باب معروف

برت زويله اذ امسنا يقول لنا　　　باب لها قول صدق غير مكذوب

اذا وعدت حراميا بسفك دم　　　في الحال علق من وعدي بعرقوب

قلت عندي ان هذا النظم في غاية المناقضة لانه قال ان باب زويله يقول قول صدق غير مكذوب ولذا انه قال برت زويله ثم قال على لسانه في وعد الحرامي بسفك دمه انه علق من وعدي بعرقوب وعرقوب كما ذكرنا انما هو ماطل في وعده غير صادق فيه فهذا غاية في المناقضة وان كنا نعلم ان مراده بعرقوب هنا عرقوب الرجل وهو مؤخر عقبها الذي يعلق به المشنوق لكنه قصد التورية بهذا الرجل الماطل في مواعيده ولذا قال اذا وعدت حراميا واما لو كان عرقوب يضرب به المثل في الوفا بالوعد وعدم المطل فيه لكان هذا النظم سليما عن الانتقاد ولما رايت ما فيه من العيب الصادر عن غفلة نظمت مقطوعا في اسند زاكه وفيه الاستخدام موصيا بالمحاذره من ملك عظيم البطش فقلت

حاذر سطا من غدا في صدقه مثلا　　　اذا توعد بالايقاع مخلوفا

لم يحك في الوعد عرقوبا لذا كعدا　　　به المناوي له في الجذع مشنوقا

ومما قلته انا ايضا في القول بالموجب

قالوا وقد مطل المضنا زيارته　　　وظل يركضه في ساعة الغضب

لقد بليت بعرقوب فقلت نعم　　　من رجله عند ركض منه بالعقب

وكتب صاحب الترجمة رحمه الله تعالى من نظمه الى بعض اخوانه وقد اهدا له دواة قوله

أشفق زوجي لا ازحت بنعمة　　　وغمير بر لا يزال جزيلا

مد الاله مدى الزمان بمره　　　ظلا من النعما عليك ظليلا

هاك الهدية من اخ لبعاده　　　قد عاد من فرط النحول ضئيلا

ما طاب لي بعد الفراق وذا النوى　　　عيش ولم ارض النزيل نزيلا

نمت الزيارة والزمان لجوره　　　منع السبيل فما وجدت سبيلا

خذها دواة كتابة قد احكمت　　　بمدادها لعيونها تكحيلا

خذها لتحرير العلوم ابانة　　　عنها والا للندا تسويلا

نهزت لطعن عداك من اقلامها　　　رمحا رديني القوام طويلا

مدت لان الكف منك مرادها　　　فمها اليك كطالب تقبيلا

جات عن المملوك نايبة وقد　　　اضحى بلقيانا الزمان بخيلا

لا زالت الاقلام عند صريرها　　　تبدي لنا في راحتيك صليلا

هذا ودم ما ماس غصن رددت　　　من فوق عطفيه الحمام هديلا

قوله فمها اليك المصراع هو مضمن واصله قول المتنبي في الناقة المزمومة

ونغيرني جذب الزمام لقلبها　　　فمها اليك كطالب تقبيلا

وقد استعمله صاحب الترجمة رضي الله عنه هنا في محله ووضعه في موضعه لا ينازع في حسن تضمينه له منازع لان محل المداد من الدواة يشبه الفم فجعله فما ممدودا للتقبيل الكف من المهدى اليه بديع مع ان قوله في اول البيت مدت يحتمل التورية المتمكنة لانه يصح ان يكون

كما هو مراده من مدّ الفم والعنق ونحوهما وهو معروف ويصح أيضاً أن يكون من المداد
وهو ما يكتب به يقال مددت الدواة إذا جعلت فيها المداد والمحل قابل لهذا
المقصد وما أظنه قصده ولا أراده وقد ضمّن مصراع المتنبي هذا أيضاً الأمير مجير الدين
ابن تميم رحمه الله تعالى فأبدع فيه قال الشهاب الخفاجي رحمه الله في الريحانة
أنه استعاره غباه فردّها ديباجة وذلك حيث قال في وردة أهديت إلى بعض الملوك فردّ الوردة

	شقت إليك من الحدائق وردة		وأتتك قبل أوانها تطفيلا	
	طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت		فمها إليك كطالب تقبيلا	

قال الشهاب الخفاجي ولو قال طمعت بلثم يديك حتى جمعت كما لا يخفى على من له إلمام
بالأدب كان أحسن انتهى كلامه قال مولانا الوالد العلامة القاضي جمال الإسلام محمد بن
الحسن الحيمي رضي الله عنه أجاد في الانتقاد **قلت** نعم أجاد وأحسن لأن مثل ما قاله
ابن تميم لا يليق أن يخاطب به الملوك وإنما يليق بهم ما قاله الشهاب الخفاجي ولا بأس بعبارة
ابن تميم لو كان الذي أهديت إليه هذه الوردة غلاماً جميلاً وبمثل هذا اعترض أبو الحسن
القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة أبا الطيب المتنبي حيث قال

	أغار من الزجاجة وهي تجري		على شفة الأمير أبي الحسين	

وقال إنه أساء الأدب لأن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه فأما الأمراء فلا يغار
على شفاههما انتهى كلامه **أقول** وابن تميم قطف هذه الوردة الغضة من روضة
بعض الظرفاء لما قال

	كم روضة تحكي لنشق الورد		طليعة تشرعت من جند	

	قد ضمها في الغصن قرص البرد		ضم فم لقبلة من بعد	

وقد أحسن وأبدع هذا الأديب لما قال من بعد فإن ضم الفم من بعد للتقبيل أشبه بالوردة
التي لم تتفتح غاية الانفتاح كما يعرفه من استثمر من حدائق الأدب وردة • وكرع من الانتقاد
ورده • وذاق حلوه ومره • وراجع فكره في التأمل مرة بعد مرة • وميّز الغث
من السمين • وفرّق ما بين الجزع الرخيص وبين العقد الثمين •

ولده القاضي يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمي

طريف بما قلمه روض القريض جنى • وسريّ مدّ على ساحات الفضل من شيمه بارد
الأفيا • رئيس يزاحم الشمس • وفريد في أيادي الأنامل الخمس • فهو أجود من كعب
وهو في الفصاحة أشعر من كعب • كريم لا يحتكر • ومتواضع لا يحتقر • فله
حسن أخلاق • يغني بكثرة ذوي الإملاق • وله شمايل لطيفة الأسباب •
ألذ عند المحب من نسيم ديار الأحباب • أرق من دمع ديمه • وأروح من نسيم
البكر أهدا شميمه • شبل أساد • مخالبها السيوف وغابها ظهور الجياد •
لا يرهبون بوائق الدهر • ولا يقودون صعب الزمن إلا بزمام القهر • كم أودعوا
ذا نفاق في نفق • وغشوا بدور مشارق من جبهة في شفق • ع

	قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها		سحباً مزررة على أقمار	

وهذا الفرع الباسق • والبدر الذي طلع في ليل شبابه الغاسق • قد أظهر الله في درجات
الفخار سموه • وأعطاه بقوته كتاب المحامد وقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة • ابتسم في سماء

العلى ثغور بوارقه • واحمرت في حدايقها خدود شقايقه • له برد طبع رقيق
التجمد والتندى • وله آثار رحيله ما ذهب عمره معها سدا • عرفه وأنا صغير
وخصاله الحميدة تغيظ الضد وتغير • ثم لما ارتحل بأهله • وضاق عليه من كوكبان
رحيب حزنه وسهله • ونزل من رياض صنعا بظل ظليل • وأصبح نسيم سفحها
يخطر من نداه عن ذيل بليل • لم أره من بعدها • ولم تتح لي الأيام من الاتفاق به كادت
وعدها • ولما دنت منه المنية • وآن أن تجنى بيد الحمام زهرته الجنية • توجه
صحبة الأعيان إلى عيان • في جيش يطربهم صهيل الجرد لا غناء القيان • لتأديه
فرض جهاد قد وجب • وتسكين قلب من الإسلام قد وجب • خيم به من جملة
من خيم • وشيم في زمرة القوم مع من شيم • فركب في بعض المواكب • على جواد
له يزاحم الجبال بالمناكب • فشمس به شمس الظبا • وكاد أن يسبق في الجو
نسيم الصبا • فرضه رضة أسالت دمه • وأحدثت به جناية كانت لنتيجة
تلافه مقدمه • وما هو الأجواد مكرم • جنا عليه جواد مطهم • فكان ذلك
لهلاكه سببا • لما سعى إليه الموت بقوايم حصانه خببا • فمات واخترم • وعظم
ضريحه واحترم • وهلك شابا على أنه ما هلك في التحقيق من الكرما إلا هرم
سقى الله جدثه من القطر بهاطله • أضعاف ما سقى العفاة في حيوته من وبل أنامله
وأشعاره الموزونة المستقيمة • تفعل بالقدود ما تفعله الأوتار الرخيمة • كم كسدت
عندها اللآلي • ورخصت عند مسك مدادها الغوالي • وقد جمع ديوانه بنفسه
واشتمل على الغواني من بنات فكره خمرا من نفسه • فمن برودة الشاعرية

واستجاره

واستجاره الشامرية • قوله

خف الإله فوجدي فيك غير خفي • وها فؤادي منه في شفا جرف
أقمت منك على حرف مخافة أن • ينهار حبك بي في لجة التلف
قل لي فديتك ما في القول من عتب • وانطق بصدق لسان غير مختلف
ماذا يكون بقلب قد وقفت به • فلم يزل خافقا كالقرط لم يقف
وما يكون بطرف بات ذا سهر • يرعى النجوم وصب هائم دنف
وقد علمت الذي ألقاه من ألم • وما أعانيه من شوق ومن شغف
لم ذا جفيت ولا ترثا وها أنا قد • رثا لما بي حسودي مذ رأى كلفي
أنا العذول بأقوال يكلفني • عنك العذول فلما أن رآك كفي
يا أعدل الناس قد أضار منعطفا • يا أجور الناس قلبا غير منعطف
يا من له مقلة سوداء ناعسة • مريضة وصفت بالسحر والوطف
يا من يعير بدور التم حسن سنا • يا من يعير غصون البان بالهيف
رمت الورود لثغر لم يرده سوى • عود الأراك فيا لهفي ويا أسفي
حتى منعت بلا من خط عارضك اللا • مي وخطي قد منك كالألف
ما كان عذرك في منعي بلا سبب • وقد خلعت عذاري غير منصرف
إني وإن كنت من قوم أولي شرف • راض بذلي بديلا فيك عن شرفي
أنا الوفي فكن إن شئت غير وفي • في حفظ عهدي وكن إن شئت فيه وفي

مطلع هذه القصيدة كقول التلعفري رحمه الله تعالى

تولّهي بك شيء عنك غير خفي ... فراقب الله في الهجران لي وخف

وكقول ابن صاحب تكريت رحمه الله تعالى

ما أمر عاشقك المضنا عليك خفي ... فراقب الله في هجرانه وخف

وقوله حتى منعت بلا البيت هو كقول سراج الدين عمر الوراق رحمه الله تعالى

قلت ما تعرف ما أوجب ذا ... قال لا أسأل عما أعرف
إنّ في وجهي للراجي نعم ... وعلى ذلك دلّت أحرف
حاجب نونٌ وعينٌ وفمٌ ... هو ميمٌ ضاق عما أصف
قال قد صرّح من حسني بلا ... عارضٌ لامٌ وقدٌّ ألفُ

وقول التلعفري

اذا شكوت لترثا لي وترحم ما ... تراه من جسدي المضنا ومن كلفي
تردّني أيسا من ذاك عارضها للأ ... ميّ والمنثني من قدّها الألفي

وقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى

متى تحقق وعدًا من تواصله ... والمنع ينظر من طرف إليه خفي
في الخدّ لامٌ وفي قدّ له ألفٌ ... وآلة المنع بين اللام والألف

ويلحق بهذه المعاني قول ابن قلاقس الاسكندري رحمه الله تعالى

قرنت لوا والصدغ صاد المقبل ... وأبديت لاما عن عذار مسلسل
فإن لم يكن وصل لديك لعاشق ... فماذا الذي أبديت للمتأمل

وقول الآخر

لا تقولي لا فمكتوب على ... وجهك المشرق نورًا نعم
بحروف خلقت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها ... طرفك الفتان والميم الفم

وقول الفاضل الصفدي رحمه الله تعالى

علقتها من بنات الترك قد غنيت ... بدمع عاشقها عن منة الشنف
يا للهوى عينها عينٌ وحاجبها ... نونٌ وثم الغنا من قدها الألفي

وقال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى

قد خبرنا زماننا وبنيه ... لم نجد صاحبًا لسري جميلا
فلك الله عش خليًا عن النا ... س ولا تتخذ فلانًا خليلا
واتخذ منزلًا بعيدًا فريدًا ... وتعزّل عنهم قليلًا قليلا

وله في مليح حبشي

لي حشاشات من البين لما ... خلّدوا من أحبّ في الحبس ظلما
ما كفاهم حليه في حشاي ... وحشاي أشدّ همًّا وغمّا

وله رباعية

أفدي رشأ أجفنه قد صالا ... الصب بحتفه به قد صالا
في غرّته بنور حسن لالا ... لا يمكنه الكلام إلّا لا لا

ولده أخيه صنونا القاضي يحيى بن الحسن بن الحسين الحيمي

كريم من كرام • قضى له من المجد مرام • فقصر كل حازم عن حزمه • وخلق
نسر السما في البروج بهمته وعزمه • ذو رياسة وشهامه • ونفاسة طارت
أنفاسها بين نجد وتهامه • ومروّة قد اتسعت • وقدم الى المعالي قد سعت •
وهو أجدّ لدائي • ومن تجربه في المقاصد غدائي • نازعني الثدي في الرضاع •
وجاذبني أخلاف أمهات لا توسم بالإيضاع • ثم طاردني في ميدان التلعاب • وحمل فيه
ما حملته من الإتعاب • ثم قرأ معي • عن فطانة المعي • قرأت أنا واياه على خاله
الذي هو والدي • فشاركني بتشميره في طريفي وتالدي • ومرت لنا أوقات بالدرس
والإعاده • وجرى معي على أحسن سجيه وعاده • وزاد كما زدت على الطلب وعاده
وكنت أستنيبه في الخطابه • فيعلو من غصون المنبر رطابه • ويسجع فوقها
سجع مطوق • ويصيب الغرض بسهم من مواعظه مفوّق • وكان يتولى بعض
الأقطار • ويقضي من الإيالة الأوطار • ونزل الى العذيبين من اليمن • واذا بارز
المنية له فيه كمن كمن • فبلغ وقد لزمه الألم لزوم ظله • واستاصل على معظم
أمره وجله • فمات بواهب الكريم من ذمار • وخاض من مقتحم المنية في الغمار
أنزله الموت الجدث • وجدت عليه حادث الحمام وهو حدث • قبل أن يبقل له
لثه • أو تضعف من الكبر له همته • وقبره بها معروف منتاف • وطيب طينته
مما يفغم الأناف • وقد زرته مرارا • وأعملت في مهجتي من الاعتبار غرارا
ما رأيت قبره • الا أصابتني حوله من العبرة عبره • أكرم الله ضيفه • وأعمد
في حلل النبات من الجنة سيفه • ومن نظمه الأسنى • ما كتبه الي وقد رحلنا

سلام عليكم إن نأت بنا دار ... وبالقلب إذ شط النوى بكم نار
أحبتنا لا تحسبوا أن ذكركم ... يغيب وإن غابت بشخصي أسفار
رحلنا وفي طي الجوانح جمرة ... وفي الخد غيث صادق الهمع مدرار
شهاب الهدى الله يعلم أنني ... أذوب اشتياقا ان عراني تذكار
أحن اليكم في الصباح وفي المسا ... اذا حان ليل أو تجلى ابتكار
فأنت لنا مجد عظيم ومفخر ... اذا ما سما من نسل آدم فخار
اذا قمت من فوق المنابر خاطبا ... فقد خطبت يوم البلاغة أبكار
وكم مجلس سام أدرت لنا به ... شراب عبارات لنا منه اسكار
أفدت وما في قومنا من يفيدنا ... اذا عز للإشكال في الحال اظهار
ودمت مدى الأيام ما دام شوقنا ... اليك وسارت عنك بالفضل أخبار

فكتبت أنا من النظم والنثر اليه مجيبا عليه قولي

أروض أريض فيه تضحك أزهار ... لدمع غمام قد جرا وهو مدرار
ومال ارتقاصا أنامل الغصن بالندا ... وقد حركت عطفيه بالنحل أطيار
وفي الصبح عن أيدي الصبا قد تفتحت ... من الورد فيه إن تجرد أزرار
أم الشعر من نظم العماد تبلجت ... لعيني منه بالملاحة أقمار
أخي وشقيقي في حدائق لذتي ... وأدهم شعري بالصبابة كرار
عماد الهدى من بعد بعدكم لم تطب ... لصنوك في ليل التأنس أسمار
فليس يسلي القلب عود محرك ... ولم تقض لي من قرب داركم أوطار

عليك سلامٌ دائمٌ ما تكللت ... تكلل تاج الملك بالقطر أقطارُ

تحيةً تترى • وسلام يرد شفعا ووترا • ليس لخمرٍ وراح • نشوة شرابه غدا بدورا وراح • ولا للمسك المتضوع • نشر زهره المتنوع • يباكر مقام أخ طاب أبا وجدا • وفاتت خصاله الشريفة ألسن المادحين عدّا • شقيق تربّا في أسنخ خَدّ يفد • وشفته سأهاعين مجد عتيقه • فلبس برد النجابة • ودأب زنخ الفخر وجابه • أبقا الله ما جمد من خلاله • ومدّ عليه من الطويل بارد ظلاله • وزاده سعادة إلى سعادته • وجرى به من اللطف على أحسن عادته • هذا وفؤادها وصلت فهيجت دفينا • وغالت بالوجد المبرّح والأشواق فينا • طيبها الأبيات التي هي بالحسن منفرده • المتناسقة تناسق الجواهر في أسلاكها المطّرده • طيشتها وحق لي أن أطيش • لأنه كلفني بها الجواب وما في كنانتي أهزع ولا مريش • فإن البعاد أضاع لي حسّا • وأذهل لبّي فما ترشف شراب أدبٍ ولا حسّا • فإني صرت بعد الفراق • ذا دمعٍ منحدرٍ مراق • أبكي مع الغراب في الطلل • بدموع لأذيالي بها بلل • بعد أن اعتزلت الجلسا • وهجرتهم نهارا وغلسا • ومن العجب أن أقول بعد الإعتزال بقول غراب • وأقف معه في أطلال منازلي لبعدك خراب • وحيد الجواب على تكلّف • وعدم استيناس لفظه منه بلفظه ولا تألّف • والله يصونك عن الطوارق الملمّه • ويحفظك عدّةً لنا في الحوادث المهمّه • ما أطلع أبيض النرجس غرّه • وصفف أسود الريحان طرّه • والسلام **قولي** في النظم فليس يسلي القلب ليت فيه التوريه وقولنا أوطار لأنه يصح أن يكون معطوفا على قولنا عود محرك ومعناه أنه ما سلا القلب عود ولا أوطار

ويصح أن يكون نايبا مناب الفاعل لقولنا ولم يقض لي وقضا الأوطار معروف وبذلك عرفت التوريه ومثله في التوريه أيضا قول الشيخ العلامه شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رضي الله عنه في جاريه تضرب بالكمنجا

عابا لها هجرت وكم قد مر لي ... منها الرضى في سالف الأعصار
وقضيت منها إذ شدت بكمنجه ... ما بين سالف نغمة أوطار

وقال المولى العلامه محمد بن إسحق بن أمير المومنين فتح الله تعالى وفاته في إيهام التأكيد

جُددت سمير النجم عن بدر الحمى ... فاليوم قد غفر الوشاة غفاره
فلعلها تقضي لنيح قصده ... رمز الحمى أوطاره أوطاره

قولي في النثر ومن العجب أن أقول بعد الإعتزال بقول غراب المراد بالإعتزال اعتزال الجلسا وعدم الأنس بهم بعد فراق المخاطب مع الإيهام بمذهب الإعتزال وهو معروف والمراد بغراب الطاير المعروف مع الإيهام بغراب وهو الرجل ولذا جعلت المحل محل تعجب بقولي ومن العجب وهو رجل ينتمي غرابا وإليه تنسب الغرابيه وهي فرقة من الأمه لأنه كان رئيسهم يزعمون أن جبريل عليه السلام غلط في النزول على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه إنما بعث إلى علي عليه السلام فغلط لأن عليا كان أشبه بالنبي عليه الصلوة والسلام من الغراب بالغراب ومثل هذه الفقره قولي في النظم

قد تعزلت عن رفاقي وأضحت ... قرب الغراب في الانتحاب
فاعجبوا في الهوى لمعتزلي ... قال بعد النوى بقول غراب

وأنشدني صاحب الترجمه رحمه الله تعالى لنفسه وقد تولى قطر مستور المتاب قوله

إنّما مستورُ قِطْرُ ... ليسَ لي فيه إرادَه
صِرتُ فيه ذا جُنونٍ ... فهو مَسٌّ وزيادَه

وقد وردت لهذا النظم نظائر كثيره • وأشباه أثيره • قلت أنا في رجل يلقّب بالرّداعي يدّعي العرفان في الطبّ وربّما أخطا

دعْ عنك طبَّ الرَّداعي ... فالموت فيه عِيادَه
كيف الشفا من طبيبٍ ... فيه الرّدا وزيادَه

وقلت أيضاً في عبدٍ مملوكٍ يسمّى زنقوه والزنق بسكون النون كالاجني هو المتكدّر من الماء الذي لا يصفو

إنّما زنقوه للتكدير ... يرقد القاف قيادَه
كيف يصفو لخليل ... وهو زَنْقٌ وزيادَه

وقلتُ في رجلٍ يلقّب بالقَطابر وكان ذا بردةٍ في طبعه فاذ اشارتنا غاية الاناه وبالقطا المشهور يضرب المثل في بطي السّير

أمّا القطابر سيرًا ... فقد ابان اتّيادَه
في الأرض يمشي الهوينا ... فهو القطا وزيادَه

وقال المولى الأمير الحسين بن عبد القادر رحمه الله تعالى في المخاضة من أرض كوكبان المحروس لما كثر في بعض السنين بها البرّ وكسد لكثرته

إلى المخاضة بادِرْ ... للبرّ واغنم كسادَه
إن شئت تأخذ منها ... فهي المخا وزيادَه

وقال آخر رحمه الله تعالى

جوخك الحمرى هذا ... كرهت فيه الغبادَه
كيف لا نكره فيه ... وهو خمرٌ وزيادَه

وأنشدني صاحب الترجمة لنفسه قولـــــه

تعمّد تركي من شغفت بحبّه ... على أنّني والله ما لي مشاركُ
فلا يغترر يوماً بذلك عاشقٌ ... فما هو إلّا ضائعٌ ثمّ تاركُ

وقد قصد في قوله ثمّ تارك التوريه لأنّه أراد أن هذا المحبوب تارك له لم يواصله يرشح لهذا المقصد قوله تعمّد تركي وأراد أيضاً الكناية عن شتم هذا المحبوب لما ترك وصله لأنّه يقال في الشتم فلان فاعل تارك والمراد بأنّه فاعل للقبائح تارك لما يجب فعله وبذلك عُرف الوجه الثاني الذي قصده صاحب الترجمة وتمّت له بديع التوريه وإن كان لم يرشّح لهذا الوجه الثاني بشي كما ترى وأحسن منه ما جا لي في مليح صانع بالصاد المهمله والصانع الحايك في عرف هذا الزمان وتعارف أهل هذا الأوان • وهو قولي

أهيم بصانعٍ ترك التلاقي ... ولم يمنعه عند الجوك مانع
وقال أُطِلْ إذا ما شئت شتمي ... فإنّي تاركٌ فيكم وصانع

وقال الفقيه الحسن بن علي الهبل الآتي ذكره

لفعل الخير تشتمني ... وتركي بثّ أسرارك
فقل بما شئت في شتمي ... فإنّي الفاعل التارك

وقال نور الدين علي العسيلي رحمه الله تعالى

وقال رجا الدين محمد بن مطروح ... [illegible]
[illegible]

وقال صفي الدين الحلي في مليح فاعل ... [illegible]
[illegible]

وفاعل يتركني غامدًا | وهو لزقي في الهوى مالك
أقول للناس ألا فاعجبوا | من صنع هذا الفاعل التارك

قال العلامة الأديب القاضي شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى في ريحانته في ترجمة الغنيلي المذكور ما لفظه الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبائح ففيه إيهام ظاهر انتهى كلامه بلفظه

إمام المجتهدين الشيخ الفقيه صالح بن المهدي المقبلي نزيل مكة المشرفة

مجتهد غير مقلد • مفحم للخصوم مبلد • ورد من الاجتهاد ينبوعا • وأبت له همته من أن يكون تابعا لا متبوعا • فما قفا لإمام مقالا • ولا شد لغيره في مرعى غيره عقالا • وإنما اكتفى بعلمه • والعاجز من لا يستبد بأنظار حلمه • وتتبع الأدلة الراجحة ومشارع المقاصد الناجحة • فكان إماما يقتفى • وناظرا في الأدلة باستنباطه يشتفى • ما فتح أحد بابا من العلم كتابه • ولا ركب جواد همته في مسابقته إلا كبا به فهمات لم يذق على موائد الإفادة شيئا من كتابه • عرفته في الصغر • وقد فتح الزهر فمه لغيبته وفغر • وهو يقرأ العلم ويطلب • ويستدر ثدي المسائل ويحلب وهو من صالح والدي وصد وزهر • وشموسهم التي لا يعتريها الكسوف وبدور زهر أخذ عنه ما أخذه عن والد الحسن • وشحذ صارمه باليد التي شحذ بها صارمه وسن لأنه كان لجدي من التلاميذ والأتباع • وممن أصبح به مرتفع السمك طويل الباع وما برح باليمن ثاويا • ولعنان الرحلة عن الوطن لاويا • حتى صال على ذوي الرفض

بعض فضوله • واعترف للصحابة بالفضل ونظم من الشعر قوله •

قبح الإله مفرقا | بين القرابة والصحابة
من كان ذلك دينه | فهو الشقي بلا استرابة

فأجابه بعض ذوي الجهل • وانتصب لنقده وليس لمراجعته بأهل • فهو كالكلب ساور الأسد • وكالمجذوم قابل صحيح البدن بما فسد • فعتب على إيام العصر في رواحه وغدوه • ولام لما لم ينتقم له من عدوه • وعد السكوت منه رضى فجرد من عزمه سيفا قاطعا إذا مضى • وآلى على نفسه أليه • ليرحل عن دار ابتلي الرفيع بالوضيع فيها أي بليه • فهي أمثال من مضى • السكوت أخو الرضى • فسار بأهله للبيت العتيق قاصدا • مشمرا لأن يكون لزرع من الفوز حاصدا • فاستبشر الحرم لوفوده • وغردت حمايمه من المسرة على عوده • وهمت الكعبة أن تمزق من أسود الملبوس • ثوب الأسى الموهم لحصول الحزن عند البوس • وتلبس البياض فرحا • وتجرد لها من الافتخار به مرحا • وكاد وجه الحجر الأسود أن يبيض من سروره ويهتز الركن لتلقيه بالرحب والسعة ليزداد شرفا بمروره • ع

قد زحت للبيت شوقا والمقام به | والحجر والحجر الملثوم والميل

ولم يزل من البيت تحت ظلاله • مربيا لتلك الديار بما طاب من خلاله • يعظمه الأشراف بنو الحسن • فقد حل من أمامهم محل الوسن • فهو لديهم يقتدا • ولذا رفعوه رفع المبتدا • وصدروه تصدر الاستفهام • إذ حل من الدراية محلا يقصر عنه ذوو الأفهام • وما برح كالبيت العتيق محترما • حتى وافاه ما يصير به الأجل مخترما

فمات وقضى الغريم • وقرب الى الله لما كان جار بيته الكريم • فاسود وجه
المجد من الحزن • ومزقت الكعبة ملبوسا زين بالذهب فكأنه لم يزن • وناحت
حمائم الحرم وخلعت الأطواق • وحرمت خضاب أكفها عند الأفراح والأشواق •
لا برح ضريحه كالبيت حوله يطاف • ولا زال جانيا لثمار من الجنان سهلة القطاف •
وشعره لعلمه تكميل • يكحل الأبصار من قلمه بميل • كتب اليه والدي قصيدة
بما يفاكهه • طمعا في أن تساقط عليه من بستان طرسه فواكهه • وحياه من شعر
الصبا • بموذج ألطف جرما من نسيم الصبا • فأجابه بقوله • مما يعد من طوله

عرف لبنا شممت أهلا وسهلا … قف لنا من شميمها نتملا
صف لنا ما هناك أفديك نشرا … من ذكي العبير أغلى وأغلا
إمل لي الشوق يكتب الدمع عنه … فوق خدي من الحديث سجلا
إن لبنا جعلت فدي خطاها … قلدتني من المحاره غلا
غادرتني كما ترى في اغتراب … لحديث الشجون في الحب ملا
قل لها واخفض الجناح لديها … ما عهدنا الكريم يقطع وصلا
علنا نذكر الزمان الذي فيه … شربنا الوصال علا ونهلا
فسقى ذلك الزمان عهاد … وسقى الرمل والأراك المطلا
وسقى شعبها الظليل وضالا … وأراكا هناك غضا وأثلا
وسقى الأثل والبشام وزندا … وورودا وأقحوانا وسفلا
وسقى يوم كنت في زيتها لا … أحسب الخطب أن يحول محلا

حين

حين جاءت إلى تمزح بيهما … بقوام أولى المحبين قتلا
كثيب يقل غصنا عليه … بدر تم وشعره ضار ليلا
قلت إذ أقبلت وزهر تهادى … كنعاج الملا تعسفن رملا
وبدت غرة لها كرمان … عن سجايا محمد قد تجلا
من نشا شحصد لمجد المعالي … ونغذا العلوم في المهد طفلا
السري الجلاحل المصقع القر … م خليف التقى وزين الأجلا
هو بحر فكل بحر من الخلق … بدر القريض منه مجلا
لم يزل دون كل قرم نبيل … إن سعت حلبة العلوم مجلا
واحد ما الدهر نا من سواه … أرب في الفخار حاشا وكلا
هو في مركز الكمالات نقط … وهو في الاعتدال أحسن شكلا
وهو في العلم قدوة لأولي العلم … وفي الحافلات صدر الأجلا
قد قفا في العلى أباه بفخر … وأضحى فهو طاب فرعا وأصلا
أوحد الماجدين نبلا وعلما … أصدق العالمين قولا وفعلا
إعفني يا فداك أهلي فإني … لم أجد لي لكنه وصفك عقلا
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد … والمجد والمكارم مثلا
أنت منذ لك الهزبر فحقا … أن يرى في العرين أنجح شبلا
مدحك المزدري الجلال الذي من … ضرب النحل والمكرر أحلا
هز من عطفي النشاط وأذكى … لهبا للشوق فانتحى الوفر سهلا

فتراني أبيت أمشي الهوينا ◦ خافضا للجناح مني ذلا

ونظامي الذي تنافر معنى ◦ وهو عن جيد العبارة محلا

لم أقل فيك لاحتياجك مدحا ◦ فلأنت المشهور جودا وفضلا

غير أني خشيت من أن أرى في ◦ شكر نعماكم الجسام مخلا

فاعذروني فإنني صرت للعذ ◦ ر لما مسني من النقص أهلا

مر دهري ولا أرى لي طرفا ◦ لا خطا للعلى ولا عفت جهلا

فارفعوا لي الأكف فضلا ونادوا ◦ ربنا امنحه عن خطاياه حلا

وعليكم أسنى السلام دواما ◦ ما سرى البدر في الدجى وأهلا

ولدت تآليف يتجمش لديها السعد • ويتصاغر لدى عظيمها من سلف من العلما قبل وخلف منهم وبعد • هي في ليل المداد نجوم • وفي آفاق القراطيس لمردة المخالفين رجوم • قد تزين بها العصر • وتم للاعتقاد الصحيح بها النصر • لأنها زحفت على المشاقق من كتبها بالكتيبه • وسددت من سطورها أسهم أدلة مصيبه • وهو فيها كثير الاعتراض • فكم فوق عن أقواسها نبلا فقرطس قراطيس العلما فإذا هي له أغراض • قد لهج بالمناقشة فيها لهج الصب بحبيبه • وأنس إلى الجدال أنس العليل بطبيبه • وهو لعمري بذلك خليق • وبه البحث عن الحج يليق • منها كتاب العلم الشامخ في إيثار الحق على الآبا والمشايخ • طالعته وطلعت إلى أقصى شماريخه • وارتقيت عليه حتى كدت أتناول من الفلك ياقوت مريخه • وإذا هو علم في رأسه للجاحد نار محرقه • وحوله خنادق لذوي الجهالة مغرقه • ومنها الأرواح النوافح • حاشية على العلم الشامخ • ومنها حاشية الكشاف التي بها للكون زان • تحط قدر العلوي وينتحس بها سعد تفتازان • لا حط عند شمسها للسراج وقد طلعت من خلال السطور في الأبراج • ومنها حاشية العضد التي حررتها أنامله فإذا للعلما بها رائجه • ومنها حاشية البحر التي أدار على الأسماع بها في كاساته راحه • وفيها ينقر على الإمام المهدي عليه السلام غاية التنقير • ويحقر عظيم ما جابه أبلغ التحقير • رحمه الله تعالى معترضا ومعترضا • وعاملهما بغاية القبول والرضى • وأدام العلم مؤلفاتهما حتى لا يكون منقرضا •

شيخنا السيد العلامة الحسين بن الحسن الحوامي

سابق لا يدرك • ومنفرد لا يشرك • عقد نظم على نحر المعالي • وحلة فخار تزينت بها الليالي • قرأ على والدي فغدا أستاذا • ولاذ بعقوته فكان ملاذا • فإذا هو إمام به يؤتم • وبدر عرفان في فلكه قد تم • له روض درايه • يرف لدمن ورق دوحه رايه • تبتسم في وجه الحذاق • بثغر من الأقاح المستطر رائق • وقرأ أيضا بصنعا • وأكب على علم الصرف فما صادف لديه منعا • وطلب النحو والمعاني • وهام بسائر العلوم هيام غاني • مع جدة كأنها جذوه • وحرارة طبع ما حذا أحد فيها حذوه • إذا راجع فمنتقد • وإذا روجع فمرتقد • يرجع مبارزه باليأس • لأنه في جمع الفنون ذو نص ما له قياس • يرهف ذهنا أمضى من أمس • ويجد نيره أضوا من الشمس • يغرز رمح براعه • فيهزم من هز رمحه

عند فراغه • إذا فخم مداده بالشمير • توارى نشر المسك تحت أذيال النسيم •
ثم لما عاد إلى قطره • وأحيا أرضه هامع قطره • قرأ الفقه على والده • فجمع
من مجزي العلم بين طارفه وتالده • وولي القضا فأنفذ أحكامه • واستمطر ذوو التبارع
زكامه • فأمطرت عليهم ثلجا • وكان في الخطابة إليه يلجا • يخاطب بالحق ويناجي •
ولا يماري أبدا ولا يداجي • لما علم أن كل مرادا • فنال من ربه ومن زمانه مرادا •
وكان عن أخذ بيوت أموال الله عفيفا • فلم يزل سيره في طريق التورع هفيفا •
وحمله من الأوزار حملا خفيفا • ومات بعد بلاغ الأربعين • وتكدر من إفادته
ماؤه المعين • وقد لازمت عليه القراءة • فحباني من الفوائد بأنفال تشهد لي من جلالة
بتراه • وجنيت من غصنه إذ تأود رطيبا • ما جناه من غصن والذي تضوع ترابه
طيبا • وغراب شبابي فاحم الجناح • وليس علي من الزمان حرج ولا جناح • وله
شعر إذا أصغى له الغزلان • هو بمداده على وجنات علمه خيلان • فمن الأبيات
التي صدقها بنو العوام • وجواهره التي لا يستخرجها من قرارها الغوام • ما كتبه
إلى الشيخ العارف • الحسين بن الحسن الأخفش نشرت عليه من الرحمة مطارف • وذلك قوله

رماحٌ ولا أغنى الردينية السمرا   إذا خطرت ضاق الأنام لها أسرى
وبرق من الثغر الشنيب تلألأت   بإيماضه أرجا كاضمه الخضرا
وجيد كما يعطو إلى البان شادن   تراه إذا أعطاك ملتفتا شزرا
وبي رشأ لا يستطاع فراقه   ويفتك بي ظلما ويعطي النزرا
إذا ما رأى دمعي على الخد سائلا   يقول إذًا لا أمنع السائل النهرا

وضيف

وضيف من الطيف الملم بنا سرى   فقلت له أهلا وسهلا لك البشرى
غنى خبر عن ظبي نجد وزعبه   تزيل به غنى لظى الفقد والحجرا
فقال نعم والحال ما تحمدونه   على أن سر الهجر أظهره جهرا
أجل وكذا المحبوب يظهر جفوة   ويزداد مهما قيل يحلو إذا مرا
فقلت دعوني اترك الحب سلوة   وامدح من في العصر أكرمهم طرا
كثير العطايا جم الندا واسع الجدى   به ازدان أهل العصر إذ زين العصرا
فتى لا نطيق الشامخات لحمله   وبالهمة القعسا قد قارن النسرا
ونثرا بالدر النظيم بلفظه   على أن في معنى عبارته سحرا
إمام له كل العلوم رواية   ولكنه دون الأنام بها أدرى
فما الأخفش المشهور في النحو والفتى   الكسائي وعمرو وسيبويه وما الفرا
كذلك في التفسير شيخ زمخشر   بباع قصير لا يساوي له فترا
وتصنيف سعد ابن نحو مطول   فأمر يسير عند همته الغرا
على أن هذا سيد لشريفهم   ومصطلح لن يستطيع له شكرا
لمنطره فيا جلال وزائد   تخلق به يستعبد العبد والحرا
له أدب كالروض يشتاق نحوه   فإن قلت أزرى بالنبات فلا إطرا
فلا زال كهفا للعلوم وأهلها   فوجدانه بالبشر قد بذل العشرا
ولا انفك في أمن يروح ويغتدي   معافا بتحذير الزمان من الإغرا
عليه سلام الله ما ذر شارق   وما انهملت غيثا سحابته الخضرا

فأجاب وأجاد

أيا ماجدا حاز الشاهد والفخرا … وخص بعلم راسخ فعلا قدرا
وحقق بالذوق السليم حقائقا … يحير فيها كل من أعمل الفكرا
وغاص لإدراك الدقائق فارتقى … مقاما علا الجوزا أو الشمس والبدرا
وسابق فرسان البراعة يافعا … فجلا وجلا آيته الآية الكبرى
نظامك وافا يجل الدر نضده … وإشراقه لكنه جاوز الشعرا
تعالى عن الشعر المنقح وارتقى … الى فلك الشهب الثوابت والشعرى
وقصر عند نظم كل محبر … فما ابن دريد ما الصفي وما الوزرا ق
وما الصاحب الكافي إليه وما البها … زهير وقصدي كل من نظم الشعرا
هم ابن عطا واصل ونظامك البليغ … إذا ما عارضوه لحرف الرا
وإني قد أجبرت فكري لجوزه … ولكنني أستخرج الجزع لا الدرا
ولم يك من قصدي الغراض وإنما … تركت به الإعراض عن ذلك الغرا
ولولا اتساع القول في وصف مجدك العلي … لما استطعت القريض ولا النثرا
لذلك جانبت النسيب ولم أقل … رويدا أبيت مغرم بكم مغرى
على أنني في حلبة الحب سابق … عرفت الهوى من قبل أن أعرف الأمرا
وآيات شوقي في الغرام ثوابت … تجل عن الإنسا والنسخ والإغرا ض
ومرسل دمعي سنده غير أنه … عن النار ينبي لا عن الجنة الخضرا
ويا حبذا نار الغرام وحبذا الغرام … وما أحلى الغرام وما أمرا

فما الحي إلا من يقاربه الهوى … شبابا وشيبا ثم يقتله صبرا
ولو قام بالضم التعشق للدما الغوالي … لفاقت في نضارتها التبرا
ودونك أبيات القصور حررت على … طراز مبانيك التي تخجل الزهرا
ولم أعز قرطاسا خواها المفضض … ويقبح ما بيني وبينكم الإغرا
وعذرا عن الترغيب في مذهب الهوى … بقيت فإني ما شرحت به صدرا
ولي في كلام ظاهر فيه مقصد … سواه هو الأولى بذلك والأحرى
وفي سمح التعريض مذ وجد عن الفصيح … ومولانا الكريم بذا أدرى
أليس رسول الله عرض مخبرا … لمن سأله الكشف عن حالها الأخرى
ولا زلت حبرا في المعارف كلها … وبرا وبدرا في سما بني الزهرا

قوله في الجواب هم ابن عطا البيت معناه ظاهر والمراد واصل بن عطا الذي هو أصل مذهب المعتزله وكان يلثغ في كلامه بالرا وما زال يروض نفسه حتى أسقطها من كلامه في محاجته الخصوم وخطبه وكان اذا عرضت له الكلمه التي فيها الرا عدل عنها الى ما يرادفها وله الخطبه المشهوره التي ارتجلها بحضره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فأسقط منها الرا وقد ذكره الشعرا بذلك فقال بعضهم

ويجعل البر قمحا في تصرفه … وخالف الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله … فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

وقال آخر

نكلف القول والأقوام قد حفلوا … وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلاً تخلا بديهته … كمرتجل الغيث لما خف بالتهب
وجانب الرا لم يشعر بها أحد … قبل التصفح والإغراق في الطلب

وما يشبه بيت العلامة الأحنف رحمه الله تعالى في هذا الجواب ما جاء للإمام الأمدح النونية البوصيري رضي الله عنه في همزيته المشهورة حيث قال

أي حبيب يضح فيه وطرفي … للكرى واصل وطيفك راء

وقال مولانا الامام الوالد جمال الاسلام قاضي القضاة محمد بن الحسن الحبي رضي الله عنه

إذا جفاني حبيبي عن كراهته … فلست أذكره سهواً ولا غلطا
كأنما هو حرف الرا يعرض لي … في كلمه وكأني واصل بن عطا

وقال بعض الشعرا

لقد جنبت قول العذل فيك كما … جنب ابن عطا لفظة الراء

وما أظرف قول الآخر

أجعلت وصلي الرا لم تنطق به … وقطعتني حتى كأنك واصل

ولما جا نعي صاحب الترجمة المرحوم • ما برحت ذا طرف دامع وقلب مكلوم • وكنت لما له علي من حق الإفاده • والإفضال بكنز العلم الذي ليست أخشى نفاده • لا شك أن للدنيا فلكاً بالمحن طالما دار • الى أحبه الأكبر مغربياً له من النثر قولي • وأنها دار غدار فلذا أتى في كلامي لم ألغ دار الغدار • فتباً لها من مكدره للصفو • وممزقة من الحلل لما لا ينجع فيه الرفو • وأيم الله إنها لا تتم • تلدغ بنيها عن شهر من الضيم • تعامل بنقيض المراد • وترمي بسهم من الحوادث ماله من راد • ومن أعظم

ما أتى به من النغص • فراق الأود الذي تتراءى له اللهوات تغص • فكم فرقت بين أحباب • وتسببت في تشتيتهم بالموت وهو أوحش الأسباب • فإذا كان هذا لها خلقاً وعاده • فالصبر على مصيبتها قسم من أقسام السعاده • فاجتنب أيها السيد فأنت أهل الاجتناب • وانتسب الى ذوي الصبر فما أخلقك بالانتساب • وما جزعك على راحل الى ربه • أجزك بعده خير لك منه ومن قربه • وجوار الله خير له من جوارك • وبرد أنهار الفردوس أنفع له من لهب أوارك • ولا محيص عن أمر وقع فيه الأول فالأول • وأضاح شمعه إلى بداية فما عن هذه الدار وتحول • وكيف يمحو الأحباب والأجله • والدهر رام بأسهم النجوم عن قسي الأهله • أم كيف لا يبلغ منتهى المضمار • من بكريه أشهب النهار وأدهم الليل في حلبة الأعمار • والله إن الموت غاية ذي روح • وما أغنى هذه الحمل عند العارف عن الشروح • فما اللبيب يعتمد الإنكار • وقد أقام الفنا بينة لدى حاكم الأفكار • شهود لا تجرح • ولا تهمل ولا تطرح • ولك في العالم أسوة حسنه • ترجع إلى الطرف الفرح وسنه • وتصبر كالحطه المختطفة عاماً وسنه • فما أس ففي التأسي للمحزون راحه • والقد فطالما أدار الإقدام من حسن العزا راحه • فكم من مصاب اشتغل عند المصيبة ما يليق من احتسابه • وتناول كأس الصبر فشرب به خمرة السلوان واحتسى به • مع أنا لو أسفنا على ذلك المفيد غاية الأسف • والمحق بعده بدر مسرتنا المنير وانكسف • لعذرنا ولم نلم • ولم يتوجه إلينا وخذ توبيخ ولم ولم • فإن جزعنا فلمثلنا على مثله يليق الجزع • وإن صبرنا على الفزع برزيته فهو أمان لنا يوم الأكبر من الفزع • تالله لو بكته العيون دما • وغاد وجودنا بالتحرق عليه عدما •

لقلّ ذلك وخفر • فقد احنت عليه الضلوع حرارة عندها جمر حصم قرّ •
وقد بكاه الفلك بما غليه • وسمح من نفايس دموع النجوم بما لديه • ٤

وما كلفة البدر المنير قديمة ... ولكنها في وجهه أثر اللطم

ما لاح برق الأجلند بلا شك ولا ريب • شق عليه من السحاب المركومة الجيب •
ولا أظلم الأفق بالليل • إلا اعتقدته لبس ثوب حداد طويل الذيل • ولا احمرّ فيه
الشفق • إلا قلت هذا دم دمع قد اندفق • هذه العلى تتحسّر عليه بعد العدم •
فليس لأهلها إلا ناوة الأسف وزفرة الندم • على أنه ما مات من ذكره حيّ •
ولا توطن قبرا من نزل لما خميت هاجرة الخطوب من ظل الأرض في فيّ • فعليه
من الرضوان الأعم • ما طاب به في الجنان مقرّه فانتعم • وعليك من التحية ما يُبرد
به الحزن في ضلوعك • ويكفكف بمنديله ما اندفق من دموعك • وفي الله من كل مصيبة
عزا • وعند على الصبر في هذه الرزية لك حسن الجزا • والسلام **قولي** وما
جزعك على راحل الى ربه والفقرتان بعده هو في معنى ما حكى أن أعرابيا عزا ابن عباس
رضي الله عنه في أبيه فقال

لا تجزعن على أبيك فإنما ... سلك الزمان به سبيل الناس
واصبر تكن بك صابرين فإنما ... صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس أجرك بعده ... والله خير منك للعباس

قال ابن عباس رضي الله عنه ما عزاني احد في أبي أحسن تعزية من هذا الأعرابي انتهى
ومن هذا ما جا للمولى الأمير الحسين بن عبد القادر رحمه الله تعالى لما توفي المولى الحسن بن الامام

المتوكل على الله

المتوكل على الله وعزا بعض اخوته فيه فقال

لا تجزعن على حسن ... كل بهذا مرتهن
واصبر لذلك واحتسب ... فالأجر أحسن من حسن

جدنا القاضي العلامة صلاح بن عبد الله الحيّ

نسل علما زكى نجارهم • وتقيد كرما عز جارهم • سلسله من نضار متصله الحلق •
ونطف صورت من النور وقد خلق الإنسان من علق • ما منهم إلا مجتهد قد مضا •
أو نجم بازغ في أفق الطلب قد اضا • أو بدر كامل قد طلع في فلك القضا • فهو للفضل
كعبه • قد رفع الله شانه وأعلا كعبه • تقول حلل العلوم في حقه نشرها ذا
طيبي • ونادي المعارف مشيرة إليه اذا كان الغير ميتي فهذا حيّي • روض شقه
من علم الأصول والفروع نهران • فهو في الفقد ذو نيل نهر ابن نهران • جواد لا تباريه
الغمام • وحديقة عوارف لها من الثنا كمام • رحب الربع • أصلب في المروة من النبع •
فاتح للنوال خاتم • أسمح من لافظ وأجود من حاتم • ذو قراة وقرا • فكم حمد
الغفاة في ليل الخصاصة عند صبح نار السرى • وكم وقع قاصده من فنايه في روضه
وغدير • ونزل من أفيا كرمه في خورنق وسدير • سابغ إنعام • في الضيافة
والإطعام • يطوف الوفد حول جفانه • ويستجير الجايع من مخمصته تحت ظلال
زعفرانه • لخافه قرص الشمس • وان كان عزيز المنال متعذر اللمس • من أن يتناوله
لوفده • ويجعله من أقراص جوده ورفده • وهو جدي من قبل الأم • فها أنا أدفع

بذكره من الخطب ما ختم • أنفى باسمه العظايم • وأدرأ به ضنم كل صايم • نصب للقضا فرفع • وجا بشاهد من فضله ما دفع • فضفت بأحكامه المشارب • وأشرقت بنور عدله المغارب • ودعى المبطل عنده بالثبور والويل • لأن قلمه تحت مداده عليه أطغى من السيل تحت الليل • وولي الخطابة فكان بالمواعظ كافلا وطلع بدره في فلك المنابر فما رأى أفلا • وغرد على أعوادها صادحه • فطوقه بطوق الثنا مادحه • الى أن صمت عن هديله • ورضى غصنه المايل بديله • فمات والحداثة عليه غالبه • ونفو غلقه لما كانت له المنية في شوق الحمام جالبه • أدام الله عليه منايح غفرانه • ورفع شانه في الآخرة كما رفعه في الدنيا على أقرانه ولا زال حديثه القديم • تحفة الجليس ونخبة النديم • ما تحنت راحة الموتفير وح الصباح • وسيح النهار بدينار الشمس لما علم أن السماح من الرباح • وشعره في حكم العدم • لأنه ان نظم شيئا أدركه الندم • فهو لا يرضى أن يلصق بعمله الشعر • ولا يرغب في لؤلؤ النظم وان كان وافر القيمة غالي السعر • فلم أظفر له بعد الجد والاجتهاد • الا بقوله في خطاب بعض الملوك وقد حث على الجهاد •

أتينا السلام يضيق منه النادي ... أبدا كروض بالغمامة نادي
يأتي اليك مبينا شوقي الذي ... قد زاد حتى ضاق عنه فؤادي
هذا وإني قد نظرت ألوكة ... حررتها معلومة الاسناد
ولها حثثت على الجهاد وجيدا ... حضرا للبلاد بقول يا للجهاد
جات فواصلها كدر نظم الد ... ر الحقيقي في سموط كساد

لا غرو إن حزت الفصاحة في الورى ... فأبوك أفصح ناطق بالضاد
هذا ولا زلت المبجل ما انثنى ... غصن الرياض بعطفه المياد
والله يحرسنا بطولتك التي ... ما بين بيض جردت وصعاد
ويصون هذا الثغر منك بسطوة ... تسطو بها في حشد وأعادي
ثم الصلاة على الرسول وآله ... والصحب حزب الهدي والإرشاد

قوله وأبوك أفصح ناطق بالضاد هو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد ولذا قال الشيخ شمس الدين النواجي رحمه الله تعالى في تائيته عند مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مفضح الضاد مروي الصاد من كلم ... تلو بلاغتها الأسجاع والخطب

قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة حديث أنا أفصح من نطق بالضاد معناه صحيح لا كما قال ابن كثير لا أصل له قال الحافظ محدث الإسلام في العصر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الحبيبي رضي الله عنه الآتي ذكر ترجمته في هذا الكتاب يشهد لمعناه ما أخرجه ابن سعد عن زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه معضلا بلفظ أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر **قلت** وقد كتب المولى الأمير الحسين بن عبد القادر رحمه الله تعالى الى شيخه مولانا الوالد قاضي القضاة جمال الدين محمد بن الحسن الحبيبي رضي الله عنه أرجوزة يسأله فيها عن معنى هذا الحديث وسماها مروي الصاد • في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد • وأجابه بأرجوزة أورد فيها ما أورد من البحث العلمي وقد أثبت كلي الأرجوزتين في كتابي المسمى رعجا الأب قال الجاربردي رواية عن شرح الهادي من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم عنى بنفس الضاد لصعوبتها فقد أخطأ لاستواء العرب الفصحا

في الاتيان بالحروف جميعها على وجه الكمال انتهى كلامه قال ابو الطيب المتنبي

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد ... وعوذ الجاني وغوث الطريد

قال ابن جني في الكلام على هذا البيت لا ينطق بالضاد الا العرب فلو جاء بحرف
يشترك فيه كل لافظ لكان امدح له واحسن انتهى كلامه والذي اقوله انا ان كلام ابن جني
هذا عندي غير متلقى بالقبول فتخصيص المتنبي للضاد من بين ساير الحروف كتخصيصك للشمس
من بين ساير الكواكب لان كلامه يبني على انه من فصحاء العرب كما تقرر ان الضاد تختص بهم
والعرب كما هو ظاهر اشرف اجيال القبايل على الاطلاق ولذا انبعث صلى الله عليه وسلم
منهم فهو خيار من خيار كما في الحديث فاذا كان على هذا افصح العرب فبالاولى ان يكون افصح
ساير القبايل لانه قد صار افصح من هم الغاية والنهاية فالمعنى في بيت المتنبي على هذا
انه اشرف قومه وقومه اشرف من نطق بالضاد ومن نطق بالضاد اشرف القوم من ساير
القبايل على العموم فهات ارني ارشدك الله تعالى هل بعد بيتي ابي الطيب المتنبي مع هذا
المعنى غاية ترتقى لا والله ما قلت بغاية بعده فنظمه كما تراه في غاية المدح لنفسه فلا اصل
لقول ابن جني انه لو جاء بحرف يشترك فيه كل لافظ لكان امدح له واحسن انظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انا افصح من نطق بالضاد وفي الحديث الآخر انا صفوة
الصفوة فقد كفانا مؤنة الكلام الذي هو حكم انه صفوة ابايه وقومه وآباؤه وقومه
صفوة ساير الناس فهذا غاية في بيان محله من قومه ومحل قومه من ساير الناس والا لقال
انا صفوة العالم او الناس او نحوهما فبينا المتنبي في الذروة العالية من المدح لنفسه كما تراه

ذلوا

فاطرح قول ابن جني جانبا وسد عن استماعه صماخيك وكن عنده اصم السمع كصممه
وقال ابن دريد الضاد للعرب خاصة ولقليل من العجم وزعم المتنبي انها للعرب لا غير
فاراد انهم فخر العرب كلها انتهى كلامه **اقول** وقد دل انها للعرب خاصة
نظم الامام محمود الزمخشري رضي الله عنه من قصيدة له قرأتها في ديوانه ودل نظمه ايضا
بان الضاد المهملة تختص بالعجم وهي لا تختص بهم فان العرب كما نسمع ينطقون بها ولعله
اراد باختصاصهم بها انهم يضعونها في كلامهم محل الضاد المعجمة او محل غيرها من الحروف
لانها مقصورة عليهم والله اعلم وقد يكون اراد بالضاد من الضد وهو الصرف والامتناع
بدليل قوله قصد وهو بعيد ونظم الامام الزمخشري رحمه الله تعالى هو قوله في المدح

الفى التواضع في احشايه مقة ... قصد عن كبريا النفس والضاد
واختص بالضاد عجم لاخلاقهم ... في المكرمات اختصاص العرب بالضاد

وكتب صاحب الترجمة رحمه الله تعالى الى مولانا الوالد رضي الله عنه مجيبا عليه على كتاب
كتبه اليه يعلمه فيه بانه يريد تطهيري بالختانة ايام كنت طفلا ما صورته ولفظه
شرف الله مجامع العلوم • وازال من الجهالات موجبات الكلوم • ببقا سيدي الفاضل
العلامة في ساير الفنون • والمتبحر في المعارف فما وصلت الى عرفانه الاوهام ولا بلغت
الظنون • عز الهدى • والخيرة في الدين بهم يقتدى • محمد بن الحسن الحسني صان الله
عن الحوادث مقامه • واهدى اليه تحيته وسلامه • وجعل شخصه في حماية عن كل
كارث وملامه • نعم وصل منكم الكتاب المنطوي كلامه على لالي • المنبي
على الجزم باعذار الولد احمد اهله الله للمعالي • وتطهيره في هذه المدة القريبة •

وتشذيب غصون شبابه الرطيبه • ولا باس باتمام هذه البنيه • وتطبيب هذه
الثمره الجنيه • والاشعار لهذه السنه التى سنّها ابرهيم خليل ربه • والمصطفى
لخلته والمختار لحبه • ولكن قد عرفتم ان الواجب علينا الحضور • واللازم لنا
ما لا بد منه من خير الامور • فاخروا ذلك الى الشهر الآتى وكل آت قريب • حتى يتم
لنا الوصول اليكم لناخذ من هذه المسره بنصيب • ونبالغ فى اشعارها واشاعتها
ونشر موسمها المبارك ويمن شاغتها • فالولد كما عرفتم ولدنا • وبه يسمو ان شا الله تعالى
خزبنا وتوفر عددنا • ولد حق علينا الازم • بعد من اثبت الحقوق والمغارم •
والله يبلغنا واياكم فيه ما نرجى • ويجعله بالفضل ممن يمدح ولا يهجا • ويوضح
به كما اوضح باآبايه لطرق العلى نهجا • فسمات النجابه عليه لايحه • ودلايل الكرمه بكل مكرمة لايحه

القاضي المهدي بن الحسين الحي المعروف بالقديمي

قديمي جديد فضله خبيث • وروض محامده مخضر اثيث • ملئ من الفضل لما
صار غيره عديما • مستبد به فى هذا الزمان كما قلت فيه قديما •

كلما جددت عن فضل … بنى الغضر نديمي
قلت دع قولك واسمع … لجديدي فى القديم

وقلت مضمنا

القديمي قد تمند المعالي … فهو منها والله غير عديم
مدحوه وهو الحديث فقلنا … اولع الناس بامتداح القديم

نصب للقضا فرفخ • وشهد له تحقيقه بالسبق فما دفع • فرأى الفقه فحقق
وادار رجاه فيه فدقق • فقطف بيد الفحص الازهار • وتناول بها ما اينع من الاثمار
فقصد للفتيا والفصل • وعرف بقطع التشاجر بعد الوصل • وهو فى الاحكام فتيك
وفى المشكل احسن من يفتيك • ما توجد لمقفل الا فكه • ولا فتح باب خديعته
الا نزه المنصور وفكه • جعله العرفان ملاذه • واستعذب روضه وبلده
ورذاذه • وهو من بيت عمرت بالافاده اركانه • وشرفت بالخصال المحموده سكانه
ما غاب منهم عالم الا بدا عالم • ولا انقضى عالم للجهاله الا اسدد كالم • ما غرب نجم
الا طلع نجم زاهر • ولا نام فى لجه نايم الا استيقظ بعده ذو جفن لطلب العلى ساهر • وهذا
القاضي • له سيف همة ماضي • يلهج بكتب العلوم والاداب غاية اللهج • ويبدو وافق
التحصيل سحابا ليست ترهج • بل هى عبدافقه الاذيال • يرتضخ من احلافها الغصن
الميال • ما سمح بشى الا نقله • وجلا جوهر فهمه حسام قرطاسه وصقله •
وقد حصل من عند والدي فوايد • ونقل من املاى عليه ما يعد بعوده سالكا
فى احسن العوايد • ما سمح منى لطيفة الاهام صاحبا • ولا اجتلا من بنات فكري
مقصورة فى خيامها الا انزلها من دفاتره سهلا واوسعها رحبا • ولما طالع كتابنا
المسمى سلافة العاصر • اثنا عليه ثنا لا يحيط به اللفظ القاصر • وجال فى مدحه
اي جوله • وكتب عليه من نظمه قوله •

لله قاضينا صفي الدين … شمس الهدى وامام خوزعين
بحر المعارف والعوارف والعلى … من جا فى علم له بفنون

ذاك الشهاب الفرد قاضي عصرنا	بحر يغاص به بغير سفين
أبدا لنا دررا برائق لفظه	فاقت على معنى صلاح الدين
لله درك أحمد بن محمد	فلقد أتيت بلؤلؤ مكنون
ولقد حويت بما جمعت فرائدا	تزري بعقد في النحور ثمين
أبقاك رب العرش فينا أوحدا	يأتي بما هو روح كل حزين
وجزاك عنا الله خير جزائه	من بعد عمر طائل وسنين

قوله وإمام حور عين هو كناية عن كتب العلم الشريف كما قاله جدنا الإمام العلامة القاضي نشوان بن سعيد الحميري رضي الله عنه في شرح رسالة الحور العين التي أنشأها وهي مشهورة وقوله فاقت على معنى صلاح الدين المراد به الفاضل العلامة الأديب القاضي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي رحمه الله تعالى وهو ظاهر لدى العارف اللبيب

القاضي العلامة الحسن بن علي العباسي المعروف بشافوف

من تلاميذ جدي وأتباعه • وممن طال بخدمته سمك باعه • استفاد منه علما ومالا • ونال ما لم يخش نفاده ومالا • له خلال من الفضل قدت • وأعناق همم إلى أرفع المعالي مدت • وطرق محامد عن غيره سدت • وأرشية عزم بالنجوم شدت • وشيم حميدة أفحمت الفصيح وقد غدت • شمر أذيال الدعن ساقه • ونظم عقد الطلب في غاية اتساقه • وفحص عن العلوم كدا • لما صار ذو الجهل لديه كالدا • فحصل من علم الفقه ما رقاه إلى مراتب الفتوى • ونال منه ما أشار إليه الأجلد لابس التحقيق زنوا • ثم زاد في الترقي • حتى قال له القضا هاك منشور رقي • فولي الأحكام وعدل • وما انعطف عن الضعيف من بدل • وله في علم المساحة والذرع • علم يضيق عن مقداره الذرع • فهو به علم الفرائض إمام به يؤتم • ومفرد بعرفانه يفتح الحديث ويختم • لما تفرغ لتحصيله وتجرد • وورث هذا العلم بالفرض والرد • وتلقاه لاعن كلالة لما قسم له منه ما قسم • وجاوز فيه الحد الذي لغيره رسم • فدون عرفانه على المشتبه به مقول • فكم وقف عن خبرته عند تفسير المناسخة والعول • وله في هذا العلم خاصة مسائل محررة • وفوائد على أثبت القواعد مقررة • وأراجيز منظومة نظم العقود المتناسقة ورياض مدبجة في أوراقها ذات فروع باسقة • يجتني منها أحلا ما يجتنى • ويقتنى من فواكهها ألذ ما يقتنى • وله في علم الكلام • أراجيز أيضا كالجنان تدخل بسلام نظمها فأحسن لها سبكا • يعال عندها الحاسد على مثل ذا ايباخ ويبكا • وكنت أراه على الدرس مواظبا • يصيد بشباك ذهنه شوارد الطلبا • ويفصل الشجار • فيزجر المبطل عن هواه أتم انزجار • ويقسم المواريث بعد الضرب • ويفرج من الإشكال فيها عظيم الكرب • ثم إنه أصابه في آخر العمر خلط في عقله • فبطل من علمه ما حرره بنقله • استرق الألس • عقله الراح واختلس • لا لكبر جاوز حده أو لعمر طالت به المده • فكان في بعض أوقاته يبكي أشد البكا • ويترح ما مقلته من الشجو بالركا • ثم إنه في أسرع من لمحة وأقرب • يضحك في أثنا بكايه ضحكا فيه قد استغرب • لا الأمر يوجب الأمرين أبدا • وإنما هو لشي يبدو له ومن شان الإنسان

البلا • فهو من الذين يضحكون قليلا ويبكون كثيرا • رفعه الله تعالى في الجنان
مقاما أثيرا • فما برح في بيته محجوبا • وما زال آبا قصره في قصره منحوبا •
إلى أن أبكاه أجله المحدود • وأضحكه جزيل أجره المعدود • شفاه من الحيا
مدراره • حتى تتفتح من زهر ملحده أزراره • وله شعر شعار قلمه بالمداد عباسي
ونظم لما لطف قالت النسيم لقد استرق أنفاسي • منه قوله

مر زمان الصبا النضير فهل … يعاد للقلب بعد ذاك سلا
وكيف لي بالسلو في زمني … يوما وخضب الشباب قد نصلا
شمس مشيبي على قد برغت … فالليل من عارضي قد ارتحلا
ولم أزل عاكفا على عمل … لا يرتضيه الإله لي عملا
يا عين حتى أراك نايمة … والجفن بالغمض منك قد كحلا
لهفي لدهر مضى وما صنعت … نفسي به الخير فانقضى هملا
يارب فامنن بحسن خاتمة … ولا تخيب لآمل أملا

قوله قد نصلا هو بالنون والضاد المهملة أي ذهب يقال نصل الخضاب إذا ذهب من اللحية ونصلت اللحية نصولا وتنصلت فهي ناصل خرجت من الخضاب ولذا قلت أنا في التورية

نضول ذكر الشباب أدمت … قلبي وقد فاتني وصولي
إذ نصل الخضب عن مشيبي … أها لقلبي من النضول

التورية في قولنا من النضول ظاهرة لأنها تحتمل أن يكون المراد بالنضول جمع نصل بسكون الضاد وهي حديدة السهم ولهذا المقصد يرشح قولنا نضول ذكر الشباب أدمت أي سهامه ويحتمل

أن يكون المراد بالنضول الإفراد وهو نضول خضاب الشيب أي ذهابه ولهذا المقصد يرشح قولنا إذ نصل الخضب عن مشيبي وبذلك يعرف تمكن التورية ومثله ما نظمته أنا أيضا في الاستخدام بالضمير فقلت

يا زمان الصبا نعمت فذا الشيب … أعاد السواد منك فميا
راغ قلبي خضابه بنصول … فيها قد غدا فؤادي رميا

وقلت في القول بالموجب

قال لي المحبوب لما أن غدا … خضب شيبي واضحا كالبرد كا
قد رما قلبك شيب أبيض … بنصول قلت من أسهمكا

قوله شمس مشيبي على قد برغت هو بالباء الموحدة والراي والغين المعجمة أي طلعت يقال برغت الشمس إذا طلعت وبزغ القمر والنجم إذا طلع لأن البزوغ الطلوع ومنه قوله تعالى فلما رأى القمر بازغا وقوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة وجاء أيضا برقت الشمس بالقاف وهو بمعنى برغت أي طلعت والغين والقاف من مخرج واحد وفي حديث أنس أتينا أهل خيبر حين برقت الشمس هكذا في الرواية بالقاف أي بزغت وعلى ذكر البزوغ هنا نورد ما نظمته أنا في مليح يلقب بالبازغه فقلت

من لي بخشف أصبحت مهجتي … عن كل خود دونه فارغه
لو لم يكن في الحسن بين الورى … شمسا لما قيل له البازغه

وقلت أنا أيضا في مليح حجام وفيه القول بالموجب

بزغ البدر ما حجامنا حتى غدت … كالدمع منا في السوالف حز مز

قالوا أترضى حين أضحى بازغا • فأجبت حسنا كالغزالة والقمر

وقلت فيه أيضا

لله خجا منا وقد بزغ النجيب • منا كالشبل بنجد ز
قالوا غدا بازغا فقلت لهم • بدا أعلمنا بأنه قمر

معنى بزغ الدما والتبزيغ في هذين المقطوعين أي أسالهما بعالـ ـبزغ دمه إذا أساله والبزغ والتبزيغ الشرط بالمشرط وهو المبزغ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إن كان في شيء شفاء ففي بزغة الحجام

صاحبنا القاضي الحسين بن عبد الله بن مسعود

لو أدركه المسعودي • مسعود في العلم وابن مسعود • وغارف يورق من ما معارفه العود
ويثمر هذا بما • لقال له هز رمح قلمي والمس عودي • لكي يطعن ذاك في نحر المخالف
ويفرس • يطيب جنا المؤالف • ينقاد اليه عن رغب وعن رهب • ويهوى لتقبيل أقدامه
بالنفح • لها مروح الذهب • هو روض فضل طله سحسح • وخدود ورده قد غدرت
وجديقه • منح الدهر من كماله • ما زاد في حسنه وجماله • فوشيه فضفاض أنق
راهية بين الأقاح والشقيق • خلف ذكا ونباهة • وحز علم لؤلؤه في صدف
الفكاهة • له مراس في الفنون • وآثار لا تبليها السنون • فهو في كنوز العلم
قارون • وأما في علم القراآت السبع فقالون • بل هو فيه للطلبة نافع • ولنيم
الضلالة عنهم بجن عرفانه دافع • بل هو لكل مسترشد عاصم • ولغرى الجهالة
قاصم وأي قاصم • به تقلل ابن كثير • وتعزا السنوسي عن أثواب علمه التي لها

١١٦

عندها مطارف الحرير • وهوى قبل من سما إقباله • وتعلقت عنده شوامخ أجباله
صنف وألف • وشابه البدر وما تكلف • وهو من تلاميذ والدي مخدود
وممن أوى لما أحرقته هاجرة الجهالة الى ظل علمه الممدود • على أنه ليس من بيت
عرفان • ولا من قوم زاق من العلم والأدب لهم صنفان • وإنما هو نابغة اجتهد
وجد • وبذل نفسه للطلب حتى وجد • والترجس من البصل • والذهب من التراب
وهو أنفس شيء غلبه المرخصل • ولا تعجب أنما القراح حسد المنبع • ولا الخط
من شرف الرماح هوان المنبت والمربع • لأنه من قوم عملهم الجباية والوزانة •
وإنما هذا الفاضل رفعه فضله وزانه • والدهر كالميزان يرفع ويخفض • كما أنه
يأخذ تارة وتارة يرفض • ولما أبت شمسه منار سقوطها • ورأت أن في الميزان برج
هبوطها • ترفعت عنه إلى دارة الحمل • فكان ذلك من خير العمل • ع

	وكذا كشمس الأفق في أبراجها		تعلو وبرج هبوطها الميزان	

ثم لما نزله أهل الوطن منزلة آبائه • ولم ينزلوه منزلة بلغ اليها عزم خوتابه • زحل
وسار • وفك نفسه من الإسار • ونزل بدار صنعا • فأحسنت به الأيام صنعا
وبيني وبينه صحبة وود • وائتلاف ما منه براح ولا بد • ولم يبرح للبن غنيته
يجتلب • ومتاع فوائده الى أسواق الدرس يجتلب • حتى ولى القضا من اليمن الأسفل
بذي السفال • فبقي به أياما ثم مات فكفله ربه أحسن كفال • أكرم الله نزله إذ رغب
في مجاورته • وسقاه من كوثر الرضوان أضعاف ما سقاني من كوثر محاورته • وأشعاره
بلسان الأبد متلوة • وعروس معانيه على منصة الزمان مجلوة • وكوثر نفثاته من خمرة

البلاغة مملوه • ومن ميزان عروضه • الذي لما أدركه رأى رفض ميزانه
من فروضه • قوله من قصيدة أنشدنيها من لفظه • وشغله تمليها على من حفظه •

حيا الحيا ربع من ساروا ومن بانوا … حتى يرى مائلا في روضه البان
ما للمطايا غدت تهوي لمسيرهم وما … بال الحداة فلا كانت ولا كانوا
في الصبح عن عين من يهواهم ظعنوا … يوم النوى وهم في القلب قطان
بانوا فلا الشمل شمل بعدما انفصلت … عنا الركاب ولا الأوطان أوطان
لا ماس غصن النقى من بعد بعدهم … ولا أمالته بالتغريد ألحان
ولا اكتسى حلة الأوراق إذ نسجت … رقيقها فوق عطف منه أمران
ولا انثنى ثملا لما أدير له … كاس من القطر بالإدهاق ملآن
ليت الأحبة بعد البعد قد علموا … حالي فلو علموها بعدهم لانوا

وكنت ذات يوم في مجلس الدرس • أتناول باكورة العلم من منهل الغرس •
أفيد واستفيد • وأجتلي بفرائد الفوائد كل جيد • إذ وفد علي وفود الغيث بعد
الجدب • وورد إلى مقامي ورود المسرة عقيب الخطب • فأكرمت نزله
وتلقيته بما يليق أن يلقى مثلي مثله • واستمرت المراجعة بيننا على العادة
وتساقطت في مجلسنا من خلال الأوراق ثمرات الإفادة • وأملاني له أشعارا
مما زادني بفضله إشعارا • فمما خصني به من نظمه الذي غمر • قوله في حصر أصول النعم

ولله في النعمى أصول أفاضها … على الحي لا ترضى لديها النفائس
حياة وخلق بعد هذين قدرة … مع الشهوة التمكين والعقل سادس

وقوله في حصر الواجبات على الباري عز وعلا على رأي أهل الاعتزال

الواجبات على الرحمن تجمعها … ست أبينها في النظم تبيينا
لطف بيان وتمكين كذا عوض … مع القبول ثواب للمطيعينا

وقوله في حصر ما يعمل فيه بالظن

وشبع يكتفى بالظن فيها … فتعديل وإفلاس يسار
وأرش جناية من كل جان … وقيمة وملك واشتهار

وقوله في الأيمان التي لا ترد

وهاك سبعا من الأيمان ليس لها … رد وليس سواها عند من عرفا
مردودة تهمة نعم مؤكدة … قسامة ولعان وارم من قذفا

واجتمعت به في بعض الليالي • وقد نظمت السماء عقود الشهب لا عقود اللآلي • ونفض غراب
الليل جناح جنحه • وأغلق باب الشرق خوفا من هجوم صبحه • وقد شد عن قوس
الهلال سهم الذراع • وهزلت الثريا صارم المجرة للقراع • ونفح بنفسج الظلما •
وروى النسيم أخبار سلمى • في مجلس طاب • وراق به الخطاب • ونفح به الأرج •
وطاش في مجالسه ذو العقل ولا حرج • وقد نام الرقيب وهدا • وأوضح النجم السبيل
وهدى • وطغت أسنة الشموع في درع الليل • وأسبلت السجوف علينا فضفاض الذيل •
قبل أن يخضر من الصبح شاربه • ويثمل من شراب الطل غصن هو شاربه • وقد طاب
الهوى وما فسد • فهي ليلة أسعد من الليلة التي بين الزبانا والأسد • فأمليته
من نظمي ثمة • وأملاني من أشعاره الطيب الكثير من ذلك قوله في الشمعة •

وما فاير قد قام في نفع غيره	على أنه في النفع قد حمل الضرا
ترى دمعه يجري على صحن خده	كذي شغف أجرا على خده نهرا
وما دمعه الا على فقد الفه	ولولاه ما أبدا دموعا ولا أجرا
يبيت عليلا كلما طال راسه	ولمتي صحيحا كلما زدته قصرا

ولما وقف على بعض مؤلفاتنا وقرظه نظما ونثرا لكنه فاتني إثبات ما قاله لانه ذهب ولم أعثر له على عين ولا أثر وقد كتبت أنا على كتاب له في النحو الفه وسماه الاعراب في الاعراب قوله

يا حبذا الاعراب لما راق لي	نظرا له في غاية الاغراب
كم قال للطلاب حثوا عيركم	لفوايدي واسعوا الى الاعرابي

ولما تمادينا من المذاكرة بالأهداب • وجرى في بعض المجالس بيني وبينه استطراد شي من العلوم والآداب • وصل بنا البحث الى حذف عامل كان وقول ابن الحاجب رحمه الله تعالى في الكافية ويحذف عامله اي وجوبا مع القرينة والعوض وجوازا مع القرينة فقال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى المراد بحذف العامل اي عامل كان فقط لا ساير أخواتها وعبارة ابن الحاجب تقتضي حذف باب كان واخواتها كما عرفتم فقلت أنا نعم انما اختصت بالحذف كان فقط لكثرة استعمالها ولذا قال نجم الدين الرضي رضي الله عنه عند عبارة ابن الحاجب هذه ما لفظه يدخل في هذا الحكم كان واخواتها وما كان ينبغي له هذا الاطلاق لانه لا يحذف من هذه الافعال الا كان فكان عليه أن يقول وقد يحذف كان انتهى كلام نجم الدين الرضي ثم أني قلت إطلاق العبارة من الشيخ رحمه الله تعالى لا يضر لان العبارة إذا أطلقت في غير بابها لم تنصرف إلا الى أمر الباب اذ ذلك قاعدة تعم كما قال في باب المنادى وقد استعملوا صيغة النداء في المندوب والمراد بها يا فقط فحينئذ يندفع كلام نجم الدين حيث قال ما كان ينبغي له اي للشيخ ابن الحاجب هذا الاطلاق الى آخر كلامه والعجب منه كيف حصل هذا وهو ابن بجدة الكمال • ورئيس هذا العلم وفارس هذا المجال • ولم أر من دفع كلامه بما دفعناه والله اعلم

الفقيه العلامة يحيى بن محمد الحارثي

تسنم مقاما أبيا • وآتاه الله الحكم صبيا • فشمر للطلب • وتدرع بالجلب • وصبر على الكد • أياما لا تضبط بالعد • حتى أدرك مطلوبه • وصادف محبوبه • وتهللت عليه من العلم أوغاره • ولم يشلبه من الدهر نقصه أو غاره • ورث في حقيقه سعد الدين الحارثي • فلو أدركه لقال هذا بلا شك وارثي • له في كل الفنون أفنان • أثمرت بالا ثمر به الأغصان • متماحلا في اللهوات طعمها • وسقاه في صبابته بمداده وما سقاه بالما لدن روضه معارف • نشرت من أوراقها مطارف • وتقلدت بقلايد الزهر • ونظرت محاسنها في مرآة النهر • تحمل نسيم المسايل منها نشرا • وثغر الأقاح يضحك في وجه داخلها بشرا • سألته عن مسايل نحويه غويصه • فأداني الجواب ما لم يدرك الحيض خبيصه • وأتحفني منه بزهر نيسان • وأتانا بما ينسلب عنده كيس ابن كيسان • ولم يزل بحره يقذف باللآلي • وبدره في فلكه يطمس ظلم الليالي • حتى وافاه الذي وافا • وأسقمه الذي طالما عافا • فعلقه الم في أقدامه • ومنعه عن حركته وإقدامه • فطال في البيت حبسا • كأنه الأسد لزم خيسا • الى أن تمادت وتزلزلت عمده • فمات وهو أقرب إلى الجداثه • وذوي روضه المتوج بزهور الديمانه

فأضحى في الجدف • درة مصونة في الصدف • تعاهدها الغيث مضجعه • وأجزل
الله إليه مرجعه • ما نشرت فوايده • وقربت للطلبة منها موايده • ولد وسعر
الخل نصيب • وفي نظم الأفاضل سهم مصيب • كتب إليه السيد الحسيب بن
الحسن الأخفش رعى الله لهما عهدا • ووطا لجنبيهما من استبرق الجنة مهدا •
يلومه على هجر الكشاف • وتناوله من مقامات الحريري خمرة الارتشاف • وينكت
عليه باطراح حاشية الكشاف للسعد • وعدم نشر ذوايب سطورها من المداد عن الليل
الجعد • وميله إلى حاشية العلوي • وأنه بذلك سلك في المنهج الذي ليس بقويم ولا قوي • أوله

يا عماد الهدى رقيت ذرى الفضـــل ... فلم أستطع لمجدك مدحا
لم ضربتم بالله قل لي عن الكشا ... ف ميلا إلى الحريري صفحا
وطويتم كشحا عن الكشف لما ... أن طويتم على حواشيه كشحا
واصطفيت الحواشي العلويا ... ت على السعد وهو أحسن شرحا
يشرح المشكل الذي يحجر النطا ... ق عن شرحه فيسفر صبحا
وقصارى أمر الحواشي الذي اختر ... ت معان تثير في القلب جرحا
يتحلى بحل من أبصرت عينا ... ه حتى الحسود لا ناله نجحا
إن يصفها العدلي بالحسن إنا ... ما أنا الأشعري فأبرز قبحا
فاعتزلها وعد إلى نكت السعد ... شريحا فقد محضتك نصحا
واغتفر أن تفوت مثله التحسـيـن ... فالحسن ينتهي ثم ينحا

فأجابه بقوله

عقد درر في نحر خود رداح ... قد طوت عنده عن الحلي كشحا
أم لآل منضدات بثغر ... أشنب يجلوه الجمال نجحا
أم هي الشهب نظمت باتساق ... وأضاءت لنا فلم نر جنحا
ليس شيئا منها وكيف وأنى ... من لها أن تزيل في القلب جرحا
بل نظام من القريض بديع ... شاد فوق السماك للسعد صرحا
صاغه منشئ مجل فداوى ... قلب من شفه البعاد فصحا
أنا لا أرتضي عن السعد والكشا ... ف غيرا بقول من بات يلحى
لست أختار الروض لما بدلا ... عنهما بالثمار مذ ذاق سفحا
فقصارى أمر الرياض ارتياح ... يكسب الناظرين كدا وكدحا

وكتبت أنا إليه مع مسايل نحوية سألته عنها من النثر قولي • يا قيد الأوابد
ومغاص الفرايد • ومن هو في عصرنا العماد • نعليه يقوم قصر الفضل ويشاد •
عليك من التحية أشرفها • ومن البركة العميمة أظرفها • ومن الرحمة أعلاها بقدرك
وأغرفها • أنهي إليك هذه المسايل • التي تضيق عن مآبها المسايل • واجعلها
إلى نيل عوارف معارفك من أعظم الوسايل • فإنها ما زالت في صدري تختلج • وما عرفت
أي باب بها ألج • لتعطل الزمان إلا عن الجهل • وفقدان العصر عمن هو للمسالة
أهل • استغفر الله ما تعطل زمان أنت فيه موجود • ولا عدم الإيضاح في عصر
أنت فيه لحل المشكلات مقصود • فأبن في هذه المسايل وجه الإعراب • وأعرب
في إراخة معضلها غاية الإغراب • فلك في علم النحو • خمرة إفادة تسكر ولا تصحو •

أنت فيه الأعلم • الذي يرمح قلمه بطعن الجهل ويكلم • بل أنت أسد أغلب
لا يساوره بأماليه ثعلب • لو أدركك الخليل لكنت له حبيبا • أو الكسائي للبس
ردن إفادتك قشيبا • أو أبو علي الفارسي لكنت منه في الميدان أفرس • لا برح ربع
الأرض بعين الله يحرس • ما دامت بك الإفادة • وما عظمت إلى باب علمك
الوفادة • والسلام قولي أنت فيه الأعلم في هذه الفقرة التورية لأن الأعلم أفعل تفضيل
من العلم والأعلم أيضا شيخ من مشايخ العربية وأستاذ كبير من النحاة سمي بالأعلم لأنه كان
مشقوق الشفة العليا وكل من كان مشقوقها سمي أعلم وبذلك عرفت التورية وقلت
أنا في النظم وكتبت به الى شيخ من مشايخ العربية وقد سألته عن مسألة نحوية أيضا

أوضح وقاك الله ما أنا سائل	عنه وحقق ما به أتكلم
وأبن لنا في النحو مسألة بها	حار اللبيب فأنت فيه الأعلم

وقال الامام محمود بن عمر الزمخشري رضي الله عنه

وأخرني دهري وقدم معشرا	وإنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني	أنا الميم والأيام أفلح أعلم

والأفلح بالفاء والحاء المهملة وهو مشقوق الشفة السفلى من الفلح محركة وهو الشق في
السفلى ومعناه أنه مذ أفلح الجهال أي فازوا ونجوا وبقوا في الخير من الفلح محركة وهو
الفوز والنجا والبقا في الخير أيقنت أنني أنا حرف الميم والأيام أفلح أعلم أي مشقوقة الشفة
السفلى والعليا معناه والأفلح والأعلم لا يمكنهما النطق بالميم فالأيام لا تنطق بي ولا تنوه
ولا تذكرني مع الذين أفلحوا فيها أي فازوا منها بمطلوبهم ونجوا من شرها وبقوا على الاستمرار في

القاضي محمد بن أحمد التريلي

هو للعلوم أجل ناقل • يترك كل عالم عنده أعيا من باقل • تضلع من الفنون • وأصابه
في هيامه بالفوائد ضرب من الجنون • ففارق للطلب بلاده • واستعاض ذكا
عن بلاده • فصار كالجذوة المتقدة • مع بصيرة خبيرة منتقدة • لم يقتصر على فن
فأقول في فن كذا • بل له في جميع الفنون عرفان يفوح عرفه بأطيب شذا • إلا أن قدمه
في علم المنطق أرسخ • وعقده فيه لا يحل أبدا ولا ينفسخ • فهو في عقد أربابه واسطه
ونخبته فيه لا يحتاج بينها وبين الوضوح إلى رابطه • ملأت بضائع علمه سوقا فسوقا
وقمعت أحكامه من الناس من أحيا بشبهته فسوقا • له قلم كأنه مرود • لم يزل
في يمينه يرعف عن دم أسود • ولذا ما برح يستنشق كافور الطروس • وينعى
في أرضه البيضا على الرؤوس • لعلمه بأن الكافور للدما من الممسكات • وأن دوام
جريان الدم من المهلكات • كنت لا أراه إلا منهمكا على المحيا • وأخلاقه ألطف من النسيم
إذا تضوعت ريا • كثير دعاب ومزاح • فثوب الوقار عنه مزاح • ما عبس
له ثغر ولا قطب • فمسلكه مع أبناء الزمن مسلك القطب • ولذا أخف على الأرواح
خفة النسيم • وأقبلت إليه المسامع إقبالها على صوت الوتر الرخيم • وكان لدى ذوي
الأمر محمودا • ومن صنف اللطفا عندهم معدودا • يفوز منهم بما يريد • ويسعون
الى نجاح قصده سعي البريد • لأن الزمان الجاه • إلى التهالك على الجاه • وله في شعر العلما
سهم • لأنه عن شعر الأدبا عاجز جهم • من ذلك قوله

أستغفر الله من هذا الذي فتكت … الحاظه السود بالقاضي ولا وزر
زمنته عن شغلها فالله يعصمه … ويصرف القلب عنها فهو مقتدر

قلت لسته قال

ما زال من شهمها بالله معتصما … ليصرف القلب عنها فهو مقتدر

ليكون في ذكر المعتصم والمقتدر من البديع التوجيه بالخليفتين المشهورين من بني العباس وان
كان في قوله فالله يعصمه بعض إيهام بهذا الغرض وليس هو من مراده ولا قصده قطعا

القاضي عبد القادر بن احمد النزيلي

اظرف من كل ظريف • وانضر من الروض الوريف • در ظرافه بلا شك • فلو كانت
اللطافة جسما لما كانت الا ذاته بلا شك • ع

او مثل الظرف جسما … لكان للجسم روحا

ارتحل الى صنعا للتحصيل • وخطى من اوقاتها بنحو واصيل • وقرا فيها على علمايها ما سلم
الاغريق واصيل • ففاز بغاية المطلوب • وظفر بما هو الذ على الاكباد المحرورة من بارد
المشروب • رجع بالغنيمه • وسر من وطنه انيمه • وقد ملا من صايغ الفوايد
حقايبه • واوقر من بياع العلوم ركايبه • واما الاداب فما رايت من جمعها جمعه
ولا نظرت مثله من شنف بها من الدهر سمعه • سيما اداب ذوي العصر • فقد استقطر
من وردها ما ينفح لدى العصر • وهو احد اترابي • ومصابيح ندمايي في ليل شبابي
فكم مرة ساجلني وساجلته • وعاجلني الى مجالس السرور اضعاف ما عاجلته • وكم بات



مر لنا ابيض المحيا • قد اجفنا ازاهيرا انسه وحيا • وليل لم يزل اسود الذوايب
حتى وخطه بياض الصباح فاذا هو شايب • وصفو وردناه لم يشبه من الكدر شايب
ولبالي الوصال لا الصدود • يحكي في حسنها الشامات على الخدود • ولما اضمر
الزمان غرته واسره • لم يزل يرقيه في المراتب حتى اقعده من منازل الشمس اريكه واسره •
واذا هوى في سعادة خطها لا يغلب • فما قال معها له الزمان لا في مطلب • فايامه لا تحوي لا
وهو معها لا يخاف لنعمته تحويلا • فهو الان في عيش اصفا من النهر • واخضر من النبات
وانضر من الزهر • وقد املاني له اشعارا • زادت بفضله اشعارا • فمما املته
الورق على العيدان • لطوقتها بدرر الزهور الافنان • وخلعت عليها حلل الاوراق
الاغصان • انشدني له قوله

احبة قلبي شهد الطرف بعدكم … فعطفا على مضناكم وله زفوا
ولا تسألوا عن ملكه الصبر بعدكم … فاني يصح الملك وهو لكم رق

وقوله

ناديت من اهواه يا غصن النقى … هل عادل القد القويم يميل
فاجاب من الغصن شبه قامتي … قلت النسيم رواه وهو عليل

وقوله

سألت غصن البان عن قطعه … واي ذنب كان في جده
فاشكى الريح لقاضي الهوى … اني سرقت الميل من قده

وقوله مضمنا

وافا الغزال وكتب الخل في يده … وشيف لحظه مشهور ليفتك بي
فقلت ضع كتبه تكفي اللحاظ بنا … السيف اصدق انبا من الكتب

وقد سبقه الى هذا من قال وقد ارسل محبوبه بكتاب

ها قد بعثت رسولي من كلفت به … وفي كتابي ما القا من الوصب
فدع كتابي وسل عني لواحظه … السيف اصدق انبا من الكتب

وقال آخر

خط العذار نهاني عن محبته … وقال افصر فقد لجيت في الطلب
وقال لي لحظه سلوانه غلط … السيف اصدق انبا من الكتب

وقوله مضمنا

قال الفواد الا تشكو لوحنته … حوز التلهب بي من نارها الساري
فصرت لما اطعت القلب فخرق … كالمستجير من الرمضا بالنار

واحسن منه قول الامير مجير الدين بن تميم في من على خده خال

رايت حبة قلبي حين لاح لها … محبوبها انفرت من حر افكاري
ثم استجارت بخد منه فهي به … كالمستجير من الرمضا بالنار

وقلت انا

قد استجرت بخد الحب حين غدت … لوافح الهجر تكوي قلبي الواري
فكنت في مثل تلك الحال حين جرت … كالمستجير من الرمضا بالنار

والاصل في هذا كله قول كليب في عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان

المتحير

المستجير بعمرو عند كربته … كالمستجير من الرمضا بالنار

وقوله مخاطبا للسيد العالم الاديب عبد الله بن علي الوزير فسح الله في اجله وقد حضر هو واياه لمجلس بعض الاكابر وقام للخدمة خادم من العبيد جميل يسمى السلطان

يا من تذل له الاكابر طاعة … والبدر يغنو خاضعا لمقامه
ومن الشموس تود طوعا انها … تدنو مقبلة الى اقدامه
يهنى الوزير وبالها من نعمة … اذ اصبح السلطان من اخدامه

وقوله يخاطب بعض الوزرا حين الحضرا ويعول عليه في قضا ما يريد قضاه من امام الزمان وحثه على المبادرة بالسعي في انفصاله بعد ان اشتق به البقا وحصل له تاثر من السودا

صدر الخلافة ان رفقكم اذا … خال عن البيضا والصفرا
وتحرك السودا اثار تاثري … فامنن بتخليصي من الخضرا
للطاقة لي حين لا بات غدا … يرجى لفتح قراه وقراء

وقوله وهو مما كتبه على بعض مولفاتنا لما طالعه ونظر فيه نظر متامل لما حواه

اسند الحادث فضل … ها الشهاب تفرد
صححها في المعالي … وفضلها ليس تجحد
وان اردت بيانا … فهاك مسند احمد

وقوله وهو مما كتبه عليه ايضا

من يقس يا بن بنيه جاهلا … نظم قاضينا الرفيع الرتب
فلقد اخطا قياسا اذ له … معجزات ظهرت في الادب

بكتاب أحمد قد جاءنا		ولكم بين نبيه وبي

وله إلى مكاتبات نظما ونثرا • مما نضير جواهرها وذهبها في سعة ونثرا • فرددت

بدد العقود وتفرقت • وذهبت أيدي سبا وتمزقت • وسأورد منها هنا جوابا

لي عليه نثرا فاني لم أظفر الآن بغيره **وهو قولي** سلام يفوح في الأصايل والبكر • ويخلو

لذي الأدب خلو معنى منكر • يتضوع منه عطر له القرطاس جونه • ويصبغ

من بارده قطر جعل المداد في آفاق هذا الرق جونه • أرق من قوام الغصن إذا تقلد

بعقد الزهر وانشح • وأندى من جبين الحديقة إذا ابتل بعرق الطل ورشح • وقد أودعت

سر نشرها مع الرياح • ثم أدركها الندم فعضت أصابع منثورها بثغر الأقاح •

يهدى إلى مقام من لبس من المجد سابغ المطرف • ووضع على رأسه تاج المعالي فلو وضع

ابن جلا عنده عمامته لم يعرف • الذي أفصح بالتنجيح مزاره • وتطرزت من الشعر

بالوشي الأنيق إزاره • فصار أدبه بأرد كأبيه مسبوك • وفضله مسبق على الله

كلماته الدرية مشكوك • وصارت نفحاته في الحلم نفحات عنبر ومندل • وسبله

سبيل من هذا الطلاب إلى سبيله ومن دل • فبحره العذب ذو لجب • ودر كلماته

ليس يقضى عنده العجب • أدام الله ما له من العلى • ومتع بسجاياه التي من ذاقها

فقد سقت كأس الطلا • وأبقاه ماضي الشبا طري الشباب • يبتسم في وجه أدبه

فم الكأس بثنايا الحباب • وسقى بما الصحة روض شمائله • وأرضع ثدي المزن

طفل أزهاره في مهد خمائله • وقرن بالسعادة سانحه وبارحه • وأدام ما له

من لطف السمات التي ما الصبا وقد هبت سحره وبارحه • أما بعد فإنها وردت

إليّ

إليّ وأنا الحقير • مطارحته التي أنا عن سواها غني وإلى فقرها فقير • فهزت

عطفي يمينا وشمالا • والبسته برد مسرة فازداد جمالا • وأدارت علي شمولا

لست أصحو عن خمارها • وزفت إلي عروسا سلبت عقلي قبل رفع خمارها • وأذكرني

بمنثورها الرائق • منثور رياض تفتح بين الآس والشقائق • من معاهد تقضت

فيها أيام الصبا • وساجلتني في جوانبها حديث الأحباب ورقا الحمائم ونسيم الصبا •

إذا مرت بها النسيم العليلة • برئت من السقام بعد أن يغشاها عرق الداء فتنعش

عن أذيال بليله • فقدحت مني زنادا • وأنستني من الدهر جفوة وعنادا • ونفت

الأحزان والكروب • وأطربتني وكريم الطبع طروب • وأنت على الشرط والشرط

أملك • فردت بها فضلا فلا أدري أيها المتفضل أصبح الفضل لي أم لك • فحملني

على الجواب وإن كنت قاصرا • واستقطر لفظها مني كميت الفكر فكان عاصرا •

والزند لا يورى إلا بعد القدح • والغصن لا يهتز إلا إذا سجع على معاطفه من الحمائم

الصدح • وتعرضت أيدك الله لسؤالي • والبحث بعد الفراق عن حقيقة حالي •

فأنا للبعد في سكره لو وليت • سكر حزن لا سكر سرور كسكره الكميت • لا أجد أخا

أساجله • ولا نديما توقدت بنار الذكا مراجله • ولذا استبدلت الوحشة بالإيناس •

لما لم أجد إلا بهايم جهلا فرغوا في قالب الناس •

ع

صبيانهم في القبح مثل شيوخهم		وشيوخهم في العقل كالصبيان

وطبعي كما علمته كريم • لا يرتضي نقصان الجليس والنديم • فلو جالسني البدر • وأمنت

منه المكر والغدر • لقلت متكلف يعتريه النقصان • فاللبيب من حفظ نفسه

ولم يرض من أثواب الجهالة بنفر • فلذا توحش أسدي ونفر • عن مجالسته وضان • لأن الأمل لما قطعت عن النفس علايق الأطماع • على أن ما النصب قد نصب وأنماع • والراجد والياس كالخضر من الجن • ومن زرع الرجا من أبنا الزمان حصد الإحن • فلكل آخر غصص واليأس • وسأرتقب فللدهر فرص • واجعل الصبر شيمة • ومن أكثر والرضا بما وقع حسبي • إذ لولم أحمل لطال على الزمان وبنيه عتبي • وينزع عن معركه الاختجاج • غلبه الدهر باللجاج • وقد آن للقلم أن يثني عنانه • أستغفر الله من فرطات اللسان لتشكوي سنانه • والله يبقيك لي خليلا وصديقا • وفخر طيبه مناخر الآفاق بل أخا وشقيقا • ما تضوع مسك الليل وفاح • شقيق النجل وأخوانه العنب فعطس لجذبته الصباح • وما ارتشف من الشنب • والسلام قولي وما اشتاق محب إلى حبيب • فأكثر في الأطلال الدارسة من التشبيب •
في هذا المنثور والشرط أملك قد أذكرني بقولي في النظم

تملك قلبي الشرط من صدغ فانني · فكاد لفرط الوجد في الحب يملك
فإن قيل ورد الخد قد صار مالكا · لقلبك قلت الشرط من ذاك أملك

وقول ابي عبد الله الفيومي

بروحي من ظبا الحبش بدر · لأحشاي بفخ اللحظ أشرك
له شرط على خد رقيق · تملك مهجتي والشرط أملك

وقول الشيخ جمال الدين ابن نباته المصري

رب ذي شرط على الخد · وذي خال ممسك

ملكا قلبي في الحب · وكان الشرط أملك

وقول شهاب الدين المنصوري

يا بدر يا الشرط استطلت · فرز قناك وخل مطلك
نادى اليس لي المحاسن · والبها والشرط أملك · أمرك

وقول الشيخ عبد النافع بن عراق

لي من شبابي من بني الحبشان · ورمى الفواد بأسهم الأجفان
لم أجن منه سوى الغرام بشرطه · والشرط أملك للغريم الجاني

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

أذقت دم الراووق خلا لأنني · رأيت صليبا فوقه وهو مشرك
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة · فصح على التعليق والشرط أملك

وقول شمس الدين محمد بن دانيال وهو مما ينقش على مشراط حجام وهو على لسانه

أنا لا أكلم راضيا · إلا بإذن منه يملك
شرطي شفا الهالكين · من الردى والشرط أملك

وقول خليلنا الشيخ صارم الدين ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى

بشرط الخد فن السحر قل لي · لهاروت الكهانة صار أم لك
ملكت بسحر لحظك كل قلب · بلا ثمن نعم والشرط أملك

قولي والراجد والياس كالخضر والياس فيه الجناس الظاهر والمعنى أن الراجد والياس أخوان كما أن الخضر والياس عليهما الصلوة والسلام أخوان ففي الجامع الصغير عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى ... والشرط ... أملك

الياس والخضر أخوان أبوهما من الفرس وأمهما من الروم فالياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فافهم

السيد محمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي

بدر كمال ساطع • وحسام ذكاء قاطع • خلل فضله رقيمه • ودرة دائه ما لها
قيمه • وولود الأيام عن مثله عقيمه • ذو دوحة مثمره • وليال من المداد
مقمره • شمله شمايله ذات خواص رقاق • وجواهر أدبه لها من الدروي حقاق
ألفاظه طلاسم وأسحار • وأوقاته أصايل وأسحار • ما زال على طلب العلوم عاكفا
وعلى رياض الدفاتر عينا واكفا • حتى زكت معارفه • وامتد من ظلاله وارفه
فهو بدر في العلا • يظهر عنده التكلف بدر السما • إلا أنه حط قدره • وشان
عند ذوي الرجاحة بدره • بالإكثار من الهزل والمجون • وألفاظ البذاءة خدينها
عنده ذو شجون • وله في الأدب عقود حلاها الدفاتر • ورياض تغازلها الروض
من نرجسه بطرف فاتر • فبلابله فيه ذات رخامه • تغرد من غصون أقلامه
على خامه • وكان إذا انجبه مغنى • وطاب له من أبيات غيره معنى • أغار عليه
إغارة الجيش • وبادر إلى سلخه بدار طيش • غير مبال بملامه • قد لبس لأسهما
لأمه • ولما أخذ من نظمي شيئا غابت شفاها • فما نقح على جواب ولا شفاها
بل خلط الجد بالهزل • وقال لم أنسج بزودي بذلك الغزل • وغلبني بسلاح من الوقاحه
وغضب على روضا حسنا وردة واقاحه • لأن الجد يذهب عنده مجانا • فإنه لم يزل
في حركاته وسكناته مجانا • وقد جمع بعض إخوته ديوانه • وغمر بأحجار من نقا الذكر

فهو أنزر في من لبحر جان • الطائر الذي خطف من الأقضى فلقص من لبحر دان • [illegible]

إبوانه • ونجمه لطيف جدا • وقد شممت من نفحاته ندا • وطالعته
فما ألفيت له ندا • وكم مغنى قد جنى به • كأنه الراح تحت حبابه • ألطف
من نسمات الأغاني • إذا هبت فمالت لتحريكها الأغصان من قدود الغواني • وهو ممن عاجله
أجله • وغراه لدهم خطبه وجله • فاختصر شبابه • وأحرز في الضريح غيابه
وصرعه من الخطب زنيبه • فرز على دياره من اللحد جنيبه • تعاهدت السحاب ترابه
وغشا النبات من جدثه قرابه • ما دامت حلة الظلما تنسج • وخد نقد السما
سفح من نجومها ولونها عن نرجس وبنفسج • وبيني وبينه من العلايق • ما يلين النسيم
العاطره والحدايق • فكم أدار على خند زنبه • وأطفأ بالمحاورة من الفؤاد رشيشه
وقد كتب إلي من أشعاره • ما أورث الدر مستدام غاره • كقوله وهو ما كتبه
إلي في شهر شعبان الكريم أحد شهور سنة سبع ومايه وألف سنه

لبيس في الدار بعد بعدك معنى	للمعنى وأي معنى لمغنى
غر منك اللقا وما عن صبر	عنك إلا إذا نأيت غنا
لا يظن السلو إلا خبيث	بالتلاقي على المتيم ضنا
قد دخلنا بحر الغرام ولو ملت	عن المحو عندما ملت عضنا
فعلام النفور والميل منها	يا غزال الأرنا وغصنا تثنا
يا مغيرا الغصون حتام تجني	بالتجني وما عهدناك تجنا
كيف حال المشوق بعدك لما	ناح شوقا إلى لقاك وأنا
طرب المستهام شوقا ولما	أن تبدت رياض خدك غنا

ان يكن ورد وجنتيك عن الاز … هار أغنا فإن أنفك أقنا
يا خليلي كيف حال مشوق … قد جفاه حبه وجنا
سل سيف المنون للصب لما … فرض القلب حبه ثم ثنا
من عيون نواعس فاتنات … فاترات تسبي الغزال الأغنا
سلبت صحتي وفيها سقام … وسبت نوم مقلتي وهي وسنا
صقل مع حواجب سطر النحر … عليها من قاب قوسين أدنا
إن من قاس بالقياس لمحظ … فيه لكننا ذهلنا ففتنا
مثل من قاس أحمد ابنوه … حين أبدا فهما شريفا وذهنا
حسن الجد والفعال ومرجا … رخصا لا الكمال لفظا ومعنى
إن نصب التمييز رفع لمرطا … ب أبا في المكرمين وابنا
ليس ذكر الشهاب فينا بمحمو … د لأنا لأحمد قد حمدنا
جل من زاده على الحسن إحسا … نا فأعطي زيادة ثم حسنى
زاد قدرا على ابن زيدون لما … زاد فخرا به الزمان وزدنا
هو حاوي الآداب نثرا ومنظو … ما ومحيي العلوم فنا ففنا
شاع عنه التصنيف من حين جلا … في طريق العلى ونحن نقلنا
صنف العطر والسلافة حتى … طاب ذكرا أبدا وعن تلك أغنا
وخطيب كم هد بالوعظ صخرا … ودموع الخنسا تساقط منا
فيموت التقى نشاد لنا إن … قد فعلنا بالوعظ منه ونلنا

فجزاه الإله عنا ثوابا … وجزانا الجميع لطفا ومنا

فأجبته بقولي

سكنت زفرة الجوانح منا … حين جادوا بالوصل فضلا ومنا
ذكروا العهد بعد طول التجافي … فظفرنا بالقرب منهم وفزنا
كاتبونا فكل صب معنا … لم يزل بعد في المحبة فنا
ألف شكلا منهم من حل قلبا … لنواه وطول ذا البعد مضنا
لحظه ينصب الفؤاد لهم … وهو عند العتاب يكسر جفنا
كم لقينا على هواه هوانا … وحوينا فيه اكتئابا وحزنا
رشأ شاكل المحب بخصر … ذي اختصار قد كاد للسقم يفنا
خضب الكف بالمدامع لما … أن شوقا إلى لقاه وحنا
آه لهفي على النقى وهو خد … ورده الغض باللواحظ يجنا
زمت كتما فلست أول صب … بالنقا في الهوى عن الخد كنا
مثل ذكري للرمح وهو يراع … جاءنا فينا بما به قد عجزنا
فهو رمح على الحقيقة إلا … أننا في علاه لم نر طعنا
بيميني محمد طالما هز … فأعيت فيه المدائح قرنا
سيد لو نظمت فيه الدراري … مدحا قيل أين منك وأنا
لا تراه يرتاع خوفا ولا يجعل … هم العلى طعاما وجبنا
قد حكى النجم في العلى والتسامي … وهو منه أدق في النحو ذهنا

تصوركن للدين وهو غلبه … زاد في العلم وهو اصغر سنا
في رياض العلوم قلنا لديه … فلهذا فيه المدائح قلنا
وسمعنا وهو المبرد في النحو … لاقلامه على الطرس لحنا
وجنا الحلو من رياض علوم … وعلا من منازل المجد وحنا
احرز المجد وهو في النظم عنه … جل قدرا وجل لفظا ومعنى
نظمه الدر في النحور لهذا … منه عند التخيير احكم وزنا
عجز القيراطي عن وزن نظم … بلاليه خصني منه منا
واراني من نظمه الغض افنا … نا تدلت بها الجوا سندا فنا
ذقت مكروه بعده وهو بدر … لسيوف ابا خت الصد سنا
هاك مني الجواب يا ابن حسين … جا برخي من الحيا منك زدنا
وابق فينا للفخر عينا وللسو … دد والمجد والمعالي ركنا
لج بباب العلى اذا الحن عنه … لقصور عن الولوج زددنا
انت عين فلست فيه من الحا … جب تحتاج في دخولك اذنا
وسلام عليك يا مفرد الدهـ … ـر دوا ما ما الغصن تيها تثنا

ولما ورد زمن الربيع • وجا هند سيد بدا بره من كوس القطر للحياح الحيرتع وتفتحت الورود • لما طاب لها من ما الغمامة الورود • وسرق النسيم خلي الزهر • فجرد لقطعه سيف النهر • كنا نجتمع في حدايق تحلا لمنظرها الاحداق وتملي علينا بها الورق احاديث المنثرة من الاوراق • فعرض له ما اوجب طلوعه

من شبام الى كوكبان • فاوحش الخلطا وكدر الصفو على الندمان • فكتبت اليه متجلا • لما لم ازل من فراقه وجلا •

ايا بدر دين الله اكملت في العلى … خصالا وروعت المحب بذا البين
واخفاك سريعا كوكبان بربعه … عن العين بدرا منك جل عن الشين
ومن عجب ان يختفي البدر بعد ما … تكامل حسنا كوكبان عن العين

فاجابني بقوله

ايا شمس علم اطلعت انجم السما … ويا من سما بالفخر فوق السماكين
ويا واحدا للبدر والشمس ثالث … بغير اختلاف فيه ما بين اثنين
لين حال دون القرب مثل فلم يكن … سواوك دون الميل يدخل في عيني
فلو نظر الحامي منك فوايدا … لما خطها الا على الراس والعين
نظرت بعين المجد اذ صرت عينه … وافضل من بالنظم فاه بلا مين
فانك شمس لا يغاب ضياوها … كبدر الليالي بالتكلف والشين
فلا زلت انسان المكارم والعلى … وانسا لمن روعته انت بالبين

قوله على الراس والعين فيه تورية ظاهرة بالعلامة العيني صاحب كتاب الفرايد شرح الشواهد النحوية ولذا انني قلت في مليح نحوي

نحويكم في هواه قد كثرت … شواهد الحب بعده البين
وشرحها في الخدود متضح … نبلا لنا من فرايد العين

وكتبت اليه بعض الايام • وهو بكوكبان وانا بشبام • ادعوه الى متنزه تعاله

الخطاير • قد عدمت الاشباه له وعزت النظاير • نعدان وفخ بالعشي مطر غصت به السواقي • وبلغت معه نفوس المسايل التراقي • ما الفظه وصوريه
لحن والنبر ما عقد بلا واسطه • وغصابه من الاقراط الذهبيه بلا رابطه • وحديقه بلا نسيم منصوعه • ولا زهور منظوره منسوعه • ولا شك انك الواسطه والرابطه
والنسيم التي هي من جنان الفردوس هابطه • والزهر المتفتح لتلك الحديقه • التي لا تبرح مدامع السحب عليها غدقه • فبالله عليك الا ما بادرت بوصولك • ومنعتنا
بكونك لدينا وحصولك • فانت تممة الانس • لحسن محاضرتك التي لم تنس • بل بكمال السرور وتمم • وحديثنا ابدي بالتمني لحضورك وختم • فنحن في روض واسع غير
ضنك • قد استغنى بما عنده من المحاسن الا عنك • عيون ازهاره الى الطريق شاخصه
وقدود اغصانه لغنا الورق غير راقصه • قايمه على سوقها • قلقه لفرط شوقها
فاذا وصلت هزت من المسره ناعم اعطافها • واذالت حلو الثمرات لاقتطافها • وشاركنا في السرور فقد حزنا اقصاه وادناه • وغد عليل النسيم على ارايك الحدايق فانا قد عدناه
واستدرك رمقه فانه في اخر جزء من الحيوه • وقد كاد ان يموت لذ وبان انفاسه
لولا رشنا له بالبارد من المياه • بتنفس الصعدا لبعدك • ويتابع الزفرات لفقدك

ع	وامسانسيم الروض في فرش الربا		عليلا فكم نسعى له ونزوره	

اما تشوقك هذه السيول • المتسابقه في ميادين الرياض كانها خيول • قد صاغت للسيقان
الدوح خلاخل فضيه مصبوبه • واحسنت في سبكها على نار من الشقايق مشبوبه
زبدها يذهب جفا • ونبات الارض لا يعرف منها جفا • قد تكسر ما وها من زوش

الجبال

الجبال • وقطعت صوارمها فاذا هي نصال النبال • ملأت من السهل لجاجه •
وادبرت شمولها من الزجاجه • فالبدار دامت ايامك مقصود • قبل ان يجذ زرع عمر
بمناجل الاهله محصود • والسلام قولي وادبرت شمولها من الزجاجه فيه توريه
لان الزجاجه للشمول وهي الخمر معروفه والزجاجه محل معروف من منا قسن جبل كوكبان
المحروس تصبّ منه السيول ايام المطر وقد ذكرت هنا ما كتبته معتذرا الى بعض رؤسا
من الاصحاب وقد استدعاني للخروج الى الزجاجه المذكوره وكنت اذ ذاك اشرح الجامي
الذي هو الفوايد الضيائيه شرح الكافيه على بعض مشايخي فقلت

عذرا اليك اخا العليا فما رضيت		نفسي بتضييع اوقاتي وايامي	
وقد تعوضت لكن لست منتقضا		عن الزجاجه في التروح بالجامي	

وذكرت ايضا ما نظمته مضمنا للبيت الاخير برمته وقد خرجت الى الزجاجه المذكوره
وكان قد وعدني بعض الاصدقا بالخروج معي فتخلف عنه فقلت

خرجت الى سفح الزجاجه قاصدا		لتروح قلبي والسحابه تمطر	
ومحبوب قلبي في شبام واعيني		الى سفحها ترنو وقلبي يتسعر	
وقفت كاني من ورا زجاجه		الى الدار من فرط الصبابه انظر	

وكتبت اليه ايضا لما تهجم على قصيده لي نونيه واخذ معانيها ومعظم الفاظها وكان
بيني وبينه من الانس ما يوجب عدم الاحتشام وذلك قولي من النظم والنثر

انت والله خضت بحر عروضي		منه لي قد اخذت درا ونونا	
من مغاص له تناولت غصبا		عن تجاريك لو لوا مكنونا	

فخذ الغَضَب من مُحِبِّك بالكيل	فقد خُزْتَ دُرَّه الموزونا
غيرَ أنّي إذ صِرْتَ أنت غريمي	في الذي كان لم أكن مَغبونا
فتهجّم واسرِقْ وخَرِّف وبدِّل	واجعل الجِدَّ في العِتاب مُجونا
وابقَ واسلَمْ ما دُمْتَ تأخذ من زو	رِ قريضي بغير إذنٍ فنونا

يا واحِدَ الدَّهْما • وغُرَّة فَرَسِ اللّيالي الدُّهْما • ومن إذا ما خطّ وكتب • حَلَّ من البلاغة بأرفعِ الرُّتَب • السّلام عليك • ابتداؤه منك وانتهاؤه إليك • ما لاث الجَوّ من الغمايم • على قِمَمِ الشّوامخ سُودَ العمايم • وقفتُ لك على قصيدة • كُلّ المعاني الغريبة بشباك خطّها مَصيدة • الّا انّك أضرمتَ نارَ جوانحي • لمّا أمسكتَ بتلك الشباك جملة من سوانحي • فانّك أغرتَ على قصيدتي النّونيّة إغارة • تركتَ أبياتها بلاقع • ورفعتَ عن مخدّرات معانيها من أسود المداد براقع • فهلّا ألقيتَ لعرفها ابيضاضا • واخذت من نظم الغير بعضا • ع

سَرِقاتٌ منّي خُصوصًا فهلّا	من عَدُوٍّ أو صاحبٍ أو جارِ

فكم سَلَلْتَ اللُّؤلُؤَ من سِمْط سَرْدي • وكنتَ محمّد بن الزّيّات على الحقيقة أو ابن الوَرْدي • أما عرفتَ لقد سلكتَ مسلكًا غيرَ حميد • ووقفتَ في التّهجّم والأخذ سَعيدَ بنَ حُميد • أما عرفتَ أنّ للبيت رَبًّا يحميه • وأنّ للسّما شُهُبًا متى استرق المارد فهي ترميه • ولم أعْتِب عن تهجّمك في غايتي • ولم أعتمد قول بعض الحكما الكرم مكيال ثلثاه التّغابي • ولعلّك اعتمدتَ على اتّحاد حالك وحالي • واستغرتَ قلائدي فإذا جيدي عاطلٌ وجيدُك متحلٍّ وحالي • ولم تنقل شغل الخليّ أهلًا أن يُغار • ولم تخف من التّهجّم وصمة عيبٍ وعار •

وقد

١٢٩

وقد علمتَ أنّ من سَرَق من حِرْزٍ تُقطَع • وأنّ الصّبح على اللّصّ في اللّيل يُسْفِر ويَسْطَع • وأنّه يستحقّ الحَدّ • من تجاوز في اقتصاص الأبكار سِفاحًا غاية الحَدّ • فأعيذك من مثل هذا الإقدام • الذي تقطع جنايته الأيدي والأقدام • والسّلام

قولي في هذا المنثور وكنتَ محمّد بن الزّيّات على الحقيقة أو ابن الوردي **أمّا** ابن الزيّات فهو الذي ذكره شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى في ريحانته وقال في حقّه الّا أنّه كان مولوعًا بالسّرقة ولصّ البيت لا يؤمن • فإذا أنشد شعرًا قيل له أحسن النّاس ولله درّ من أحسن • ع

ومن العجائب أنّه لا يشترى	ويُخاف فيه مع الكساد ويُسرق

وأمّا ابن الوردي فالمراد به الشيخ زين الدين عمر بن مظفّر الوردي رحمه الله تعالى فإنّي لمّا تتبّعتُ معاني نظمه وجدتها مأخوذة الّا نادرًا فهو كثير السّرقات الشّعريّة فأغلب أشعاره ومعانيها منتحل من أشعار غيره وقد تهجّم من ادبا عصره على الشيخ صلاح الدين الصّفدي رحمه الله تعالى وأخذ من معاني نظمه كثيرًا حتّى قال الصّفدي بعد أن أورد من سرقاته عليه ما أورد في كتابه المسمّى الحان السّواجع في المبادي والمراجع ما لفظه ولمّا أكثر من هذه السّرقات الفاضحة كتبتُ إليه

أغَرْتَ على أبكار فكري ولم أغِرْ	عليها فلا أجزع فما أنا واجدُ
ولو غيرُ مولانا استباح حجابها	أتته من الغضب الأليم قصايدُ
قواطِعُ تحميه دروعُ اعتذاره	وألسنها عند الخصام مباردُ
ولكنّه لا فرقَ بيني وبينه	يَبين لأنّا في الحقيقة واحدُ

فأجابه بقوله

وأسرق ما أردت من المعاني … فإن فقت القديم حمدت سيري
وإن ساويته نظماً فحسبي … مساواة القديم بذا الأخير
وإن كان القديم أتم معنى … فهذا مبتلغي ومطار طيري
فإن الدرهم المضروب باسمي … أحب إلي من دينار غيري

قولي وفقت في التهجم والأخذ سعيد بن حميد هو سعيد بن حميد الكاتب الطوسي ذكره القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من المؤرخين وقالوا في حقه سعيد بن حميد يكنى أبا عثمن وكان كاتباً شاعراً مترسلاً عذب الألفاظ مقدماً في صناعته جيد السرقه قال بعض الفضلا لو قيل للكلام سعيد وشعره ارجع إلى أهلك لما بقي معه منه شي

أخوه السيد احمد بن الحسين بن يحيى

سلالة أكابر • تفتح للمنطق بالثنا عليهم أفواه المحابر • تألفهم الرماح والصوارم • وتنتسب إليهم المناقب والمكارم • ما اشتبكت في الأفق النجوم • إلا ظننت أنها أسنة قناهم المشتجرة على الخصوم • ولا مد ثوب الليل • إلا اعتقد أنه دروعهم الفضفاضة الذيل • ولا سال محمر الشفق • إلا قيل هذا دم أعاديهم قد اندفق • وهذا الفرع • قد امترى من العليا أحفل ضرع • مع وقار ورجحان • وفراز لا يزلزله الكارث إذا جان • وله خط كأنه مصنف الطرز • على الأبيض الواضح من الغرز • يعد في سما القرطاس زهرا • وفي حدائق الدفاتر زهرا • وفي سوالف الأوراق غدا لا وفي معاصم السطور نقش العذارى • وله شعر قليل • وذيل أدب بليل • أنشد لي له في المنثور الأصفر • وقد رصف في صحن وحف بالمنثور الأحمر • فبدا كترس ذهب لطخت بالدم منه الأطراف • أو رصعت بالياقوت الأحمر الشفاف • قوله

منثورنا الأصفر حفت به … حاشية من أحمر في نسق
كأنه ثوب أصيل وقد … طرزه الغرب بلون الشفق

وقوله في تشبيه الورد الأحمر

أنظر إلى الورد وقد … أبدا لنا منه العجب
كاسات مرجان بها … لطيف زهر من ذهب

وقوله في القول بالموجب

تزوج المولى عماد الهدى … بغادة تخجل ظبي الفريق
صغيرة السن وقالوا لنا … تكلفت قلنا لما لا تطيق

وقوله

زوج الما بالمدام لتشهد … عقدها يا نديم كالأبكار
قد جعلنا العقول مهراً وهذا … حبب الكاس فوقها كالنثار

وقوله مضمنا

أخجلت بالثغر الوشا بارقا … لما سرى ما بين تلك الغمام
فغاب في السحب وأبدا الحيا … فما ترى قطره ابتسام

وقوله في مليح يلقب بالحبشي

همتُ بغزلان الظفير الذي عيونهم قد جارت مُهجتي
مالدّ لي من هجرهم عيشي والقلب ماسورٌ لدى الجيش
ي

واحسن منه ما نظمته أنا في بعض ذوي الأمر وقد طلب منه إمام الزمان الحساب في الحاصل من البلاد وكان له وزير بارع يلقب بالحبشي أيضاً

لا تخش يا أحمدُ المحمودُ مَهزمةً فقد غدوتَ بذا الحبشي منتصرًا
لدى الحساب ودُم في أطيب العيش وقل ما هزم المنصورُ بالجيش
ي

وقوله

أعلمتَ يا شمس المعالي أنني فهجرتَ لمّا أن نزلنا شوحكم
أبدًا إلى تلك المكارم شيّق فكأنني ولقاك ثغرٌ أفرق

واحسن منه قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري رحمه الله تعالى

أجاورُ من أهوى ولا وصل بيننا كأنّي ومن أهواه ثغرٌ مفلّج

وقول ابن نباتة أيضاً في قصيدة أخرى

فيا لك معطوف العذار هجرته دنت داره مني وشطّ مزاره
فما عرّجت عيني له حين عرّجا فهل أبصرت عيناك ثغرًا مفلّجا

ولمّا استعار مني كتاب المثل السائر لبث لديه مدة فاستدعيته من عنده وقلت في خطابه

أنت شهابٌ لست ذا حاجةٍ وإنّما أنت لدى عارفٍ
إلى اصطحاب المثل السائر مفتقرٌ للفلك الدائر

ولا يخفى مرمى هذا النظم فإن الشهاب مفرد الشهب التي هي الدراري وهي النجوم والفلك

الدائر محلّها فهو الألْيق بالشهاب الذي هو كنيه صاحب الترجمة كما لا يخفى والفلك الدائر على المثل السائر هو كتاب عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد رحمه الله تعالى ولذا أكتب إليه أخوه موفق الدين قوله

المثل السائر يا سيدي صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلكٌ دائرٌ أصبحت فيه المثل السائرا

وكتبت إلى صاحب الترجمة من النثر أستدعي منه ما وعدني بنقله من نظمه المتقدم ذكره في المنثور وفي الثغر المفلّج ما لفظه • أيها الشهاب الذي تلألا • والنجيب المشرّف خلالا • لا زلت محفوفًا بكل مبرّه • ما سبح حوت النجوم بنهر المجرّه • ورد المنظور • بنفثات المصدور • منتجزًا وعدك بمنظومك في المنثور • فإنك وعدت بنقله • وأمسكت لمّا سمعت بأن شعر المرء مثال عقله • وذاك النظم المرفوع على مجال الموفور شاهدٌ غير مدفوع • فقد أخبر عن ذوق السليم • لمّا زفّت به شان المنثور حتى خشيه الورد فوقع من نار غضبه في العذاب الأليم • وغار النرجس فبكت عيونه بدمع الطل • ورمى بكأس الذهب من على رأسه وذبل واعتل • وكذلك نظم الثغر المفلّج • فإنه مما يتبسم له ثغر الأقحوان الروض المتبلّج • والسلام

أخوهما السيد إسمعيل بن الحسين بن يحيى البصير

كانت ناسخ • ما لآيه فضله ناسخ • له خطّ فوق مرقوي • منهجه في الملاحة منهج سوى • أرق من زرد العذار وألطف • وقد لبسها الخد خوفًا على ورده من أن تقطف

أو خشيته من أن تجرح • بأشهر أنصار في نصارته تشرح • يكتب من الخط بديعا
فكأن الروض بريحانه لم يزل له وديعا • ويزخرف الطومار بالذهب • فيعود
قرطاسه كالجذوة من اللهب • تتمنى عين الشمس أن تكون له عين تبر • ويود الليل
المظلم أن يكون له خالا كالمسك من الحبر • فكان في بابه للدهر زينا • ولكنه حسده
فافتقد منه عينا • فكف بصره • وأصابه في البيت حصره • وخذله الزمان
الذي نصره • فاستراح من رؤية الأغمار • ومشاهدة الشياطين التي حلت
منازل الأقمار • والنظر الى من لبس حلل الثرا وهو خليق بالتعري • فما أقول
في حقه إلا ما قاله بعض الأدباء في خطاب أبي العلا المعري • ع

أبا العلا يا ابن سليمانا إن العمى أولاك إحسانا
لو عاينت عيناك هذا الورى ما عاينت عيناك إنسانا

طالما في ظلمته تاه • لما جلت عليه بالنور كريمتاه • فاحتاج إلى قائد • وطرقه
من الألم ما لا يفتقر معه الى عائد • واستبدل عن قلمه العصا • لما تمنع عن طاعته
وعصى • ولم يحمل العصا فيما أسمع عنه وترى • لكبر سنه حتى تكون لقوسه وترا
وإنما أمسكها لتكون له أي هاد • وحملها بيمينه وقالت لسان حاله في الاستشهاد •

ع حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علي ولا أني انحنيت من الكبر

كنت قبل أن يصيبه العمى • وقد أصبح إنا سعده منعما • أجتمع أنا وإياه لمواهب
الكريم • وقد لزمه الإقبال لزوم الغريم • وهو ينسخ لإمام العصر مصحفا شريفا •
ويمد من زخرفته على أوراقه روضا وريفا • وقد أفاض عليه من نواله سنيا • ودلا

نوفه من ثمر ابتدائه جنيا • مما غادره بعد الإقفار غنيا • فكنا نتجاذب
من المذاكرة أطراف الإزار • ولا ندع المواصلة ولا نترك المزار • لما غرد على غصن
الإقبال الهزار • وقد غازلت العين في الرياض • عيون نرجس كعيونها
مراض • وهو حسن المحاضرة • بديع المباراة والمناظرة • نشكر من ألفاظه
الحميا • وترقص للطرب بها ميا • ثم لاقيته بعدها بعد أن كف طرفه •
ولعب بدينار عيشه من الدهر صرفه • وقد ذوى زرعه • وضاق من الحزن ذرعه
وجف من غصنه الريان فرعه • وتمزق من سابغة الصبر درعه • لما استحال
شبح ناظره فضه • وعادت عينه من الحزن مبيضه • وقد زاد بذاه ووقاحه
وشقي لا الحيا الحيا سوسنه وأقاحه • وله نظم ذو جوهر نثير • وشعر في المدح
كثير وهو في الهجو أكثر • اخترت له من قصيدة نظمها في يوم غدير • وذكر فيها
الإمام عليا حياه من رحمة ربه الروض النضير • ومدح بها بعض ذوي الأمر •
قوله مما يذر في رقيق جامه الخمر •

كثرت لقرب مقامه من ربه محن له والأجر يكثر بالمحن
إن فاتت الدنيا عليه وملكها فالله نزهه عن الدنيا وعن

منها

ومع الوصي الحق قال محمد ولعكسه هذا بذلك قد قرن
في الأمهات حدثت إني تارك فيكم كتاب الله صح وفي السنن
ما إن تمسكتم به من عترتي ثم الكتاب فلن تضلوا عن سنن

منها في ذكر الممدوح

كم رد وليد فامت به وأزالها … وغلا على سرر الممالك وأطمأن
والمال مبذول وقتل من غلّه … غمّا أبدا وعن الندا لا تسألن
خذها أخا العليا إليك فصيحة … ما في اللسان بها وحاشاها لكن
والأذ ذخري في المغاد وغبتي … ما غردت ورق على أعلا فنن

السيد أحمد المهدي بن يحيى الحمزي

شابت ترقرق ما شبابه • وتتوج شرابه بلؤلؤ حبابه • تألق برقه • والآن بطلوع الشمس شرقه • تفجرت جداول سماحته وجرت • وتخطرت نسيم لطفه وسرت • فهو أندا من الرباب • ومن رياض الحسن جرى عليها ما الشباب • وله مكارم رتبت منه بديع السمات • وأحيت ضيت آبايه وقد مات • فالمرة عليه قد قصرت • وأسباب الفضايل فيه قد حصرت • مع سعيه في المال وثروه • قد التسند خلله وفروه • فهو ذو ذيل أخضر • وروض زفاهيه أنضر • في عيش لو كان في ثغر لكان لعسا • ونعمه لم يقل معها لعل وعسى • أنعم من خزيم وحيان • فغصن شبابه مايس العطف ريان • ألين لمسا من الحزير • وأحسن منظرا من وجه مليحه تجلى على سرير • وأصفا من دمعه وأنور من شمعه • ولم يزل مطرف نعمته رقيقا • وزهر عيشه وردا وشقيقا إلى أن قصر مداه • وبعد السماع صم صداه • واخترمه الأجل • ولحي خوه من الموت الحادث الأجل • ووافاه هادم لذاته على عجل • واستحيا زمانه لما فاجاه بالحمام وإذا الشفق في خد وده حمرة خجل • فإنه مات وشبابه غض • وما نضارته الصافي برفض • فجع به الموت وأناب • ولمته أشد سوادا من حنك الغراب • ومن شعره ما كتبه إلي • وقد عول في أمر علي • وهو إذ ذاك بمحروس الغارضه في مقام أنيس غدت النفس لكل مقام عنده رافضه •

أتاك قريضي من الغارضه … يخبر عن حاله غارضه
من الأنس تمت لنا عندها … عيون الخطوب بنا غامضه
فتمم لنا أنسنا بالذي … وعدت فكفي له قابضه
شهاب المعالي لكرهته … الى نيل ما أرتجي ناهضه
فبادر ولا زلت في نعمه … لقصدكم موجبه فارضه

فأجبته بقولي

رضوز لزهر الربا غايضه … عيون النهور بها فايضه
أتتني تطالب في جحده … من الغدر واهيه داحضه
أتتني من حيث حل الندا … وحيث الأسود به رابضه
فخذها صفي الهدى نفثه … أتتك لجا مجها رايضه
وهاك هشيمي الذي قد غدا … يقابل من نظمكم بارضه
ولا زلت بالنظم ذا قوه … إذا أنا ورثت في الغارضه

وكتبت أنا إليه من المشوز وقد أهدى إلي شيا من العنب البياض ما صورته ولفظه

سلام على نسل السادة القروم • سلام انضر من الحدائق واحلا من عنب الكروم •
يستمر منه الادا • ويجدد من خلله الردا • ما طار غراب الليل ونسر الفلك •
وسلك بهما الفزع من هجوم باز الصبح الى حيث سلك • على من طم سبيل نواله
وهدي • وقلت في حقه احمد المهدي وهو احمد المهدي • لا زال دام مقام
شريف • ما سرنا الزمان بفاكهة الخريف • هـذا وانها وصلت الهدية
السنيه • والفاكهة الحلوه الجنيه • وهو العنب البياض الذي هو القبض
الداخل • فلله طريق الينا منك ايها الكريم اذا كان له عقلة من باخل • عنب جاد
به الروض الانضر • كانه حبات الذهب لفت من الحلب في اوراق زمرد اخضر
خلب يخلب العقول بنضارته • ويجلب السرور والافراح بغضارته • فعلى ذلك
العنب من حلبه غطا • حلب كرم كانه الراحات من الكرام وقد مدت
عن ذهب العنب بالعطا • لا كما قال من شاع قوله في الشرق والغرب • انها
الكف غدت تستغفر الله للشرب • فلله مكارمك وما صنعت • وفواصلك التي
صرفت همتها الي وما منعت • اهدت الينا من متنزهاتك نموذجا حلوا •
وجات منها بما اخبر عن نضيرها بانه المقدم اذا كان غيره تلوا • فيا لها الله من خطاب
قد عزت لها الاشباه والنظاير • كان غرسها غرس المهيمن السلام • وكان حبات
العنب في خضرتها المدهمة نجوم تشتغل في الظلام • اوضحت للمنتزه منزغة
ومنهاجا • فراح اليها كل طالب لذة ومنهاجا • مدت دون غيرها من الكرام
خضر النجوف • وعلقت من عناقيدها الاقراط الذهبية والشنوف • اقراط سبكت

بار الله فخلصت عن الزغل • وخفظت في سقف مرفوع فيد الجاني عنها
تغل • وقصدي بالجاني من الجناية لا من الجنا • فاما هو فقد فاز منها
بالقصد وظفر بالمنا • فالله تعالى يديم لك فيها السرور • ويصرف
عنك في جناتها الافات والشرور • والسلام قولي اقراط سبكت بنار الله
المراد بنار الله الشمس فانها تكنى بها قال ابن الجون في ابياته المشهورة التي
خاطب بها المنصور العباسي لما حبسه

امن صهبا صافية المزاج	كان شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
اقاد الى السجون بغير جرم	كاني بعض عمال الخراج

السيد محمد بن احمد بن يحيى بن المفضل

نديم خف روحا • ونسيم اهدا ريحانا وروحا • قرا من النحو ما غدا به
مهذبا • واعتمد من درسه ما غاد به بعد التسعيد من الفضل مقربا • وله
خط لم يخل عن الملاحة • كم حرر منه ملاح الفوايد وسيوف زانة سلاحه
مع ذهن دقيق في النقوش والتدبيج • واحكام لا يلحق في الزخرفة والتعريج
فكم روض مفوق قد دبجه • وبالحجب اللطيف قد نسجه • مع جده
وحرازه • تجرد من غمد الوقار غرازه • الا ان مشيه في ارض الفضل
هون • فبينه وبين اخيه عبد الله في الدرايه بون • وكان في طبعه

العمر • لا ينسخ من أوقاته بساعة تمر • إلا في لهو واجتماع • وغناء مطرب وسماع • وغير ذلك مما يقتضيه جنون الشباب • وينظمه الجدائد نظم اللآلي من الحباب • فهو على الخلاعة أوثب من فهد • وفي سد البطالة أسبق من نهد • في زمن هو الزمن • قبل أن تتغير أحوال اليمن • وتسبم الجواد اشترى • فتح من النور الأزرار والعرى • وعامل النهر بالتشويش • وباشر وجنات الورد بالتخميش • ولما قلب الدهر ظهر المجن • وبدل أيام المسرة بالشجن • ضاق به العيش • وطاش عقله أي طيش • فخرج من كوكبان طريد الإخشاح • وقد مزح علقم الفقر بشرابه أشد الامتزاج • فلم يزل يطوف في الآفاق • ويروم من زمانه الإسعاد والوفاق فاختار صنعا له دار إقامه • وداوى في مصرها من عيشه سقامه • فسقط على رياضها سقوط الندا • وغنا الطير بفروعها فرحا بقدومه وشدا • وأصبح ربع كوكبان بعده خاليا • وقد كان عاطله بمنظوم درره حاليا • ولم يزل بها جاثما • بعد أن غدا الزمان بما ضيعه به آثما • إلى أن قضت منه المنية أربا • وأودعه الحافر من اللحد سربا • عوضه الله عن ذلك الامتحان • جنة محفوفة بالروح والريحان • وقد استغني من نظمه جملا • وأودع أذاني منه ما يذهب الدر مخذه همّلا • من غزل ومدح • قد نزهها عن وضر وقدح • وشعره ينفض الدن عن رحيقه • فهو أرق من شعر أخيه وأنضر من زهور شقيقه • منه قوله من قصيدة أستغنيها رحمه الله تعالى

أفدي التي بوصالي قط ما سمحت / ولا بما أرتجي من قربها منحت
قد ضرت من أجلها مضنى الفؤاد ولي / نفس على برحا الشوق ما برحت
ما ضر من غدّ بثني في محبتها / عن ذنب مغرمها لو أنها صفحت
أهوى التي قد حوت كل الجمال ومن / قد فاقت الحور إن جدت وإن مزحت
لها جبين حكى بدر الدجى ولها / ذوائب لسواد الليل قد شرحت
كالغصن قامتها كالبدر طلعتها / كالظبي لفتتها والجيد إن سنحت
الورد في خدها والخمر في فمها / وسحرها روت في الألحاظ إن لمحت
بالله بلغ سلامي يا نسيم لمن / سهام مقلتها للقلب قد جرحت
وقل لمن نزحت عني فلم أرها / لكنها عن سواد القلب ما نزحت
ما بالها سكنت سفح الغضى فلقد / نيرانه في فؤادي والحشى لفحت
ولا عجيب إذا ما كنت ذا وله / ومقلتي بلآلي الدمع قد سمحت
فإنها البدر لكن ما به كلف / عيون أهل الهوى في حسنها طمحت
لا بل هي الشمس لكن غير آفلة / وعن جوانح قلبي قط ما جنحت
شمائل حسنت فيها كما حسنت / شمائل في صلاح الدين قد صلحت

قوله نفس على برحا الشوق ما برحت هذا المصراع هو بعينه مطلع قصيدة السيد جمال الدين محمد بن عبد الله بن شرف الدين رحمه الله تعالى المشهورة وهو قوله

نفس على برحا الشوق أطويها / ولو عدت أخفيها وأبديها

نيرانه وضع مكان قوله أطويها قوله ما برحت فأحسن غاية الإحسان لأنه حصل

له من البديع ما يشبه تجنيس الاشتقاق بين قوله برخا وبين قوله برحت كما ترى

وقوله ما بالها سكنت البيت فيه الاستخدام بالضمير كما لا يخفى ومثله قول مولانا الوالد قاضي القضاة جمال الدين محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي رحمه الله تعالى في بعض القصائد

ولا عجب ان همت في ساكني الغضى … غراما فقد شبوه في كبدي جمرا

وقد ذكر الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته أن الاستخدام بالغضى غير صالح لأنه يشترط في الاستخدام الاشتراك الوضعي ولا اشتراك وضعي بل الغضى الذي هو الشجر المعروف وبين المحل الذي سمي باسم ملازمه لأنه إنما يقال وادي الغضى أي الشجر المعروف وإلا فليس ثم محل يسمى الغضى في أصل وضع اللغة وكلام امام المحققين سعد الدين رضي الله عنه ينافي ما قاله فإنه قال أنه يجوز ان يكون كلا المعنيين في الاستخدام حقيقيين أو يكونا مجازيين ويجوز ان يكونا مختلفين وحمل قول البحتري

فسقى الغضى والساكنيه وان هم … شبوه بين جوانحي وضلوعي

على المجاز فمع حمل الغضى على المجاز في معنييه يبطل ما قاله الحلي مع أن أهل اللغة ذكروا أن ثم مواضع تسمى الغضى منها أرض بني كلاب وواد بنجد **واعلم** أن الاستخدام كما أشار اليه العلامة الأديب القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي الفنري المصري رحمه الله تعالى في ريحانته قد يتعدد وقد يكون بالضمير من غير اشتراك وقد يكون بالضمير المستتر في حال أو نحوه وقد يكون بالتمييز من غير ضمير وقد يكون باسم الإشارة وقد يكون بالاستثناء وأنا لكل من هذه الأنواع المذكورة بشاهد وقال هو أيضا رضي الله عنه في كتاب طراز المجالس عند ذكر الاستخدام ما لفظه ومنها أنه يكون باسم ظاهر في مقام الضمير كقول محمد بن حكينا يعاتب أمين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعد ما أضر بصره وافتقر وقد قطع عليه عادة كسوة كانت له عليه

وإذا شئت أن تصالح بشا … ر ابن برد فاطرح عليه أباه

ومنها أنه يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله تعالى ولا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل فإن المعنى لا تدخلوا المساجد جنبا إلا عابري سبيل فعطف جنبا على الصلوة باعتبار محلها كما أشار اليه بعض المفسرين انتهى كلامه رحمه الله تعالى **وسألني** صاحب الترجمة رحمه الله تعالى عن معنى قول أبي العلا المعري في بعض قصائده

وقال الوليد النبع ليس بمثمر … وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فقلت له أراد بالوليد البحتري وذلك لأنه قال في شعره

وعيرتني خلال العدم أونة … والنبع عريان ما في عوده ثمر

يعني النبع الذي تعمل منه القسي ومعنى بيت المعري أن البحتري أخطأ في بيته هذا بقوله أن النبع ما في عوده ثمر لأن القوس إذا عملت من النبع وصيد بها صيد من الوحش فهو من ثمرها وهو ظاهر كما نص عليه الشارحون **وسألني** أيضا عن قول أبي الطيب المتنبي

فيه الفصاحة والسماحة والتقى … والبأس أجمع والحجى والخير

وقال ضبط في نسخة صحيحة الخير بكسر الخاء المعجمة وصحح عليه فما الخير فقلت له الخير بكسر الخاء هو الكرم كما في الصحاح وقال العلامة شيخ الإسلام عبد الرؤف

المناوي رضي الله عنه في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف الخير بالكسر الجود والكرم وبالفتح ضد الشر **وكنت أنا وهو** بمدينة عمران • ووراء الدار

لي في سما الأنس من الأنيس والجليس قمران • وكان لا يبرح من مقامي • ولا يفارقني

مدة مقامي • يميل إلى ميلان الغصن الوريق • ويأنس بي أنس الحمامة

إلى الروض الأنيق • فتخلف في بعض الأيام عن بداره • ومكث لمشتط بداره •

فكتبت إليه أطلب وصوله • وصلت عليه بالعتاب أي صوله • ما لفظه

الله المستعان • على خل للدهر بالجفا أعان • فيا نعم المنادم • ومن هو على

أجل قادم • ألست تعلم إلى مثلك شوقي • وأن مفارقة المؤانس في هذا المحل

لا يدخل تحت طوقي • فما بالك بعد الوصل صرمت • ولذلك الاجتماع المنتظم

خرمت • فإن وافتك هذه البطاقة • فتناولها كما عهدتك بإطاقة •

واجعل جوابي • إذا الدجوى لي • وإن كنت قاعدًا فقم واستقم • أو قايمًا

فامش على عجل ولا تقم • أو ماشيًا فأسرع • أو مسرعًا فأذهق كاس وفودك

علي وأترع • فما بيني وبينك بون وإن كنا فيه • فأنا في مجلس محفوف بالاستعدام

لمن يصطفيه • وغدني الزمان به فأنجز • وبالغ في تنقيته عن الأكدار فأعجز

وقد يصدق الكذوب • فيبرد قلبًا بنار مطله يذوب • والصفو نعم •

حيث لا أساغ إلا أنسيم عاطر نم • لا زلت إلى مرام خليلك ساعيًا • ما دمت لك

إلى المنادمة داعيًا • والسلام قولي فما بيني وبينك بون وإن كنا فيه هذه

الفقرة فيها الاستخدام بالضمير ولذا قلت في الفقرة الثانية فأنا في مجلس محفوف

بالاستخدام إشارة إلى هذه النكتة وتوريته باسم النوع كما هو ظاهر فالمراد بقولي

فما بيني وبينك بون أي مسافة فإن البون بالفتح مسافة ما بين الشيئين

وقد يضم والمراد بالبون المشار إليه بالضمير في قولي وإن كنا فيه البلاد المعروفة

لأن أرض عمران وما خلفها تسمى البون وبذلك عرفت نكتة الاستخدام في هذه

الفقرة ومثله ما جا لي أيضًا في التورية وقد سئلت هل ثم فرق بين السيد

الفاضل محمد بن الهادي عليه السلام المقبور بمدينة ثلا وقبته بها مشهورة

مزورة وبين الإمام الشهيد احمد بن الحسين عليه السلام المقبور بذيبين ومشهده

فيه أشهر من أن يذكر وبينهما من البلاد البون المذكور فقلت

قد قيل هل محمد في فضله	كأحمد وفضل هذا قاهر
فقلت لا بينهما لمن درى	قد رتبهما في الفضل بون ظاهر

ولا شك أن بلاد البون يقال لها البلاد الظاهر أيضًا ففي قولنا ظاهر تورية ثانية ظاهرة

صاحبنا السيد محمد بن الخضر بن محمد

ذو الأخلاق الباسمة • والنفحات المتعطرة الناسمة • والخفر والحيا الأوفر •

الذي علم وجنات الورد والشقيق كيف تحمر • بدر لم يعتره محاق • ولم يبرح

بلا تكلف ذا إشراق • ما زال لجمع الأدب مشغوفًا • وبالمروة وصنع الجميل مذكورًا

موصوفًا • وله في العلم أجل سمت • وأبين سبيل لا عوج فيه ولا أمت • سيما

في الرمل فله فيه أوضح طريق • وروض عرفان ما خمرته إلا من زهور الشقيق •

فقبضه فيه داخل • وبياضه يولد ما جهله غيره من المسايل • وكان على وارى
جل تحصيله • ومنه اكتسب ما جمع من تجميله وتفضيله • وهو لي اجل نديم
فغصن شبابي لا يترنح الا باخلاقه التي هي نسيم • اذ هو اجد اخدانى • وممن طارد به
من الشباب في ميداني • وتناولت بانامل منادمته ثمر لذة داني • في زمن تهلل
وجه شمسه • ويضحك افقه بثنايا الانجم لفرط انسه • يستفرد لك الزمن
الذي اخضر عذار سعده لا كاخضرار الدمن • عن محيا وتبسم • يترقرق فيه
ما النعيم • كما اسفر الروض عن غرة • زانها من الريحان الاسود مضفف الطرة •
فكم مرت لي وله من ليالي • كانها في سمط العمر لآلي • في مقامات سنية •
ورياض ثمارها جنيته • حيث لا عليل سوى النسيم • ولا سقيم الا طرف الحبيب
الوسيم • ولا منتحب الا الحمام • ولا باكي الا الغمام • ولا مندفق الا النهر •
ولا ذارف الا عبرة الندى من عيون الزهر • ولا راهب الا قلب البهار المصفر •
ولا خجل الا خد الشقيق والورد المحمر • وطرف الشموع • يجري من حر انفاسه
ساخن الدموع • والمجامر تدور على الندمان • كانها جياد تركض في ميدان
السرور وقتامها الدخان • ع

اذ تغنت لنا الحمائم حتى	تركت اعين الجداول عبرى

ولما ضاق عيشه • وخالطه من الفقر طيشه • وتكدر ورده • وذوى من روضه
ورده • فارق وطنه رايدا • وخرج طالبا من زمانه الصلة فما راى عايدا •
وادركه الموت بمدينة تعز • التي كانت لنزوله بها تفخر وتعز • فمات وهو

الى الصبا اقرب • وبني عليه قبره على انه عن الاستبداد بالفضايل اغرب •
وغار في الحفرة نهره • وذوى تحت التراب زهره • فسائلي مضرعه • وسقاني
علقمها اجرعه • وصرت في الديار بعده وحيدا • اتذكر من انسه زمانا سعيدا •
اناشف من الشبيبة • على اردية مطرزة قشيبة • اخلقتها الليالي فما ابقت
وغسلتها الدموع فما انقت • سقى الله عظامه • ورعى عهده الذي بدد الحمام
نظامه • وحياه بنظير اخلاقه • وبل ثراه من دمع السحاب بمراقه • وله
ادب وشعر • استحلي منه ما لم يبق عنده لقلايد الاعناق سعر • منه قوله في بعض قصايده

قف بالكثيب فلي فيه مخالات	ولي بارام واديه لبانات
وعج بوجرة واسال عن فواد شج	قد تيمته صبابات قديمات
يميل ان مال غصن البان منعطفا	وكلما صدحت فيه حمامات
وما تهب نسيمات به سحرا	الا وتزعجه تلك النسيمات
استودع الله قلبا في الهوى سلبت	منه الوقار عيون بابليات
باجيرة السفح من وادي العقيق لقد	اجريته بالسفح في الخد الصبابات
وبي غزال كنايس لم ازل كلفا	بحبه فله الاحشا كنايسات
سلطان حسن اطعنا امره فله	على قلوب محبيه ولايات
قد خفته فلقلبي عند رؤيته	خفق كما خفقت في الجيش رايات
لم انس اذ زارني ليلا وقد غفلت	عنا الوشاه وبانوا النهم ماتوا
وحادلي باعتنا في غصن قامته	فطاب لي منه تقبيل ورشفات

وبت اوسغد ضما وانشده ياغاية ما العشق فيك غايات

وقوله من اخرى

ارج بارجا التنيه يعبق عرف الاحبة منه لي مستنشق
اهلا به نشرا غدوت لاجله بالذيل من نسماته اتعلق
كم قد روى لي من رياض ربوعهم خبرا به دمع الاماقي مطلق
بابي غزال نافر عن صبه بالذعر عني لا لذنب يفرق
بدر له في القلب مني مغرب وله الجوانح من طلوعي مشرق
ما اهتز منه القد الا خلته غصنا بمخضر الغلايل يورق
لله ايام مضت من وصله لو انها دامت لصب يقلق
يمضي عليه نهاره في فكره والليل منه يمر وهو مؤرق

وابوه الخضر • روض سيادته غض نضر • شرب ما الحيوه من ظلمات مداده • وخرق سفينة الجهالة فاغرقها في يم كده واجتهاده • اقام جدار الفضايل • ولبس دون غيره شملة الشمايل • وطاب عنصرا وحزا • ونال بعمله الصالح ثوابا فلم يقل له الغير لو شيت لاتخذت عليه اجرا • وله مروة وكرم • ياوي الخايف من الدهر عنده الى حرم • وهو من تلاميذ جدي • الذي ادركت بره من الفضايل جدي • ولما نجد منه فهما وحلما • قالت لسان خالد في حقه هذا الخضر اتيناه من لدنا علما • ادركته في اواخر عمره • وقد خطمت الايام ما استقام من شمره • وانضبع ما التام من جبره • ودنى رحيله

عن هذه الدار الى قبره • لما الصق بعارضه غبار المشيب • بعد ان طار بافراغ الحوادث غراب شعره الغربيب • وقد ندف قطن لمته من الدهر خلاجه • والقت على راسه الزبد اذ خاض بحر الهموم امواجه • وله شعر قاله • كقوله يتظلم من الدهر ويصف حاله •

شيخا لهذا الدهر ما باله يرفع فوق العالم الجاهلا
يخفض قدرا من رفيع سما يجله منزله السافلا
يا دهرنا ما لك لا تنتبه فعن صواب لم تزل غافلا
مضا اخلاي الى ربهم وعاد ربعي منهم عاطلا
وخلفوني لخطوب غرت لاقيت منها الاصعب الهايلا
لا كان هذا الدهر من كاين وحاين يستنقص الفاضلا

السيد علي بن يحيى بن ابرهيم من الغارضه

سيد مقدام • منزه من الكمال ومن النقص معدام • لا ينال رفيع مناره • ولا يصطلي ابدا بناره • ذو فضاضة وحزم • واقدام شامخ وعزم • لا يبالي بالخطب اذا والا عليه اوضابه • فشتان عنده من عدو الزمان اذا اذاقه حلوه اوصابه • وله في المروة نصيب • وفي اصطناع المعروف سهم مصيب • مع وفره في المال • وعيش ابرد من نسمة الشمال • وبيني وبينه من الود القويم • ما بين الرياض المونقة والنسيم • بل بيني وبينه من التلازم ما بين الفرقدين •

فكلّ منّا يرى الاتصال بالآخر كأنه عليه دين • طالما اجتمعنا في مقامات
خرّ بزينة الوشي • يكاد الحازم اذا مشا عليها ان يقع في المشي • بطاينها من استبرق
وحامها من النجوم أشرق • على احاديث وأنبا • يصير بها الحزن نهبا • لأنها
أروح في الكاسات من الصهبا • وآداب من تعها عنبر وخيم • وأحاديث صور أوتارها
رخيم • ينتعش عند سماعها عليل النسيم • وتهلل وجه البدر الكامل الوسيم
وله شعر غاية الإجادة • ونظم على عاتق مجده نجادة • ومكاتبات الي كثيرة
ومحاورات نبيلة أثيرة • فمن قوي عارضته • ونظمه الذي جل عن معارضته
قصيدة كتبها الي باديا • وراجيا في طريق المحاورة وغاديا • ومغردا على غصن القلم
وشاديا • وداعيا لي بلسان المودة ومناديا • منها قوله

تذكرت سربا بالعذيب وملعبا ... ومرتبعا من ذلك السفح مخصبا
وأيام انس طاب لي حسن لهوها ... فلله ما أحلا جناها وأعذبا
فمن لشج يبكي من العيش صفوه ... ينوح على ما مرّ في ذلك الجبا
تطارح ذات الطوق شجوا وطرفه ... يساجل وطفا الغمامة صيبا
يذوب اشتياقا من غرام شواظه ... يزيد على مرّ الليالي تلهبا

منها قوله في المدح

بعثت لنا الأصداف يا خير عالم ... فمن درّها نلنا بفضلك مطلبا
وأوضحت فيها بالإبانة مشكلا ... وأنبأت عمّا لا يطاق له نبا
شهاب المعالي قد أتيت بمعجز ... أرى زحلا منه مع البعد أقربا

وضنّفت أيام الشباب فوائدا ... تبدّا بها والشيب بالعجز قد كبا
لك الفخر في علم أرى البحر قاصرا ... لديه وما قد قلت هذا تعصّبا
وكم لك في الآداب من روضة لها ... أزاهير تنسي طيبها روضة الربا
ففيهات لا والله ما ابن نباتة ... ولا غيره يدنوا اليك تقرّبا
وكم قد سمعنا منك يوم خطابة ... خطابا يذوب الصخر منه تهيّبا
يميل به عن شوقه عود منبر ... كما مال غصن الروض من نسمة الصبا
لك الله كم فن سلكت سبيله ... من الفضل لمّا أن غدا لك مذهبا
وكم من ضروب في المقال تفنّنا ... أتيت بها منقادة وتلعّبا
حباك اله الخلق ما قيل عنده ... أدام عليك الله من هذه الحبا
ليهن أباك العالم الفرد مفخر ... أتيت به قد عم شرقا ومغربا
إمام علوم دافع الخصم اذ أتا ... بحجته يوم الجدال مذهّبا
ولقّاه من أقلامه كل أسمر ... وحرّد من ذهن دقيق له الظبا
فلا زلت فخر الدهر مذ عزّ فخره ... ودام لك العلم العزيزيّ مذهبا

وما طاب الجوّ عرفا • وراق ذات يوم ورد المنتزه عرفا • وأضحى الأفق لبرد
غيمه لابسا • وضحك في الرياض ثغر الزهر بعد أن كان عابسا • ودعت الحدائق الندمان
بعد أن فرشت لهم سندس نبات طرّز بشقائق النعمان • دعاني الى منزله بدارة
فأسرع قدم شوقي الى بداره • وسرت اليه أرفل في حلل المسرّة • وأجرّ ذيل
الأفراح على الفلك حتى أتزه لك مستحب المجرّة • فوافيته وقد هيّا مجلسا • يترك

طرف النرجس في جفنه مثلنا ● كأنما هو نموذج الجنان ● وقرة الغين
وصيقل الجنان ● ويد الكدر قد غلت ● ولمنه عن يوم سرورنا قد شلت ●
فعند ذلك نكست من الأحزان الروس ● ودارت بيننا من المنادمة الأدبية الكوس ●
لجزه لم تحتج إلى مزاج ● ولم تحبس بباطن الدن والزجاج ● والكتب النفيسة بنا
قد حفت ● وأوراق الدفاتر بروض أنسنا على ثمرات الآداب قد التفت ● ومن جملة
ما حلا في ذلك المقام ● ديوان الجمال الباقي شقت صرجته الغمام ● فأشرت
إليه باستعارته ● لأبرد به جوى قلبي عند استعارته ● فقال أنت المالك في الحقيقة
لذلك الكتاب ● فإذا انقضى المجلس أخذته فإلى مثلك تزف غرائس الآداب ● ثم لما
انقضى لنا ذلك اليوم ● الذي انتبهت به عيون المسرة من النوم ● وشهي عند من لديه
جادته ● وغفل عن صفوه من رقيب الكدر كارثه ● وحان الانتشار من مقاعده
الذي راق ● وتبدد عقد ذلك الجمع وآخر كل جمع الفراق ● وقد تضوع من الليل
مسكه ● وانتظم على جيد الأفق من حلي النجوم سلكه ● فسرت عنه وأنا
كالنشوان ● وعزمت ولم أستصحب الديوان ● فلما طلع صباح اليوم الثاني
وأصبح نسيم الشوق إلى ذلك الديوان لعطفي كالثاني ● رفعت له من كلامي ما بعثه
وكتبت إليه على الفور أستدعيه ● ومتع الله لكم في البقا ● ما اشتاق محب
إلى التقى ● وشرح لكم بالنعم صدرا ● ورفع لكم في مراتب الرياسة قدرا ● وخصكم
بسلام شذاه أفشا من النمام ● وأطيب مما أخرجته أنامل الأغصان من الأكمام
سواجعه كثيرة الهدير ● وحدائقه زاهية النبت مندفقة الغدير ● كنت جديدا

الجمع الذي هو جمع سلامه ● والإكرام الذي هو على نفاسته فاغلة أكبر غلامه ●
أردت أخذ ديوان الجمال الباقي ● فأطال ما أدرتموه من كاسات الإكرام في مقعد
الغفلة سباقي ● وصدني شكر إكرامك عن بيانه الذي حلا فهو أحلا ● وأنساني
غسل فواضلك التي انجلتني فما ذكرت بعده نجلا ● وذهلت عن ذلك ذهول السكران ●
وتشاغلت بما تنوقل في ذلك المجلس من حديث الأقران ● حتى وصلت البيت ● فإلا
بعد الإفاقة الا ليت ● فلكم جزيل المنة ● بتحقيق ظن المحب بعدم الضنة ●
وإرساله إلينا إرسال النسيم البارد ● إلى الغزال النافر الشارد ● لنظر فيه نظرة
بها يهون الخطب ● وننتشق من آدابه ما تذهب به مع الرياح نفحات العنبر الرطب ●
فلله در ذلك الأديب ● كم هان عند كلماته من نسيب ● وكم تحلت الأقلام بفرائد
نظمه ● وتزينت خدود الطروس بعذار رقمه ● فما الوجه الجميل برقعه
الحيا ● وما الروض النضير وأفاه الحيا ● بأبهج من كلماته النامه ● ولا أخص
من نفثاته الغامه ● وعندي نسخة منه إلا أنها سقيمه ولا كسقم النسيم ● وروضه
لطيفة إلا أنها غير متضوعة من ريحان الخط بالشميم ● فامنن بذلك فمن عادتك
المن ● واقرن السؤال بالجود فطالما بإفضالك يقرن ● ولا برح لك المجد ملبسا ●
ولا زال عيشك أنعم من الحرير ملمسا ● ما راض حزان الدهر فارسه ● وروض
حسنات الشفع من القطر باسمه لا عابسه ● والسلام

السيد حسين بن القسم بن محمد

غالم غارف • جمع له التليد والطارف • أعطاه الله رفعة وأجزل في غطيته
حتى بلغ السما فما البدر فيها إلا أثر فرسن مطيته • وكان في الابتداء حال
مضطرب • بيناهو جليس تال فإذا هو قرين ذي خلاعة طرب • إن تابع
هواه وما توقف • فنديم مطرب وضريع قرقف • وإذا ألف وتاب
فحليف مسجد وضجيع كتاب • ثم استمر به الحال • على ملازمة العلم
فإذا جيده حال • فكسر زجاجته • ولبد عجاجته • وسقط من كرى
فما أنا منكرا • هب من نومة شبابه • ورمى من كفه الكاس متوجا بحبابه
فله مذهب من نومه طراز مذهب • وله سمات لا ينصفها المادح لما أشفت
فتح عليه بالفوائد أي فتوح • وإذا نهره خليج وبيره منوح • ولما اجتلا
الأهلة • ونظر نظر عارف في الأدلة • التزم في صلوته الرفع • ودفع من لزم
جداله أي دفع • فنفر عنه من نفر • وكفر نعمته من كفر • فثار ونزحل
وهو أيمن شوما من زحل • وشمر للجوار بمكة • ومحى باليقين ظنه وشكه
فاعتكف بظلال البيت • ولم يقده بلو ولا ليت • وتغرب عن وطنه
إذ خبث بارك عزمه عن غطنه • فلم يلق من الاغتراب • إلا زيادة غمر واكتئاب
ولما لم يحز له الزمان وعدا • قالت لسان حاله أينما أوجه ألقى سعدا • ورجع
إلى داره • بعد أن اصطلى من البعد بناره • فألقى عصى المسير • وقنع من ذلك
بأحقر يسير • ورضي من سفحه بمنادمة الحمير • ومن فقد الأساد رضي بالثعالب
ومن لم يجد أرباب العلى قنع بأهل المثالب • ع

[illegible]

ما أطيب الأوطان إلا أنها	للمرء أجلا أثر اغترابه
كم عودة دلت على دوامها	والخلد للإنسان في مآبه

ولما رجع وعاد • وافاه الحمام فكأنما كانا على ميعاد • فمات عقيب وصوله
ونلت يد المنية ما أودع في الكنانة من نصوله • وله شعر يشعر عن فضله
وطوله • لم يحضرني منه الآن من قصيدة غير قوله •

سجت مهجتي فوق الغصون البلابل	وقد شترتها في الأصيل الحمايل
وحركت الوجد الذي ظل في الحشى	وقامت عليه بالدموع الدلايل
وطلت من الأوراق تملي غرامها	فما بينها يوما وبيني تماثل
وأذكرت المضنا أحبته الأولى	حمتهم سيوف في الحمى وذوابل
فكم أسد من دون ستر خدورهم	يرى غيرة في حبهم وهو صايل
فيا دهري الماضي بهم عد بكرما	على شفى ما قد ذوى منك هاطل
ويا كر روض المنحنى صوب ديمة	يسيل به من جانب الروض سايل
فذاك هو العيش الهني فلا تلم	محبا غدا من بعده وهو سايل

قوله وطلت من الأوراق البيت معناه حسن إلا أنه لم يؤد المعنى كاملا لأنه
قصد أن ما بينه وبين البلابل تماثل لأنها تملي غرامها من الأوراق وهو يملي غرامه
عن ظهر الغيب وشتان بين الحالين وأحسن منه ما جالي من النثر المسجوع في الفصل
الثاني من كتابي المسمى عطر نسيم الصبا وهو فصل الحمامة وذلك قولي في خطابها
أني تباريني في الوجد والهيام • وتطارحني فنون الكمد والغرام • وأنا قد جعلت

أمري في الهوى سرا • وأنت تحنت بسواك لمن في حماك طرا • وأنا فارقت غصني وأنت عانقت قدود الأغصان الرشاق • وأنا أملي هواي من خاطري وأنت من الأوراق • انتهى وهو كقول ابن لولو الذهبي رحمه الله تعالى في الحمامة أيضا حيث قال في النظم

أني تبارزني جوى وصبابة وأنا الذي أملي الهوى من خاطري	وكآبة وأسى وفيض ماقي وهي التي تملي من الأوراق

والأصل فيه قول أبي الفتح نصر الله ابن الأثير رحمه الله تعالى في إنشاء له أجاب به على بعض إخوانه وهو • ولما سرح الخادم فيها نظره وجد شوقه حمامة تغرد في أكنافها • وتردد الشجا لبعد أليفها إذا رددته الحمائم لقرب الأفها • وهذا قول له عند إخوان الصفا علامه • وإذا تمثل كتاب الحبيب روضة فهل يتمثل شوق محبه إلا حمامه • وأي فرق بين هذه وأخواتها من ذوات الأطواق لولا أنها على شجوها تمليه على صفحات القلوب وتلك تمليه على عذبات الأوراق انتهى

وحضر صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ذات يوم بمقامي وأنا في إبان الطلب أغذ في الحقيقة من الصبيان وصادف درسي على شيخي الفقيه العلامة الفاضل الصالح الحسن بن عبد القادر الناظري رضي الله عنه في حاشية السيد المشهورة على الكافية ونحن في بحث التنازع عند قول ابن الحاجب رحمه الله تعالى وحذفت المفعول إن استغني عنه وإلا أظهرت وذلك في باب حسبت فإنه قال السيد رحمه الله تعالى فلا يجوز حذف المفعول الثاني من الفعل الأول فلا تقول حسبني وحسبت زيدا منطلقا

معناه بل تقول حسبني منطلقا وحسبت زيدا منطلقا قال وذلك لأنه في الأصل خبر والمفعول الأول مبتدأ ولا يجوز حذف خبر المبتدإ إلا لقرينة ولا قرينة هنا انتهى كلام السيد فقلت أنا الشيخ قدس الله سره في كلام السيد نظر لأن القرينة موجودة وهي منطلقا الآخر وكان القياس التعليل من السيد بما سيأتي ذكره في أفعال القلوب فإنه قال عند قول ابن الحاجب رحمه الله تعالى ومن خصائصها أيضا أنه إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر ما لفظه لأنهما في المعنى مفعول واحد إذ معنى علمت زيدا قائما علمت قيام زيد فأما شيخي عليه السلام فاستجاد قولي وسلم ما نبهته عليه وأما صاحب الترجمة فأكثر المهاتره • وأطال في الجدال والمكابره • وظهر عليه دليل الحسد • وكاد أن يفارق زوجه الجسد • وأخرج جداله في مقاله أن قال كلام الجامي يغني عن هذا فقلت كلامنا في عبارة السيد لا في غيرها فوجم عن قدح • وضمت قمرته عما لا يطرب من الصدح • سامحه الله تعالى وعفى عنه وغفر له آمين

صاحبنا الفقيه الأديب يوسف بن علي بن هادي

هو علي المقام وابن علي • إذا طمئنت حدائق الفضل فهو فيها خليفة الولي • إمام أدب بلا لبس • وذو جواد مطلق بلا حبس • من أنكر فضله فقد أنكر الشمس • ومن ترك الثناء عليه فكأنما ترك الخمس • كم أبرز من غاده رود • واقتض من بكر خرود • أدرك فضيلتي المنظوم والمنثور • وجاء فيهما بجديد قد توجت بالورد وقلدت بالمنثور • مع خط بديع الحروف • أرقامه للبها والحسن ظروف • فقلمه فيه جواد • وطرسه

كعبة البشها من بقية السواد • مداده مسك نبت • إذا ذكرت لديه
سائر الأطياب قال ببت • إلا أنه كان كثير الإغارة على المعاني • فأبيات من بنات
أفكار الغير ما هو له المعاني • سيما شعر الجمال ابن نباته • فكم قطف زهره
وجنى نباته • وكنت أراه يتهالك على ما يسمعه • ويود أن يأتي على آخر ما جمعه
فلا يفوته معنى إلا طرقه • ولا كنز أدب إلا سرقه • ولقد قال له بعض العلما
ما حملك على الهجوم وما وما • فأف لك من السرق أف • فقال يا مولاي لا تنكر
السرقة من يوسف • على أنه عندي للاستراق غير محتاج • فإنه أهل لأن ينسج
فكرته بديع الإنساج • وبأي جواهر تفصل بها العقد وترصع التاج • وأنا أزهد
عند هذه التجاجه • أن أقول في حقه كما قال ابن الخيمي هذه سرقة غادة لا حاجة
فكر
وقد ألف كتاب طوق الصادح • المفصل بجوهر البيان الواضح • وكتاب سوانح الأفهام
وبوارح فقر الأقلام • وله همزية سماها البغية المقصودة • في السيرة المحمودة
وديوان سماه محاسن يوسف • لجمعه المنشئة شراب أدب قد سف • وبالبيه
وجمع من شعر جمال الدين ابن نباته المصري ديوانا حافلا • وبعظم لطايفه الحالي عنها
ديوانه المتداول كافلا • وكان يتطاول تطاول ابن حجة • فما طرق كلامه
سمعا إلا مجه • فهجاه الشعرا • وألقوه بالعرا • فما أنجحت الألسن أن هجته
ولا قربت النفوس حتى سلكت من ذمه نهجا انتهجته • حتى قال بعض الأفاضل • بهزله
يجادل ويناضل • سأصنع كتابا أسميه كسر الزورق • في سرقات الطوق • وقد نبه
غليد أخبات • ألت به إلى خلول الأحداث • فحبس مرارا • ولا قائده مع
سرارا • وقد كان أفضى إلى الهلاك أمره • وزاد مع بعض الملوك في الإحدام
جمره • فقال في حقه السيف والنطع • وأطيع أمره عند الناس ولكنه
عند المقدور لم يطع • ثم لما حبس بزبيد • ووكل به ذو قصاصة من العبيد
أصابه غم له كلم • فتألم وأطلق من السجن في أشد ذلك الألم • فأركب
على بعض الجمال • واحتمل مشقة السفر أشق الاحتمال • فسقط من فوقه
فانكسرت إحدى يديه • وسقط في يده لما خانت مفارقته من الآداب لما لديه
فناخ طيرنا أخزمنا بعد ما شدا • وحاش لله لم أقل في حق يده المنكسرة منشدا •

ع	تأخر القطع عنها وهي سارقة	فجاءها الكسر يستقضي عن الخبر

ثم لما استقر في بيته • وقد تعلل صديقه بلوه وليته • مات وهو أقرب
إلى الصبا • زارت ضريحه عني نسمات القبول والصبا • وبيني وبينه ود
مؤكد • ومشرب محبته غير مكدر ولا منكد • ومكاتبة ومراجعة ومجاورة
ومناقلة للآداب اللطيفة ومعاورة • وشعره أشهر من العلم • وأشهر
من كل نظم مر على لسان القلم • ما في حسنه خلاف ولا جدال • ومن ذلك
قوله وهو متنزههم المشهور المعروف بسدال •

فلق الأماني قد تبلج	وشذا المسرة قد تأرج
والدهر قد وهب الخنو	ر وهبت نفح رضاه تنجح
وأنا الربيع بحر فضل	من وطئه لما تبرج
فتزخرفت لقدومه الد	نيا بما أبهى وأبهج

والجو أصبح لازوردي المطارف لم يضرج
والروض زاه زاهر خضر ملابسه مزرج
حسن النضارة قد كسي حللا من الأزهار تنسج
والغصن غناها الحما م فهزها طربا وأزعج
وكأنما النارنج في أغصانه جمر تأجج
أو لا فكالأكر التي من عسجد والريح صولج
ومجامر الأترج قد فاحت بعرف قد توهج
والأقحوان كأنه حبب لسلافة حين تمزج
أو شبه توشير غدا ملقى على ثغر مفلج
والطير أنشدنا من الأ وراق ما أنشا وأنشج
واحمر خد الورد من خجل وعذر بالبنفسج
وكأن زنبقنا كؤوس من لجين لم تمزج
ومقامنا قد شقه نهر بساحته تثبج
نهر تراه كصارم أو معصم لابض أدعج
وفراشنا فيه بسا ط بالزهور غدا مدبج
وسحابنا فيه دخا ن يلنجج لا غرو عرفج
وشرابنا من قهوة كالمسك بل أزكى وأرج
زنجية أضحت بدر حبابها الصافي تتوج

إن أفرغت في كأسها خلت الدجى في الصبح يولج
مع فتية هم فتنة كالشهب بل أبهى وأبهج
ما منهم إلا أمردا بالحجى شيحان أبلج
سمح السجية باهر باه قرين اللطف دهمج
نطق غريق في الفصا حة إن تكلم ما تلجلج
فانهض وأدلج فالمهذ ب من إلى اللذات أدلج
ودع التثبط وانتهز فرص السرور وواف مزعج

وقوله مضمنا المصاريع من قصيدة أبي العلا المعري اللامية المعروفة في الحماسة

دنت سحرا بالجزع من مغرم له عفاف وإقدام وحزم ونايل
فغارت نجوم الأفق من شمس وجهها وقال الدجى للصبح لونك حايل
وقد أسبلت ستر التخفا ومن لها بإخفاء شمس ضوؤها متكامل
مهاة غضت عذالها في وصاله فأهون شيء ما يقول العواذل
غدا الخصر منها يدعي فضل ردفها ويظهر نقصا ردفها وهو كامل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
أرى قرطها من بعد مهواه يزدهي ويقصر عن إدراكه المتناول
وما النبل إلا من رناها فإن رنت نكصن على أعقابهن المعابل
تطاول ليلي كي يشابه شعرها وعند التناهي يقصر المتطاول
تصد فتبكيها جميع جوارحي ولو بان زندي ما بكته الأنامل

غلمت الهوى لكن لاجل غواذلي ... تجاهلت حتى قيل أني جاهل
ونمّ بوجدي مدمع سايل وهل ... يصدق واش أو يخيّب سايل

وقوله

ما أنت بدر فوق غصن يجتنى ... دغض بروق الناظرين ويبهج
فالبدر يكسف وجهه والغصن قد ... يزوى ودغض الرمل لا يترجرج
وأراك وضاح المحيا الحجر العدا ... لفنك على الغرام وتسرج
ونصير قدك لا نظير لحسنه ... أبدا أنصير به الغصون وتخرج
والردف مرتدف ترجرج موجه ... يامن به تلهو القلوب وتلهج

قوله وأراك البيت هو كقوله أيضا

قد الجم اللاحي مخيا ... ه غداه أسفر ثم أسرج

والجنس منهما قول جمال الدين ابن نباته رحمه الله تعالى ومنه أخذ المعنى

قد أسرج الحسن خديه فقد ونك ذا ... سراج خد على الأكباد وهاج
وألجم العذل فاركض في محبته ... طرف الهوى بعد الجام وإسراج

وكان لما أملاني له قصيدة بائية في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رائية منتخبا لمطلعها رحمه الله تعالى وهو قوله

ثوت الغزالة في كناس المغرب ... فذرت على البطحا مسك الغيهب

فقلت له هذا مأخوذ من قول العلامة الأديب القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي افندي رحمه الله تعالى مما أورده في ريحانته من فصوله القصار حيث قال • إذا قرت

الغزالة إلى كناس المغارب • ألقت في شرر البطاح مسك الغياهب • انتهى ولا يخفى حسن استعارة الشهاب الشرر للبطاح لأن الشرر موضع المسك من الظبا كما قيل •
ولقد عهدت المسك في شرر الظبا ❊ وهي مما فاتك في بيتك فإنك لم تقل غير ذرت على البطحا مسك الغيهب وهو ظاهر فسلم لما قلت لما لم يجد للجدال مجالا • ولا للجدال مصالا •
وقد كتبت أنا إليه قصيدة ورسالة طويلة وذلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع ومائة وألف سنة وقد رحل عني وفارق مقامي وكانت رحلته من شبام كوكبان المنيف • إلى صنعا اليمن المحروسة ذات السفح الوريف • أصف له قدوم الربيع علينا • وأنعت له الرياض الذابلة لدينا • وأشوقه إلى شبام • وأتوجع من الفراق الذي زمّنا به الأيام • وأشكي من البين الذي أحدث في القلب قروحا • وأودعت آخر الرسالة لغزا في الشمس هو مثلها وضوحا • وكنت أودّ هنا إثبات الكل من الابتدا والجواب • ورسمهما في صفحات هذا الكتاب • لكنهما فاتا علي فإذا هو قد عبث بالقلب جوى به • فلم أظفر الآن من الرسالة بغير الإلغاز في الشمس وجوابه • وهو قولي • نعم وسنح لي أن أسالك عن مخلوقة لا برحت مثلها في الاشتهار • طالما أملي كاتب الذكر لها في الذكر والخطب والأشعار • إذا قلبت كان طردها مع التصحيف في عكسها • هي جارية وعند التحقيق فيما جرى لم تعرف من نفسها • لا ترى الأساورة • ولا تبرح تصل الهاير وهي هاجرة • ترى رأسها بالمشيب مشتعلا • منذ أحكم تصويرها خالقها جل وعلا • لا تموت مع طول عمرها وكم قد دفن من شبان وشيب في غضرها • ومع ما ذكر من المشيب والعمر الذي زاد فإنها تقطع في كل يوم وليلة مسافة لا تتمكن من قطعها مسومة الجياد • لا تلامس شيئا

بين الجوارح • وانت طالما سطرتها من الطرف والقلب في مسارح • في قلبها اسمر وهي
مما تحقق العفونات الزائدة • ثلاثية الحروف وما هي عند التحقيق سوى عين
واحدة • زنتها سامية • لا يحميك ان استجرت بها من العدو وهي لك في كل حين
حامية • وفيما علمناه من النقل • انها ليست من ذوي الجنون ولا ممن له عقل
وبها مس بخلم • وهي مما لا راحة له على انها لا تخلو من شتم • عينها تريك كم من ضاد
لا تعلم كيف خلقها انسان وهي ظاهرة لجميع العباد • لا تنطق وهي قايلة • كم قلت
من خليل بلا سبب وما هي عنه مايلة • لا تسمع اذا جارت الشكا • ولا تفهم
اذا خوطبت وهي ذكا • لا تشرب ما عذبا • ولا تحن اليه مع انها قد اخذت لها
غربا • لا تسطر وهي عين • ولا تاكل ولها بطن • لا ينقص مدى الدهر جرمها
الوافر • اذا اتتك اتاك اخوك المسلم واذا غابت عنك جاءك الكافر • غزالة لا تخاف
الاسد • وطالما رايت بطنه لما التقمها وازدرد • لا ترا بها من النبات نورا وهي منورة
في اكثر الازمان • منها عرفت سورة الضحى وهي لا تفوه بحرف من الفرقان • لا تزول
الا في القيمة ولها في كل يوم زوال • ولا ترجع من حيث مضت الا في آخر مدتها وذلك
يوم المآل • لا تشرق بها شارب وهي مشرقة لكل من في الارض • لا تسبح البحر
جرمها على انها تلج بطن الحوت مع ضيق طوله والعرض • لا تفجر الرمامل وكم تابعت
الفجر • ولا تعرف الكميت من الحمرة على انها كم قد رايت له في عصر • لا تحسن
في البلاغة نظما ولا نثرا • ولكنك ان امعنت الفكر قد تجدها عارضت الشعرى
لا تعرف الوصول الى عرفات ولها في كل حجة وقوف • ولا تمكن الحسنا من لمسها وكم

قد علقتها في جيدها من جملة الاقراط والشنوف • تستر فقد يبكي خمارها لفقد
طلعتها المنيرة • فاذا برزت من الحجاب ارتشفت ادمعه الغزيرة • طبعها مايل
الى الحرارة فهي لا تترك استعمال السنا • وما هي عند التحقيق الا خالية عن الاربع
الطبايع الجالبة للامراض والعنا • لم يخلق الله لها ابطا ولا عرفا طيبا ولا منتنا
يتنشق منه كغيرها • ومن العجايب انه لا يعرف النسر الذي ينعش الاموات الا
في تكوينها • لم يقدر الناس على حبسها وكم منهم من احكم لها سوره • اذا انظرت
منازلها وجدتها لا تخلو عن قوس وليس من عادتها الرمي بالقسي الموتورة • لا يمكن منها
في الاوكار الولوج • ولا تالف شيا من الطير مع انها طالما صحبت النسر في البروج
لا انامل لها ومنها تعرف الخمس • هذا ولا برح مفخرك ظاهرا ظهور الشمس • والسلام
فاجابني بقصيدة ورسالة طويلة منها في جواب الالغاز قوله • واما ما
سالت عنها فانت سايل ومنفصل • فسرحت لنا من بدايع بدايهك برسه لا بلبسه
منفصل • فاقسم بالفجر وليال عشر • لم نر مثلها في الضحى كما لم نر مثلك في العصر
تتشوق الابصار لمحاسن خدر وجهها وهي جارية • وتلبس حللا من السنا غير ساترة
لها ولا سلوكه بل هي لربها فهي عارية • اصيلة تنتج الاصيل • تعرف منها الدقايق
وهي لا تعرف الجليل • تظهر منها القسوة ومن غيرها لا يعرف الشفق • وتختفي
من العين فيها فتتلو عند ظهورها الفلق • تخفى سنتها الحسنا عند الوجوب • وتسقط
فتبرز الجواري لابسة للحداد وما ذاقت مكروها المندوب • ليس لها في حسنها
ثان ولها ثانية • ولا تظهر في ابيه اذا اختفت في ابيه • ولا تقبل المشتري اذا

غلبته وهي قابله • ولا تحول مع حرارة طبعها عن ملازمة الشتا وهي به عن معرفة
ذاتها جاهله • حسنا لا تستتر من الحيا وكم غلبها فاستترت عن الابصار • عو اللد
اذا رأى الأسد عينها غاب في غاب الاستتار • تنقلب عين كل راء عنها حسيرة
وما انتقص نونا من جزها ولا صاد • تبدّل الزايد ولولاها ما عرف وقت طفل ولا زاد
معتمرة كم غارت الجواري منها فاظهرن الغاب • وقلن لم يخف على الابصار صغرنا
وقد شاء منك الكبر اللعاب • ولم يخف لحنهن في الحجة ويها • اذا عرين فقلن
نحن البنت وقالت انا سيدة نكن حسنا ويها • تكسر العين اذا أخذت في ارتفاعها
بالتحديق • وترل في منازل لا تضيق عنها وهي اكثر منها على التحقيق • لا تزيد طول
عمرها على العرض • تسير فوق الرؤس وهي مرمية على الارض • يظهر منها
النجم ويستتر الشهاب • اذا ولاجرمها قيل ولا كانون واذا رجح قيل ما شوه
أب • اذا الرمكن لها طلوع في الاجساد فجر وعصر فهما لها طلوع منها ما رأب
مليحة لعينها حاجب ما خلطه بياض فيقول شاب • جارية ذات محاسن ترى العلم
لتحرّرها الرق فشكرت البارى • وانجدها من تنابه ليوسف ولا عجب اذا رأى
يوسف سجود الجواري • هذا ما سنح للخاطر من الجواب على ذلك السؤال • مع
أن البادي أمير والمراجع مأمور فالعذر عن التقصير ظاهر كبدر الكمال • انتهى جواب
الالغاز **قلت** كان الاحسن في هذا الختام والاولى لو قال هذا ما سنح للخاطر من الجواب
على ذلك السؤال لذي ذاق • مع أن البادي امير والمراجع مأمور فالعذر عن التقصير
ظاهر ظهور الشمس في الاشراق • وهذا التصويب لا يخفى حسنه الا على من جهل الشمس

لأنه لو قال كما قلنا لكان فيه اشارة الى الالغاز في الشمس فلو كان الالغاز في البدر لحسن
منه ما اتى به في ختام جوابه ولذا يظهر حسن ختامي في الابتدا اذ قلت ولا زال مخرك
ظاهرا ظهور الشمس ويظهر ايضا حسن ختامي في الغازي في القمر كتبته الى المولى الامير
الحسين بن عبد القادر رحمه الله تعالى وهو ما لفظه • فالمبادر منه ابده الله تعالى بتبيين
ما اختلكل امره • واختلك ذا مسلكه على الافكار فانه لا يحليه لوقته الا بدره •
ويظهر ايضا حسن ختام المولى الحسين المذكور في جوابه اذ قال • وكل هذه الاقوال
واضحة كما ترى • ولا تخفى الا على اكمه لا يعرف القمرا • انتهى **قولي** في هذا الالغاز
وهي مما لا راحة له على انها لا تخلو من شرهو مما لا انكتم رائحة حسنه ومنه ما نظمته
انا ايضا في التورية مع الاكتفا فقلت

قد فاح عرف الورد من خدها ووجهها شمس تزيل الظلم
فها أنا بالخد والوجه قد ظفرت في الحالين منها بشم س

وكتبت اليه من النظم ملغزا في غزال قولي

قل للصبا الذي من حاز كمالات الخصال
ما اسم لشيء لا يرى سرابه وفيه آل
في طرده عز وما يعرف ما يوم الزوال
إن زال منه أول زالت منه الكل زال
أو صحف لا زلت فتى يقتص منا بالسؤال

فأجاب بقوله

يا شمس هذا العصر لا	داناك ما غشت الزوال
ويا خطيب دهره	ومن به المنبر مال
ألغزت في شيء له	عنق حكى ذات الجمال
ما غالها فإن يزل	ثانيه منه قيل غال
هذا ودم في نعمة	ما دار باللغز مقال

القطب الفقيه احمد بن عبد الرحمن الولي التريلي الطرابلسي

هو الوشمي وهو الولي • ذو البرهان الواضح الجلي • من أهل الطريقة • وأرباب المجاز إلى الحقيقة • قطب الزمان الذي عليه دار • وواحد الأبدال الذي بنيت له فوق قطب النجوم دار • غوث غيثه صايب • وطراز على رأس الكون من العصايب الحاضر الغايب الفاني • القايل بلسان حاله كل لاحق ما ألفاني • توالت أفعاله على موافقة فدعي وليا • ولقب بالولاية لما حاز في رتب العرفان مقاما عليا • مما رواه الثقة اتفقت له من الكرامات • ما لو نظرها الحاسد في الكرى مات • ولا وحكاه العدل لغيره فصدقه • وقد نظرت أن الكرامة له تلحق بالمعجز • فهيهات يصفها الواصف المطنب أو الموجز • ليس هذا الموضع بمحل ذكرها • هيهات هيهات استطاعة الجاحد لنكرها • وهم أهل بيت لما لشكرهم من صحف الإمكان محو • وليس لشكرهم المعروف عند الصوفية أبدا من صحو • فالتلف منهم والخلف • بدور في البراهين ما شانها الكلف • أفاض الله علينا من أسرارهم

وحيانا من رياض القبول بأزهارهم • وكان كثيرا ما يشملني بدعاية المقبول • رحمه الله دائبا على ملازمة الدعاء لي كما هو عليه مجبول • ومن سنته كثرة التزوج فلبضايع النساء نفق ونوقه تزوج • عملا بقول سيد الذكور والإناث • حبب إلي من دنياكم ثلاث • وكان كثير الجوب للبلاد • والتنقل في كل باد • ويصحبه من تلامذته جم غفير • فكأنه بين العالم وبين ربهم سفير • يدعوهم إليه أحسن دعا • فمنهم من تصامم ومنهم من وعى • وله في المحاضرة طرايف • وفي المجاورة ما يدل على إنجاب بلدة الطرايف • فكان لا يخلو عن فايدة • فطالما حلق في العلم مع قرينه من النسا على المايدة • فأكل منها أطايب علوم • وشفا من ترياقها أدا كلوم • وقد ألف كتابا سماه سلوة الحيوة والممات • في المضحكات والمبكيات • وله شعر كقوله على منهج التصوف • وطريقة أهل الخشوع والتخوف •

قفاي على باب الكريم أناديه	وأنزل مع قوم كرام بناديه
فلي فيه من حق اليقين لوامع	تحقق أسرار الفؤاد وما فيه
عسى العبد بالتحقيق يحظى فستره	مصون وخوف الحال بالجمع يكفيه

أقول في هذا النظم ألفاظ تفتقر إلى بيانها على مقتضى اصطلاحات أهل علم التصوف فيها قوله من حق اليقين حق اليقين عندهم حقيقة ما يشير إليه علم اليقين وعين اليقين وعلم اليقين هو ما يحصل بالنظر والاستدلال وعين اليقين ما يحصل بطريق الكشوف وقوله لوامع اللوامع أمارات طلوع شموس المعارف وتبقى زمانا وهذا هو الفرق بين اللوامع واللوايح فإن اللوايح أمارات طلوع شموس المعارف ولكنه يكون زوالها بسرعة

وقوله غنى العبد بالتمكين التمكين هو دوام استيلاء سلطان الحقيقة وقوله
فستره السر لطيفة مودعة في قالب الانسان يحل فيها المشاهدة وسر السر
ما لا اطلاع عليه الا للحق سبحانه وقوله وخوف الحال الخوف أن يخاف من نفسه أكثر
مما يخاف من عدوه وقيل أن لا يخاف غير الله والحال معنى يرد على القلب من غير
تعمل واكتساب وقوله بالجمع يكفيه الجمع أن تكون الهموم كلها هما واحدا فيشير
ذلك خالا له وقيل جمع الأسرار بأن ليس منه بد وقهرها فيه إذ ليس له
ولا ضد والله أعلم وكقوله

عليك بغيلة الشافين خود ... لها ردف ككثبان مهيله
وخصر للنحافة ليس يبدو ... وعين ذات اهداب كحيله
يسيل الحسن منها في خدود ... كذوب التبر حامرة اسيله
بديعة قامة كالغصن لينا ... ترابها كمرآة صقيله
عليك بها اذا ما رمت حسنا ... لشر الداء من فرح غليله

الفقيه العلامة احمد بن عبد الواحد المحيرسي

شهاب لا يجانسه شهاب • له في سما المعالي اشتعال والتهاب • فكأنه البدر الصافي
يهتدي به الصديق إن ضافا • طويل القامة • سامي العنق والهامة • له في العلوم
مناهل صافية • هي لغليل العليل بشرابها شافية • يفضل معها على غيره • ورع
بها شاع طيره • مع زهادة لا يقول معها إن ترني • وعفة لم يقرن به عندها أونس

القرني • الا انه كان في زي مجنون • فصار مه بيد الطيش والحمق
مسنون • وكان يكني نفسه بالمهدي • ويقول طالما لا احث على المحايل
وانا في مهدي • مع فتك واقدام • يفضي وجود من ناواه معهما
الى الاعدام • وكانت تخافه البانيان واليهود • لانه لا يراقب في ضعفهم
الذمم والعهود • فكان يرى وجودهم من المنكر العظيم • وبعد
ظهورهم بين ظهراني المسلمين من الفادح الجسيم • ولذا قال في شعر له
يخاطب به إمام الزمان • وقد ضرب عليهم الجزية وأعطاهم الأمان •

أترضون أن البانيان بأرضنا ... تصلون العجل الطويل الخراطم

فمالي أخذهم الاجزد لقتله نصله • وأولى رأسه على الفور فصله •
فسيفه لا يحط عن عاتقه • ولا يفارق كف فاتكه وفاتقه • وفي آخر مدته
لاذ بالبيت العتيق • وتطيب من ترابه بالمسك الفتيق • حيث لا يعاني
كبدا • ولا يرى يهوديا أبدا • وجاور حيث يحمد منه الجوار • وأطفا
بماء زمزم ما بقلبه من الأوار • حتى صادته المنية في الحرم • ودل موته
هنالك على التوفيق لا جرم • لا زال يسقط عليه ثلج الرحمة باردا • ولا برح
وقد فارق ما زمزم من الكوثر واردا • ودام لديه جمع الحور جمع كثرة لا جمع
قلة • وسقى الجوترب ضريحه وبله وطله • وله أشعار منظومة •
وآداب مرقومة • منها قوله

يا ايها الاخوان لا تنكروا ... خمرة ذي الشمس واحراقها
فانها مملوءة خشرة ... لما رأت في الارض من فاقها

وقوله وهو مما كتبه الى من استعار منه كتابا • فلم يرجع له جوابا •

طلبنا منك عارية كتابا … فلم ترجع لنا فيه جوابا
فإن يك منك إما لاحتقار … وقد كنت الإمام المستجابا
فسوف أريك صبري واحتمالي … وخير الصبر ما أرضى الصحابا
فيا حسن الفعال لك التهاني … بتعريتي بتركك لي جوابا
فلو عرّيتني أوتيت أجري … لقول أبيك من عزّ امصابا
فليس لعالم فضل إذا لم … يجد للجهل في الناس انتسابا

الفقيه عبد الله بن علي الهتاري

هتاري ما كلامه بهتر • وفاضل يعتز من الانامل في رقم فضايله الفتر • يقظان بندر المخوب • وأديب ما صغر عنه زمانه الليت • بل وجه وجهه اليه • وعول في تربيته عليه • فزان أوقاته بشيمه • وزوى شفوحه من ديمه • سمعت به ولم أره • وطالما هزني بوجوده الفرح والفره • وكنت أرجي لقاه • وأسال الايام بقاه • فمات وما جمع • وكان الموعد الحشر لمن قد سمع • وقد رأيت بخطه في الادب تعليق • ولحسن بابا من نقله ما له تعليق • جرى قلمه فيه كما يحسن ويليق • من اغرا ضات دالة على فهم وذوق • وتحريرات أنضد من جواهر الطوق • وتنبيهات على أشعار مأخوذة من غيرها باللفظ أو المعنى • وتصويبات أحدث رخ رهم قلمه

فيما على بعض الادبا طعنا • فعبرت لدي عن فضله بافصح لسان • وعلمت أن ورا الستر من قراطيسه خرد حسان • فلو كشف غطا البعد عنا ما ازددت في فضيلته يقينا • لاني نظرت ما ازداد به عندي في رتب الفضل مكانا مكينا • وله شعر منظوم • به زبت حسنا ذات كشح مهضوم • منه قوله

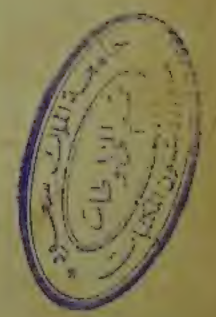
أنا في عيش هني خامل … قط لا أذكر فيمن قد ذكر
وندیمي من كتابي حاضر … أتشامنه في روض مطر
قط لا أسال عن هذا وذا … إذ نهى هذا وهذا قد أمر
فالترم من مذهبي تمشا به … ركن لذاتي جميعا قد غمر
واطرح صفقة مغبون له … متجر فيه له الويل خسر
قد بذلت النصح فاقبله فمن … قبل النصح فالخير ظفر

القاضي زيد بن عبد الوهاب المتوجي

مفيد زهى به شوح المتوح • وروض علم هو من الروض الحقيقي أروى وأروح • واصاله أرسى من الطود • وأوصاف أجمل من الخود • قرشي بهر انسبه بالانساب • وعريق يسبق حسبه سائر الاحساب • جمع من الفضل نضاله • وأنفذ في شواكل القاصيات نصاله • وأطال في معارك المجد على الاعدا مصاله • وشت في حجر المعالي بعد ان حمدت خصاله وفصاله • فلله دره من ذي همة تهنه في مهده • ومن ذي تشمير

في الفخر بلغ غاية جهده • ومن فارس في حلبة الفضل جال على نهده •
وهو من السادات الطلس معدود • وفضل كل ذي فضل إليه مردود •
وله ترسلات تطول • وكلمات بينه وبين النقص تحول • وأفراس من البلاغة
في الميدان به تجول • ولما توفي عمنا العماد • وتضرع عليه من الحزن
حتى الجماد • وصل إلينا الرد كلمة الغرا • فجرى شرطه فينا على وفق
الجرا • فبلت من الإجماع به إربا • وإذا قد دري بمجالسته على الشهب
قد أربا • تمايل به عطفي تمايل الغصن من مرور الشمال • وقد أودع
أسرار الأحبة فقلبته الأفراح يمينا إلى شمال • فإذا هو في سعة الرواية
بحر لا يلفاه خليج • وفي موفور الدراية روض نضير مزهر بهيج • وله
نثر أثير • وشعر كثير • منه قوله مما كتبه إلى بعض أصدقائه

يا أشرف الخلق فضلا … وأكمل الناس عقلا
وأطيب القوم فرعا … وأكرم الخلق أصلا
ان قلت بالشرع فيهم … قاموا فرارا وجهلا
وان سعيت بصلح … ودّوا ورفقا وعدلا
غدوا الملح قبيحا … وبدّلوا منه شملا
وشاهد الحال يكفي … فيمن دنا وتدلا
والله يعلم أني … ما جرت في الأمر أصلا
ولا رقت خطي … الا الذي صح نقلا
فكيف لي بأملاذي … أي الطريق أدلا



لا بارك الله فيمن … للمستوخين تولا

الفقيه المهدي بن يحيى المسوري الثلاثي

روض مخضر الأعشاب • بهر الروض الحقيقي حتى رأيناه ببياض الثلج قد شاب •
ذو فهم • أصرد من السهم • حسن الهياة جميل الثياب • لم يرض
في إغتنامه للفضل بالإياب • وخطه بديع • كأنما خد المليح المعذر
عن لامه لدوديع • تستعير عيون الغيد من عيونه الحور • وترمي عندها
لحاظ الحسان بالعمى والعور • الغائه أطعن من حراب • ومداده أغرب
من غراب • وطبعه من الما أرق • فلذا يصيبه في بعض الأحيان منه
الغرق • وزمانه بإسعافه غير سموح • فعلاجه مع ذلك أصعب من رد
الجموح • فكم استغار من الحلي وشواهده • وهجر لفوره أحلاه وحلاسه •
وتخلا لطارق الهموم • ونادم ما لا يرتضيه من الغموم • وكان إذا غضب
خف ما أحلمه ونصب • فلا يملك لغضبه سوره • ولا يستر لطيشه
غوره • أخبرني أنه نسخ التحيفه • وأبرزا وراقها كالروضة الوريفة •
وأعتنا في تنميقها غاية العناية • ثم أنه جنا عليها أشنع جناية •
فمزقها الأمر أغاضه • وشي عد في احتماله عليه غضاضه • وله أدب
في الاعتصام من الخمر • وشعر كالذهب المسبوك عقيب خروجه من الجمر •
قد أراني منه قطعا متجاوره • وأبدا لي من حليته عقوده وأساوره • أنشرني

من المزح • وأبرد على الافيده من الثلج • والذ من لبس حلة رفقه التنيح
ايام حجه الى الكعبه والدي ووفوده • واستمطار منائحه من سحاب وجوده
واهتزاز غصنه لمامح نواله وعوده • والدهر ربيع • وصفو العيش بالكدر
ما نبع • فله منه مناح • وله فيه قصايد طنانه ومدايح • اذا رمتها
حمره صفرا فاقعه • قد مد على صفحتها من الحبب فواقعه • فاذا هي
بحر من الذهب المماز • قد طرحت عليه شباك اللالي التي يصاد بها كل
سابح من الافراح ومار • ومات وهو اغدف الشعر • ويجر شبابه المطلم
لا يدرك له فجر • قبل ان يصبح ليله • ويتعطل في ميدان الايام خيله
لما عاد من البيت الحرام • ونال من مناسك الحج اقصى المرام • فاحرم لونه
من ميقات اجله • ولبس ثياب اكفانه وتجرد عن حلله • وحلق وقصر
باقطع مديه • وتعطر من حنطه بالطيب ولم يجب عليه اخراج فديه
رعى الله دهره • وسقى في روض الضريح بما الغفران زهره • ومن شعره
المستلطف • وثمر ادبه الذي باهداب العيون يقطف • قوله من قصيد
مدح بها مولاي الوالد • واثنا عليه بما هو على صفحات الدهر خالد •

سلوا اهل نجد هل سلوا مغرما مغرى	اطاع الهوى لم يعص نهيا ولا امرا
اذاك لواش قد وشا بمقاله	يزخرفها زورا ام انتحلوا عذرا
شرحت لهم من متن وجدي اسطرا	وما شرحوا لي باللقا منهم صدرا
ولا وضعوا وزرا من الهجر شفني	واشهرني طرفا واقصني ظهرا
ولا رفعوا الى حين ساروا عن اللوى	وان عجهم بالشوق حادي السرى ذكرا

أأسعى اليهم خافيا ثم انثني	بخفي حنين اذ رأت اعيني بدرا

وقوله

بعثت رسولي نحو مولى لجوده	يقر من السحب الثقيلة هاطل
تطاول غشا السحب يحكي نواله	وعند التناهي يقصر المتطاول
وكم بين ما ان جاد فالماجوده	وبين الذي تبتز البدا منه سايل
اذا قسته بالغيث فالفرق واضح	وبينهما ان اشكل الامر فاصل

قوله وعند التناهي يقصر المتطاول هذا مضمن من بيت ابي العلا المعري وهو مشهور وقد ضمنته انا في مدح فقلت

تطاول رمح الخط يحكي براعه	وعند التناهي يقصر المتطاول

وقد ضمنه ايضا شهاب الدين ابن حجلك في مدح اقطع فقال

وبي اقطع ما زال يسخو بماله	ومن فضله في الناس ما رد سايل
تناهت يداه واستطال عطاوها	وعند التناهي يقصر المتطاول

قلت هذا التضمين معدود عند الافاضل من التضامين الكاملة كما اثنا عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى في كتابه غيث الادب الذي انسجم شرح لامية العجم وهو باعتبار معناه كذلك وان كان عندي في لفظه مجال للنقد وما ذاك الا انه قال تناهت يداه بلفظ التثنيه والانسب بالسخا انما هي يد واحده وهي اليمين لا انها هي التي تسخو فتعطي ولكن للناس بهذا فربما كان فيه مبالغه في وصف سخا الرجل الممدوح كانه مع ذلك يعطي باليدين معا لفرط السماحه فقد جا في الحديث في وصف الباري تعالى وكلتا يديه يمين

وقال غطاؤها وكان الانسب ان يقول غطاؤهما بتثنية الضمير لانه يعود
الى اليدين وهو مثنى ثم انه جعل في صدر البيت الثاني المتناهية يديه والمستطيل
غطاها فلم يراع التناسب الكلي بين الصدر وبين العجز المضمن لان قوله
يقصر المتطاول يعود مع ذلك الى الغطا والغطا ليس هو الذي قصر لانه لا يلزم
من قصر المحل وهي اليد قصر الحال فيها وهو الغطا وايضا لو لزم ذلك لكان في حق
الممدوح ذما صريحا لانه نسبه الى قصر الغطا بعد استطالته فكانه شح
بعد ان كان كريما والكريم لا يقصر غطاؤه لو قطع اربا اربا فكيف وما المقطوع منه
سوى عضو واحد وهذا كما عرفت مما يأباه مقام المدح وايضا فان المقصورة
حقيقة انما هي يداه قصرت بقطعها لا الغطا فهي المراده بالقطع وكان حق
العبارة مع ذلك ان يقول فيها تقصر المتطاولتان بالتثنية اي اليدان وهذا
قبيح اذ به يفسد الوزن ويخرج البيت عن عروضه ووضعه الاصلي وينافر
قوله واستطال غطاؤها فلزم بالضرورة انه ما قصد بالقطع قطعا الا
الغطا وايضا فانه قال في صدر البيت واستطال اي الغطا وهذا احسن وقال
في العجز يقصر المتطاول ولفظ المتطاول ربما كان ذما لانه قد يتطاول
وليس بطويل كما يقال فلان يتسامح اي يتصنع السماحة وليس بسموح كما قيل
لاحمد بن الحسين الكندي المتنبي اي انه ادعى النبوة وليس بنبي ولذا قال له
ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة لولا انك جاهل لما رضيت ان تدعى
بالمتنبي لان متنبي معناه كاذب ومن رضي ان يدعى بالكذاب فهو جاهل فقال
المتنبي لست ارضى ان ادعى بذلك وانما يدعوني به من يريد الغض مني ولست

اقدر على الامتناع هذا على اني اقول ليت ابن حلنك رحمه الله تعالى قال

تطول كف منذ طال تناهيا
وعند التناهي يقصر المتطاول

لكان فيه تقليل من وجوه الانتقاد مع ان ذكر التطول الذي هو من الطول بفتح الطا
وهو الزياده والفضل يناسب التطاول وقد يكون في قوله يقصر المتطاول مع ذلك
ايهام التوريه في المتطاول من الطول بفتح الطا والطول بضمها الا انها لم تكن توريه
حقيقة لانه انما يقال متطول حيث كان من الطول بالفتح لا متطاول وقد
ضمنته انا في الذم مع التوريه ايهام صح وذلك في رجل يدعى الفضل قطعت يده في بعض
مواطن الحروب فقلت

تطاول كف وادعى الطول فرية
فاولته قطعا قاطعات مناصل
تناهى بدعواه الاباطيل في البدا
وعند التناهي يقصر المتطاول

فايهام التوريه في المتطاول ظاهره لانه من الطول المرشح له بقوله تطاول مع
ومن الطول بالفتح المرشح له بقوله وادعى الطول اي الزياده والفضل وقال
صاحب الترجمه رحمه الله تعالى في قهوة القشر

هات لي قهوة من القشر فانت
قهوة من كروم روضك تعصر
وادرها كما ادار مدام
تغرها بالحباب كالدر يفتر
عن سواد في ابيض الصين تحلى
فوق مرج من الغضاره اخضر

وقلت انا في النثر عند وصفها ما لفظه • قهوة تسري في الاقداح
كما سرت الارواح في الاشباح • زنجية بلؤلؤ الحبب تحلت • وحبشية
تحت خمار دخانها الرقيق تجلت • تنصب مسكها في كافور الكاس •

فينعش العمر بالجدة وتحيى ميت الانفاس • لا الجاري الكمت ادهمها •
كأنفاسا من المسك ارزت من الحبب الجمها • تنوب عن المدام • وشتان
ما بين حلال وحرام • انتهى وكتب صاحبنا الترجمة الى مولانا الوالد
رضي الله عنه من المنثور وقد اهدى له نسخة كتاب بخطه ما لفظه •
اطال الله اوقات من يليق به ان تطول اوقاته • ومد في ساعات من يحسن
ان تمتد في بني الدهر ساعاته • فمصلحة طول اوقاته على المسلمين ظاهره •
ومنفعة امتداد ساعاته في صلاح شانهم لكل فساد قاهره • وهو سيدي
مفرد العلا الذي ما له ثاني • ومولاي المشيد من المعارف شامخ المباني •
قاضي القضاة في يوم الفصل • وزاكي النجار وكريم الاصل • امام علما الفروع
والاصول • والشامخ عليهم في الدرجة فما الى درجته وصول • جمال الاسلام
محمد بن الحسن الحيمي عنوان الفضلا الاعلام • صانه الله تعالى عن كل طارق •
وحفظه عن كيد كل مارد مارق • وخص مقامه بالسلام العاطر • والاكرام
المشابه للحدايق باكرها العارض الماطر • ورحمه الله ما ارتفع علم •
وتجرد لخطابه في بطون الاوراق قلم • هذا واني ارفع اليه • ان تعول لي بعد الله
عليه • في امور نابت فليس لها غيره من كافي • ومضايق توالت فما انا
وقد قصر بنوا الدهر وافي • فلينظر في امري • زاد الله في عمره من عمري •
فاني صرت في خبره • اتوقع شر اهل الزمان هذا واسطر خبره • فليصدق
فيه ظني وفي الحقيقة يقيني • وليحفظني في حصنه الحصين من مصايب العدو
ويقيني • وقد نسخت هذا الكتاب برسمه • وحصلته مقرونا باسمه •

فتلقد راجيا منه القبول • طامعا في مقاصده على الحصول • فاطعا
بنيل كل مارب • حاصلا على المراد في لمح البصر او هو اقرب • فانه
من العون على الزمن الصعب في الارتقا • وممن استخلصه خاطري لنيل الوطر
وانتقا • فكم الفت منه البر في المعامله • ونلت منه املي وكم نال
امله من امره واماله • والله يبقيه ما بقيت مكارمه • ويحفظه لذي حاجات
طالما قضيت منه مخارمه • والسلام

الفقيه عبد الله بن علي المهلا

شاعر ناظم • وجليس منادم • كلماته خالية عن التعقيد • ونفثاته
اخلا من التعقيد • كان يلازم والدي ملازمة الانامل للراحه • ويدير
من مدحه والثنا عليه في مجالس الندما راحه • فله فيه مدايح مطوله •
واما من جوده منوله • عرفته قبل ان يخط عذاري • وتغرد مثل
هذه الاسجاع هزاري • وبينه وبين ابن عم والدنا يحيى بن الحسين • مكاتبات
ومشاعرات يفديها معدن الذهب بالغين • فهو له من الجلسا • لا يفارقه
صباحا ولا غلسا • في دهر لم تشغر به النوايب • وزمان له من ليالي الصفو
ذوايب • ولما رغب في الغربه وبادر الوداع • فارق مساكنه ونزل المدينه
زداع • وركب جناحي الطاير • فاذا نهره عن مجازيه غاير • فلم يستنشق
لوطنه نسيما • ولم يجتل لهذه المنازل وجها وسيما • ونسي من امارات
لذاته فيها علامه وسيما • حتى وافاه الاجل فمات • وعظمت على اترابه

بعده الندامات • رحم الله غربته • وسقى بماء الغفران تربته •
لم يحضرني من أبياته المحكمة الأساس • غير قوله من لطيف الجناس •

لما توطنت شبام الذي … عن كل سوء ربنا قد حماه
وذقت من نهر لها شربة … ناديت ذا العاصي وهذي حماه

والعاصي بالعين والصاد المهملتين نهر حماه وحمص المحروستين وهو مشهور وللأدبا أشعار ولطايف يذكرونه فيها فقال بعض الظرفا

حماه في بهجتها جنة … فهي من الهم لنا جنة
لا تيأسوا من رحمة الله قد … أبصرتما العاصي في الجنة

وقال آخر

حمص لمن يدخلها جنة … يدنو إليها الأمل القاصي
حل بها العاصي ألا فاعجبوا … من جنة حل بها العاصي

وقال صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

ناعورة حنت وأنت فقد … شوقت للداني والقاصي
قد نبهتني للهدى والتقى … لما غدت تبكي على العاصي

وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

لما حدا بالركب حاديهم … وأسمع الداني والقاصي
أطاعني دمع جرى إثره … فمدمعي الطايع كالعاصي

وقال آخر

نواعير في وادي حماة إذا بكت … تهيج لي من عبرتي مدمعا قاصي

وإني على نفسي لأجدر بالبكا … إذا كانت الأخشاب تبكي على العاصي

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى في بعض قصايده يمدح الملك الأفضل صاحب حماه وقد كان تزهد وأظهر التنسك

وأعلا منار العدل حتى بلاده … وشكا لها جمع تبوأ مسجدا
فلو أمكن العاصي بها نزع اسمه … مخافة أزكى الناس عهدا ومعهدا

وقال هو أيضا في مرثية الملك المؤيد صاحب حماه رحمه الله تعالى

هذي حماه أغص الدمع واديها … وطاوع الحزن فيه دمع عاصيه

وقال السيد شهاب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى المتقدم ذكره في بعض قصايده التي يذكر فيها نهرا

يطيع له العاصي ويخضع دجلة … ويزجى بنيل المصر بين ستور

ولصاحب الترجمة وقد رما بعض العظما شاشه بالبندق فأخرقه

يا سادة قد أصابوا مهجتي ألما … وأخطأوا إذ رموا عن مقصد شاشي
لا تنكروا واحقوا مثلي وانظروا واعجلا … فيما أريد فقلبي منكم شاشي

قلت شي في البيت الثاني المعروف في اللغة أنه بفتح الشين المعجمة وهو هنا كسرها ليتم له الجناس ولا أدري هل قد جا كسرها في لغة صحيحة أم لا

الفقيه حسين بن صلاح الحجاجي

نسبة إلى بني الحجاج • سقاها من القطر الهامع الثجاج • وهو فقيه حسن الطبع • له في سفوح الفضل ربع • كنت أراه على نسخ الكتب مكبا •

ولجمع الفوائد والآداب محبا • مع خط حسن مقبول • ورقم بشاكله
على صيد القلوب مجبول • ذو سمات زكيه • تظهر عليها آثار الوقار
والسكينه • كثير الخمول • لابس لثوب من الإعدام شمول • لا نشوة بالقناعة
ولا نشوة الشمول • رضي برمامة العيش • غير مستنفر له الطيش • وكان
ينظم من الشعر قليلا • ويصير ذيل نسيمه به بليلا • كقوله مجيبا
على بعض أحبابه • وأخلائه الذين شاكلهم في روض شبابه • وهو نظم
جديد ذو شجون • يذهب عند جده مجانا ما لابن حجاج من الهزل والمجون •

أهلا وسهلا بنظام أتى	ففاح منه المسك والعنبر
أزرى بجيد أبلغ زانه	نضاره الأحمر والجوهر
ممن له في مهجتي والحشا	بيت له الأعين لا تنظر
حافظ عهدي ووداده ومن	يغار من نغمته المزهر
ورد ربيع الروض في خده	وفي لمى مبسمه الكوثر
ذكرت ما ألقاه من خشيه	ففي الحشا الكثر بل أكثر
وقلبك الشاهد يا منيتي	هو الذي عن ودنا يخبر
وكلما لاحت بروق الدجى	فالويل من دمعي يستقطر

الفقيه أحمد بن محمد الزريقي

أديب تلحن أقماره • وظريف طابت في ليل شبابه أسماره • إن بدا ثوب
رقه بروق • كما أن بدا الجو مرط السحاب المطرز بذهب البروق • شق غضنه

وأثمر • ونمى هلاله فأقمر • فرام من العلم ما عد به فقيها • وحاز
منه ما صار لأجله نبيها • لأنه من قوم • طالما هجروا النوم • وعكفوا
على الطلب • ولبسوا من الصبر اليلب • خدمة للعلم ورغبة فيه •
واقتفاء لما لا مقت فيه لمقتفيه • وهذا الشاب • ممن شد إلى غرضه
النشاب • وكان ذا محيا وسيم • شقت للتفتك جيبه النسيم •
يحيي خدمه له الهلال • ويرمي البدر لديه بالكلف والكلال • مع أخلاق
تعصر الخمرة من غضونها • وتقتطف الأزهار والأثمار من غصونها • أروح
من نسمة الشمال • وأرق من وقت الأصيل إذا ترنح به الغصن سكرا ومال •
وقد مرت له في الخلاعة أيام • انتعش بدوائها النافخ من الراحة ما مات
في أوقات طاب سحرها وأصيلها • وجرت به فيها جياد اللهو وما غير جرس
الأوتار صهيلها • طالما طلعت نجوم الكؤوس في ليل شبابه • وطالما اصطاد
الفرح من كاسه بشباك حبابه • متعلقا من اللذة بالمحال • مائلا إلى الخلاعة
وهو ينشد بلسان الحال • ع

إن الخلاعات طراز الأدبا	وإنني فيها نسيج وحدي

ثم لما نبا به الوطن • فلقل ركابه من العطن • وخرج من حضن كوكبان •
ونأى شخصه عن منازله وبان • وانقض انقضاض العقاب من وكره • وغاب
إنسانه المحبب ولم يغب جميل ذكره • وسكن من اليمن الأسفل جبلة •
إلى أن صرم الدهر بمدية الحمام حبله • فقبر ولحد • وفضله أبدا ما جحد
رحم الله ذله • وكساه من الرضوان حله • ونفخ له من الكوثر غله •

ومن نظمه النظيم • وبنات فكره التي كشحها هضيم • قوله

أحبابنا هل لهذا البعد ميقات ... أم هل تعود لنا بالوصل عادات
وترجع الدار بعد البعد آنسة ... بكم وتجمعنا فيها المسرات
أحبابنا فمتى نحظى بقربكم ... لتنطفي بتلاقينا حرارات
فإن في كل عضو كل جارحة ... وكل جارحة فيها جراحات
أحبابنا ما افترقنا ثم معصية ... فلم غدا الشمل منا وهو أشتات
سقيا لأيامنا الغر بقربكم ... كنتم بها حور عين وهي جنات
أيام كنا بطيب العيش في جذل ... إذ كان يجمعنا روح وراحات
والعود يشدو وبالحان مرجعة ... وللكؤوس بأيدي القوم رقصات
والمغرم الصب مسرور بغايته ... هذا هو العيش والأيام مشكاة
نقضي عليها فكم أبدت لنا الجفا ... وساعدتنا بما نهوى الإرادات
فإن قضى الدهر في تفريقنا أبدا ... قضى وما قضيت منكم لبانات

ولما قال المولى جمال الإسلام علي بن الإمام المتوكل على الله اسمعيل بن القسم عليهم السلام

أما ترى الأرض لما جادها المطر ... والبست حللا من دونها الحبر
والروض يضحك ثغر الأقحوان به ... والسحب مدمعها بالماء منهمر

قال صاحب الترجمة مذيلا لنظمه ومجيز اله ومن خطه نقلت

والورد يحمر من فرط الحيا خجلا ... كأنما هو في خد الربا شرر
والنرجس الغض لولا لون صفرته ... حكى اللحاظ ولكن فاته الحور
والدوح يرقص إذ غنا الحمام على ... هام الغصون وثنت عطفها الشجر

والمياه

١٥٨

والمياه انسيابات في جداولها ... فصاعد من لجين الما ومنحدر
كأنها جنة الفردوس إذ سفرت ... لو تربها المسك وحصباؤها الدرر
أو لو تدلت بها الأشجار مثمرة ... لكنها مثل شعري ماله ثمر
وقد أجزت نظام الملك معترفا ... بفضل من طاب عنه الخبر والخبر
ما كل من رام نظم الشعر يحكمه ... مثل الجمالي عنه يقصر البشر

ونقلت له من خطه قوله رحمه الله تعالى

خبرني ذوو مكحول طرفك قصة ... بأنك في ود العميد تحيف
فما صح عندي ما سمعت لأنه ... مقال رواة الطرف وهو ضعيف

وهو مأخوذ من قول الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا رحمه الله تعالى

شهدت جفون معذبي بملاله ... مني وأن وداده تكليف
لكنني لم أنا عنه لأنه ... خبر رواه الجفن وهو ضعيف

وله

لا تكسبن سوى الفعل الجميل فكم ... بر أتانا من جميل كنت واضعه
لم يخط من جعل المعروف شيمته ... بل قد أصاب وإن أخطا مواضعه

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم اصطنع الخير إلى كل بر وفاجر فإن لم يوافق أهله فأنت أهله وفي المثل العربي اصنع المعروف ولو إلى كلب يضرب في حد الاصطناع على أي حال كيف ما كان

الأمير محمود بن سنبل علي

من أولاد جام • الذين ما طار طاير من غش النجده الا عليهم حام • ولا السعرت
نار حرب الا كان منهم لها الاقتحام • كان اميرا على الخيل • فالضرب
يعرفه والطعن والسيل والليل • بل يعرفه اللوا والعلم • واذا الكتب
عرفه القرطاس والقلم • طالما راض المطهمه عن الجماح • وعلمها الولوج
بين السيوف والرماح • وصيرها كالبوازي المنقضه والركاب لها جناح
حتى عجز النسيم عن مسابقتها واحجمت الرياح • كم ركب الجياد • فعاد
الشامس منها سلس القياد • سعد في عنفوان الدوله • وصال على عدو
الزمان اي صوله • ورقا ارفع صهوه • واحتسا من كاسات الاقبال
اي قهوه • وورد من نمير عيشه صفوه • وجدد برد الادب فاحسن
رفوه • وكان ذا وقار ورجحان • ونسك يستنشق به في الحيوه الروح والريحان
وقد خاض في بحور العروض اي خوض • ونظم من الشعر ما تجل به الروض
فلذا جبينه بالحيا يرشح • سيما في الدوبيت والخميني الموشح • فله فيهما
نهج متلطف • وحديقه طيبه الرايحه ناعمه المقطف • فعقد نظمه
منضود • وشمس ادبه تقهر نور الشهاب محمود • كم كشف نطمه عن مشرب
حلا في الارتشاف • فاذا شراب العسل كالممرض وشرابه كالشاف • ما ذاقه
طاعم الا قال لقد جا محمود بكشاف • بل جا في شعره بالفايق • وضاع المفضل
من تبيان المفارق • من ذلك قوله في رباعيته

يا من لك في الجمال اوفى قسمه من سقم رناك سقمه مكتسب	ارحم دنفا هواك اوهى جسمه ذا السقم بمقلتيك قل لي من مه

١٥٦

وقوله في رباعيته ايضا

اهوى رشا حوى المعالي اخوى يهوى تلفي ومهجتي تهواه	قد صار له ضمير قلبي مثوى يا اهل الشر بعد الهوى ما الفتوى

ولما دنا منه حمامه • ولم تفر من بازي المنيه حمامه • قتل في غير معركه
قتال • وانتقل اليه خصمه اسرع انتقال • فاريق في غير حق دمه •
وادرك مباشره برمه • لانه قتله مع سوره غضب • ونفحه غيظ حملته
على ان صبغه بنجيعه وخضب • والسبب صدور كلمه منه اليه • ولفظه
يسيره تطلع بها عليه • لا قدس الله الغيظ من رفيق • ولا رعاه من شراب
يندم متجرعه اذ يفيق • وما هو الا حديقه • اطلعت من الزهر شقيقه •
وعند ذلك باشر ولده القاتل فمات • ووثب عليه وثبه اسد مفترس ففات •
وازهق روحه قبل زهاق روح ابيه • واسال نفسه قبل سيلان نفس ذلك
النبيه • ولما اصبح محمود جار الله في الضريح • نصب بعده من الادب
لبنه الصريح • البسه الله من الرحمه ابرد برد • ما بكته في ميدانها
العتاق الجرد • وقد قال خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى
عند مصرعه • واقفار سفحه وخلو مربعه •

يا عين الدار محمود فقد اسفت قد كان جار المذاكي في امارته	من بعده الخيل حزنا وهو مفقود واليوم اصبح جار الله محمود

صلاح بن فرخان صغير

ما هو صغير بل كبير • تمد الرشا من السطور لاخذ ما ادبه الغرب لا انه
كبير • طرنف به الادب كابنه فرخان • وفصح له من النظم والنثر
شرخان • من اولاد العبيد السودان • لكنه جنة جناها المنزه عن النو
دان • ممن قال فيهم الرسول ذو نكرم يا بني ارفده • فلذا يقول في حقه لسان
الوجود ليت لي كثر الغنا فارفده • اسود اللون • مع انه اشرق به الكون

ع مثل حب العيون تحسبه النا ... س سوادا وانما هو نور

فهو في خد الزمان خال • وفي عين الدهر كحل لخال • وفي ثغر كوكبان
لمن شام • لعس مستحسن ووشام • كانما هو مرود من السبج • تكحل
به عيون الحسان الموصوفة بالدعج • قرا وتهذب • وجالس الافاضل فتادب
وكان يكتب من الخط حسنا • ويخلط في رياض الطروس بين اقلام الريحان
سوسنا • فخطه انفس من خط اخيه محمد المرحوم • الذي هو تلميذ والده
في المنطوق من العلوم والمفهوم • وكان هذا ينظم الشعر وذاكرا • وذاك
زهر في جنبات العرفان وذا كلا • الا اني سمعت في شعره لحنا ولا كلحن
الحمايم • وقطفت منه زهرات ادب لها من غدم الاعراب كمايم • مع انه
نظما لا اشك في حسنه ولا ارتب • ولد نفثات اقلام تسحر لولا ذلك العيب
وقد اخترت من نظمه قوله من قصيدة

دمع الغمامة من فوق الرياض هما ... والزهر من دمعها ما زال مبتسما
فانهض وبادر الى اللذات مطرحا ... اثقال هم وكن للصفو مغتنما
فالطير يدعوك من فوق الغصون وذا ... نشر الصبا بارج المسك قد نسما

منها

لي غادة هي روض في محاسنها ... فدى انا لها عن خطيبها علما
غدا لها الدمع فوق الخد منتثرا ... وقد بدا درها في الجيد منتظما
لها المحاسن في الغزلان قد قسمت ... والوجد لي في هواها اليوم قد قسما
الردف والخصر منها ان مشت ومضت ... هذا من الثقل موجود وذا عدما
وصالها صار اشهى من معانقة ... للبر من جسد بالطال ما سقما

هذا البيت الاخير معناه من كلام النظام في مدح عبد الوهاب الثقفي المحدث
رحمه الله تعالى حيث قال • هو والله احلا من امن بعد خوف • وبر بعد
سقم • وخصب بعد جدب • وغنى بعد فقر • ومن طاعة المحبوب • وفرح
المكروب • ومن الوصال الدايم • مع الشباب الناعم • انتهى كلامه ومنه قولي
في كلام منثور ايضا • واذا ايام العمر • الذ من حلو بعد مر • وفجر بعد
صبغ • ووصل بعد قطع • وشراب بعد ظما • ونضر جاء به بعد عمى •
وفرح بعد ضيق • ونديم بعد فقدان الرفيق • ولحم مع قرم • وشباب
بعد هرم • وفطر بعد اقفرار • على روض تفتحت فيه الاكمام والازرار •
وصوت هزار مطراب • بعد نعق بوم وغراب • وقولي في منثور اخر
هو احلا من النوم بعد الارق • ومن الامن بعد الفرق • ومن الاطلاق بعد
الاسر • ومن الجبر بعد الكسر • ومن عتاب الحبيب • ومن مجالسة الاديب
وقولي في منثور اخر • فريك احلا من الشهد • والذ من غفوة الصبح بعد السهد •
واشهى من وعد اللقا • وارق من غزلان النقى • اذا اجدت في المجون • ودار شراب ابنة الزرجون •

القسم الثاني في ذكر أفاضل صنعا اليمن ● من كل من تعلق من عمله
وأدبه بسمط غالي الثمن ● وسما بمعاليه قدرا ● وبدر في سما الفضل بدرا ●

لما هزت عطفي نسيم الشوق ● وغردت لي على فروع الرجبل ذات الطوق
تذكرت من صنعا المحمية سفحها ● واستنشقت من رياضها على البعد نفحها
وقد أغظمت نار الارحية في حوالي لفحها ● قمت اليها مبادرا ● مسبلا الرداء
السفر سادرا ● لما طار من الليل غراب مجاري ● ونعق الغراب الحقيقي بغبوري
ومجاري ● وقد تضوع وفاح ● في أثر مسك السحر كافور الصباح ●

كأن سواد الليل والفجر طالع	بلوح ونجفي أسود يتبسم

وقد فتح من الشرق باب ● وبقية الأنجم في السماء لؤلؤ متفرق أو حباب
كالعقد إذا انبدد في النحر ● والجوهر إذا تشتت في المغاص من البحر ● وقد
انحاز جيش النجوم الى الغرب ● وانهزم من سيف صبح قد جرد للضرب
وأمنت الغزاله ● لما طرد سرحان الفجر أسد الظلام وأزاله ● وطويت
من الدراري شباكها ● وفكك من عرى الآفاق حباكها ● فخرجت
من كناس الشرق ● وما بينها وبين المليحة من فرق ● وبقية الظلام
في الآفاق ● كباقي النقش في كف زغبوبة قد خطت فيها أوفاق ●
فتأهبت للسرى ● بعد الصحو من خمرة الكرى ● ولركبت على ظهر
نجايب ● لها في سيرها عجايب ● وقد زمها الحادي وسرى بها ● لأني الليل
ولكن في الهاجرة وسرابها ● آل التسيار بها الى آل ● لا ينقطع بجزه الا
على كلال ● ع

يغمن من الأرى الجنة	اذا ما غلا الشخص فيها رتبت

قد خلت من تلك المدينة مضرها ● وأرتني بعد المد في المسير
قصرها ● دخلتها وقد آن من النهار طمسه ● وفتح الغرب فمه لالتقام
قرصه وهو شمسه ● وإذا أنا في روضة طلالها الأصيل بذهبه ● وسماء
كللها الترجس النضير بشهبه ● قد لبست من النبات سندسا ● وتدرعت
من مذهب الأشجار خندسا ● فدخلت على الحقيقة جنة ● هي للغريب
من همومه جنة ● فكأني في الفردوس نازل ● وللحور الولدان فيها مغازل ●
فرشت لي ديباج مروجها ● ورفعتني على أقصى ما يكون من بروجها ●
لا يكشف غوارها فلها من أبوابها ستران ● وليس لها في البركة قدر واحد
بل قدران ● فلا ينكر فضلها الا من طبع على قلبه فالطبع عليه قد ران ●
ونلت ما لم أقل فيه ما خلا وما عدا ● لما تنفست رياضها في وجهي لا كتنفس
الصعدا ● فعطرت بتنفسها أذيالي ● وقامت غصونها في وجهي تريد بذلك
إعظامي وإجلالي ● ولم ألق من أهلها الا هماما ● همت غارضته
نضارا اذا العارض هماما ● يعد في الأفاضل الفتى ● إن نظم أزهر الروض
في فصل الشتا ● فزهر الغصن ضمن بنانه ● وطي لسانه من الأوراق
طي لسانه ● فهو ريحان مصره ● وورد الأدب في عصره ● من كل عارف
عالم ● جمعه للفضايل جمع سالم ● قد أداه علمه الى الاجتهاد ●
فهدا قومه ولكل قوم هاد ● بات في ليالي الطلب بليله أنقد ● الى أن
انشق المشرق بصارم الصباح وانقد ● وكاد سرحان الفجر أن يلفظ

من فيه الغزاله وكان قد • يقلد بفتح اللام في المذهب • ويقلد
بكسرها الاعناق من ادبه بالدر والذهب • فذاك التقليد يميز الحق
من الباطل • وهذا التقليد يزين العنق العاطل • وبهذا يحصل التعارض
وليس فيه مناقضة ولا تعارض • **ومن كمل** ادب قد لطف فقات الصبا •
وهام في رياض منثوره ومنظومه وصبا • لا يكسب التراث • بل يجعل الادب
خير ميراث • فنبات سكره • مما يحلو في الافواه طعم مكرره • منهم
وهو اجلهم نبلا • واوضحهم في مناهج الفضل سبلا • لما امتطا من الثريا
الهامه • ووفر الله عليه في انظار العلوم الهامه • فجاب طريقة اعيا
غيره نيلها • وفاض من اصابعه بالمداد نيلها • فهو امام في الفنون • محقق
تعجز عن كنهه الظنون • فاعل للخير فهو مرفوع • كامل فعل لم يكن مدفوع
فافعاله غير ناقصة عن الكمال • مع انها وضعت لتقرير الفاعل على صفة
ذات جمال • فلذا جعلته لاهل هذا القسم قايدا • وارسلت قلمي في جناب
الاوراق لنبت ادبه رايدا • فهو اول دره فيهم ضمها من هذا القسم السلك
وغره جواهر ثنا ولتها بنان الاقلام وحاشاها من مدلها الملك • وادبه
ابدا زهر جناه القاطف • والد مطعوم يقاوم الناطف • وعنوان دنانير
ضمها كيسي • ومنتدا كوس ادرتها على جليسي •

المولى الامام ضيا الاسلام زيد بن محمد بن الحسن بن الامام

اجتهد في الطلب فاجتهد • وشمر فيه فوطا افراشه على الفلك ومهد •

فلو كانت المجره نهرا • والسما روضة فتحت الزهر زهرا • لورد ذلك النهر
بهمته • واقتطف ذلك الزهر بعزمته • امام جرد نفسه للعلم تجريدا •
وافاض عيون معارف للاعادي تجري دا • فهو في العلم ذو ايد • فدع ذكر
عمرو وعند زيد • تزينت به مدينة شام • لانه ذو محل رفيع ومقام سام •
دوحة علم • وجبل حلم • ينعب البحر من راحته • ويغار الروض من ساحته
لم يزل لاحداقه في حدايق العلوم مجيلا • حتى سبق زمره من العلما وجيلا •
له من العلم والادب مجدان • وفواد العلى لوجدانه وجدان • روضته يانعه
وحميته لرتبته مانعه • وقد زين علمه بوقاره • ولم يستفزه من الادب مدار
عقاره • وكان في الصدور صدرا • يرفع له الغطا على منزله الشمس قدرا •
ينظر بعين الجلاله • لانه ورث المحامد لا عن كلاله • ما ورد بدنيا الاضاق
من التصاغر • ولا دخل محفلا الا هوى من اربابه السادات الغر • تنحط له
عن الفلك الشمس • وتشير اليه اليمين باناملها الخمس • وهو مع وقاره وجلالته
يكاد يسيل من اللطف فلا يبقى غير غلالته • تجد بنده بزول الدا • ومنطقه
يهز الدر رددا • فله قوارير الفاظ تنم على ما حوته من شراب المعاني • كما نمت
النسيم بلسان نشرها على رياض المعاني • فاذا هي قد وصفت • مدامه ادب
بها رقت وصفت • رانه بدا زه دار الروم • وقد حل من عين الفضل محل
النوم • وله الى مخدرات العلم اي طرب • وما الانسان عينه غير انسان
عقايل المسايل من ارب • وسمعت منه ما سمع النشوان من الوتر • وغازلتني
غاده مراجعته بطرف قد ذبل وفتر • وهو ينثر من خفطه الجواهر • ويطلع

في النهار الانجم الزواهر • من ادب منسجم • كم من مارد بشهابه قد رجم • وهو في عنفوان شبيبته • يرتشف من حسنا ايامه ما يرتشفه الصب من ثغر حبيبته • ثم رايته بعد مدة • وقد بلغ اشده • وهو يدرس بالمدرسة • ويدلي على من اوى الى ظلاله مغرسه • وكل محلق حوله مقصر عن شعيده • قد اسام طلب الافادة بتوجيه يحظى برغيبه • الف كتاب المجاز • واذن للكون روايته واجاز • فرواه عنه بلسان نشر قد انتشر • واذاعه حتى شاع بين الخواص من البشر • والمجاز ابلغ من الحقيقة • والكناية احسن من التصريح عند من سلك من نهج المبالغة طريقة • وفي بدره الذي لا يغروه محاق • يقول المولى الامام العلامة محمد بن اسحق • ع

يا طالبا علم البلاغة اذ غفت ... اثار منتجي ابي يعقوب
هذا المجاز على الحقيقة موصل ... للسالكين به الى المطلوب

ولم يزل للتدريس متجردا • متلفعا من المذاكرة بابدع ردا • الى ان اصابه دا الاستسقا • وهمل عليه عارضه ودقا • وقد عجبت لروض لما سقي ذوى • ولزهر ذبل لما شرب وارتوى • فمات ودفن بضرح المدرسة • وثوى منها بمكان كان في الحيوة مدرسه • وعليه قبة تزار • لا برحت تمطر ما غرد الهزار • ومن شعره الذي بفضله اشعر • ولنار الغيظ في افئدة الحساد اسعر • قوله

من لي برشف رحيق حل في فيكا ... ففي الفؤاد حريق من تجنيكا
سل المدامع عن حبي فليس سوى ... تحبيعها بغرام الصب يفتيكا
افديك من شادن اسحار مقلته ... لا تستطيع لها الافكار تفكيكا

وفاتن ما بدا نور غرته ... الا واصبح نور البدر مشكوكا
وفاضح الغصن قد مندد وهيف ... دم المحب به قد صار مسفوكا
بدر للفظك قد صيرت كل فتى ... حزر على كل ما يرضيك مملوكا
ولا محاسن للظبي الغرير ففي ... سمو جيدك ما عن ذاك يغنيكا
ان قلت تغديك روحي فهي قاصرة ... فمن على الارض بالارواح يفديكا
حللت عقد اصطباري بالبعاد وقد ... حللت قلبي وقلت حيلتي فيكا
ولم تمن بوصل للمحب وما ... اهتف الا من زفرات الهجر يكفيكا
رضيت ما ترتضيه من تلافي ان ... كان التلاف لمن يهواك يرضيكا
فكن كما شئت اني لا ازال على ... عهدي القديم وقلبي ليس يسلوكا
واسلك بصبك ما تختار من طرق ... مسلوكة او طريق ليس مسلوكا
فليس عنك بديل في الملاح ولا ... ارى الملاح بمعنى الحسن تحكيكا
عذب بما شئت واصنع ما تريد سوى ... تحريق قلب محب فهو يا ويكا

وقوله

يا ساجعات غصون البان هل وجدت ... منكن ساجعة بعض الذي اجد
فقد تشابهني حالا اذا سجعت ... حتى يظن بان الحال متحد
وبيننا اي فرق فهي خالية ... عن لوعة جزها في القلب يتقد
من اجل ذا خضبت كفا وصار لها ... طوق وغنت على غصن يد ميد

وقوله

احمامة الوادي لقد اشغلت في ... قلب لمشوق من الغرام جحيما

وسقيته كأس التجوع مُغتبقاً … لو لم يكن منه المزاج حميما

وقوله

ومُهفهف ما البدر عند … جبينه الا قلامه
ما زال يستر ساقه … عن مغرم يهوى التثامه
ويروم كشفاً عنه كشف … الصبح عن ليل لثامه
فيقول دعني ان كشف … الساق في يوم القيامه

وقوله

يسائلني الحِبّ وقد شاهدت … عيناه دمعي سائحاً هاملا
ما شأن هذا الدمع قلت الهوى … فقال لا قلت سل السائلا

وقوله

نظمت دمعي عقداً ولم تزعم انه اليـا … قوت تنقض نظمه وتنضد
وتقلدت ظلماً به وكأنها … لم تدر أن دمي الذي تتقلد

وقوله

وشادن مجتهد في الفتك بي … يظن سهلاً في هواه ما أجد
قلت له أنت بذا مقلد … فقال لا غرو فإني مجتهد

وقوله

وفاتن فاتر طرف له … سهمان أغرى بهما قلبي
قلت له تنكر قتلي وعن … دمي روى خدك ما ينبي

وقوله

جمع الحسن فأضحى … سالكاً بين ضلوعي
بأبي جامع حسن … وفقه جاري دموعي

وقوله

سل سيف جفنيك كم أطلّ دماً … ان كنت لم تدر قدر ما سفكا
واستخبر الدمع عن قديم هوى … حديثه في الغرام ما أفكا

وقوله في نقيل جاء هو وأخوه الى مقامه

جاء النقيل وصنوه … وكلاهما فرسا رهان
أو ما كفاه أن أتى … فرداً فأوحشنا بثاني

ولما سمح بكتابنا المسمى عطر نسيم الصبا • بالغ في استنشاقه لما تضوع بعرف أيام الصبا • فاستدعاه مرة في أثر مرة • فبعثت من رقه نحوه محيياً عليه من المداد طره • وكتبت اليه صحبته من النظم والنثر قولي

نسيم الصبا وافى اليك بعطره … وحياك مشتاقاً بأطيب نشره
روى طيب ذيل بله وأكف الندا … عن الروض في وقت الربيع وزهره
أتاك سائلاً من رقة فهو سائل … له الأنس فضلاً أمل غير نهره
فإن يك من در الكلام يتيمه … فحاشاك من ردّ اليتيم بقهره
وقابله من حسن التلقي ببسمة … تليق وخل الاعتراف لجبره
بقيت لدهر قد تعطّل جيده … منضدة كالدر نظمه ونثره

المولى العلامة الأروع • ومن شاهد فضله في الوجود لا يدفع • البدر الذي ما له أفول • واليقظ في أموره فلا يطمع فيه الغفول • ضيا الإسلام الساطع •

ومرهف المشكلات القاطع • زيد بن محمد بن الحسن • مدّ الله لجواده في التعبير
الرسن • وأدام عليه من النعمة سابغا • ولا برح ما أفادته من كل جهة
نابغا • وعليه من السلام أوفره • ومن الإكرام ما يضوع أذفره • سلام
تشيد وعلى غصون هذه السطور حمائمه • وإكرام تهطل على روض مقامه
المنيف غمائمه • حمائم الحسن من قبلتي تزيد • وغمائم لا يبرح صوبها كل ساعة
في مزيد • ما هدرت الحائر فوائده • ومدت بطعام العلم وهزت من قضب
أقلامه موائده • وردد طير الفصاحة الجميل • على غصن يراعه المهدول
الهديل • هذا وإنه ما زال يستدعي مؤلفنا عن شوقه • ويصدح طائره
في التطلع إليه بما خرج عن حد طوقه • وهو عطر نسيم الصبا • وشقيق
زهور الربى • وضربت من إرساله بين إقدام وإحجام • لأني إن أرسلته كنت
كمن أدار الماء الآسن على من لديه معتق الجام • فإنه المؤلف الذي لم يجد في نيل
المراد سراه • ولم يوافق موضوعه اسمه فتسامعك بالمعيدي خير من أن تراه
ما هو إلا أهون من ثبالة على الحجاج • وأخف من سمسمة على ظهر البحر العجاج
وأحقر من شقي زهرة واجد على الغيث الثجاج • بل هو أضعف من قارورة بلا أحمر
وأعدم في النفع من كانون بلا جمر • فلا يستسمن أيده الله تعالى ذا ورم • ويطبع
من الرماد في اقتباس الضرم • ولكني لم أجد من تجهيزه إليه بدا • ولم أعهد
بيني وبين امتثال أمره سدا • فعدم طاعته مما لا يستطاع • ولله در عبد
امتثل أمر سيده وأطاع • ذلك عندي أصعب من ردّ الجموح • وأثقل من الصنة
بالحقير على الكريم السموح • فصدر إلى شريف حضرته على استحيا • وأنا من الخجل

من شريف النسب • فرع بسق في أزكى المنابت • وفاضل لو كان فضله
للنجوم لكانت جميعها ثوابت • تطرز بذكره كم المجد • وهامت به
العليا عن وجد • وجرت النسيم تلتمس مثله في السهل والنجد • فما ألفت
له شبيها تعطر جيد بنده ذيلها • وتهدي طيب ذكره إلى الغصون فتكثر
ميلها • قمر اتخذ الفخار منزلة وهالة • وثابت لا يرهب خوض بحر
من العلم زاخر غيره وهاله • وعقد لاح في جيد العلى فعقد الغواني عن تصاغر
وهي له • اختط له دارا مقام النجم الساري • لما فاح عرفه طيبا فقال
هذا على الحالين داري • إمام علوم • وحاسر كلوم • سيما في الفقه
وفنه • فهو للمستفيد فوق ظنه • فالبحر لديه وشل • يطرو لمصنفه
عند مراجعته الفشل • والبستان ذاوي الأوراق • مقفهر الجوانب بعد
منظره الذي راق • والغيث والوابل عنده رذين • وكل باب في الفقه
عناه مع التدفيف المثلث أبين • مع خط يسلب الحجى بمشقه • وكل قوس
من نوناته تصيب المهج برشقه • كأنه نقش العذارى أو رقم العذار على خدود
غضة • أو شباك السبج مدت على أرض من الفضة • رأسه بكوكبان زاد
سموا • وغصنه الريان يطول في روض الشباب نموا • وعذاره أسود من الليل
ونشاطه أسبق من الخيل • في زمن هو العمر • ومروج الإقبال تسرح فيها
الظبا لا الحمر • وعيش الصفو والنعيم • أصفا من الماء القراح فرقته
النسيم • والدهر كله نيسان • والزمن لا يعرف الإساءة وإنما يعرف
الإحسان • فشاهدت منه ماجدا لبيبا • وجالست من بعد جسيم الحزن

طيبا • ولفظه كالدر من الصدف قد انسل • فعلمت انه اخر من ارسل
بالبلاغة وما بعد محمد بن عبد الله من مرسل • مع حفظ للاداب عظيم المجال •
وطيب انشاد ترقص عند سماعه ذات الحجال • وصناعة تعبير تخلب لذيذ
الباب الرجال • ثم رايته بضعا بعد دهر • لا اقطف من شبيبته اطيب زهر •
وقد ابيض فوده وغار ضاه • والدهر لم يسد شعثه عنه فسخطه وانما وعا
رضاه • ولدمع المشيب • برد لطافته فشيب • فقطفت باناملي المراجعه
ثمره • واستطبت في ليل المجاوزه سمره • واستمعت بفوايده • واكلت
الاطايب من موايده • وزدت نفره • وشممت زهره • ولاحت لي انجم
هدايته • في نهاية الحديث وبدايته • كانها الزهر المصون • بين غصون
الرطيب من الغصون • ولما خرج من مدينته صنعا مهاجرا • ونفر على امام
الزمان منابذا له مشاجرا • لامر اخرج صدره • ووضع عنه قدره •
ومحق بعد الكمال بدره • طمع في نيل الخلافه • وبادر الى فض المختوم
عن السلافه • فوصل قريته الرجو • صحبة قوم لما يبلغوا ما رجوا • جرت
الرياح بما لا يشتهي السفن • وافاق عن سكرة راي قد افن • وعلم ان خول
الخبا • اسود رابضة تحت ظلال الظبا • لا يمكن معها اقتناص غزال
من سرب الظبا • فعض من الندم انامله • لما بدا النفسه ما لم تكن له
امله • ولما ايس عن وصوله الى الحسنا • اذ اعرضت عن مغازلته بمقلتها
الوسنا • ثارت عليه الحرارة • ورماه الغيظ بشرارة • فاحترق حسده
وتفجر • واختلط احله نفعه ضر لحده والحجر • فمات في بعض القرا • والقصت

جار عليه الفلك الدوار • [illegible] • ٣٠

منه الغرى • واصبح من قبره منبوذا بالعرا • في محل لا يزوره فيه زاير
ولا يطا تربته من اهل وده اسد زاير • حيث النسيم سموم • والافراح
هموم وغموم • بين قوم اضداد • لبسوا له بانداد • اسلامهم مختل
قد بله بالما الحميم مبتل • اللهم انس بقربه منك غربته • ولا تسق من الارض
الجرز الا تربته • وله نظم يهني ويبهر • ولبسيم الدر يقهر • كتب
الى مولانا الوالد يخطب من محاورته حسنا خوده • ويستدعي منه سيره والده
التي وضعها بعد رجوعه من ديار الحبشه وعوده • من النثر والنظم وذلك
في شهر رجب الفرد سنه ثمان ومايه والف ما صورته
صدر مجالس العلم على الاطلاق • وواسطه عقد الادب الذي تزان به الاعناق •
وكوكب المجد المشرق غاية الاشراق • وانسان عين العلما الاماجد • والمفرد
في فضله على رغم انف الجاحد • والواحد المشار اليه ان قيل اين ذاك الواجد •

٤	محمد بن الحسن المشفى قرة عين المجد بل روحه		من احمد الحيمي عين العيون صدر قضاة العصر حاوي الفنون	

رفع الله شانه وتولاه • وصانه في امنع حرز من حراسته وكلاه • وعليه
من السلام جزيله • ومن الاكرام ما يخطر نزيله • هذا وانها صدرت هذه
البطاقه • باسمه الثغر في وجه من توجهت اليه عن بشر وطلاقه • مجدده
بكم عهدا • ومذكره لكم ودا • وموصله الى مقامكم العالي شهدا •
ومهديه اليكم من الادب الغض افضل ما يهدا • ولا اقول كما يقال • على لسان
من نادا عليه البعاد وطال المطال • من غاب عن الناظر • واسترسل به

النوى غاب عن الخاطر • بل أقول • وأنشد ما ينشده ذوو العقول •

تشفي لكم في مصر القلب والحشا … سريرة ود يوم تبلى السرائر

وصدرت هذه الأبيات عن لفظها الموزون • عسى أن تكون باعثة لكم على ما يسترو
بها القلب المحزون • وقد طال العهد بمثلها زمانا • حتى ما ظننت أن القريحة
تزيكم خصى فضلا عن أنها تسطر جمانا • فقابلوها بالقبول • واجبروا خاطرها
كما هو المظنون فيكم والمأمول • وذلك حيث تنطق بمقامكم الأرفع فتقول •

في أفرق الثغر النظيم هواي لا في زير حاجر
قمر أبان لأجله … جنح الدجى زهي الزواهر
وغدون من كلفي به … مثلا من الأمثال سائر
غصن من العقيان مغتبق … للثمى المسكي عاطر
عذب الثنايا طرفه الفتان للألباب ساحر
سامي اللثيل مورد الخدين ساجي الطرف فاتر
كالغصن لينا ينثني … بين الغطايف والضرائر
وله من البلور جسم … ناعم الأعطاف ناضر
زير ولكن كم سبا … بلحاظه الأسد الخوادر
يهدي بضوء جبينه … من ضل في ليل الغدائر
دع ذكر غزلان الحمى … إن ما ذكرت وزير حاجر
وإذا ظفرت بمثل من … أهوى فقل إن كنت قادر
لكن وأين نظيره … هيهات عز له المناظر

ما البدر ما شمس الضحى … بجبينه حسنا وهو سافر
كم قلت للبدر المنير … وقد بدا في الأفق زاهر
هب أن قد حاكيته … وجها بديع الحسن باهر
أتراك تحكي شعره … متجعدا والفرق ظاهر
وإليك يا قاضي القضاة … الغر يا زين المحاضر
يا واحد البلغا الذي … تسمو بطلعته المنابر
نظما من السحر الحلال بمثله تزهو الدفاتر
أنشأته عن قادح … ما زال طرفي منه ساهر
وأزحت فكرك من عنا … ب دونه ضرب الخناجر
وطويت ذكري للجفا … من زير حاجر فهو نافر
ووعدت نفسي أن للهجران هذا منه آخر
وللليل هذا الصد صبح … أبلج بالنور سافر
فأجز نظامي أنت أفصح … ناظم عندي وناثر
ولك الكلام العذب والنظم الذي يزري الجواهر
واسمح بعاريه لستره … من غدا عين الأكابر
أعني به الحسن ابن أحمد … بدر هالات المغافر
أصل نماك بظله … ظل العوامل والبواتر
فلنا إليه تشوق … شوق الغصون لسجع طائر
ولك السلامة والكرامة ما سرى في الليل سائر

وتقيت للآداب ركنا ... شامخ البنيان عامر

المولى السيد العلامة الحسن بن الحسين بن القسم

بحر خافق • وبفرد دافق • شمس معارف طلعت من فلك المجد • وروضة
علم نصوع نشر أزهارها ما بين تهامة ونجد • ذو الهمة • التي لاح بها من شامخ
الفخر القمة • زاكي المنبت • وثيق الحبل الخير المثبت • يحكي جده الحسن بن
علي • فيما يغد به بين أترابه ذا النص الجلي • وجانسه في الخلق والأخلاق •
إلا أنه منزاح لعرائس المعالي غير مطلاق • إمام تفرد بعرفانه • واشترى
نفايس الفرائد بنوم أجفانه • ما ماج بحر علمه إلا توقع الغرق • ولا أشرعت
أرماح أقلامه إلا أصاب جيش الجهالة الفرق • فإذا كان في حل المشكلات
مرتجا • فتح بمفتاح قلمه بابا منها لم يزل مرتجا • ما أقرأ في فن من الفنون
إلا أرز جنة تحفها نهور وغيون • وأما في علم المنطق فإنه واحده • وابن جدته
الذي قام على ما يدعيه فيه شاهده • يعرف فيه الإيجاب ولكن من قلوب عداه •
والسلب ولكن من أموال مخالفيه الذين قصروا عن مداه • لم يخالف أربابه بغيب
فيه ولا دنس • إلا أنه نتيجة فضل لم يوجد في مقدمتي أبويه الأخس • ففي علمه
الأولي • هو المقدم وغيره التالي • قضيته فيه كبرى • وقضية من رام
مزاحمته صغرى • كلماته المقبولات • نزل المجادل من حجرته إلى المظنونات
لا يعرف في مراجعته المغالطة • ولا يخطي وهميات المباري له بالسفسطة •
فمركب غيره فيه ناقص ومركبه تام • ودلالته بالوضع فيه مسك الختام • لديه

أعلا المراتب • وفلك العرفان الذي يهوى عنده النجم الكاتب • صنف
وألف • ولاح في منازل العلوم بدرا وما تكلف • فآثاره تدل عليه • ومحرراته
تسوق جمل الثنا إليه • وهو الآن في العصر شمس الضحى • وقطب الإفادة
الذي دارت عليه الرحى • إلا أن زهرته التي لم يشنها الذبول • منفتحة بنسيم
اللطف في خمايل الخمول • فقلما تمتعت به العيون • والدر يزداد حسنا إذا وصف
بأنه مكنون • فهو من خبايا الزوايا • وممن يود أن لا يظهر ما لديه من حميد السجايا
كم عكف في بيته على بساط الاستراحة • وكم ورد من منهل التفرغ والتجرد قراحه
وله في التصوف والطريقة • مشرب أوضح به سبيله وطريقه • وله خط
كالعذار • إذا دب في العارض واستدار • فهو روض زهوره غضة • إلا أن نباته
من السبج وأرضه من الفضة • وأشعاره حسنة • لم يقف أحد فيها سنة • فمنها قوله

ما لاح برق على أوطان نعمان ... إلا وهيج أشجاني وأشجاني
خلا الهوى لفؤادي مذ حللت به ... يا مذهبا بالحشا صبري وسلواني
ما لي وما للعذول في هواك وقد ... ألحت قتلي بطرف منك وسنان
دام العذاب لقلبي في الغرام فإن ... أرضاك إتلاف روحي فيك أرضاني
بالله رقوا لحالي في محبتكم ... فقد رثا للضنا بي كل إنسان
نيران قلبي في الأحشا قد اضطرمت ... فلا رعى الله من في الحب يلحاني
دع عاذلي عذ لي فيما منيت به ... فمسمعي رجب عن قول شعبان
إن رمت كتمان وجدي خانني سقمي ... ومدمعي وصباباتي وأحزاني
ومذهبي في الهوى أن لا أبوح به ... إلا لمن برا جسمي وأضناني

دعوت ربي أن أحظى بوصلكم … فطال صدي وإبعادي وهجراني

السيد العلامة الزاهد صلاح بن الحسين الأخفش

الماهر بصنعا الخبير • وإمام المحراب فيها بالجامع الكبير • فهو إمام همام • أقام الفضل بناديه فما زايلته له لمام • سيد ما في السيادة لغيره نصيب • ولا لغرضها أبدا أسواه ذو سهم يصيب • مفيد في كل العلوم سابق • مسك مداده بنفحات العرفان عابق • وأما في النحو فهو إمام • وروض تضحك فيه زهور الكمام • أحيا بفوائده ذكر من سلف • فالأخفش فيه صار خلفا عن خلف • لو أدركه ابن منويه • لقال عند هلاكه من الغيرة مت وبه • فهو عالم عنده مقصد الطالب وبغية المريد • وكريم ذهبت إحدى كريمتيه فهو من الغنيين وفي الفضل فريد • كأن عينه غارت • فتفجرت ينابيع علم من صدره فارت أو كأنه لما رمى بسهم ذكايه عن قوس عرفانه • أغمض أحد عينيه فاستترت تحت أجفانه • فله عين أصابت من المناظرين له كل عين • وعين أصابتها عيون المشغوفين بتمامه فوقت سائر خصاله الشين • فعوره لا يعد عيبا • ولا يشق له من خلل اسم تفضيله على غيره جيبا • ع

لولا استخف العالمين بأسرهم … ما صار يبطرهم بعين واحدة

وهو بالعفاف أخلى الناس من الهم • فهو في حلبة الزهادة يسابق ابن أدهم • فقد شق غباره وعجاجه • وصرف نفسه بعنانه فما جمحت إلى الحاجة • لما ركب من القنوع سرجا • وأنف من الدنيا عن ركوب العز جا • ووضع قدمه على أقوى ركاب • وألجم نفسه بلجام لا تشبهه لجام سكاب • لا يلتفت من الدنيا إلى زهى • ولا يلهج في حطامها ولذا أن الغض به زهى • ولا يرى هذه الدار لسهام مطمعه غرضا • ولا يرتضي بدلا عن جوهر الآخرة منها عرضا • فهو لا يشكو في الزخرف تغابنا • ولا يحتفل بما كسبه المتهالك ونبا • يرى التحرم في الملك • لما توفر منه الحظ وركب في لجج المعاطب الفلك • فالدنيا لديه مقلوة • وإن كانت بالنفائس مملوة • ع

وما حسن بيت له زخرف … تراه إذا زلزلت لم يكن

وله إلى الاعتزال اعتزى • فلم يزل لزن عرفانه بالخمول مطرزا • فهو عن الناس ذو نفور • وبدره في سما الاجتماع غير سفور • منقطع انقطاع الأسد في غابه • متخل تخلي القوس عن لغابه • وهو الآن في صدف الخمول درة • ومسك صيته المتضوع مودع من زاوية بيته في سرة • يقنع بحرفة الخياطة • ويحوط دينه من التعفف بأحسن حياطة • رأيته يحمل حوائجه على عاتقه • ويلبس طوخ إطراح للخيلاء لم يحتج إلى راتقه • معرضا عن الزهو والكبر • متقلدا من التواضع بما تكسد لديه قلائد التبر • وقد سرى لرقم الفوائد العلمية في ليل من الحبر • وشعره وحبر وأي حبر • من ذلك قوله في بعض الأراجيز • يمدح صنعا اليمن المحمية وسفحها • ويذكر رياضها المزهرة ونفحها •

قد قيل صنعا جنة الجنان … فكم خصال قد حوت حسان
يقصر عنها الوصف من حسان … ابن البيان حاضر المعاني
حديقة أزهارها تضاحكت … وجنة الجنة المأوى حكت

يحرسه محمد من النكت ... فعين من يسلكها ما إن نكت
يا من فيها من النهى قد لجا ... سفينة يركب فيها من نجا
فإن يعبها عائب الخصوم ... فعيبها من جملة المعدوم
لا عيب إلا الجمع للعلوم ... وأهلها الأفاضل القروم
ما بلدة من البلاد في اليمن ... من جدة القصوى إلى أقصى عدن
كمثلها جامعة لكل فن ... غير السماع للموطا والسنن
فكم بها من قارئ ومقري ... من ذي اليسار أو من أهل الفقر
كل له فن إليه يجري ... لكي يفوز في غد بالأجر
وكم بها من طالب فقير ... يقنع في الأرزاق باليسير
لا يجعل الفقر له ذريعة ... إلى اطراح العلم والشريعة
مستخرج بفكره شريعة ... حل معاني كتبه البديعة
موزع أوقاته شطرين ... على الذي ينفع في الدارين
فغار في الحيوة بالنوعين ... ولو تلاها عاد بالخفين
وكم بها مساجدا مشهوره ... آثارها بين الورى مأثوره
في كل عصر بالهدى مذكوره ... لم تخو قط ما حوته كوره
وكم مصل تارة وتالي ... وكم مقدم بها وتالي
وجامع بعض بالأعمال ... وجامع بين التقى والمال
وبعض ذا في غيرها لا يعرف ... بل كله في البعض قد لا يوصف
كل لما لا نفع فيه يعكف ... معتذرا بعذر من لا ينصف

ثم هواها

ثم هواها في الزمان عادل ... لا بارد ولا سموم قاتل
والبرد في بعض بلادها بل ... كأنه من الثلوج نازل
ترى الفتى عند اشتداد البرد ... مزملا يحمل ألف برد
وقد يصيح صاح جاز بردي ... وراح ركن الدين كالمنهد

السيد عز الدين بن علي العبالي

من طينة النبوه • ومعدن الفتوه • فهو من جنته من الألوه • ذو مرتبة صعد وأربى بها • فقدم على ذوي العلى وأربابها • أحد مشايخ العلوم ومن تداوى بعرفانهم الكلوم • فهو المثل السائر • وقرطاسه بما فيه من نجوم الهداية الفلك الدائر • اتسع في العلم شوخه • ونفح له من روضة ريحانه وروحه • ما الشمس بالله علمه • إلا أزاح خبرته بنقش فتاويه فأعجب لرفع ظلمة بظلمة • تتلالا الهداية من خلال مداده • كما تتلالا النجوم تحت ذيل الليل وسواده • وله من الأدب ما يقرا بالحدائق • ويحليها فيحمر بها خدود الورد والشقائق • وقد خلع الربيع على الغصن قطايفه • وأضحت سواقي الثغور بالكاسات عليه طايفه • فمن ذهبه الذي له الطرس منجم • ولؤلؤ نظمه النسيق وهو قليل من جم • قوله في مليح من اليهود • تهيم بمحاسنه ذات النهود •

شكن الكنيسة من إذا شاهدته ... هام الفؤاد به وصار عليلا
وإذا تلا التوراة تحسب أنه ... غصن يحركه النسيم أصيلا

ومن هذا قولي فيه أيضا

شاهدت في ملإ اليهود شويدنا ... قد غرّ ما بين لوزي استيناسه
ظبي نفور لا يزال ملازما ... لكنيسة التوراة فهي كناسه

وينبغي هنا إيراد قول الأردبيلي في غلام يهودي أيضا

من آل إسرائيل علقته ... أوقعني بالصدّ في تيه
قد أنزل السلوى على قلبه ... وأنزل المنّ على فيه

وقال فيه القاضي علي بن صالح بن أبي الرجال الآتي ذكره

ظبي الكنيسة يوم السبت يغتدر ... ففي حشا الصبّ من هجرانه شرر
من آل يعقوب كم قتلى النسا وقد ... بدت له طلعة ما هكذا البشر
في الجفن موسى وفي دري مبسمه ... ماء الحيوة لنا والشارب الخضر

السيد العلامة الحسن بن احمد الجلال

إمام به يؤتم • وبدر معارف كمل وتم • حلية الزمان • المنظومة من الجمان • بحر طام • كثير الإلتطام • ع

به الفضل أضحى ذا رفعة ... وتوّج منه بتاج الجلال

درّس وأفتى • فما رأى أحد منه أفتى • ما سئل عن شيء فلم يجب • ولا استتر عنه غامض من المسائل فحجب • انفرد في مذهبه • وخطر من ردن الاجتهاد في مذهبه • فما قلد ولا التزم لأحد مذهبا • لأنه كان يرى بعض الأقوال عنده هبا • فهو على العلما كثير الإعتراض • لأنه لم يرض أحد جواد نقده كما راض • فكم

أولجهم في مضايق • ورماهم من الخصر بسوابق • وكم قحّل عند جداله وجمّ • وكم فرّق في حلقات العلم من عدد كثير وجم • فصوارمه اليمانية • أقطع من السيوف السليمانية • هو في كل فنّ الغاية • وفي كل صحيفة من المعارف الآية • ما اقتصر على فنّ • وإنما هو عن اللباب في كل الفنون قد شفّ • وتآليفه غرر • ما بها تدليس ولا غرر • منها كتاب ضوء النهار • المشرق على صفحات الأزهار • وهو شرح الأزهار للإمام المهدي • المتن الذي هو لأصحابنا أفضل ما أهدي • ولكنه أطلع ضوء النهار على تلك الأزهار فذبلت من حرّ الشمس • وأذهب بالإعتراض والتبكيت رواها فلم تبق لنظر ولا شمّ ولا لمس • لأنه هدم الأكثر من القواعد وأخرب أركانها بقويّ من السواعد • وله أيضا تمام حاشية الكشاف للعلامة سعد الدين • وشرح الفصول اللؤلؤية أجاد فيه بما لم يبلغه سائر المجيدين • وله حواش أخر مفيدة الإبانة • قد رضع بها من التحقيق لبانه • وقد نظم بديعية سنية القافية • هي جمل من البديع كافلة كافية • خالف بقافيتها أرباب البديع • خشية أن يقال له ارجع الودائع فإنما أنت وديع • حتى قال في خطبة شرحها وما جاء شيئا فريا • وقد نقحتها بصافي الأفكار فابتغى أهدك صراطا سويا • وخالفت أهل النظم في ذلك قافية واختيارا أورويا • خشية أن يقول مبدع للتحلي بهذه الصناعة لا يعرف منها جملة ولا تفصيلا • إن هذه الأساطير الأولين اكتتبها فهي تملا عليه بكرة وأصيلا • وشعره مثله حسن • كم شحذ سيف فكره له وسنّ • وكم بان للغوص في بحوره لذيذ وسن • طالما أبرز من بنات فكره • غادة يستجلب بها حميد ذكره • طال

ذيل مرطها • وبعد مهوى قرطها • فمن خمر جامد • ولطيف استجامة • قوله

وزائر في المنام وافا … يخطر في تيهه وعجبه
تبغي للشفا وولا … ما هكذا الخاطر المنبه
شبهته البدر اذ بدا لي … فلم يرَ الحبر للمشبه
فصار دمعي على خدودي … عقداً كعقد ابن عبد ربه
سلسلة تبطل التناهي … برهان تطبيقها بصبه
تؤمن بالغيب من رآها … لحبر وجد الهوى وكربه
يا قوم هل عارف سواه … يطبني في الهوى بطبه
لا والجمال الذي سباني … ما لي شفا بغير قربه
والحب ان كان ذنب قلبي … لازلت مغرى بحب ذنبه

ومما اوردت له في كتابي المسمى طريق الاقتفا • في التورية مع الاكتفا • قوله

رفعت عمامتي فرأت … براسي شيبا اشتعلا
غدت من بعد تنكرني … فقلت لها انا ابن جلا … ل

ومنه اخذ حيدر بن محمد آغا الآتي ذكره ما نظمه في عقاب في طريق حضرموت وقد رأى احد بني الجلال ماشيا برجله فيها وقد مات حصان له اشقر وهو قوله

كأني بالجلال وقد عزمنا … وقد ذهبت باشقره المنايا
سينشد وهو سار في عقاب … انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال صاحب الترجمة

وشادن اغرق اهل الهوى … في بحره فابك على وارده

مذ لاح في الخد اخو امه … رأيت تصحيف اخي والده

قلت لست مخطئا اذا قلت هذا النظم بدر والتكلف عليه ظاهر ومقصوده بقوله اخو امه الخال بالخا المعجمة وبقوله تصحيف اخي والده اخو والده عم بالعين المهملة وتصحيفه غم بالغين المعجمة والمعنى انه لما لاح الخال على خد هذا الشادن زاعما بالمعجمة وزؤيه الغم لا لجفاك فبحها لا انها غير ممكنه فلو انه قال لاقيت او قاسيت تصحيف اخي والده لكان احسن مع انها تابعت فيه الاضافه فانه اضاف تصحيف الى اخي والاخ الى الوالد والوالد الى الضمير ومثل هذا قد عده النحاة من المستثقل وجعله ارباب المعاني والبيان من المعاظلة بالظا المشاله وهي قبيحة عندهم وحقيقة هذا النمط منها ان يتضمن مضافات كثيرة متتابعة كقولهم سرج فرس غلام زيد وان زيد على ذلك قيل لبد سرج فرس غلام زيد وهذا اشد قبحا واثقل على اللسان وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر في مفتتح قصيدة له

حمامة جرعا دومة الجندل اسجعي … فانت بمرأى من سعاد ومسمع

مع ان صاحب الترجمة اخذ هذا المعنى من قول الاول

تصحيف اخي الاب لازمني … لاخي ام في وجنته

وقال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى

لله ايام مقام لنا … عهد تهامن لازم العارض
ما كان احلا طيرها ساجعا … على اعالي دوحها الناهض
والما ينساح على صخره … كانه الشيب على العارض

وَنقلتُ لهُ من خطه رضي الله عنه قوله

مَن غرّه زمنُ الشبيبة والصِّبا … وصفا عيشٌ رَيِّقٍ وسُرورٌ
فلقد تمسّك فوق موجٍ هائلٍ … حُمقًا بأوهى عروةٍ لغرورٍ
إنّي عرفتُ من الزمان وأهلهِ … ما زادني جلدًا على المقدورِ
وعلمتُ أنْ ليس النجاةُ لغيرِ مَنْ … ينجو بعزلتهِ عن المحذورِ
ما في مخالطةِ الأنامِ لعاقلٍ … إلا هوانٌ واكتسابُ وزورٍ

وَقال رحمه الله تعالى

خَلِّ الوساوسَ والهمومَ بمعزلِ … وَكِلِ الأمورَ إلى الكريمِ المفضلِ
واحفظ فؤادكَ فهو حافظُ سرِّهِ … عن أن تمرَّ به ظنونُ مُغفَّلِ
هذا مرادكَ مقبلًا من عندهِ … فتلقّهُ بطلاقةٍ وتجمُّلِ
لا تأتينَّ به وظنّكَ شيءٌ … فتكونَ فيه فضيحةٌ لا تنجلي
أوَما كفى لكَ عبرةً ما قد مضى … من كشفهِ لكَ كلَّ كربٍ معضلِ
في الحالِ والماضي عرفتَ جميلَهُ … وهو الكفيلُ بذاكَ في المستقبلِ
فدعِ الهمومَ تكونُ همًّا واحدًا … همَّ القيامةِ لكيما تنسلي

وَكتبَ الى السيد عيسى بن لطف الله بن المطهر رحمهما الله تعالى

يا والدَ المرزِ رَيْنيسا … عقدًا غدا في العُلى نفيسا
قد ماتَ أنسُ الزمانِ هذا … فما رأينا به أنيسا
فابعثه حيًّا فليس يحيي … قطُّ من الموتِ غيرُ عيسى
وانشوا بالوصولِ غضرًا … لجلى صدى أذهبَ النفوسا

قلتُ لو قال في هذا البيت الآخر نشفي بتأنيسكم نسيسا لكان أمتن وأقوى من قوله لجلى صدى أذهب النفوسا مع جنس شبه الاشتقاق بين التأنيس والنسيس والنسيس هو بقية النفس ومنه قول المتنبي

هذي برزتِ لنا فهجتِ رسيسا … ثم انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا

وَلدهُ السيد محمد بن الحسن الجلال الخطيب

خطيبٌ ذلقٌ مصقعٌ • بشرابِ ألفاظهِ الغليلُ ينقع • رأيته يخطب من صنعاء بجامعها • ويملي من خطبه ما يفتت قلبَ سامعها • وهو يتوكأ على عصى الجوزا • ويمتطي من ظهر المنبر فوزا • ما حشا درر وعظه في صدف الآذان إلا وشاهدت دررَ الدموع تتساقط من الأجفان • ع

يومَ الغروبةِ يروي حولَ منبرهِ … لأنّهُ بدموعِ الناسِ ممطورُ

من خطباء الدولة المؤيدية • وفحول وعاظ الخلافة المحمدية • يخطب لديه بمعبر • ويتحدر سيل مواعظه من جبل المنبر • فيسقي جفران جفرا • فلا يستطر بعده غيثًا ولا نهرا • وكان يعتريه عند وعظه الخشوع • فيتساقط على أوراق خطبه الدموع • فكأنها لآل من عقد الحصان • تودع في القرطاس لتحفظ وتصان • وقد جمع من خطبه مجلدا • وترك ذكره به مخلدا • سماه المشرب الزلال • من خطب السيد محمد الجلال • طالعت فيه مع وفوده الى ديارنا • وقد أشغفتنا الايام من ملاقاته باختيارنا • وساقته الأقدار الى تعاهدنا وازديارنا • ولكني رأيته به شحيحًا ذا الخل • لا يسمح بما اختاره من فقره

وتخل • فارجعته له على الفوز • قبل ان اخلطمته بالمجد والعوز
نظرت فيه نظرة عجل • وتصفحت معانيه تصفح وجل • وقد استمليته
من شعره فاملاني • وشكرته على ما اعطاني من جواهره واولاني • من ذلك قوله

أرى الشباب تولا وانقضا العمر … فما الذي بعد هذا صار ينتظر
وما انبساط الفتى بالعيش في زمن … فيه ترادفت الآفات والغير
تنوبه كل حين فيه نايبة … تغشاه من اجلها الاحزان والضجر
فقل لمن كان يهوى أن يعيش به … ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

والمتلطف في هذا الباب تضمين المولى الحسين بن عبد القادر رحمه الله تعالى
في مليح قاعد على حجر وهو قوله

وشادن قاعد يوما على حجر … ونور غرته الغرا يستعر
فصرت أنشد من وجد ومن كلف … ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

وقوله ايضا وقد كسر الجيش المنصور من المشرق وهزم جمعهم وهو فيهم وقد قتل
الشهيد صفي الدين أحمد بن محمد بن الحسين بن القسم في المعركة رحمه الله تعالى
وكان يلقب بحجر لكثرة صمته

وددت مصرع مولانا الصفي ولا الرّ … جوع في زمرة من بعد ما كسروا
وصرت أنشد من حزن ومن أسف … ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

وأنشد لي صاحب الترجمة له ايضا مورخا موت ولده الفضيل رحمه الله تعالى

من فضل الله على ولدي … وكرامة وله المنه
أن التاريخ لميتته … قد حا فضيل في الجنه

وولده هذا الفضيل هو الفضل بعينه • وليس تصغيره لتحقيره
وشينه • ما هو تصغير تقضيم • وانما هو تصغير اجلال وتعظيم • كتصغير
الدويهية التي تصفر منها الأنامل • أو صغر ليعذب اسمه في لسان كل
كامل • نشا في برد النجابة • ودعاه العفاف اليه فاسرع له في الاجابة •
فما الفضيل بن عياض • بجنب تفقه الا كزهرة عند رياض • قرا العلوم •
وشفا بتحصيلها الكلوم • وشرح بعض كتب جده • الذي حظي منه بيراث جده •
الا انه ما دبت حتى درج • وقد كان ارتقا من العلى اعلا درج • ولا انبسط
ظله حتى انطوى • ولا انفتح زهره بغيث الافادة حتى ذوى • ما طلعت شمسه
حتى غربت • ولا بعدت شقته في طريق المحامد حتى قربت • سلب حسن السمات •
فكانما لدغه عقرب صدغه لما دبت فمات • وقد كان في حلقات العلم اقلق من الوشاح •
واكثر حرسا من الشلوش لما له بطلبه الخود الرداح • حتى ضمت ضمور الاجال •
اذا فجعته المنية وعقدت لسانه الاجال • زارت الرحمة له ملحدا • ما حرك
سايق العيش شوقها وقد حدا • وله شعر لما تنسخ ابياته • ضاق كما ضاق
من الاجل ميقاته • انشدني له والده قوله

هذي النسيم اليكم جات بما … أودعتها من سرحت فذكا
وتضوعت نشرا فجازت غاية … ما إن ينال وليس يدركه الذكا

أقول لا شك ان في قوله في الذكا تورية لان الذكا سرعة الفطنة وقد رشح
لهذا المقصد بقوله جات بما اودعتها من سرحت والذكا ايضا السطوع في الرايحة
من قولهم مسك ذكي وذاك وذكيه وقد رشح لهذا المقصد بقوله وتضوعت

نشرًا وقد سبقه إلى هذه التورية غيره قال شهاب الدين الحاجبي رحمه الله تعالى

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ... ما الذي في سمعي حديث سواها

حفظت أحاديث الصبا وتضوعت ... نشرًا فيا لله ما أذكاها

ومنه أخذ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى قوله

يا طيب نشر هبت لي من أرضكم ... فأثار كامن لوعتي وتفتكي

أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم ... وروى شذاكم إن ذا عرف ذكي

وقوله أيضًا في القول بالموجب

صدق خلي نسمات الصبا ... فيما روت عنك وما شكا

وقال لا أخبر منها بما ... جاءت به قلت ولا أذكى

وأخذ الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن النواجي رحمه الله تعالى قوله في بابه

لا غرو إن نقلت أخبار نشركم ... ريح الصبا فهي أنفاس ذكيات

وقال العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رضي الله عنه في بعض قصائده

أدركت ما قد خفا عنا وطيب شذا ... لله ماذا على الحالين أذكاك

والأصل في الكل قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

شكر النسيم أرضكم ... كم بلغت عني تحيه

كم قد أطالت بل أطابت ... في رسايلها الزكيه

لا غرو إن حفظت أحاديث ... الهوى فهي الذكيه

القاضي الإمام فريد الحكام الحسن بن محمد المغربي

صدر الافادة

صدر الإفادة • ومحج الرفادة • إمام بحث ونظر • وقدوة من بدا ومن حضر • له الكون بالانفراد قد شهد • كأنه حجة الحنابلة في أنه لا يجوز خلو الزمان من مجتهد • بدر ما علقه كلف • وبحر ما اقترن به تلف يفخر يومه به على أمسه • ويطاول قلمه الرمح لما كان قرين خمسه • إمام طار ذكره • حتى ضاق بالبادي وكره • له في العلوم مزية • تعد على الفخر الرازي رزية • لم يزل سابحًا من العلم في لج • مقيمًا على الخصم ابن الحج • وهو في علم المعقول • صارم مشحوذ مصقول • ما هو إلا خاتمة المدرسين • وآخر المدرعين لشقة الطلب والمترسين • إذا اصطكت سحائب علومه المغرقة • أرسلت على المخالف صواعقها المحرقة • فيموت حتف أنفه إذ تصيبه • وتصوح في الحال من روضه خصيبه • له عرف عرفان يطيب • وقلم قنا وإن مال الغصن الرطيب • ما انحط عن منازل العلى التي له الأنجم فيها شموخ • ولا انصرف عنها وكيف ينصرف وهو للطلبة منتهى الجموع • ساحات أرضه رحاب • قد لبست من الديباج ما نسجته أيدي السحاب • رائد بروضه حائم • وما الفضله من جاحد ولا كاتم • وحوله من الطلبة جم غفير • ولفظه بينهم وبين الفوائد سفير • وقد عقد لجامعها حباه • وأظهر ما منحه الله به وحباه • وسيول المسايل تنحدر من جبله الراسخ في شعاب • وقد ذلل من الإفادة ما غدا في الصعاب • ثم رأيته ثانيًا بصنعا في مسجد الأبهر • وقد لاح من تحقيقه للتلامذة ما بهر • وصار نور غرته الجامع الأزهر • وهم حول كعبته • مقبلون للركن من ركبته • ونشر ذكره ضايع • وسوق الثناء عليه مملوء بأنفس البضايع • وليس في علما صنعا من يداني

لخافقه • ولا في بدور زهر جنب بدره الا من أظهر نقصه ومحاقه • ومن بالغه
شرح بلوغ المرام • الذي خلت له فوائده وهي على غيره حرام • حافيه بما يكاد
أن يعجز البشر • ولذا كثر له تحصيل النسخ والنشر • ولم يزل الحكم ويفتي •
ويبدي حدائق أوراق إذا رأتها الرياض قالت هذه أختي • حتى هزم بموته من الفضائل
شبابها • ونزلت به شعوب فأغلق لحزنه بابها • لما هوم حبله • وأودع
في الكنائن نبله • ودعاه هاتف مماته • والمحق البدر الكامل من سماته •
وعلق بيد الحمام رهنه • وأصاب الدين بعده وهنه • فركب مطية النعش السفر
قاصد المنازل الأحباب وهي الحفر • ومر الى ربه أحسن مرور • وأغاض الدنيا
حزنا بعد السرور • فبكته ضحا • لما أصبح في جوامعها نعيا • بعد ما ركت
به خدايقها بنعا • واكتأبت مدارسها • وندبته مغارسها • فشق الغصن
جيب أوراقه • وتعرا من الزهر عن حليته وأطواقه • فإذا هو عود قد نحب •
وعليه الحمائم تنوح وتنتحب • لا برح واردا من الرحمة في حوض • ولا زال مقتطفا
زهور الرضوان من جنة الروض • ما اعتصرت خمرة الشفق من عنقود الثريا •
بعد أن قطف من روضة السماء المتضوعة ريا • فأدارها لجي الغسق • وقد انتظم
عليها حباب النجوم واتسق • ومن شعره قوله في مدح مؤلف • ما تعمق محرره ولا تكلف

هذا كتاب ما رأينا له	مجانسا في حسن تعبيره
قد حاز للمذهب فيما حكى	عن خاتم الرسل بتقريره
حرره مجتهد عالم	أرشد منه حسن تحريره
خبره خبر أبان العمى	عن الهدى محكم تحبيره
بدا بأفلاك سطوره	بدر هدى الخلق بتنويره
قد أوضح السبل بإيجاده	في مسلك الهدى وتغويره
فقل لمن انتقده إذ غدا	شبهه من حائر وبيره
مهلا فقد أعجزت ذا همة	لم يقصر السعي بتشميره
جزاك أسنى ما جزاه الورى	مقدر العبد بتصويره
ودمت ما حرك حادي السرى	لما حدا الأشواق من عيره

أخوه القاضي العلامة الحسن بن محمد المغربي

مصباح الزمان • والعقد النفيس من الجمان • كعبة علم أمها وفادها • وقلادة
فضل تزينت بها من الحسان أجيادها • له نسمات عرفان ذات أرج • ورياض
علوم مبذولة ليس على مقتطف فواكهها من حرج • قرن علمه بالتواضع • فقد
طاب لهما في حجر فضيلته التراضع • ما له عن التنزل من واق • حتى كاد أن يقال
في حقه ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق • وله أخلاق تلمس بها
نسيم السحر فترق وتطيب • وفصاحة يتعلم الصادح منها فإذا هو على منبر
الدوح خطيب • ما هو الا ابتسام الثنايا • وفي المجد والفخر طلاع الثنايا • وله
في علم الحقيقة روض فاح وردا • وفي مشرب التصوف منهل طاب وردا • فكم
فيه لله من أسرار خفية • وكم له من سجايا هي بقيام حق العبودية حفية •
ومن سنته عدم التزويج • والتمتع من ربات الجمال الحسان الذي يعطر به الوجد
ويهيج • فما أكن منهن إلفا • ولا ألفا من نقد مهورهن مائة ولا ألفا •

ولا استنشق لمسك طيبا من عرفا • ولا هام لما شام من جمال الهوى جيدا ولا طرفا •
ولا فاكه منهن ليلى • ولا اشجن من شعرها الليلا • فاحسن وما اسا •
فقبل العلم بين افخاذ النسا • واستمر على ذلك حتى لصق غبار المشيب بلمته •
وغفل الكبر نشاطه فلم يزل يجد شواق همته • واستحال عنبره كافورا •
وذهب شبابه فلم يكن شيئا مذكورا • وصاح له النذير بافصح لسان •
الصيام الصيام عن وصل الحسان • والبعد البعد والهجر الهجر • فقد تبين
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • وكان قد كف ناظره • ولم يذو
من روضه ناضره • فاذا هو حجر مكفوف • وروض في خلل اوراقه ملفوف •
ثم برئ مما اصابه • وزكا من الصحة نصابه • فصار ابصر من الزرقا •
يدرك الشهى ويخرق الخرقا • وهو لي من اجلا الاصحاب • وبيني وبينه بالمكاتبة
ما بين الاحباب • مراجعة انشا من بنت الكروم • ترق بين شادة فروم
وقد توجت بلالي الحباب • وروحت من المزاح بابن السحاب • وكان اذا وفد
الى ديارنا • وحثته الاشواق على ازديارنا • وفدت علينا المسرة تحت ركابه
ومشت الينا الاعياد خلف سكابه • فنظفر من قربه • بما ظفر النشوان
عند شربه • فايام ملاقاته هي الدهر • وليالي الاجتماع به هي الحديقة والزهر
فطالما حيانا من كلماته بما احيانا • وطالما متعنا بمجاورته المفيدة احيانا • وانا
من الشباب امرح سكرا • واكتض من المسرة على فراش الاريحية بكرا • والايام
اعياد وغرر • والليالي المظلمة ذوايب وطرر • والصبا يواقيت نفيسة
ودرر • وله نظم الطف من اخلاقه جزما • وشعر ابهى من الرياض حزت عليها
مطردات الما • ونثر تنتثر الجواهر من خلاله • وتتزين بقلايده عرايس
خلاله • وقد دارت بيني وبينه مكاتبات • تحضر على جنبات الاوراق
منها النبات • من كل مسطور • يتذكر عند سماعه الطور • كتبت اليه
من النظم والنثر قولي

روض الحمى من دموع المقلتين سقي … حتى غدا هايما في زفرف الورق
ودبج الغيم عند الصبح اخضره … من قطر اوطفه بالابيض اليقق
ذكرت فيه ليالينا التي سلفت … ولم اجد بعدها شيئا سوى ارقي
وللاقاح ابتسام في جوانبه … الى عن ابيض كالعقد متسق
والنرجس الغض للاكرام يرفعني … اذ صار منتصبا منه على الحدق
مع فاين فات جيد الظبي ملتفتا … وفاق شمس الضحى في منزل الافق
سرى بوحف من الشعر الاثيث كما … سرى لعمرك ساري البدر في الغسق
وخده الاحمر القاني وعاذل من … فدهام وجدا به في الحالتين شقي
ذي غرة بسنا الانوار واضحة … كنهج من قد هدانا اوضح الطرق
شيخ المعارف مطرور المطارف من … له اللطايف مثل العقد في العنق
قاضي الورى فخر صنعا يوم مفخرها … بشيمة هي احلا من صبا الفلق
حدثت مفخره قد صح مسنده … لمن رواه بجمع الفضل من طرق
بحر من العلم خضت الدر فيه ولا … تخف به ابدا من لجة الغرق
له من اللفظ ما ذل النضار به … فلم يزل منه مصفرا من الفرق
مولاي يا شرف الاسلام قد صدرت … هذي السطور على المشكو من قلقي

فارقتمونا ففارقنا الذ بذ من الحـ	ـيوة خيرنا فادرك باللقا رمقي
شقت زمان اللقا في منك سارية	بها طل صادق الانوا مندفق
ولا برحت باهنا العيش ما شفك	أسند الشهب في الظلما دم الشفق
وما أقبست رياض منك إذ زهرت	بالخلق فانثال منها الطل بالعرق

سلام أنفح من مسك تضوع • وأنضر من روض بالزهور الجنية تنوع • إذا حملته
النسيم برئت من علتها • وإذا حملت به الحسنا زمت المطروز من حلتها •
نفح أذياله عنبرا • فما نسيم الروض وقد انبرا • وما خدا نقا الآس • شربت
مغتق القطر في الإغلاس • فأصبحت بديله الأذيال ذكية الأنفاس • يرد إلى المقام
ما انصفه زحل وقد تنحا الدعن فلكه • ولا أعطاه حقه وقد اعترف بالرفعة
لإنسانه وفي الحقيقة لملكه • مقام من لو استخدم القمر لقيل هو له عبد رق
ولو انضم البحر إلى علومه لقيل قد غرق • ولو جاراه ثقيل السحاب لما كان أسرع
بقطر غيثه من أن شرق • واجد المعارف وما علمت له ثاني • وما لك عنان
الفضل فما له عنه ثاني • شيخ المدارس • والجاني من رياضها الثمر المغارس
وفارس حلبة الفخار وهل لها غيره من فارس • قاضي الشريعة وحاكمها •
ومن انجلا ببيانه من المشكلات متراكمها • شرف الإسلام وحبذا هو من شرف
وصدر الحكام الذي ما فيهم الأمن له اعترف • الحسن بن محمد المغربي • أعذب الله
من أخباره السارة مشربي • وأوصل البنا من تلقايه • ما ينوب عن السرور
بلقايه • ولا برح مقلد الجيد المعالي • بما أغاض الجوهر وقهر يتيم اللآلي •
هذا وإنها وردت عليه من لدي أبيات قافيه • ومنظومة ما عذب لها جز

ولا راقت

ولا راقت لها قافيه • نابذ عني في زيارته • داخلة من بذره المنبر
في دارته • متحملة من نار شوقي اليه شرارة • فليحذر أيده الله تعالى
ملامسة ما لها من الحرارة • فقد يحرقه بأنفاس عن التسعير نابت • وإن كانت
قد بردت لذكره فيها وطابت • وردت ولها حنين من الحيا بتدا •
وعانقت إن شا الله تعالى في رياض حضرته بانا ورندا • مذكرة له وإن كنت
أعلم أنه ذاكر • روض أنس طالما باكر اليه منا المباكر • وقد رفع علم
الغصن ومال • في ميدان من الحدايق تطاردت فيه الصبا والشمال •
فلهفي على زمن اجتماع أعقب تفرقا • وموسم تلاق أورث تلهفا وتحرقا •
دهر ما مال في عهد صفايه ولا غدر • مضا وقد رضعنا منه درا ولا كدر
زمان كله كدر • أنا أسف عليه وإن كان لا يرجعه أسف • وأندب حمامه
المغردة وقد انقض لها غقاب البين وأسف • فما أسفي على مليحة صدت
أو جفت • وبرغيل من خيل هجرانها أوجفت • فليسطر في الأبيات الصادرة
والمنظومة التي نهضت اليه مبادرة • فإن كانت غادة جميلة أرخي عليها
من ستره خمارا • وإن كانت عجوزا شوها ستر منها ويها عوارا • وهي
ذريعة إلى الجواب • ووسيلة إلى دخول الروض المستطاب • كأنها تقدمت
تأخذ لي الإذن منه بالدخول • وتلتمس فتح الباب قبل أن تقرع حلقته ساعة
الوصول • وقد قيل أن بعض الجزاير • البعيدة عن المنازل وعن الزاير
تعابس أحجار ثمينه • وبها قوم كالآساد الكمينه • فيحتال قوم من الخارجين
عن الجزيرة • ويرمون من بها من القوم بالحجارة الكثيرة • فيأخذ أهلها

من تلك النفايس ويرمونهم بها • وهذا هو الغرض الذي يريده الخارجون بغرفه
من كان منتبها • فيصيبون من تلك الفصوص • ما يصيبه من مارّه
الطريق اللصوص • ويقعون على غنايم • وكم من مرزوق باتي لبيد رزقه
وهو نايم • وأنا قد اختلت برمي هذه الأبيات إلى مقامه • وتوسلت بعده
الأحجار إلى دره المتسق في نظامه • عسى أنه يقبل الرخيص ويسمح بالغالي
ويتلقا هذه الحصى بالإكرام ويقابلها باللآلي • فهي سجية منه معروفه •
وشيمة بالمسامحة مألوفه • والله يبقيه بقا الدهر • ويبقيه بالتعمير
من أعذب نهر • ما تلثمت الشمس بكم الغمام • وشربت الغصون وصفقت
الأوراق وغنت الحمام • انشا الله تعالى

فأجابني من النظم والنثر بقوله

يا حبذا ما سرى من ريحه الغبق — وحبذا ما سرى من برقه اللمق
أهاج وجدي بلمح منه فانهملت — له الجفون ندًا بالعارض الغدق
أهلا بزائره قد عطرت أرجا — لما تمشت إلينا سائر الطرق
أنزلتها في فؤادي عن رضاي وقد — حلت بمنزلة الإنسان من حدقي
جاءت إلي من المولى الشهاب كما — جاءت نجوم منيرات إلى الأفق
علامة العصر من سارت معارفه — شرقا وغربا وجازت دارة الحلق
من شم الهمة القعسا فنال بها — الجوزا ومر بها في زي منتطق
وحل من منبر راق على زحل — محل ورق المعاني من ذرى الورق
ما قام يخطب إلا قلت لا كذبا — قد قام قس عكاظ أي مستبق

مولاي أحمد مهلا بالمحب فقد — أفنيت منه لسير الصبر حين بقي
هيجت شوقي بتذكار اللقا زغبت — أيامه وسقاه كل مندفق
ما إن تمشت نسيم نحو سفحكم — إلا سفحت دموع العين في نسق
رعى الإله زمانا كنت فيه بكم — ألقاه مبتسما عن وجهه الطلق
أيام كنت وورد غير ذي كدر — ولم أقل بدا ذا الورد لم يرق
وما تناسيت حاشا الله عهدكم — وكيف أنسى وما النسيان من خلقي
هذا وقد جاءني نثر ومنتظم — ما بين مختلف منه ومتفق
فهز عطفي وما لي في القريض يد — إلى الجواب فقابل بالحجى حمقي
والله يحرس شخصا منك قد جمعت — به المعالي ومن شر الزمان وقي
ودمت ما غردت ورقاء ذات هوى — في الغصن إذ وضعت طوقا على العنق

مولاي الذي سارت بالفضل أخباره • وحمدت في العلوم والآداب آثاره • الوارد
من البلاغة أعذب مورد • الحائز من الفصاحة القدح المعلى والسهم المنفرد •
الحاوي من التبيان ما لا يفتقر إلى مزيد • والجامع من البيان ما يقصر عنه الصاحب
والصابي وابن العميد • السابق في مضمار البراعة • المجلي في حلبة الدراسة
والبراعة • الغايص في بحار الألفاظ لجواهر المعاني • السابح في لجج الأنظار لسوانح
المباني • المتقلد بقلايد العلوم • المتوشح بفرايد الفهوم • المؤيد بروح القدس
من الحي القيوم • سما المجد المكلله بدراري المعارف • وذات المحامد المتزينه
بنفايس الطرايف • المتجمله بوشي الرقايق واللطايف • من لم يذكر عنده ابن الفارض
وابن الحنبلي • سيدي القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن الحسن الحنبلي • لا زال

ثمر الأدب مقتطفًا من غصون أدبه ● ولا برح زهر المواعظ منفتقًا عن كمائم خطبه ● والله يحمي ما اشتملت عليه أيامه من ذاته الكريمه ● ويحرس ما انطوت عليه شهوره وأعوامه من سماته الفخيمه ● ويهدي إليه السلام ● الهازي بالروض باكره الغمام ● المضاهي لأخلاقه التي هي أخلاق الكرام ● ويتحفه بإكرام يشابه سجيته ● ورحمه وبركه تعم صباحه وعشيته ● وبعد فإنها وصلتني مواصلة مولاي ● الذي أعد مودته ذخيرتي في أخرتي وأولاي ● المشتمله من المحاسن على العجب العجاب ● المفتره رياضها عن ثغور من زهور الأدب ● المشتمله معانيها استنباط الدرر من العباب ● المعلنه في الفصاحه بعلو كعبه ● المفصحه بسبقه لأقرانه وصحبه ● المناديه بشموخ قدره ● المنبئه عن فضله في أبناء دهره ● فكانت لدى مملوكه بمثابة البرء من السقيم ● لما وقعت عليه وقوع الترياق على السليم ● وصارت في مذاقه صبر وزه الشراب الذي مزاجه من تسنيم ● وحمدت الله الكبير المتعال ● على ما عليه مالكي من طيب الحال ● وشمول النعمه الموفوره وقرار البال ● وما زلت أتناول كؤوسها المتوجه بالحباب ● وأعيد قراءتها مرة بعد مرة لما أرجعت إلى نشاط الشباب ● وذكرتني أيام التداني ● ومقامات الأنس المحفوفه بالتهاني ● التي فاتني بعدها المنا فأنا أتعلل بالأماني ● فسقى الله أيام أنسك ما كان أهناها ● ورعى الله أوقات مدانا تك التي ما بقي لنا بعدها غير أن نتمناها ● إذ كنا بداركم المحروسه في رغد وإكرام ● نصيد شوارد العلوم والآداب لا سوانح الآرام ● وفضلكم علينا عامر ● وربع مكارمكم بالنوال عامر ● لما أطبتم القرى ورفعتم مراتب الضيف ● وطاب له المقام لديكم فمرت أيام إقامته كأنها طيف

فلله مكارمكم وما صنعت ● ولله ثمار فواضلكم التي ينعت ● والله يجمع شملي بمكارم تلك الأخلاق التي النسيم في الاستجاده دونها لطفا ● والمسك الذكي الأذفر لا ينشر بمثل نشرها عرفا ● فلقد هامت بشرابها الشمول ● وتاهت عند حسن مواقعها العقول ● وتحيرت في طيب أوصافها النقول ● والمملوك من الشوق بمكان لا تبرح نيرانه تشتعل ● ولا تنفك طوارق وسواسه به تلهو وتشتغل ● فهو ما بين غاد من الفكر ورائح ● وعائم في لجة المتضاحكه وسائح ● يرجو من الله تهيئة أسباب التلاق ● ويأمل قطع دابر التباعد والفراق ● وأحوال المحب منتظمة بخطور مولاي على خاطره ● وأموره مستقيمة لحلول سيدي بين جوانحه دون باديه وحاضره ● والله يبلغه من مرامه نهاية الآمال ● ويجمع لديه ما تفرق من أطايب الأحوال ● ويزكي للجميع النيات والأقوال والأفعال ● ويسلك نظام الاجتماع به في أكمل الانتظام ● ويجمع شمل المحاضره له في الآتي كما جمعه في الماضي من الأيام ● ويؤنس بمقامات محاورته التي هي رياض مستطابه للقلوب والأفهام ● والسلام عليه والتحيه والإكرام ● ما صاح صادحه في أوكار المحابر وفنن الأقلام ● وما تفتحت أحداق زهور بيانه عن أهداب الكمام ● وما فاحت بورد معانيه روائح الإبشام ● تنده وكرمه

وكتبت إليه أيضا من النظم والنثر عن أمر مولانا الوالد رضي الله عنه استدعيه للضيافة إلى دارنا المحروسه بشبام وكان هو إذ ذاك الحصن كوكبان الشامي ما صورته

يا نسمة الصبح الأفاهي ... الهمام الحسن المغربي

نجم بيان إن دجى مشكل ... بظلمة عمياء كالغيهب

ليث لدى التفسير سيطويها ... حواه من علم على الثعلبي

في المنصب الأسما غدا الأسنا … لبرده عن طرزه المذهب
وبلغيه خبرا طيبا … عني عن المولى الإمامي أبي
بأنه يوم غد ضيفنا … مكرما في المنزل الأرحب
هذا ولا زال بأفق العلى … يزهر في الأبراج كالكوكب

يهدي المحب سلامه • ويقصر في وصف شوقه كلامه • نعدان برزخ من الصبر ما غدا له كلامه • فلو شرحه لاستوعب الأقلام • ولو مر في الأحلام لاستغرقها مع الاستخدام ومع الجناس أقول لاستغرق الأحلام • فالكاتب أن أقول مولاي القاضي يعلم أن الأشواق إليه لا أتناها • وأن الغرام بسمانه قد شيد أركان الرغبة إليه وبناها • فليتفضل إلينا بالبدار • وليعلم أن مقامنا فلك ليس بغير شمسه يدور ولا قد دار • فدار بنا لما انفصل عنها كادت أن تمشي إلى سوحه • وتستعبر من حمام الحمى ما شجا من بكائه ونوحه • ومولانا الوالد دام فضله على الوجود أبي خالد • منتظر لكم انتظار الجديبة للقطر الهامع • قد وقف شوقه على شخصكم الذي هو للمحاسن جامع • ولا شك ولا مرا • أن قد هيأ لكم أسنى القرا • فلا تعوقكم عايق • ثم من شوقه إليكم سابق • والسلام

فأجابني من النظم والنثر بقوله

تضوعت عن نشرها الطيب … وبلغتني منتهى مطلبي
حسنا أتت تختال في مشيها … ونورها في الأفق لم يحجب
جاءت من المولى الشهاب الذي … ذكراه مثل العنبر الأشهب
العالم الخاطب في منبر … بما به الخاطب لم يخطب
غض شباب قد حوى رتبة … منا لها عز على الأشيب
ذكرت يا مولاي لي دعوة … رويتها عن أصلك المنجب
والعبد ذو شوق إليكم له … نوازع يصفو بها مشربي
حييتكما عني الصبا بالذي … تضوعت عن نشرها الأطيب

وصلت الإشارة الكريمه • والبطاقة الحقيرة على أنها عظيمه • من مولاي زينة اليمن • وأوحد محاسن الزمن • شهاب الدين الذي سطع • وبدر المحامد الذي طلع • أدام الله فضله السابغ • وأغدق ما أفوائده الذي هو من كل جهة نابغ • وخص بالسلام الأوفى • وألبس برد الفخر الأضفى • ووصل إن شاء الله تعالى من مورد العافية الأصفى • وأنا إليكم أشوق • ونجعي بالثناء عليكم سجع المطوق • وسيدي الوالد أعز الله مقامه • وأهدى إليه في كل آن سلامه • مخصوص بأسنى التحيه • والمملوك إليكما مستعمل إسراعه وحثيثه • وهو في الأثر واصل • وعلى البغية من مجاورتكما حاصل • والسلام

السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي

سيد لعظم الحسود هاشم • وحاكم غير جاير في حكمه ولا غاشم • بحر عظيم الإمداد • إلا أن جمانه الكلمات وجمانه المداد • حمل الفضائل نجده • وأمد بالدر من المداد سجده • تضلع من الفنون • وبلغ ما لا تبلغه الظنون • فإذا لم يمش غيره سبيل الفضل ولا غشاه • قلت مع ما لا يستحيل بالانعكاس هاشم مشاه • ولي بصنعاء القضا • فاستنار أفقها به وأضا • وكان يخطب بمنبر جامع جده •



وبسّن من سيف وغطه جدّه • إذا أقام بها خليفة الزمان • وقد سمعت
خطبه بحضرته وإذا هو ينثر الجمان • كأنه وهو بالخطب خاطب • حمامة
تصدح بين دوح تلك الملاعب • وكأنما نهر خميس الذي زق • خول منبره
دمع غزير يترقرق • فلله دره من بليغ هد حاسده وزاغ • لما اهتزت زهوا
لادبه معاطف اليراع • تمكن من الفصاحه • تمكن البنان من الراحه • بل تمكن
منها تمكن الراجه من عنان الجواد • فسلك بها في أي طريق شا ونزل بها في كل واد
فصيح شتي اللبانه • ونسيم لطف تمايل له البانه • وكنت قبل أن تقع
عليه عيني • واقضي من الاجتماع به ديني • اقترح على الدهر لقياه • غنى بنشر
لنباي لغيته سقياه • مع شوقي إلى مثله • شوق الروض الظامي الى وبله •
أوشوق عاشق الى معشوق • طالما تمنا اعتناق قده الممشوق • لاني في الوطن
غريب • وأنا بعيد عن الأهل على أني قريب • فسمح الدهر مع بخله • وجمع
بصنعا اليمن شملي بشمله • فاجتلوت بنات أفكاره في خدورها • واستوضحت
أنوار معانيه من مطالع بدورها • وتناولت الثمر من مغارسه • واستخرجت
من المعدن ثمين نفايسه • ومازلت أجتمع أنا وإياه • وأجتلي منه واضح محياه
يجري بيني وبينه ما يجري بين الندامى • ويفيض علي وابله بذهب من أدابه إذا هطل
الندامى • ويتحفني بلطايفه • وينشر بين يدي رقيق قطايفه • ويملي علي من نظامه
ما تلقيته بإجلاله وإعظامه • فله شعر إذا سمعه ذو حجى • ما بقي له في ثبوت
حلمه من رجا • يهيم به هيام صب • لدمع عينه على الخد ودصب • كأنما
على الغصون الحمايم • وقد فهمت ما نقلته النسايم • لما كتبت في طروس الهوى

سطورا • وأبانت بها عن أهل الحب شيا لم يكن مذكورا • فمما أذكاه في ليل
المداد من مصابيحه • ومما أغرب من أبياته اللطيفه عن تباريحه • ما أملاني
في مجالس الأنس وأنشدني • من نظمه الذي يقول بلسان حاله أنا أنشيت غزيرا
بجمرتي ولم أنشد لي • قوله

هات لقلبي عن الحمى هات	هيهات مني السلو هيهات
من يسل عن ذكر خله ما	ظل على مذهبي ولا بات
أما طلاما أفوز منه	بنفي وعد ولا بإثبات
قد طلق الطرف في هواه	نوم جفوني ثلاث مرات
شكيته منك ليس فيها	مد الكف ورفع أصوات
هل لنسيم الوصال نحوي	من بعد هذا السكون هبات
وهل ترى بعد ذا التنائي	أيام وصل مضت وأوقات
نقضي بها بعد ذا الجفا من	فروض شرع الغرام ما فات

وقوله

ليس ما مولي وصالك	إنما أبغي خيالك
إنك البدر فمن أين	لمثلي أن ينالك
حسب قلبي أن يقول الناس	قلبي في الهوى لك
بعد شكناك فوادي	أنا لا أشكو مطالك
لم نشاهد مقلتي في الخرد	الغيد مثالك
يا قوام الغصن الرطب	وهل يحكي اعتدالك

ما الذي عن صدك المشتاق … في الحب أما لك
أنا أهواك وإن مللت … وطولت ملالك
هاك قلب الصب وافعل … بفؤادي ما بدا لك
ما لقلبي يا أخا العذ … ل الذي طال وما لك
أترى أسمع يا عا … ذل في الحب مقالك
سنة العشاق لي تو … جب في الحب اعتزالك
يا سقى ربعك يا سفح … المصلى وظلالك
لم أكن يا ربع لولا … حبهم أشتاق ضالك
أبشري بالتداني … قرب الله منالك
إن تدانت دار من أهو … ى فما أسعد فالك

وقوله

رد لطرفي في الهوى رقادي … وفك قلبي من يد البعاد
وجد بوصل الصب فالفراق قد … فرق بين الجفن والسواد
وشب ما بين ضلوعي طولد … نار جوى قد أحرقت فؤادي
واستمطر الأجفان وبل أدمع … غدت به كأنها الغوادي
يجري على الخد كأن ناظري … أزعجه في طلب الرقاد
يا بفؤادي وبروحي هاجرا … ما لأسير الهجر منه فادي
يفديه قلبي من بالوصال أو … ضن به وزاد في التمادي
لا نلت من لقياه مأمولي إذا … ملكت كفي غيره قيادي
ولا رقت مدامعي به وخده … أو فارقت نواظري سهادي
ولا أمالت نشوة من عطفه … إلى عطف قده المياد
وعاذل لي عن هواه لم يزل … يهيم في لومي بكل وادي
حاول إرشاد فؤادي في الهوى … ضل فأضحى فيه غير هادي

وقوله

لك أن تهجري ولي رد قلبي … لم يزل من هواك في بلبال
شكر الله سعي قلبي فما غير … عن هواك طول المطال
ليس منع المزار أعجب من بخـ … ـلك عني بزورة من خيال
يا رفاقا عن العقيق استقلوا … بعد عهد فسالفات الليالي
يا سقى معهد العقيق ودهرا … قد تقضى صوب الحيا الهطال
معهد إن سألت عنكم صداه … لم يجبني إلا بغير سؤالي
إنما الواعدي بطيف إذا ما … منت جفوني علقته بالمحال
قد هونت لعذال من أجل ذكـ … ـراك وإن لم أطعهم في مقال

وقوله

والحب وهو القسم البالغ … إنك عندي القمر البازغ
وحليك الحسن البديع الذي … أغناك عما صاغه الصائغ
وأن قلبي لك طول المدى … لا مائل عنك ولا زائغ
لم يثنه عنك عذول ولم … يشغله عن عشقك الفارغ
لا أسمع العاذل في لومه … فإنما عيشي الهوى السائغ

وقوله

يروحي ترحتني الطرف أخوى … بلد لا أخله في الحب هتكي
يشكر برمح قامته قلوبا … غدت في أسره من غير شك

وقوله

قد قلت لما قال عني منكرا … ما بي لفرط هواه من تبريح
قلبي عليه شاهد بخفوقه … فأجاب كيف شهادة المجروح

وقوله

ردي لما قال الوشاة بما … قالت لسانك أحسن الرد
لم لا أصدق ما تقول وقد … صحت روايتها عن الشهد

وقوله

قلت له قط لنا … شمعتنا لما انبسط
ما فيك من عيب سوى … فرط توانيك فقط

وقوله وقد طلب بعض الرؤسا أن يمدح كرسيا له

لا أمدح الكرسي يا ملكا … بالشحب جود يمينه يرتشي
أنت الذي أتلو فضائله … أبدا لأنك آية الكرسي

وقوله

قلبي قد ذاب فلا تحسبوا … مبيض دمعي فيض أحداقي
فهو دم القلب ولكنها … قد صعدته نار أشواقي

وهو في معنى قول البدر الذهبي

قالوا نبا كا بالدموع وما بكا … بدم على غيش تصرم وانقضا
فأجبتهم هو من دمي لكنه … لما تصعد صار يقطر أبيضا

وقول الفاضل بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى

كانت دموعي خمرا يوم بينهم … فمذ نأوا واقصرتها بعدهم خمري
فطلفت بالحظ وردا من خدودهم … فاستقطر البين ماء الورد من خدي

وأنشدني صاحب الترجمة لنفسه أيضا قوله

لم يبكني جور الغرام ولا شجا … قلبي المتيم بلبل بسجوعه
لكنه وعد الخيال بوصله … طرفي ففرش طريقه بدموعه

وهو مأخوذ من قول القاضي ناصح الدين الأرجاني رحمه الله تعالى

لولا طروق خيال منك منتظر … يلم بي زائرا إما سألي سهري
كأن جفني إكراما لزائره … أمسى على قدميه ناثر الدرر

وجئت أنا في هذا النمط بأسلوب مخالف لهذه الطريقة فقلت

عيني بكت بدموع كالجمان وقد … تنحح الطيف في داج من السدف
فخلتها غادة من جيدها نثرت … منظم الدر عن حزن وعن أسف

وقلت في النثر ❁ فيا من بعد منه المنال ❁ جد على صبك بطيف الخيال ❁ وسامحه بزورة في النوم ❁ ولا تجنح من العذال إلى اللوم ❁ فمذ هجرني الطيف ❁ ولم يزل يعيون نزول الضيف ❁ أمسيت ولي دمع سايل ❁ وموج عبرة بيني وبين السلوان حايل ❁ فكأن عيني غادة نثرت عقدها من الحزن ❁ لما لم يلم بها طيفك في لذيذ الوسن ❁ انتهى ولصاحب الترجمة أيضا في ثقيل

أقول لمدّعٍ طبعاً لطيفاً ... وذاك من البهائم لا محالة
لعمري ما انتسبت من البرايا ... الى الثقلين إلّا بالثقالة

ولهُ مضمّناً

قل للذي نال الرياسة وهو من ... رتب الخساسة بالحضيض الأوضع
عزّ الرياسة إذ أتتك لأنّها ... هبطت إليك من المحلّ الأرفع

ولهُ مضمّناً في ذمّ معلّم يلقّب أبوه بالفضلي

ومن شكّ في سخف المعلّم أو رأى ... خلاف الذي قد صحّ عند ذوي العقل
فقد صحّ عندي سخف كلّ معلّم ... ولا سيّما إن كان من ولد الفضلي

ولهُ مضمّناً في ذمّ ناصبيّ يلقّب بالمهتدي

ولقد أقول لمن يعاتب فاعلاً ... في ميله عن دين آل محمّد
دعه ولا تكثر نصيحته فإنّ الحـ ... ـقّ أبلج واضح للمهتدي

ولمّا وقف على كتابنا المسمّى الجواهر المؤتلفة • المستخرجة من البحور المختلفة وهو مجموعنا في نظمنا الموشّح الحميني كتب عليه من النثر والنظم مقرّظاً له قوله • تأمّلت ما اشتمل عليه ديوان القاضي الفاضل • ونزّهت طرفي في روض أدبه ونهر رقته السّايل • ورأيت أنّ منزلته من نظام أهل تلك الدّواوين منزلة العين من الإنسان والإنسان من العين • ورتبتها منه رتبة الحصبا من الدرّ والصّفر من العين • فهو الدّيوان الموجب لقصر الإجادة عليه • وصاحبه الصّدر الذي تضرب أكباد الإبل إليه •

نظام مليك أداب ... عليه لواه عقدا

مشبه نظمه بالدرر ... والإبريز ما انتقدا
جمع فضايل الآداب ... طرّاً صار منفردا
فما ضاهاه في أدب ... أديب في الورى أبدا
لذلك طاح حاسده ... ومات بغيظه كمدا

السّيّد العلّامة عبد الله بن علي الوزير

سلطان العلما وهو وزير • ونهر العرفان المتدفّق الغزير • إذا ماج في مناظرته بحضرم • وإذا وجد وجهه لدفع شبهه جآ بالطمّ والرمّ • بحر يروع الضدّ حبابه • وفصيح طفا على كاس أدبه حبابه • يتناول ثمر العلم الذي ملك طاعمه • من أوراق طروسه النضرة النّاعمه • وغصون ألفات خطّه المنصوبه القايمه • من بيت كلّهم علما • يرتشف من خلال دفاترهم ما لا يرتشف من اللمى • فقد جمع التليد والطارف • ونشر على أعطاف المعالي أبهج المطارف • مع أخلاق أفرطت في لطفها • تسلب غادتها بهز ورد عطفها • ولطف لو تعلّق من الحديقة بأذيال نسيمها • لما شعرت به خفّة ولما ثقل على شقيمها • وتواضع به يرفع • ووتر فضل به يشفع • فهو عن الكبر قد تعزّل • وعن الحسنا التّصاغر قد هام وتغزّل • وهو في الأدب الآن عين مصره • وواحد البلغا في سنّح صنعا إذا مدّ بحره من قصره • لا عيب فيه قطّ • غير أنّه أوجب عند أقلام خطه الطعن في رماح الخطّ • وأرخص بكلماته الجواهر • واستنزل بفقراته النجوم الزواهر • وترك كلّ غادة عند بنات فكره تحت خمارها • وأوجب بها الجني

من غصون براعاته كشاد الرياض وثمارها • ما بدت نفثاته عن أوضاح
غررها • الا ابتسمت لها أفواه الأصداف عن ثنايا دررها • فإذا ادّعت
الصهبا نشوة كلامه • انتصب لها عنق الإبريق بتعنيفه وملامه •
وجعل يقهقه منها تعجبا • ويبتسم بثغر لؤلؤي يحسبه الجاهل حببا •
تحبس لذلك الدعوى في قواريرها • لا تحبس الغواني في خيامها ومقاصيرها •
فإذا أطلقت بدت في صفرة ووجل • وظهر على جبينها عرق الحباب من الخجل •
ومن إنشائه أقراط الذهب • ولي عليها ما سميته شكر من وهب • وهي
أقراط شبكت بنار ذهن وقاد • يفضلها على أقراط الغانيات كل لبيب نقاد •
فما قرطا مارية • وما شنوف الحديقة سبكتها السحاب الساريه • وأفرغتها
في بوطه اللطف أيدي النهور الجاريه • فحل مصاغ الذهب العين • وقلّ له
إذا رام التشبه بها وأنى وأين • وله نثر شريف • ونموذج إنشا ظريف • خلب
الأسماع • وآذاب القلب الرقيق فأماع • وشعره من ذخاير الأدب • التي سالها
من شمّر في طلبها الهمة وانتدب • كثر وطاب • وراق فيه الخطاب • ومدحه
سابغ مستفيض • لما صان لسانه عن النقيض • فما هجا اليما • وقام بذمه
زعيما • بل أعرض عن أغراض حقها أن تمزق ويفرى أديمها • وترك مثالب
غضبه النقض شميرها والعار نديمها • فمن أبياته التي من دخلها فقد دخل
من الجنان غرفه • ونهر أدبه الذي حلا فمن اغترف بيده منه غرفه • ومما
نقش به مخضر الطرس الأبيض بسواده • وقذفه بحر عروضه من عنبر مداده •
قوله من قصيدة يمدح بها بعض أقاربنا • لما شام سوابق آماله في مشاربنا •

وأوردها

وأوردها في هاجرة الاحتياج مندفق مشاربنا •

لك الله هذا مورد الوصل قد صفا ... ونورد الأماني بالوفا قد تعرفا
فشمر بي إلى روض اللقا نغتنم اللقا ... فقد فات طيب العيش واسطر الوفا
تغازل من زهر الأقاح نواحظا ... ونهصر من لدن الأفانين معطفا
إذا حركت أغصانها نسمة الصبا ... تمايل عطف الطير فيها وعطرفا
تشنف أسماع الندامى سماعها ... إذا جاوبت فيها الغزال المشنفا
تدير من السلسال صرفا معتقا ... ونركب للقيا كميتا مصرّفا
فلله دهر بالوفا صار منصفا ... شهدت بكم بدر الملاحة منصفا
أضاف لوصلي كل فرع بحجره ... قوام فأنساني العذار المعرفا
وكفّ ذنابير الوجوه إلى يدي ... فبهرج لي تبر النضار وزيفا
غداة غدا سحر البيان بقبضتي ... بنانى بتقبيل البنان المترفا
أطالع من نقش الأكف رسالة ... وأحفظ من شرح الجمال مصنفا
وأفسح من تحت الغلايل محسدا ... وألبس من سر المسرة مطرفا
أقد دروع البين وهي سوابغ ... إذا ما ضممت القد ريان أهيفا
وأطعن في نحر العذول بذابل ... من القد أضحى بالدلال مثقفا
سقى الله أغصان القدود التي انثنت ... لوصلي بلطف ما ألذ وألطفا
ولم أنس إذ أشكو الذي بي من الضنا ... لها ورقينا للأبرال معنّفا
على كلفي أغرى الحبيب بعده ... وحملني ذنبا عظيما وكلفا
إذا ما صفا ودي بوصل أحبتي ... فقد علموا أني مقيم على الصفا

منها في المديح

أيا ابن عماد الدين يهنيك منصب	أفاء عليك الله منه الذي أفا
به لبني الحيثي دونك رفعة	وما فيك من ذا المجد يكفي وقد كفا
فإنك من قوم شفوا كل مهجة	بعزم غدا منه الحسود على شفا
فوارس تلك الصافنات التي إذا	أغارت على الصفوان أصبح صفصفا
بأيديهم الأرماح تنساب في الوغى	تروم لأرواح الأعادي تخطفا
وبيض حداد ظاميات وكلما	تعطشن أوردن الجماجم قرقفا
يرون حمى الإسلام أعظم معقل	فيحمون شرع الله من أن يزحلفا
أيا ملك إن ابن الوزير أخا الوفا	يمت إلى علياك بالود والوفا
ويشكو زمانا ساله بالغيظ ودقه	وسل عليه من ظبا الصبر مرهفا
وعندكم في جبر الكسير عناية	فألبسه جلباب الجميل الذي ضفا
فودي لكم يا آل أحمد خلقة	بها لم أخف من رام ميلا وعنفا
أبين فيكم بالصداقة جاهدا	بوجد وداد بارز ما له قفا
فخطني بود إن أكن صادقا وإن	أكن كاذبا فاصدع بما شئت من جفا
ودم في نعيم كلما قال منشد	لك الله هذا مورد الوصل قد صفا

قوله أطالع من نقش الآلات رسالة فيه إيماء وإشارة إلى رسالة البليغ ابن زيدون المشهورة وشرحها الجمال ابن نباتة رحمه الله تعالى ولذا قال في البيت وأحفظ من شرح الجمال مضمنا وهو المسمى سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ولنا عليه الغيث الهتون المطلع لما لم يشفه من غصون سرح العيون وفيه استيفاء للشرح ما أخل به الجمال في شرحه

من إغراضه عن شرح فقر جمة من الرسالة وتركه لما بعد تركه من التفريط بالواجب وهو إمام نظم ونثر لطيف • وإن قصر باعه في التأليف والتصنيف •

وكتب على نسخة لنا من كتاب ريحانة الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المصري قوله

إذا نبتنا أحمد فيكم	يا أهل مصر غير منكور
فقد حباكم بريحانة	أوراقها جاءت بمنثور

وله في مليح يشرب الدخان

ولم يشرب التنباق خلي سوى وفا	بمعسول ثغر لم أزل هائما فيه
رأى عذلي كالنحل عند شفاهه	فدخن لي كي أجتني الشهد من فيه

القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي خطيب صنعاء اليمن المحروسة

كنز معارف لا يفنى • قد أغنى من فقر الطلبة من أغنى • إمام أصبح في العلوم بحرا • لو وقع قطر الغمامة في غبابه لاستحال درا • كم اختبى للدرس • وساقط على المستفيدين باكورة الغرس • توضيحه يبين المشكل وقد أوله • وخصاله الشريفة للخصال عند التعداد أوله • وغادة مجده تطيش لديها كل ذي هيام أوله • فريد الحفاظ • أستغفر الله بل قس عكاظ • روض مريع • دهره كله ربيع • كعبة حولها الفضل مبتهل وداع • ومتمسك بأذيال ملابسها • ولم يطف بها طواف وداع • فاض أنست به من العلم شوارده • ورعيت في سفوح أوراقه على مر الأبد أوابده • حاشاه من ميل وحيف • فما العدو حكمه النافذ إلا السيف • خطيب كرسي الثريا منبره • ومحز مواعظ الأوراق ساحله والمداد عنبره •

إذا قام خاطبا • لم يزل لأبكار المعاني البديعة خاطبا • يحسب الأغصان إذا كرعت في الروض من غديره • أغدت ماء دمعها الموقف وغظة وتذكيره • واعظ إذا وعظ ودت العيون أنها مسامع • فلا ندري أذاك الشوق إلى أسماعه أم لفرار من لج المدامع • لو سمعه قس بن ساعده • لأبان من الغبط عن عضده ساعده • ع

ساجع تورق المنابر منه	فلذا الأسجاع فوق الغصون

كنت لما رحلت إلى صنعا • مشتاقا إلى أن أصبح لوعظه سمعا • وافيتها وهو في الغيبة • وعود منبرها يهتز لفراقه كما اهتزت الغصون الرطيبة • وجامعها يكاد يطير إليه بجناحيه شوقا • ويخلع حزنا البعاده من قناديله المشتعلة طوقا • ثم أتى بعد مده • رأيت من هجره مده • وسمعته في يوم سحن • وطير خطابته تغرب باللحن • وذلك بحضن الخضرا • وقد انقاد إليه السعد قسرا • وهو يخطب بحضرة الإمام • ويتناول من غصون جوده ثمرات الكمام • في عيش يطيب • وحظ مسعود بعد ما كان حظه حظ الأديب • لما أراشه الزمن بالإخمال • فارتفع حاله ومن العجيب رفع الحال • وقد صار من الكبر في قيد • وصده عن ملاقاة عمرو وأبو زيد • مع وقار كراسخ الجبل • وأخلاق أحلا من اللثم والقبل • ونسك وبراره • تفجر له عن عذب المشرب الحجاره • وشك في الوضوء وخرج • يكاد معه أن يستقل البحرين اللذين لهما الخالق قد مرج • ولم يزل كذلك • حتى دعاه ربه لجوار رضوان على أنه لجوار الأدب مالك • فركب من النعش جواده النافر • بعد ما أتى منزل الجدة حافره ولا بد لكل جواد من حافر • ونزل من الفردوس غرفا عاليه • واقترش من تراب الجنة ما يرخص الغاليه • لا برح

صحيح الو

صحيح الولدان والحور • ما تقلدت لآلي نظمه ونثره النحور • وله أشعار تقوم لها الأقلام على الرؤس • وتخر ساجدة لآياتها في جوامع الطروس • أعربت عما له من لطف الشمايل • كما أعربت عن الروضة الغنا نفحات الشمايل • وله إلى والدنا مكاتبة ومشاعره • أوضح بها لأنه كعبة الأدب موافقه ومشاعره • فمن نيابة التحوليه الرقيقه • وقصايده التي أحالت سحر البيان من المجاز إلى الحقيقه • ونفثاته التي عذبت منها انسجامات • وأغاظ العقد ونيل مدادها الذي إن سجمات • قوله

هي أشواق وأشجان	ومن الأشواق نيران
وحديث الوجد كان له	من قديم الدهر ديوان
وهو مشهور وكم رفعت	فيه أخبار لها شان
فارو لي عن مالك فأنا	نافع لي منه رضوان
واترك الأجفان ترسل إن	سلسلت ما تنحها أجفان
فهو مقبول وإن جرحت	فيه بالإرسال أوجان
وحديث الحب منقطع	حلد فيه وسلوان
والذي متروكه حسن	ملل يترى وهجران
وعن الرحال حدثني	بنوى الأحباب إذ بانوا
ابن بطال وخرجه	مسند ما فيه بطلان
ليته قد كان في نسا	أو دنت منه خراسان
ليت مسروقا لقا أنسا	معه سعد ونعمان
وروى عن جابر خبرا	واصل فيه وسلمان

يا لقومي من لذي شجن ... كله والله أشجان
من لجيران وكل فتى ... قد براه الشوق جيران
كلما غنى الحمام له ... حن والمشتاق حنان
أو سرى برق الحمى فله ... وله والصب ولهان
أو سرى روح الصبا سحرا ... فهو ساهي الطرف سهران
أهل نعمان الأراك وهل ... عائد للصب نعمان
كيف أوحشتم فؤاد شج ... ولأنتم فيه سكان
إنما قلبي لكم وطن ... وهوى الأوطان إيمان
أو إذا لم فهو جاركم ... ومتى لم ترع جيران
أحسنوا فالحسن زينته ... عند كل الناس إحسان
وارفقوا فالرفق يعرفه ... من له عرف وعرفان
هل من الإحسان عندكم ... أن يذوق الموت إنسان
وهو ظمآن وحوضكم ... بالزلال العذب ملآن
هي أرزاق مقسمة ... وهي أقدار وأكوان
أعلى الأيام معتبة ... أم على الأيام سلطان
آه من حب بليت به ... كله قل ونقصان
كم قلاني من فتنت به ... أبدا والحسن فتان
وسباني بل ذي مقل ... حظه في الحسن شتان
لست أدري من تلونه ... والهوى في الحب ألوان

هو صاح حين يفتكري ... فتكه عمد وعدوان
أم بكأس الحب مغتبق ... ثمل الأعطاف نشوان
فترى أجفانه فترت ... فهي وسنى وهو يقظان
وإذا مالت معاطفه ... من دلال قلت أغصان
وهو من ماء الشباب ومن ... كوثر الإعجاب ريان
وله في كل جارحة ... من فنون الحسن أفنان
فهو بستان الجمال وقد ... قيل والمعشوق بستان

وقوله من أخرى

نطق ما ألقاه فيك باطلا ... فلا ينبغي أن تكون ماطلا
مددت حبلا للجفا طائلا ... فهل رأيت تحت ذاك طائلا
ولا كلام لا سلام لا كتا ... ب لا رسول قد أتاني سائلا
لو سال عن حالي من يمري ... لما أجاب غير دمعي سائلا
لو ملت نحوي أو عطفت مثلما ... رأيت عطفك الرشيق مائلا
لخلو لقلبي إذ تمر حاليا ... قلبك لي عن الجفا عاطلا

وقوله من أخرى

عذل اللوام قد عذل ... عن صبه وما عدل
وحل عقدا أجله ... محرم ثم ارتحل
فمن رأى بدر الحما ... ل يرتجيه على الجمل
رغبا لمن ترحلوا ... وهم حلى تلك الحلل

طلوا دمي وطالما * بهم أمنت أن يطل

وقوله يرثي السيد العلامة الأديب شهاب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى المتقدم ذكره وقد توفي ليلة الثلوث ثامن عشر شهر محرم الحرام سنة اثنين وسبعين وألف سنة فانه كان له أليفا • وفي مجالس الإفادة والأنس حليفا • وبينهما من المكاتبات ما يستلطف • ومن المحاورات ما يحلو ثمره الذي هو بأنامل الأفكار يقتطف • مما هو أرق من دمع المآقي • وأسر من ساعد التلاقي • يعرب عن مبني ود لا يهدم • وموجود حب خالص لا يعدم • وهو

جزعي عليك مدا الحيوة معي معي * حتى أوارى في الضريح البلقع
ويقل أن تجري عليك حشاشتي * وتفيض بعدك مهجتي في أدمعي
ويقل فيك إذا هجرت مشاربي * ومطاعمي وهجرت بعدك مضجعي
ويقل أني لا يمر بخاطري * أخذ سواك ولا يمر بمسمعي
لو أنني وقيت حقك كان في * ميعاد مصرعك المروع مصرعي
ليت المنون تريد منا فدية * حتى منتني أو ثلاث ومربع
أولستها طوعي وكنت أمرتها * لبقاك تنزع مهجتي من أضلعي
فجع على فجع ولا مثل الذي * ألقى لفقدك من فضيع تفجعي
لولا التقى أني بك لاحق * وكربعك الخالي سيخلو مربعي
لقتلت نفسي أو لرحت مع الوحـ * ـوش الغصم في شم الشوامخ أرتعي
نحفا ليوم جا بأشأم طالع * وللبلة طلعت بالنحس مطلع

ثمت عليك جميع آذان الورى * يبغي أركاه وأبقى من يعي
ما مثل يوم مر يوم في وجيع * الرزء حقا أو فضيح الموقع
صدع القلوب ومارت الدنيا له * والشوامخ زلزلت بتصدع
والشمس كاسفة وقد طلعت على * الآفاق وهي كأنها لم تطلع
ما مثل يوم رحلت نحو خزيمة * وعلى سرير كرحت خير مشيع
قد شيعتك صواهل وذوابل * ومناصل مثل البروق اللمع
وأمية من آل أحمد سلسلوا * لحديث يومكم مرسلات الأدمع
فارقتنا كرها برغم أنوفنا * وبرغم كم من أصيد وسميدع

ولـه وقد سأله غلام جميل من الرق تحريره من خطه

رأيت ذا الرق من إفراط رقته * إلى الكتابة قد ألفى معاذيره
وقد قصدت إلى التحرير مبتغيا * ثواب ربي وقد أجزت تحريره

ولـه في مدح شرح نجم الدين الرضي على الكافية للشيخ ابن الحاجب رحمهما الله تعالى

عليك بالنجم إذا ما دجت * ظلمة نحو أن أردت المضي
من شاء يدعى السيد المرتضى * في قومه كان أخا للرضي

وفي قوله المضي تورية لأنه يصلح أن يكون من قولهم أضا إذا استنار من الضوء الذي هو النور ولذا رشح له بقوله إذا ما دجت ظلمة نحو ويصلح أن يكون من قولهم مضى يمضي مضيا ومضوا إذا نفذ وغبر ولذا رشح له بقوله عليك بالنجم لأن النجم مما يهتدى بضوءه عند المضي في الليل المظلم كما صرح بذلك الكتاب العزيز والسيد المرتضى هو أخو السيد الرضي جامع نهج البلاغة ولـه في مدح كتاب المناهل الصافية في شرح معاني الشافية للشيخ

العلامة لطف الله بن محمد الغياث رضي الله عنه

من شا نقع الغلة الصاديه	بَرْدِ ما النهله الشافيه
فليغترف بالدلو من هذه المنا	هل المورودة الصافيه
فبينها حقا وبين السوى	صرف كثير وهي الوافيه

وفي قوله كما لا يخفى صرف كثير تورية لطيفة لأنه أراد به علم الصرف الذي الكتاب المذكور مشتمل عليه وأراد به أيضا الفضل بالضاد المعجمة لأنه يقال بين كذا وكذا صرف أي فضل وعليه قول أبي الطيب المتنبي

وما الفضة البيضا والتبر واحد	نفوعان للمكدي وبينهما صرف

ومع معرفة ذلك يظهر لطف تضميني مع التورية أيضا المصراع المتنبي هذا في مدح الشافية وتفضيل شرحها المناهل المذكورة عليها وهو قولي

لشافية في الصرف شرح يفوقها	مناهل منها طاب للطالب الغرف
هما كنز محتاج العلوم كلاهما	نفوعان للمكدي وبينهما صرف

وقلت أيضا في تضمينه مع قصد التورية وقد طن بعض المغفلين بأن صرف القرش بالدراهم النقد العددي يماثل صرف الدينار في مقدار الدراهم النقد العددي أيضا

ألا لا تقس قرشا بدينار صارف	له أن تكن ممن له في الملاطرف
فهذا وذا لا شك في نفع أينا	نفوعان للمكدي وبينهما صرف

قلت ومن تأمل بيت المتنبي وجده صالحا للتورية متأهلا لها وليست من قصده يؤهله للتورية في الصرف ويرشحه لها ذكر الفضة والتبر في صدر البيت كما ترى فعلى أي وجه من وجهي الفضل والصرف للدينار بالنقد حملت بيته وجدته صالحا له

ابو المعالي

١٠٩٦

ابو المعالي السيد ضيا الدين زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بن المنصور الامام القسم

هو المعروف بصاحب دار خزيز • القاعد من المعالي فغوا ثوها على أرفع سرير • شاب ظريف • وروض وريف • ودر نفيس شريف • بدر يستقل في البروج • وسار منير السواح في المروج • تكاد الحميا تعتصر من شمايله • وزهور اللطافة تقتطف من خمايله • ذو سياده • لها على فضل الأقدمين زياده • ع

يا عمرو ما مثل زيد في الزمان له	على سيادات من مروا زيادات

دويته لمسك المداد سرر • وخطه لجبين الطروس طرز • والفاظه لصدف الدفاتر درر • وكلماته لمسودات المجامع غرر • أقسم بالله قسم من بر • إنه لأفصح من نصب له في جامع الأدب منبر • فلله نظم يفاخر الجمان • وشعر عما خفي من فضله ترجمان • فللجواد ذهنه مراض • ولبنات أفكاره عيون مراض • تسلب اللبيب لبا • وتهيم بها كما يهيم بالعيون الحقيقية حبا • وله محيا كالشمس • يشير اليه كف الثريا للتسليم عن أنامله الخمس • حسده البدر المكمل • فألقى نفسه من الغيظ بين جمر النجوم المشتعل • وقد حف بوجهه مسود العذار • كما حفت الهالة في الأفق بالأقمار • ومات وهو صغير • وقد كان للكهول حسن أدبه يغير • بلغ عمره ستا وعشرين سنه • ومرت عليه أوقاته الزاهية كحلم في سنه • توفي يوم عيد الأضحى • فأصبح الأدب في مأتم وأضحى • سنة أربع ومائة وألف • وقد حفت الكوارث عليه الناس من أمام وخلف • فانقلبت المسرات فيه أحزانا • وأرخت العيون من المدامع أمزانا • فلو أدرك أبو الحسين الجزار ذلك العيد • لما حرفه

الآ القلوب أسفًا على هذا الإنسان السعيد • ولما كان من سكره خطبة الأعز
صاحي • ولما أجرى الأدم المدامع لأدم الأضاحي • فإذا أيام التشريق للعيون
في دمعها أيام تغريق • سقى الله لحده • وآنس فيه غربته وقد انفرد وحده
ما استزاد الليل منا تهجده • والجفنا الصبح فأهدى لنا قبره وجهه • وقد عرس
أخوه يوسف من نظمه حديقة سقاها الحيا • وجمع من شعره ديوانا أنفسنا أسماه
طلوع الصبا • أشرق في الكون نوره • وتفتحت في روضه بأنفاس الصبا زهوره
أشهى إلى ناظر مطالعه من الوسن • وألذ فيه من مشاهدة الوجه الحسن • فمن وزنه
المرقص المطرب • ونظمه المعجب المغرب • الذي أجتذ رقه • ولمع من سحاب
طروسه برقه • فكأنه قطر في قراطيس غمامه • وزهر تحت سجف أكمامه
ونفثاته التي هي الأسحار • ونفحاته التي هي رياض تمر بها نسيم الأسحار • وأبياته
التي إذا ألمت بالندامى فقد ألمت بهم صبا الإبكار • قوله يمدح أخاه يوسف
يحيى • سقى الله عهديهما وحيا •

قم فقد ألممت صبا الإبكار … واكتسى الأفق حلة الأنوار
واجتلا جيده قلادة تبر … من سنا الشمس بعد در الدراري
دت جمر الصباح في فحمة الليل … فطارت نجومه كالشرار
خال شمس الضحى عروسا فأضحى … ينفض الشهب قبلها كالنثار
وانجلا الزهر في الرياض فقلنا … نقلت نحوها النجوم السواري
فاجتنبني إلى رياض زواه … قد دعتنا بألسن الأطيار
وكفتنا عن مزهر ورباب … نغمها عند لينها والهزار
فرشت تحتنا النبات وأرخت … خيما فوقنا من الأشجار
شجر كالحسان أورقها اللبس … وفي جيدها حلى الأزهار
ويسل النسيم فيها من النهر … حساما القطع محل البتار
لو طفت فوقه الحصا التي فيه … بدت كالحباب فوق العقار
فاز من بات في الربيع وأضحى … يلتهي بالجنان والأنهار
يعقد الأنس فوق بعض السواقي … تحت ظل الغصون ذات الثمار
بين ورد ونرجس وأقاح … وشقيق وسوسن وبهار
تحتوي فضة من النرجس الغض … وتحظى من ورده بالنضار
إن ذوي نرجس وورد بكاه … لا على درهم ولا دينار
ما لفصل الربيع في الحسن شبه … غير أوصاف يوسف ذي الفخار
نجم أفق العلى الذي قد تسامى … عن محل الشموس والأقمار
خلقه كالنسيم والخلق زهر … ونداه كغيثه المدرار
مفرد العصر في فخار جلي … كسنا الشمس لاح للنظار
وإمام البيان فالكل منا … يهتدي من ذكاه بالآثار
فكره جمرة فسبحان رب … قد قضى للخليل برد النار
ينظم الشعر لؤلؤا ويداه … تنثر التبر من نداه الجاري
ها لها بنت فكره زفها الفهـ … ـم إلى كفوها زفاف الجواري
طالبا في صداقها صدق ود … كودادي في سره والجهار
دمت ما قال ناشق الفوح صبحا … قم فقد ألممت صبا الإبكار

قلتُ اين ذوقك أيها الأديب • اين نقدك أيها اللبيب • اين شمعك أيها الشامخ • اين اختيارك للأدب أيها الجامخ • هنا والله تطيش ألباب • وعند سماع هذا النظم يفتح من الطرب الباب • ما سمعت أذني • ولا وقف ذهني • على نظم لهذا النظم يضارع • ولا جانس مضارعه التي هي للحسود مضارع • لله در هذا الشاب الظريف • الذي قصر عنه ابن العفيف • ما اجمل المتصف بتصنيف نظمه هذا القشيب • إلا قال قد يوجد الحلم في الشبان والشيب • فشلت يد المنية لما عاجلته • وعز النجوم الأفلاك فانها طالما ساجلته • رحم الله شبابه • ورش بالطل والوابل ترابه • **وقوله** من قصيدة وقد خطرت له النسمة العطره • وساومته الورق في مهجته تحت ظلال الدوح فرضي الله عنها اذ بايعته تحت الشجره •

ماذا روت لك عنه النسمة العطره
هل بشرتك بوصل منه حينئذ
بغت التصبر من ورق الغصون ضحى

حتى علقت بأسباب الشجا الخطره
فاشتقت أم اهدت التسليم مقتصره
أرجو فلاح الهوى في سعد الشجره

وقوله في مطلع قصيده

من قدر الليث لطي الضريم
ومن قضى رب القنا والظبا

ذلك تقدير العزيز العليم
للابس العقد ولاوي البريم

ونزل بروض صبحا • بعد ان ألبسه الربيع محاسنه فلم يجد به قبحا • وبشر الأفق فوقه ازدية من السحاب ترتين من بها خطر • تطرزها البرق واهدابها المطر • والجو بالغيم كصدور البزاه • والبروق تلوح من خلاله كضوارم الغزاه • وقد حشي

ذلك الروض من شفق دما الشقيق • لما جردت سيوف الانهار عن خد رقيق • فجاه الربيع من الأوراق والزهور • بمناديل الأمان وخواتمه مرسلا عن النهور • فلاح لعينه فيه الورد الأبيض • ودموع المطر تتحدر عليه وترفض • وقد بدا عليه ورقه حنوا واشفاقا • وغطاه بأكمامه لئلا تطلع عليه الشمس فتحرقه احراقا • كما بدا في خد المليح ورق العذار المستبين • فستر ورد الخد الندي لئلا تحرقه شمس الجبين • فقال لذمشيها • وعلى حسنه منبها •

مررت بالروض صبحا وهو مبتسم
كانما الطل في بيض الورود طلا

عن ثغر زهر زكي العرف ممطور
يديرها الروض في كاسات كافور

ذكرت هنا قول السري الرفا رحمه الله تعالى في تشبيه الورد الأبيض ايضا

بدا ابيض الورد الجني كانما
كأن اصفرارا منه وسط ابيضاضه

تنسم المناشي بمسك وكافور
برادة تبر في مداهن بلور

وهو احسن من قول عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم فيه ايضا

وورد ابيض قد زاد حسنا
يمثله النديم اذا رآه

فعند الصد للخجل احمرار
مداهن فضة فيها نضار

وقلت أنا فيه ايضا

وابيض ورد فوق اغصانه غدا
كجيش من الأروام تحت خيوله

يلازم ظلا تحت اوراقه النضر
بيوم صدام تحت اعلامه الخضر

وقال صاحب الترجمه في الاقتباس

قد رام مثلي منكم

قوم عن الرشد مالوا

لم يفعلوا ذاك لكن … هموا بما لم ينالوا

وقال فيه أيضا

رشا بسيف لحظه … دمي المصون قد سفك
حديث سلواني له … يؤفك عنه من أفك

وقال لما خفت الدراهم بدور الضرب

بدور الضرب قد حدثت … أمور تسخط الخالق
فكم خفت بطارقها … وما أدراك ما الطارق

وله

بزوجي من تعاتبني فابكي … فتبسم حين تنظر ما جرالي
ثناياها ومنطقها ودمعي … لآل في لآل في لآلي

وله في الاستخدام مع لزوم ما لا يلزم

ألقيت بالصد في قلب الشجي كلفا … لما نزهت عنه يا أخا القمر
وردت روضه قلبي وهي مونقة … بالحب فيك فراق الروض بالثمر

وله لما وقع برد بجهات متنزه جده المحروسه في فصل طيب المشمش بها فأصابه ونثره على الأرض

في جده البرد المرفض أعدمها … برقوقها إذ رما في الأرض بالشهب
بيض نفت صفرة عمري لقد ذهبت … حبات در حبات من الذهب

وله مضمنا مع التوريه

الجو جاد على الرياض بوبله … وعد البقول لها وقد ذهب الصدا

لسحابي فضل عليك ومنه … وإذا صحوت فما اقصر عن ندا

ومنه قول الشيخ تقي الدين ابن حجة رحمه الله تعالى

جاد النسيم على الربا … بندى يديه وقال لي
أنا ما أقصر عن ندى … وكما علمت شمايلي

وله أعني صاحب الترجمه مضمنا مع اللف والنشر المرتب

قدر الحبيب خطير في الجمال فلو … أباح لقياه لم أحفل بأخطار
من لي بنقده والوجنتين ولو … حبوا على الثلج أو مشيا على النار

وله في التوريه

أراد أهلي سلوي عن هوى رشا … من سحر عينيه لاقت مهجتي وصبا
فصار يعضبهم قلبي الحزين وما … أطاع أما عليه في الهوى وأبا

وله لما أعطاه أخوه الأكبر علي بن يحيى حصانا يسمى اللولوي نسبه الى لولوه وهي محل معروف بحلب على الخيل المرتبه بها الجوده وكرم الطبع فهي تلحق بالخيل الشاميه في النجابه

أحذر نفيس علي على غيره … ليس الأسافل والأعالي تستوي
لو لم يكن بحر المكارم والندى … ما جاد لي من فيضه باللولوي

وله وكتب به الى من وعده بعاريه ديوان الشيخ العلامه برهان الدين ابرهيم بن محمد القيراطي فتراخا عن إرساله

قد أخلف الميعاد بالديوان لي … من لم يكن في الوعد بالمتباطي
إني بذلت له مثاقيل الوفا … كرما فكيف يشح بالقيراطي

وما أرجح في أوزان العروض ما قاله القاضي صلاح الدين الصفدي في مدح القيراطي المذكور رحمهما الله تعالى

وزنت أهل النظم في عصرنا … من غير تفريط وإفراط
فأهل مصر عند وزني لهم … زادوا على الدنيا بقيراط

وله أعني صاحب الترجمة رحمه الله تعالى في القهوة مورّيا بقشر وادي شرس المعروف وهو من الجنس بمحل عظيم

لله قهوة قشر في الإنا برزت … كالمسك في لونها المرموق والنفس
أهدى لنا شرس منها لطافته … فاعجب للطف جنيناه من الشرس

وله مضمّنا

يا من تولّع بالأصداغ فهو بها … إلف الصبابة لا يخلو من الوصب
دعها وملْ لخدود في مراشفه … فإن في الخمر معنى ليس في العنب

قلت لو أنه قال في البيت الأول

يا من تولّع بالأصداغ من رشإ … قد أمّل العطف منه بارد الشنب

لكان أولى لأنه يأتي بلزوم ما لا يلزم وهو نوع نفيس من البديع ولأنه يرشّح لقوله فإن في الخمر بقوله قد أمّل العطف ولأنه يعود الضمير من البيت الثاني في قوله في مراشفه إلى الرشإ المذكور في قوله من رشإ لأنه أعاد الضمير إلى من لم يسبق له ذكر وإنما دلت القرائن عليه بأنه يعود إلى المحبوب وهو تضمين لولا ما نبّهنا عليه حسن جدا يقال عنده الفضل للمتأخر لا المتقدم كما سبح فإنه أحسن وألطف وأخف في هذه الأوزان الراجحة من قول المتقدم الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

عنقود صدغ الذي هواه يتيمني … فقال لي رفقه لما رأى وصبي
إن كان في الصدغ عنقود فتيت به … فإن في الخمر معنى ليس في العنب

وله أعني صاحب الترجمة من قصيدة

نفس المحب من اللوام قد ألمت … إن صدّها عنكم اللاحي فلا رحمت
تنشي الدموع لكم عيني فقد ألفت … تلك القريحة نثر الدمع وانسجمت

القريحة الجريحة ومعناه أن عينه قريحة أي جريحة لكثرة البكا ولذا ذكر الدموع وفيه التورية بالقريحة التي هي الطبع يقال لفلان قريحة جيدة أي طبع جيد في النثر والنظم ولذا رشّح للتورية بذكر الإنشا حيث قال تنشي الدموع وبالنثر والانسجام في قوله نثر الدمع وانسجمت وهذا النظم أحسن ظهورا • وأظهر نورا • من قول العلامة بدر الدين الدماميني المخزومي رحمه الله تعالى وإن كان الفضل للمتقدم

لقد قرّحت من بعد التداني … جفوننا بالنوى أمست جريحة
فإن نثرت دموعي لا تلمني … فهذا النثر من تلك القريحة

ولما توفي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى قال أخوه الأديب يوسف بن يحيى الآتي ذكره هنا جمع الله

مذ تولّى الصبا عني وأمسى … ناظم الدر باطن الأحجار
حزنت لي الآفاق حتى تبدت … عن حداد تبدي ثياب السواري

في هذا النظم التورية لأن السواري السحب جمع سارية وهي السحاب تسري ليلا والسواري أيضا في عرف هذا الزمان ثياب سود يليق بها أن تلبس أيام الحداد ولذا قال عن حداد وبذلك عرفت التورية وهي ظاهرة واضحة وأكثر من يلبس الثياب من السواري نسا البوادي والعوام لا الخواص ولذا أني قلت مضمّنا مع التورية

غيد البداوة في سود السواري قد
بدين لي تحت أثواب لهن زهت

خلّين في الليل أضواءً لأقمار
مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقلت أنا أيضاً مضمّناً ومختصراً

نادت ملبوسها إذ
كم قد تردّت بثوب

عزّته ذات السوار
ما أنت أول ساري

وقد علم الله تعالى أني نظمت التضمين الأول قبل أن أقف على تضمينه بعينه للسيد الأديب العصري عماد الدين يحيى بن ابرهيم الجحافي الآتي ذكره ان شا الله تعالى حيث قال

كواكب في السواري قد خرجن الى
ثوب هدى عن هدى إذ اظهرت

حدائق ذات جنّات وأنهار
مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال هو أيضاً في قصيدة أخرى

لبست قميصاً سارياً وسريه
فوقفت أعجب من جمال الساري

وقد أحسن السيد رضي الدين جعفر بن المطهر الجرموزي الأديب العصري لما قرن ذكر الشقة بذكر الساري في بعض أراجيزه مجيباً بها لما قال

ولم أقل مقالتي مجاريا
لما رأيت شخص نظمي عاريا

لكم ولكن قلتها لجاريا
قطعت شقة الجواب ساريا

أخوه السيد أبو إسحق يوسف بن يحيى بن الحسين

صديق أتمّ الله عليه ما كان أمّلا • وعلّمه من تأويل الأحاديث ما عدّ به كاملا • سجدت له
فهو من منهل العلم قد عبّ • وفي رياض الفصاحة يرتعي ويلعب •

كواكب الأدب تكريما • وانحنى له النيران تبجيلاً وتعظيما • روضة أماني • ومجمع
سرور وتهاني • شبل الآساد • وغيظ الأعادي وكمد الحسّاد • الآن زمانه
ولع له بالعناد • وأنزل كتايب حربه له بكل ناد • فما الخرقة رفو • ولا الكدورة
صفو • أعرضت عنه الدنيا وقلت • قرنت بجوهرته إلى الخرز غصّص وقلت
فكم التقى من الهمّ في غيابات جبّه • وكاد أن يهلك لولا أن رأى برهان ربّه •
ولا يعيب الدرّ وهاً سلكه • كما أنه لا يضرّ البحر انكسار فلكه • والدهر
للأفاضل ذو عقوق • ومشاغفته لهم أعزّ من الأبلق العقوق • ينظر إليهم عن شوس
ويعاملهم معاملة أحمق ذي هوس •
ع

ما أولع الدهر يوماً بالجفا لذي
فضل فمن لي به لو أنه عقلا

وكانت أخباره على برد • ونهرضيته يندفق ويطّرد • فكنت أشوق إليه من ضبّ
قد تجرّع من البعد حميم الوصب • فكاتبته وهو المالك • ودارت بيني وبينه
نجوم في ليل المداد الحالك • ثم بعد ذلك بلا ريث • وفد إلى كوكبان وفود الغيث
يبهرني بمحاضرته • وأضمّني عند محاورته • لأنه في الإطلاع • منيف اليفاع
والتلاع • واجتمعنا جمعاً سالماً غير مكسّر • إلا أني عدوت به بعد المسرّة
في أقرب وقت انحسر • لأنه ما سلّم حتى ودّع • وإذا أنف التلاقي بفراقه قد جدع •
وكان بلسانه عقدة في الكلام • كأنها لسان موسى عليه الصلوة والسلام • ولكنها
أحلا في الأسماع • من العسل الجاري إذا انماع • طالعت كتابه المسمّى نسيمة السحر
وقرطته بنثر ونظم أعدّهما رقية لما عقده فسحر • لم أظفر منهما الآن بسهم •
فلذا لم أسدّد عن قوس الإيراد لهما أنفذ سهم • ولم يزل في أذن الزمن شنفا •

يشمخ به الكون ومن عليه أنفا • حتى عرضت له أطماع أشعب • فنزل اليمن
الأسفل فمات بعد زمن ببلاد شرعب • فحزن لمصرعه كل إنسان • ونَدَبَ
فضائله بأفصح لسان • وسرّت لمقدمه عليها الحور الحسان • ومثاه بعض
القوم عند البعض سرور • كما قضت به الأيام الشريعة المزور • الشجر جديده مطرد
النهر • حلّة من النبات مطرّزة بالزهر • ما قدح الرعد من البارق زندا •
فسرت ناره في فحمة الليل ولم تخمد بما الأندا • وأيقظت الحمام نسيم الصباح
وظهر سر الصبا بنمام طيبها وباح • وله أدب كالورد في معاطفه • وقد خلا
الغصن بأقوته ما لان من معاطفه • ما دخل بيتا من أبيات أشعاره • الأوقد
جلّته خريدة من بنات أفكاره • فإذا أسبل حجاب نفسه • راودته التي
هو في بيتها عن نفسه • وقد أنشدني من نظامه • ما يقابله الروض
بإعظامه • من قصائد طويلة النجاد • ومقطعات تقطع قلوب الحساد •

نعم نفحت من حاجز نفحة المسك … وواصل مكويّ الحشا شادن الترك
على زهر شقته سلك ثغره … فلولا اللمى لم تشتبه سبه الشك
مدامي حميا ريقه وتنفسه … بتفاح خديه ومن صونه حنكي
هي الليلة الغرّاء التي بات بدرها … نديمي وبات النجم بالقرط في ملكي
وما ملت أن الشمس حسنيه وإنّي … أتى في التوحيد ملت إلى الشرك
ولو لمحت باهي محيّا كما بدت … لأنوارها في الأفق تقدح أو تذكي
ولولا جنون من جمالك نالها … لما قيدوها بالأشعة في الشبك

وقوله من أخرى

غاصيت فيك ملامة العذال … وشربت حبك بالنفيس الغالي
أمواصلي والشعر يحجب حسنه … إحذر أشعته وجهك المتلالي
نعمتني بمراشف ومعاطف … نابت عن المعسول والعسال
ولثمت منك الخال من ولهي به … والمرء وشغف حب الخال

وقوله من أخرى هنا بها إمام الغصن برواج له أشعلت فيه القناديل الكثيرة وصوّر
بعض العجم فيه شمسا كانت تضيء على مسافة وعفريتا عجيبا فقال

ألم وقد ضاع الثريا له شنفا … وصفت نجوم الأفق في جيده صفا
وأطلع بدرا في دجنة شعره … حوى منه بدر التم في تمه النصفا
وماس بقد كالرديني أما ترى … رداه عليه كاللواء قد التفا
وما خاف إلا من ترنم حليه … والأهلال الوخد إذ أسبل الوحفا
وكان وصالي لحظة برو غلتي … ولم أر حتفا قبلها يدفع الحتفا

ومنها في ذكر القناديل والشمس المذكورة والعفريت

وشمنا قناديل الزجاج كأنها … نجوم غدت تسعى لخدمتك العرفا
حكين الثريا والسماك وربما … حكت شمسها أنوار راحتك الوطفا
على فرقك الأفلاك تحسدها الذا … بأنوارها أمست معمضة طرفا
ولو لم تكن فينا سليمن ما غدا … لخدمتك العفريت والجن لا يخفى
رأيناه طوعا قد غدا لك خادما … وضحّ سليمن النبي عنا كلفا
ودونك وشيا من سري مهذب … ومثلك من يرضيه شعر السري الرفا

وقوله من أخرى يهنيه بعيد الفطر المبارك الميمون

ونهن عيد الفطر مغبوطا بما … أولاك فيه الله ذو الإجلال
أحييت فيه شعاير الدين الذي … تحمي حماه حمايد الرئبال
وخرجت فيه بالجيوش كأنها … فوق الخيول شوامخ الأجبال
بصواهل ومناصل ملأ الفضا … وذوابل مياسة ونبال
سحب عجاجته وبيض سيوفه … لمع البروق بعارض هطال
وكأنما الرايات عقبان السما … بقوادم خفقت به وتوالي
من أحبش كالليل أو روم كما … طلع الصباح بوجهه المتلالي
ومشهر سامي الحما من حاشد … ومتوج من حمير الأقيال
وبنوك حولك كالأسود فأنت لا … شك ولا ريب أبو الأشبال

وقوله وقد وقع مطر الولي المعروف وفيه التورية

الروض أشرق حين جاد غصونه … دمع الغمامة بعد عام ممحل
قد كاد يتلف بالظما لكنه … نال الشفا لما تبرك بالولي

وقوله في التشبيه

وما راقني في الروض حين دخلته … سوى جلنار حسنه يدهش النهى
كأرخت الغدر أكماموردا … ومن خوخه في لونه فلصت كما

وقوله

هذا غزالي لم يزل مائسا … بحلة تسحب منها الذيول
يستره عن صبه برده … ويلي على برد كثير الفضول

وقوله في بعض القصايد التي ذكر فيها الشطرنج

وما اشيم

١٥٨

وما أشيم ثغور الزهر باسمة … وقد جفتني ثغور لؤلؤيات
وعاذل رام بالشطرنج يشغلني … وكيف عن طيبكم تسليني الشاه

وقوله

فديتك هذا الوجد مدلج في الدجى … غدا البدر نصف الشهر فيه محاق
عرفت بحالي ثم تجفو قساوة … وإن قلوب العارفين رقاق

وقوله في جامع عامر بن عبد الوهاب برداع المحروسة وعين نهره المسماة بالمجري

أكرم بجامع عامر … فشبهه لم يعمر
عين رداع دهرها … تخدمه بالمجر ي

وقوله في رجل وهو ذو سيرة غير محموده

ولابن الحاج يحيى طال فكري … وما هو للرياسة بالخليق
وقالوا سار قلنا قد صدقتم … ولكن سار في غير الطريق

وقوله

لما نضت محبوبتي ثوبها … ليظهر الحجل لعشاقها
تواثبوا كي يلثموا رجلها … وقامت الحرب على ساقها

وهو من قول تقي الدين ابن حجة رحمه الله تعالى

يا حسن ساق يقول إن ذهبت … مدامعكم تكتفوا بأحداقي
شمر عن ساقه لنا وسقى … قامت حروب الهوى على ساق ي

والأصل فيه قول ابن المشد رحمه الله تعالى

ورب ساق كالبدر طلعته … يحمل شمسا فديته من ساقي

شمر عن ساقه غلا بلده ... فقلت قصر واكفف عن الباقي
لما رآني وقد فتنت به ... من فرط وجدي وعظم أشواقي
غنا وكأس المدام في يده ... قامت حروب الهوى على ساق ي

وكنت قبل الاجتماع بصاحب الترجمة رحمه الله تعالى قد كتبت إليه كتابا من النثر المسجوع الى محروس صنعا المحمية لم أظفر به الآن استدعي منه نظمه ونظم أخيه زيد بن يحيى رحمه الله تعالى فأرسل إلي بالمطلوب صحبة جوابه فلم يصل فأعدت الكتابة إليه أيام نيسان ثانيا فأجابني من النظم والنثر بقوله

سلام كالرياض إذا تمشى ... بخاطر نورها روح النسيم
وأنفاس الحبيب لدى محب ... تعلل عندها بشذا الشميم
وكالصهبا من بيضا رود ... أدارتها على الخل النديم
ورنات الحمام إذا أعادت ... على عبد انها ذكر الحميم
وألطف من عتاب الخل سرا ... وصوت الموصلي على الرخيم
على القاضي الذي أهدى إلينا ... شبيه السحر من سجع قويم
وكاتبنا على رق فقمنا ... بفرض ثنا على المولى الكريم
وقلنا العود أحمد فيه مدحا ... يزيد شذا على المسك الفغيم
ولو لم قد غدا روضا لما جا ... نا منه بمنثور نظيم
علمنا أنه كهف المعاني ... بما قد جا منه في الرقيم
خطيب ما أتانا للوعظ إلا ... وصدع وعظه قلب الصميم
وشمس كوكبان طال منه ... وفضل الشمس باد للنجوم

ليهن شبام أن النيل فيها ... وأن بمصرها ورد الشبيم
أخي لنسمه منه سرت لي ... حنين البحتري إلى نسيم
وأمحضه المودة إذ وفى لي ... وفا الغيث للنبت العميم
وأسأله السماحة عن قصور ... بأنيابي لمرتعه العظيم
بقيت أخا العليا فقت فيها ... وجد في الفضائل مستقيم

وردد ورد في نيسان فحيا بالنشر • وطوى المراحل في الصبح طي الكتاب لأنه ذكي طاب بالشمس في العصر • أم عقود حلت نحر الطرس فحلت • وعظمت في الصدور لما من فضل منشيها انحلت • أم نسمة سرت من كوكبان فهي لا شك نسمة نجد • خققت أن منشيها بكوكبان ليس بدر محاق بل شمس مجد • وهذا المطرب سجع ذوات الأطواق على العذبات • أم سجع الأقلام ذات العمائم الدهم على بيض الورقات • أقر لها جاحدها بالفضل ووحد • ورجع المغري في زماننا عن الجدال إلى التسليم فحمد أحمد • احمد بن محمد بن الحسن الحيمي • القاضي الذي غزل بلاغته في المنثور عبد الرحيم الملقب الفاضل وطير في النظم رواق ابن الحيمي • أدام الله ما منحه ولا أقول يزيده • لأنه قد بلغ السماك في كوكبان ونال من المنظوم والمنثور ما يريده • وأبى أن يحتي لأبا الجوهر لأنه البحر • وأن يغيظ به كل كاشح حتى يملأ بالغيظ منه الصدر والنحر • وسرني ما حباني لولا المساءة بتكليف الجواب • وأني للسكيت في حلبة الآداب مجاراة الجياد العراب • ٤

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وكنت قد امتثلت أمره الماضي الذي له جدد • فامتثلت الآن إعادته ولهذا قلت

العَوْدُ أحمد • وضارعت بهذا الحديث من الفعل ذلك الماضي • وأعوذ بجلاله
من أن أخالف حكم القاضي • على أني وجهت ركايب فكري الى نقاد الجواهر
ولا أدري ما يقول • وشعري وإن شمّر على الأقران فهو عندي كثير الفضول •
وأمّا المرسل اليه فشعره أشاب الوليد من حسده • وغرّ ابمعانيه أبا العلا
المعرّي فهو المغري لمّا قابل هذا الذهب بجسده • وبعض الى أهل الذوق السليم
حلاوة حبيب • أبقاه الله للأدب ما أعمل في قصده لجيب • والسلام
ولمّا وقف على كتابنا المنتمي للأصداف المشحونه • بالجواهر المكنونه • ونقل
منه أشيا كتب عليه من نظمه قوله

يا حبّ هذا الشرح والشعر الذي	هو لؤلؤ نبتاعه بالعين
بحران لاح منهما أصدافه	فاطلب لنفسك لؤلؤ البحرين

وكتب تحته ما لفظه لانّ اللؤلؤ المجلوب من البحرين أنفسه والقصد التوريه
في البيتين قال البحتري

إذا نصون شفوف الربط أونه	فسّرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

المولى اسمعيل بن محمد بن الحسن بن القسم

ملك مطاع • وصفه بالبيان لا يستطاع • عرف كل نعت لغيره عنده
بالإنقطاع • جند عسكره • وملا منهم دسكره • يقول للسيف منه
غير كهام • إن لم تهم بغالٍ بما غيرك هام • فلا سعلق من عاتقي بنجاد •
ولا تهز بساعد مني طالما نول وجاد • يدفع عن الضعيف ظلمه • ويزح من الجور

الحالك عنه ظلمه • سليل ملوك تخافهم الآساد • وتسيل لهيبتهم النفوس عن الأجساد
من ذريه آل القسم • وهم ملوك روض محامدهم باسم ناسم • فهو غصن
نمى • من شجره أصلها ثابت وفرعها في السما • والاه الجدّ فانفتح له المقفل •
وابتسمت له الثغور فولّى اليمن الأسفل • وأفاه السرور بنفحاته • ولاح الإستبشار
من وجهه على صفحاته • وإذا هو كالمرآة صقيل • والوجد عنوان القلب
كما قيل • فكان في عيش أخضر من أعلامه • وأنضر من غصون رماحه
وأقلامه • مع كمال خلقه جميله • إذا بدت بهتت عيون الأزهار في الخميله •
فللأقمار من محيّاه البديع اقتباس • ولها الاستخدام في مقامه تقيد والحباس •
واطراد بالايتلاف في طاعته وسباق • لأنها ما جاءت لحسنه بتجنيس ولا طباق •
وهو في البلاغة بقلمه أغضف السهام • وفي التشبيب بكلماته أشجى من صبّ مستهام •
وله نسيم أخلاق تهز عطفه • وطبع سلس لا تحكي الصبا لطفه • ومتى حكى الفضور
الجواد • أو شابه الأبيض اليقق السواد • وأنّى للعليل إدراك الصحيح • وكيف يساوي
الكريم الشحيح • وقد جمع كتابا • وقيد بسلاسل سطوره آدابا • سمّاه
سمط اللآل • في شعر الآل • وقد قيل أنّ ذلك الكتاب • المسفّر عن عنبر
الآداب • دينار سبكه الغير • وصكّه باسمه لكونه من ذوي الخير • وكيف
سعد اليه من الفقر السهام • وقد تدرّع لها من الملك سوابغ الإنعام • وهو ممن عاجلته
بادرتة يد المنيه الجانيه بقطفه • فما انفتح زهره بنسمات لطفه • إلّا
عزب اللحد فد وارى بدره الصبيح • ولمّا زاره الحمام • بعمت عن النجح منه • وإذا

الحمام • وذوى جسده كالروض إذا هجرته الغمام • سقى الله ترابه • وجلا من سيفه لجواهر القطر قرابه • ما أضرم فحم الليل جمر الشفق • وخافت الغزالة أن تشوى به فاختفت من الأرض في نفق • وله نظم يدخل الأدبا جنته بسلام • وشعر نفاك عنده كلام الملوك ملوك الكلام • كقوله من قصيدة يمدح بها والده • الذي تلقا منه طريفه وتالده •

هذا اللوى والبان والشعب … مادونهن لسائل إرب
فمقيلها رحب وموردها … عذب وروح نسيمها رطب
فسقى الحيا تلك الربوع ولا … خامت لحول حمابها الجدب
ورعى فريقا حلها زمنا … رحلوا فلا بان ولا شعب
رحلوا فروح الصب مرتهن … في قبضهم قد ضمه الركب
فاعجب لروح ظاعن وله … جسم مقيم للأسى نهب
قد خيموا في قلب مغرمهم … فالكل ودبابه قلب
ياحيرة قطعوا تزيلهم … ماهكذا يتعاشر الصحب
إن كان عن ذنب فليس له … غير الوداد لحسنكم ذنب
لكن هذا الدهر شيمته … عكس القياس وصدقه كذب

ولـه من أخرى

تجنبا ما للأخله … أعرضوا من غير علّه
وتجافوا عن كئيب … هائم القلب موله
مستهام عند بشد … من غزال الرمل مقله

وقوام مثل غصن البا … ن قد حل بزمله
ومحيا أورث الأنجـ … ـم والأقمار خجله
غنله السّاق زداح … دونها في الحسن غنله
غادة عادتها للصب … أن تكثر مطله
جعلت هجر المعنّا … في الهوى دينا وملّه
حرمت من وصله ما … خالق الخلق أحله
وأحلت قتله والله … قد حرم قتله
ياترى في أي يوم … يصل المحبوب حبله
وبه في طيب عيش … يجمع الرحمن شمله
ويرى العاذل فيه … تاركا في الحب عذله
ويعود الصب للمعهو … د من دون تعله

وَلَدُهُ السَّيِّدُ عَلِي بن اسمعيل

جواد سموح • ذو طرف إلى المكارم طموح • ألبس حسنا المجد جماله • وأبدا من شيمه الكريمه ما جعلنا معها أن الحي له • وكان يميل إلى البطاله • فكم مد حبل لهوه فأطاله • حتى أنفق نفايسه • مغرما بالقدود المايسه • مفتونا بالوجوه الوسيمه • مستنشقا من روض المحاسن نسيمه • مولوعا بالظبا الآنسه • هايما منها بسوانح في المقاصير كانسه • فهو ذو طرف من السلسال أرق • وطرف من الحب طالما عرض له أرق • فكم قطف من اللذات ثمارها • وكم رفع

عن وجوه الخلاعات خمارها • في مقام تقابلت فيه بالابتسام ثغور الحباب •
وثغور الزهور المفلّجة بدر من قطر الرباب • يكرّبه من الليل أدهم • ومن المدام
كميت يذهب بالهمّ • فيظفر على ظهر ذاك بالصباح • ويدرك على ظهر هذا
المسرّات والأفراح • وله همّة تورده نهر المجرّة في السما • ويلتقط بأناملها
لآلي النجوم من بين سبج الظلما • فكم وجدت نجايبه • فبدت من جرّه عجايبه •
طالما وفدا الى كوكبان منتجعا • ينزل به أياما ثم تركب جواده مرتجعا • وكنت
أراه عند أمرايه معظما • وقد تقلّد عقد آمله منظما • جالسته أيام وفادته •
ولم تخل جدّيته لي عن إفادته • فجالست مهذبا • مصدّقا فيما يدّعيه لا مكذّبا •
قد جعل الأدب له شعارا • وأورث من طاوله مذلّة وعارا • فهو أديب إذا نطق
أوفاه • نال من قسم الفصاحة أوفاه • فكم في بنات فكره من غادة بقصائده •
أسبلت على سالف القرطاس من شعر المداد فيتانه • وما برح على طلبه الأيام
قرطا • وفوق قوامها من الوشي مرطا • حتى نال من مورد المنية شربه • وفارق
من ظبا المنحنى على الرغم سربه • برّد الله لجدّه من الغيث بصيّبه • وحيّاه
من نشر الرضوان بطيّبه • ما جلبت درّ الندا تجّار الغيوم • وصرف النهار
دينار الشمس بدراهم النجوم • ومن لطيف انسجامه • الذي يبعث الميت من تحت
رجامه • ويدير على السامع صرف جامه • قوله

أأستر غرامي وهو بالدمع معلم ... وأكتم وجدي وهو لا يتكتم
وتشقى لما تبدي العيون مؤيد ... بأني العميد المستهام المتيم
ولي زفرات ليس تخفى ومدمع ... يسلسل أخبار المحبة فيهم

لحى الله من يلحو المتيم في الهوى ... ولم يدر ما قاساه في الحب منهم
وإني لذو وجد وشوق مبرّح ... أليهم وأشجان تحل وتعظم
أبيت أراعي في الدجنة بدرها ... وقد غوّرت نهر المجرّة أنجم
وما زلت في داجي الدجى أرقب السهى ... وقد فارق الطرف المنام المحرّم
لك الله من وجد تمكّن في الحشى ... وهدّم أركان التصبّر عنهم
وشاد ربوعا للمحبة والأسى ... وسعّر نيرانا اشتياقي اليهم
وهيفا أمّا قدّها حين ينثني ... فرمح وأمّا طرفها فهو لهذم
تعير الغصون الملد لين عطفها ... وتفضح ومض البرق إذ هي تبسم
وأمّا الجفون السود وهي لواحظ ... فبيض حداد ماضيات وأسهم
تعلّقها قلبي زمانا وما درى ... رقيب ولم يشعر بذلك لوّم

ولــه

قد كان طرفي قدما ... هو الجواد المقدّم
في السبق كان المجلّي ... والآن صلّى وسلّم

السيد احمد بن الحسين بن الإمام القسم

سيف طالت حمايله • وروض طابت خمايله • طيّب الأصل والنجر • أبهى
منظرا من نرجس النجم تحت ريحانة الفجر • ذو مجد قد لبسه قميصا • وقدر
يغمض من قدر الشعرى الغميصا • قد شاد منزله وداره • بزيغ الجذبة
القمر له هالة ودارة • كان ذا فصاحة وشجاعة • وكرم يعتمد المستنون

إنتجاعه • وأخلاق كراح • إلا أنها أطهر من ماء قراح • وبدن وافر • وصورة كأنها صورة غدافر • ولا غرو فهو شبل من آساد • تسيل النفوس لهيبتهم عن الأجساد • ثيابهم السيوف • ومجالس أنسهم الصفوف • وأعراسهم مآتم الحتوف • يبتسمون فلا يعرفون ندما • إذا بكت عيون الطعنات لفراق الحيوة دما • وله في الأدب منهج لم يسلك • وشرطه فيه دون غيره أملك • ديناره فيه موزون • لم يصرفه الزمان لأنه في صناديق الدفاتر مخزون • قد أحرز في أمنع طرف • فأحمد ودينار أدبه ممتنعان عن الصرف • إمتطت بنات فكره من الدفاتر سررا • فما أجال الأديب طرفه فيها ولمسها إلا أدرك جنة وحريرا • سطور دفاتره تعابين سود • تلدغ بما تظهره من الكلمات الفصيحة قلب كل حسود • وكان لديه من كتب الأدب أوفر قسم • ومن نفايسها ما يدل على لطفها لطف الإسم • ملكت أنا منها بعضا مما أوقع بيني وبين الرياض العداوة والبغضا • لأني معها لم ألتفت لما زخرفته ولم أرفع طرفي الى ما نضدته الغمايم بغصونها ورصفته • ومن شعره قوله في شجرة القات • فإنها كانت عنده للسرور منبتات •

لا تطمعن براحة في مجلس	أضحى الحديث بها عن الأقوات
واصرف همومك عن فؤادك كلها	واقنع بقوت الصالحين القات

وقوله في غلام يلقب باليتيم

لله خشف نافر قد حكى	بالطرف والجيد ظبي الصريم
أبوه موجود ولكنه	إذ كان درّ القبوة اليتيم

ذكرت هنا قول محمد بن عمر الغرضي رحمه الله تعالى فانه جوهر يتيم في غلام مات أبوه

إن ذاك الرشا الخشف الذي	مات عنه والد فهو كظيم
زاده موت أبيه قيمة	كان درا فغدا اليوم يتيم

وقول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته المصري رحمه الله تعالى لما مات ولده عبد الرحيم

أها الشمل قد وهي سلكه	وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردا	وغاد ذاك الدر درا يتيم

وقولي في طفلة تسمى درة مات عنها أبوها

يا درة صبرا اذا الموت اغتدا	وأنا بدر رأيك مغرب لحده
لا تجزعي فلقد فخرت على الورى	لما غدوت يتيمة من بعده

وهذا جميعه احسن من قول الشيخ العلامة برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى في بعض قصائده

وأنثر در دمعي في ثغور	بها عقد من الدر النظيم
تبسم عن يتيم الدر منها	ومن عجب الهوى ضحك اليتيم

ومن قول القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله تعالى

تقويم قدك صح يا من ثغره	در يقصر دونه التقويم
إني لأبكي من جفاك وإنما	والثغر يضحك منك وهو يتيم

ومن قول الباخرزي رحمه الله تعالى وهو الأصل في هذا كله

وإني لأشكو لسع أصداغك التي	عقاربها في وجنتيك تحوم
وأبكي لدر الثغر منك ولي أب	فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وأما قلت أن ما تقدم من النظم أحسن من نظم هؤلا الثلاثة الأدبا رضي الله عنهم إلا لأنهم جعلوا ضحك اليتيم من العجيب وليس منه في شيء لأن اليتم غير مانع من الضحك

وقوله ... ما زلت ... العراق ... ولم أجد ... بالسقي ... فلما ... (marginal note, partly illegible)

ثلاثة من يكن فيه ... الطاعة ... اسعده الله ان ... وناله ... ما يرتجي ... الصبر والصدق والقناعة
وقوله ... باني الذنب ... من الكتب ... عن التطفل ... اعتذرا بانا ... من ... حب ... من قبله ... اصل

كما الاخفى وقال جمال الدين محمد بن نباته المصري في بعض القصايد مخاطب الممدوح

وكم رايناك لنظم الثنا	ابا فجيناك بدر يتيم

السيد الحسين بن علي بن الامام المتوكل على الله

كريم مغين جوده منصاح • وجواد يجيب رفده من صاح • يقب ولايهاب
السماح منه خشو الثياب والاهاب • يلوح بارق العطا من اكناف راحته •
ويقذف غيث الاباله من خضم سماحته • فهو شقيق الغيث نوالا • وتوام الزهر
المنيره مقالا • كم اذكا في ليل المداد من انوال سراجه • وكر في ميدان الطروس
بادهم قلمه فاثار التريب عجاجه • يحمد من ماله انفاقه • ويطاول كل كريم
فما برح الى ان فاقه • ولي بعد ابيه اليمن الاسفل • وفتح فيها من الرياسه بابها
المقفل • فما اوى ابوه الى الجدث • الا اودع فيه اسرار الخلافه وهو حدث
كان الشمس ما اوت الى غربها • الا اودعت ضياها من الافاق في شرقها • ثم سد
عليه ذلك الباب • وضرب بينه وبين غاده المملكه بحجاب • ثم ولي القطر
الكوكباني • فاشرقت من السرور تلك المباني • وكنت اجتمع انا واياه • فانه صرف
الي محياه • لولوعه بالادب والحوار • وشغفه من الرقايق بذات الشنف والسوار
فمرت لنا اوقات • هي للاحرام الى كعبه المسره ميقات • في دهر كل من زاح
وسرجا • وجد جنابه له من الخطوب منجا • يخجل الورد من ارجه • ولا ارتقى
النجم الصاعد الى درجه • فعرفت منه سقى عهده • ما لو عرفه ابن سيد
الناس لقال انا عبده • فهو فرط كمال • ونسمة شمال • يقصر مادحه
لما نطوق بالمعالي صادحه • وله ادب ولطافه • وتمر فصاحته بغيمه قطافه
قد فره مع وجوده غير محتاج الى فضل الربيع • وزمانه مع ادبه غير مفتقر
الى روض مزيع • اجرا ما رقه واساجه • فاذا ادبه مخضر السفح معشب الساحه
فلورد شعره الغض • دمع من الندا على وجناته يرفض • كم له من خريده ساحره
الطرف • عذبه المقبل طيبه العرف • سيما في الموشح الرقيق • والحميني الذي
هو لرياض النظم شقيق • فله فيه طريقه • كريمه الاصل عريقه • فمن درر
كلمه • التي طوق بها جيد قلمه • فنسخ بين اوراق دفاتره بما راق • ولا غرو
للمطوق ان ينسخ في الاوراق • قوله

يا بانه بالسفح من لعلع	ميلي لتغريد القماري معي
في هوى اظهرته كامن	بالجزع لولا ذاك لم اجزع
وفي التقى من تلعات الحمى	قلب معنى بالرشا الاتلع
ذاك الذي لو شام برق الدجى	مبتسمه البراق لم يلمع
افديه دري الثنا لامني	عليه لوامي فلم اسمع
ويا سقى الله زمانا مضا	كومض برق بالدجى مسرع
قضيته وصلا وسعد القضا	يشهد لي في برجه الارفع
وانت يا جبلة خيبت من	صوب الحيا بالصيب الممرع
ففيك لاحت لي بدور الهنا	سعيده المغرب والمطلع

وله

قسما بمن سوى قوامك فتنة	يسبي العقول اذا تاود اهيفا

أنّ الهلال حكى جبينك إذ بدا ... خجلاً ولو رزق الكمال لأنصفا

وله

ما على البرق من ورا الشُبّه ... لو أنا من أحبتي بتحيه
وقرا المعشوق كشاف خشن ... لطّفته الحواشي الشلبيه

كتبت أنا إليه أيام ولايته لقطر كوكبان المحروس وقد عيّن لنا من المقرر المعلوم شيأ إلى رجل يلقب بالدالي فأرجع الخط وما برح يماطل في مواعيده معتذراً بأنه لم يبق عنده من الدفع شيء يسلّمه منه وهو قولي في التوريه

مولاي أشكو إذ تمادى الجفا ... وزاد الهوى في حبّ من منه لم أبالي
وطال عنائي من لئيم ملقب ... لدينا ومن صدغ المعذّر بالدال

المولى شرف الدين • السابق في العلى إلى محل بعيد المدى • لا برح بأدبه الغض يباهي الحمايم • ولا زال بجوده المرفض يساجل الغمايم • ما مالت غصون البان • وارتجت أرداف الكثبان • وما دامت نسيم الصبا • مفتحة لأزهار الربا • أرفع إليكم ما يستوجب الرفع • بأن الخط الشريف لا ينفع لدى الدالي وما عهدت خطكم الأعظم النفع • فقد دفع شاهده بأن قال لم يبق عنده وجه للدفع • ومثلنا لا يحوج إلى كثرة الجدال فامن رعي حقنا وتوفيره بأو وال • فان ترجحوا جانب المنع فهو لدينا أرجح • وإن تروا أن لا بد من نجاح تسليمه فهو لكم بالذكر الجميل أنجح • والسلام عليكم ما مادت قدود الأغصان • بعد أن تقلدت درر قطر في قطن السحابه بيضان •

أخوه العماد يحيى بن علي بن المتوكل على الله

فرع نمى أصله • وزهى على عاتق الدهر نصله • من أولاد الأيمة الذين طال ملكهم وأنفذت سيوفهم المسلمين لمّا خان هلكهم • فطال بهم الدين طول رماحهم واندفق نصره إذ فاق سماحهم • عرفته وهو في ردن شبابه يخطر • وعارض عارضه على روض ذاته لم يمطر • ولكنه من ماء نضرة النعيم يرشح ويقطر • وهو في سعد وإقبال • يجمح من أجلهما إليه الرجال • وقد ألبسته النعمة برودها وأوردته الرفاهية برودها • ولم يزل متنقلاً من بطون الغرف • إلى ظهور خيول عقد بنواصيها الخير والشرف • إلى أن توجه للجهاد • ومهدت له المنية بئس المهاد • وسار ولم يعص لإمامه أمراً • فأدارت له أنامل الرماح من الموت الذعاف خمراً • وقتل يافع يافعا • ولم يجد الدوري من الحبل له عاصماً ونافعا • وهو إذ ذاك غض شباب نضر • قبل أن يخنح في شاربه موسى الخضر • فأبين راسه • ونفذ للصعاب مراسه • وأريق دمه على الصفاح وغرق شخصه في بحر الكفاح • وتبدل خدّه عن ورد الخجل من دمه شقيقا واستحال در ثغره المنشوق من جريحه عقيقا • واشتجرت السمر على طعنه لمّا أغاضها قده • وأراقت البيض دمه غيرة من طرفه الذي فضحها حده • أخبرني من حضر الواقعة التي يذوب لحسها الحديد من الهول الشديد • بأنه لما حز راسه وحمل • ولا يبقى إلا الرحمن في حشرها منفصل • بقي جسده ملقى بين القتلا • وبكا الكون لمصرعه بدمع إلى اليوم الذي تعقب يوم المعركة • ولا ثم جعل أصحابه يتعرفونه • وقد تصعد الجوس الربما بالعفونه • فأخذوه وواروه مكفناً بدمه المسفوك • وقالت له لسان حال الحصى لمست فاك بعذران

فرع نمى أصله

لم يلبث فوك • ومضا الى ربه فايزا بالشهاده • وطالت الحور الحسان
في الفردوس بمهاده • ماشت النسيم بالنفس لما هب • حمر الورود
في مجامر الارج المخروطه من الذهب • وقد وضعت تحت اذيال الشجر
واكمام الزهر • وتضوع بما نشر العنبر بعد ان رشها بمايه النهر •
وله شعر قل لقلة ايامه • ولم يتبد سببه كما لم يتبد ما غد من اعوامه • منه قوله

حيتك ريح الصبا بالمسك والطيب … عن مولع القلب باكي العين مكروب
ان تحجبوك ببيض الهند ان معي … سيف لقتل الاعادي غير محجوب
فان شوقي لبعد منك كلفني … ركوب بحدي لاذ لاحي وتاويبي
كم ذا ابيت لغرب البعد في اسف … على الظما وفي هم وتعذيب
مروع اللب من سيف النوى ابدا … مروع السمع من عذل وتانيب
ضنت اذا المزن يسقي ربوعكم … غيث سقاها بدمع منه مصبوب
اذا تمنيت من دهري قضا اربي … ومطلبي فلقاكم كل مطلوبي
يا ساكني الروضة الغنا اعوذ بكم … من ان اكون محبا غير محبوب
عودوا بوصل فكم ابدا النوى جزعا … مكنون سر الهوى فيكم وتقريب
وزودوني من ريح الصبا ارجا … يطفي لهيب حشا بالوجد مشبوب
مورق الجفن تذكي نار لوعته … ورق الحمام بترجيع وتطريب
لله يوم بشرقي الحمى وما … حواه في الدهر من حسن ومن طيب
والروض تضحك مفترا ازاهره … والسحب تبكي بدمع فيه مسكوب
والطاس في كاسها الفضي دايره … مخضوبة من رطيب الكف مخضوب

وله

في الروضة الغنا مغنى … وزهورها كالزهر حسنا
غنت لمغناها الحمام … فحبذا مغنا ومغنى
تزهو بانواع الزهو … ر كما زهت في الحلي حسنا
تسعى فرادا من جداو … ل فضة فيها ومثنى
لكن اخلاق الحسين … الذ من هذا واهنا
تبدا بعذب مكارم … وتلوح احسانا وحسنا
وتفوح طيبا عطرت … منه الصبا ذيلا وردنا
حياك مشتاق لحبه … الهوى صبحا ووهنا
وصحيح وجد صحة … ما زال منها الجسم مضنا

وله

نفس على احبابها حسرى … وحشا تذوب ومهجة حرى
واحبه بانوا فبان لهم … صبري وهل ابقى النوى صبرا
يا ساكني صنعا الابرحت … سحب الغمام عليكم تترا
حييتكم عن مغرم دنف … مضنى الفواد بحبكم مغرى
يبكي اذا ما البرق لاح له … ويذوب ان ريح الصبا مرا
واستخبروا عنه النسيم ضحى … ان النسيم بحاله ادرى
نفسي فدا ريا قد بعثت … رياه طي الصبا عطرا
مكسورة الالحاظ تسكرني … الحاظها الفتانة السكرى

سمرا إن هززت معاطفها … هزأت بقد الصعدة السمرا
ياحبذا دهر الصبا مضت … أيامه كالروضة الخضرا
وظلال عيش كم ظللت به … في ظل دوح الأنس والبشرا

ولـه

بت أبدي الذي لدي من الشو … ق إليها وأشتكي ما ألاقي
ثم قابلتها بقلب خفوق … وحشا ذابت ودمع مراق
فاستلانت عطفا علي ومالت … مثل ميل الغصون في الأوراق
ولوت معصما علي كلون الدر … يشفا به أليم الفراق
وأبانت من الغرام الذي ما … لم أكن أحتسبه قبل التلاقي
فعلمنا أن القلوب شهود … بشهود الدموع في الآماق

ولـه

ياحبذا روض المصلى الأنيق … فيه الهوى مثل فؤادي رقيق
تشابهت فيه غصون الربا … وكل هيفا بقد رشيق
والنرجس الغض ولحظ الدمى … والوجن الحمر وزهر الشقيق

السيد الحسين بن محمد بن الحسن بن حميد الدين

واحد ما لدنيا بسماحتي أدرك خمسة الأسنان • وفاضل أنفق عنده ذو الفضل
وما بار • أديب أشد المعاني طوعا • وظريف جمع فأوعى • فهو ذو منطق
لم يتلف لجنسه نوعا • طالما أسهب في القول • وطال من نضار كلمه
بالطول • فأذهل العقول • بما حرره من النقول • فكم لا سيما به
من شكر أسهى به • وأنساء من حقه أن يذكر من أنسابه • فهو الواسطة
في عقدهم • وهو الذهب الخالص في نقدهم • اطرحت عنده منهم أعرق
نسيب • لما أغناني عن آدابهم بما نظمه من النسيب • وله خط رقمه
الحروف المكتوبة • أبدع من نقش الأكف الرعبوبة • فخطه بديع
النمط • كأنه في السلك من السطور الدر النفيس قد سمط • تستعير عيون
الغيد من عيونه الدعج • وتلتمس ثغورهن من سينانه التوشير والفلج •
كتب فإذا هو للأعدا قد كبت • وجرت به جياد همته فإذا خيول
الكتاب خلفه قد كبت • وكان ذا ميل إلى الدعة • قد أودع
صدف حوله من دره ما أودعه • لازما لكسر بيته • مستغلا بتصنيف
قصيده وبيته • وله إلي مكاتبة في الورق • أسفر في ليل مدادها بدر
مشرق • أعدها من الحسنات للدهر • وأفاخر بها المتفتح من الزهر •
اجتمع بي بشبام كوكبان • فكنا في حجر الليالي رضيعي لبان • في مقام هو تما
الآن نجومها الندمان • وشفقها الممتد في آفاقها زهر شقائق النعمان •
تجاور بما انفصله الغانيات على عقودها • ويفوق في التحقيق على نهودها •
في أوقات بهية • وساعات إقبال شهية • لما سكرت نسمة السحر •
فتعثرت لسكرها في الأذيال من غدران الشجر • وقد أدار علينا زنجي الليل الفاحم
خمرا أحمره من الشفق كأنها جمرة الجاحم • بعد أن صبغها من زجاجة السماء
الزرقا في كأس الثريا • واسطر حبابها من النجوم وفاح عرفها ريا • وله أشعار

تبعث دفين البلبال • وتهيج قلبا مشوقا بلا بال • لما رضابها • واحتسى
من رضابها • الا انه لم يحتفل بتقييدها • ولم يحاذر من تبددها • فانتثر
عقدها • وضرف نقدها • لا زال عقده المنظوم في نسق • ما فض كافور
الصبح ختام مسك الغسق • وحف بنهر المجرة من النجوم النرجس الغض •
وغض زنجي الظلام خد القمر فاذا سواد الكلف فيه اثر الغض • ومات
وهو الى صباه اقرب • به بعض اريحية منه يشرب من معتقها فيطرب •
نادمته الحور الشبيهة ببنات فكره • ولا برح يتضوع مسك تراب لحده
تضوع العنبر من ذكره • ومما صدت من شوا لحده • التي كان مرعاها بين جوانحه • قوله

يا نديمي غانق حبيبك والثم … مثل سمر الرماح منه قواما
اقطف الورد في الخدود خلا … من عذار في صدغه النماما

المراد بالنمام هنا نبت معروف عطري قوي الرائحة سمي نماما لطيب رائحته كانه نم
على حامله وفي النظر التورية بالنمام وهو رافع الحديث بين القوم على جهة الافساد والشر
وقد ورد به جم غفير من الظرفا قال سيف الدين بن قزل المشد رحمه الله تعالى

ومجلس راق من واش يكدره … ومن رقيب له باللوم الماما
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به … على الندامى سوى الريحان نماما

وقال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

اقول وطرف النرجس الغض شاخص … الي وللنمام حولي المام
ايا رب حتى في الحدائق اعين … علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال الظريف يوسف بن لولو الذهبي رحمه الله تعالى

وأكتم

واكتم احاديث الهوى بيننا … ففي خلال الروض نمام

وقال الشيخ محمود بن سلمان بن فهد الحلبي رضي الله عنه

اذ لا نخاف بها الوشاة وحولنا … فيها العيون وعندنا النمام

وقال تاج الدين عبد الباقي اليماني رحمه الله تعالى

نحلت لواحظ من رأينا مقبلا … برموزها ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه لانه … يخشى العذار فانه نمام

وقال غيره

وهموا اذ توهموا الحسن يخفى … مذ تبدى لام العذار فلاموا
قلت هيهات يختفي حسن خد … وعلى ورد خده نمام

وقال امام الادب الشيخ جمال الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصري
رحمه الله تعالى في مليح يقلع من خده شعر العذار • وقد ادرك بدره منها السرار •

وقالع من جنتي خده … نبتا به العشاق قد هاموا
يقول مختجا اذ المته … لا يدخل الجنة نمام

وقلت انا قبل ان اقف على نظم الجمال هذا وان لم يكن بين المعنيين جامع كما ترى

واعجبا روضكم جنة … نمامها بالطيب نسام
هذا وقد صح عن المصطفى … لا يدخل الجنة نمام

وقلت ايضا وفيه القول بالموجب من البديع

يقول الباغضون وقد راوه … يميل العاذل يبغي شتاتي
تراه عن ودادك مال ظلما … الى النمام قلت من النبات

القاضي العلامة احمد بن صالح بن محمد بن ابي الرجال الخطيب

روض اثمرت من البراعات غصونه • وجبل معارف لا تدخل عنوة حصونه
سلطان علوم مجاب • بارز في مجلس افادته فما عليه حجاب • تميد له رماح
الاقلام • وتخفق من الاوراق فوقه الاعلام • وهو لو الذي من خلص الاحباب •
ومن المشايخ الذين فتحوا له من مرتج الفوايد كذا وكذا باب • فهو بمعارفه لاذ •
ولبس شفوف افادة كانها في الرقة منسوج لاذ • وقد اجازه اجازة شاملة
واطلق في تحرير رقها انامله • واجاب عليه في مسايل اليه حررها • ومهد
القواعد على الوفاق وقررها • وازاح ما اشكل • وشحذ من الافهام صارما
قد كل • اعاد الحزب من المشكل سلما • وصاغ من مخدب فكره حلي كلم
يزان بها جيد سلمى • وهو مع ذلك خطيب • يذكر عود المنبر ايامه وهو غصن
رطيب • ويعيد عليه سجع الحمايم • ويميل عطفه كما كانت تميله النسيم
في خلل الكمايم • وكانت مخدرات البديع تبدي له زينتها • وتبرز له
محاسنها التي خمر باريها من المسك والكافور طينتها • فتلوح له النكت البديعة
على منبره • فيمليها في فقره املا يطيب به وعظه في خبره ومخبره • وان لم تكن
في القرطاس مكتوبه • ولا الى سطوره منسوبه • حتى قال له امام الزمان في بعض
الجمع • وقد همل على روض الجامع غيث خطبته وهمع • اكثرت يا قاضي
من البديع • وجيت منه بما اخرس الحريري والبديع • عرفت ما حقه التنكير •
فانما هذا المقام مقام وعظ وتذكير • فقال يا مولانا انما هي لطايف سنحت

وبدايع

وبدايع سمحت بها البداية وسنحت • عرضت عند الاملا • على ان القرطاس
لم يستقل بها حملا • فهو ذو بديهة بديعة • تسلب نحي اللبيب لا عن خديعة
وانما يسلم عقله لها طايعا • ويسيل لها من الرقة مايعا • لما يجد لها من لذة
على قلبه • ولما يدركه لها من الموقع الحسن على لبه • فهي في عين رايها
اجمل من البدر • وفي مهجة سامعها الذ من شفا غليل الصدر • اعطر في الانوف
من نسمة السحر اذا ابتل منها الذيل • وتعلق به مسك الظلام المتضوع عن نافجة
الليل • واحلا في الافواه من الضرب • واحسن موقعا على المهج من نيل الارب
تفقه لها من الشراب اباريقه • وتباري في العذوبة رضاب المليح وان ابى ريقه
فهو ممن طال في البلاغة امكانه • واستراض في مربع الادب مكانه •
فكلامه والدر سيان • وغصن قلمه مايل الاعطاف ريان • مع جدة وبراعة
يهدد بها قرطاسه ويروع يراعه • وقد الف تاريخا سماه مجمع البحور •
ومطلع البدور • سمعت والذي يفصح عليه بالثنا • فكم ساقط علي
من خلال اوراقه حلو الجنا • ولم يزل ينشر فوايده • ويمد بين يدي منهوم
العلوم موايده • لما اسود من الشباب جنحه • ووضح لمن له عينان من المشيب
صبحه • حتى قصر الاجل مده • وبلغ رسم عمره حده • فمات بموته السرور •
لا برحت عاطرات النسايم على قبره في مرور • ما لثمت راحة الافق او النهار
في الشرق بالفيروزج من الصبح • وتربت اخره في الغرب بالياقوت الاحمر
من الشفق الحسن فما به قبح • وله ادب تميل به المعاطف • وثمر فصاحة
يتدلا عن اطيب المقاطف • من نظم نظم لالي البلاغة في سموط من الفاظ خطه

ويتزين بزخرف وجنات الدفاتر بالخضاب من شكله ونقطه • قال من قصيدة • بها الجوارح مصيدة •

عشيّ عهد وادي المان عند كلانسا ... فيعطف قلبا منك كالجمر الافسا
ويذكر طل الاثل في وسط الضحى ... ويرد رضاب كالمدامة ادعسا
وصوت هزار في الصباح مغرد ... وتطرب قمري الاراك اذا امسى
وايامنا بين العذيب وبارق ... وصيد ظبا الوعسا في قاع الوعسا
نغازل فيها الناعسات ونجتلي ... لواحظها النعسا وافواهها اللعسا
بنفسي افدي العهد لو يقبل الفدا ... فما ادخر العلق النفيس ولا النفسا
احباب قلبي كيف انتم مع النوى ... وهل تذكرون اليوم يا سادتي امسا
فاني على ودي الذي قد عرفتم ... وعهدي كثهلان الشمارخ او ارسى

وقال رحمه الله تعالى في ذكر روضة جاتم المحروسة بالله تعالى

روضة قد صبا لها الصعد شوقا ... قد صفا ليلها وطاب المقيل
جوها سجسج وفيها نسيم ... كل غصن الى لقاه يميل
صح سقمها جميعا من الدا ... وجسم النسيم فيها عليل

وقال ايام البرد في جرم له عتيق وفيه مع ما لا يخفى الجناس

١ نحي جرمي الضعيف قوي برد ... بلا ذنب اتيت ولا اجرم
فصرت انا المبرد في كسائي ... ارى الفرا يفرحني جرمي

وكتب الى بعض الاعيان الادبا • كلاما تسفر لحيته وخده نسيم الصبا • حافيه بالجوهر الفرد • تشفع لغلام له اسمه قبول لما عامله بالعكس والطرد •

فقال في الاستخدام مع التورية باسم النوع كما تسمع وترى • وهو كلام يطرب له النشوان فلا يستطيب عنده وترا • وهو ما القطه الصادر الكريم خادمكم قبول لكم الفضل عليه به فهو اهل للاستخدام انتهى • وكتب ايضا الى بعض الحكام يعدل شخصا من اصحابه يلقب بالحبشي نسبة الى بلاد الحبش ما صورته • حفظ الله غرة القاضي عز الهدى • واتحفه بالسلام كالازهار غب الندا • ولا جعل للاعدا عليه سبيلا • ما طلب قاضي القضاه للشهود تزكية وتعديلا • ذكر الحاج فلان الحبشي بانه شهد لديكم شهادة مقرره • وطلبتم بعد الشهادة تعديله كما قضت بذلك الشريعة المطهره • وهو لنا من الخلطا والاصحاب • ولا نعلم عليه امرا يوجب التشكك في قبول شهادته والارتياب • يؤدي ما فرض من الواجبات • ويجتنب ما امر باجتنابه من المقبحات • وقد خبرناه في سفر وحضر • فما علمنا عليه من سوء او ارتكاب خطر • فهو عندنا عدل ما له عديل • باطنه يعلمه الله وظاهره جميل • وهذا يكفي في عدالته وان كان قد قيل • غ

ان الغصون اذا عدلتها اعتدلت ... وليس ينفعك التعديل في الخشب ي

اخوه القاضي علي بن صالح بن محمد بن ابي الرجال

من ذوي العرفان • فله من العلم والادب صنفان • اما سهم قلمه فواقع • واما نهر نفثاته فقد طفت عليه من الرقه فواقع • وهو ممن خانه الزمن • وصاده الاحتياج لما كمن • اضرمت نار الخطب • ففاح فوقها عود

أدبه الرطب • بعد أن جمد بقلة وصلابة لمسه • واسوداده
الذي هو نظير سواد نفسه • فرأيته لما سلك به الزمان أقبح سلوك •
يلتزم أبواب لصوص يزعمون أنهم ملوك • جودهم مكدود • وظلمهم
فالص غير ممدود • لا يحسنون إلا في طريق الجور سلوكا • قطاع طريق
صاروا في ظنهم ملوكا • ففي هذا الزمن قد فات • وجود رئيس خلص
من الآفات • ويرشد للسداد • فما النحل الأمل عنده جداد • حتى يطل
مذهب المفركية • كما وصفه عنهم أرباب النقول والعقول الزكية
فملوك هذا الزمان • الغنيمة منهم الأمان • فلو أدركهم الحرث بن همام •
ع
لأنشد فيهم قول أبي تمام •

مضا الأملاك وانقرضوا فأمست … نراه ملوكنا وهم تجار
وقوف في ظلال الذم تحمى … دراهمهم ولا تحمى الذمار

شاهدته وهو لديهم مجهول القدر • قد عاملوه معاملة الكلف للبدر •
فكم غض منهم بالريق • ورجع عنهم آيس من غريق • لا يلتفتون منه إلى الشعر
فأدبه لديهم رخيص السعر • مع تكثيره من يستحق الذم • ومن لم يكن أهلا
لتقليده بالشعر فكيف بالمذم • وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل • وما أعز
صاحبه إذا لم يكن بالأطماع قد ذل • وقد خلت الديار • وعز الازديار •
فلا مليح يعشق • ولا مليك لديه الغرض يرشق • فالأمل خايب • واليأس
في وجود النايب • فلله در رجل يرفع إلى الأسماع • بأنه قد غسل ثوبه
من درن الأطماع • وهو الآن موجود • لكنه مع كبره في العدم معدود

يمشي على ثلاث • بعد أن مرت عليه الشبيبة كأضغاث • أكل
عليه الدهر وشرب • وبعد أجله فليس بمقترب • فهو بادي اللواطف
منحني القامة شاحب المعاطف • يعجز عن حمل الحبر • ويرعش
يده من الكبر • فإذا هو يجيز رجاف • مملو بدرر الأصداف •
لأنه أعمر من لبد • قد خلق من مداراه الأنذال في كبد • ومن شعره قوله

خليلي جوزا بي فليس عليكما … غوابي الذي أغوى ولا لكما رشدي
ولا تحسبا أني أميل عن الهوى … إذا صد من أهواه أو مال عن قصدي
فلي همة تعلو على كل ثاقب … وعزم يشق الهام كالصارم الهندي
وشان الهوى يدعو المذلة للفتى … وليس الرضى بالذل من شيمة الأسد
وإني جدير بالعلى ويحق لي … بأن أقطع البيد أسعى إلى المجد
فإن أبلغ العليا فقد فزت بالمنى … وإلا فقد أبلغت في نيلها جهدي
وإن صدني عنها أناس لظنهم … خمولي وأني لا أقوم بها وحدي
فقلت لهم مهلا فلا بد أن ترى … شرار الوغى يعلو الشوامخ من زندي

وقوله مضمنا في رجل تزوج بامرأة ولها أخ جميل كان يميل إليه ما لا يميل إليها

تمتع به كالظبي جيدا ومقلة … بقد كغصن البان أثقله الردف
وخصر عليه البند يرتج تحته … جبال حبال الطور في جنبها قف
ودع أخته تختال في در حليها … محجبة قد جال من دونها السجف
وفي أذنها شنف وهذا إذا بدا … لعينيك مثل الظبي ليس له شنف
وما الفضة البيضا والتبر واحد … نقوعان للمكدي وبينهما صرف

وقوله ينوح مع الطير وقد ناح • وليس عليه جناح في مجاوبة ذات جناح • فكم أرشده شادي البلابل • إلى طريق الهيام وسبيل البلابل • فما ضل بعد إرشاد شاد • ولا هدم من مباني الصواب ركنه المشاد • فالمساعدة لذي الوجد من لطف الشمايل • والمعاونة للباكي بعد من نفحات الشمايل

ولقد أقول وقد نعتت بالحمى … ورقا ذات صبابة وولوع
والغصن في يدها يميل والنقا … لحنا بين خمايل وفروع
والغين قد سجعت وهاج لها البكا … تذكارها الأحبة وربوع
أحمامة الأيك التي قد هيجت … شجو الكئيب بأنة وسجوع
مهلا فنحك للسوالف في الغضى … أذكى غضى الأشجان بين ضلوعي
قد عي الهوى ثم انحي فتحيري … در الطوق من جار دموعي

وقوله في مليح يفرد غين بين اثنين مثله في الملاحة وهو يفوقهم

ثلاثة ما فيهم واحد … إلا رشيق القد صافي الجديد
يجمعوا كالدر في سلكه … والدر أغلا ما يكون الفريد

أخوهما القاضي الحسين بن صالح بن محمد بن أبي الرجال

غزر أخواه منه في الفضل بثالث • فهو فاضل تنوب كلماته عن طرب المثاني والمثالث • أينعت جنانه • وتفتقت دنانه • بدر ذو بهجة • لمح بصدق اللهجة • وروض مذهر • به جلا الغم والهم • وجواد قصرت عليه المكرمات • ومنه من نقيبه خبايا الوفا والمكرمات • أدرك المعالي وهو في القماط • وخير

عن وجهها خمار الخفا وأماط • ما هو الآن في طلبها شرع • وإذا قد أدرك الكمال فمحده أخيرا ومجده أولا شرع • نقل عقد المخبر ما نقل النسيم عن الحديقة • وأنزل على الفؤاد من ذكر سجاياه ما أنزل الغيث من سائبه الغديقة • حتى قرطني بأخباره الطيبة • وثلج صدري بقطرات الثناء عليه فهي صيبة • وله نفثات في المنثور والمنظوم • تخجل من حسانها ذات الحجل الملآن والكشح المهضوم • فلآلي كلماته بأسماط سطوره في نسق • وقرطاسه لما جرى عليه نفسه تكون من صبح ومن غسق • تتكلم درر الفصاحة في أقفاص من حروف خطه • وتزهر في ليل حبره نجوم ترمي الفلك الأرفع بخطه • أنشدني له بعض الأدبا • ممن أجزل لي من أهل آداب العصر بين الحبا • قوله في مزين للحسن الحلاقة • ما بينه وبين إحكام الصنعة فيها من علاقة •

هذا المزين قد غدت أمواسه … في حلبة التقصير وهي شوامس
ونظرت في مخبر فوطته وقد … قالت أنا الغبرا وهذا داحس

وقوله في رجل اسمه الشطر قط لحيته ذبالة مصباح وفيه التورية

تسلط للسليط الشطر لما … أنار سراجه حتى تسلط
وقط ذبالتي لينال سرقا … فلم أر مثله في سرقه قط

وقد سبقه إلى هذه التورية ابن لؤلؤ الذهبي لما قال

وذي قوام أهيف … بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة … فهل رأيت الظبي قط

وقال شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى في مدح ابن الريب

[illegible]

للذئب يحل فضله … لاح على غير نمط
يحكي اباه في العلى … فهل رأيت الذئب قط

واصله قول الاول من الشواهد النحويه

حتى اذا جن الظلام واختلط … جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

القاضي احمد بن عبد الله الهبل

هذا يلقب بالكحيل • لانه كان ذا طرف ادعج وخصر نحيل • قد نال من الجمال ما يرجوه • وفي الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه • روض علمه طرير • فلنهر الادب به خرير • لم يزل في طلب العلم كادحا • بعزم ما سمعت الاذان به قادحا • دخل حدايق الافاده من ابوابها • وقد لبست غصونها من الاوراق مخضر اثوابها • وسقط عليها سقوط الندا في الصباح • على وجنات الورد وثغور الاقاح • فجنا منها ما هو احلا من المن • وسمع من طيورها ما هو اطرب من الوتر اذا رن • وعد من العلما والصدور • والمبرزين الذين عليهم رحى الافاده تدور • ونزل بفضله منزله نازعت الشموس والبدور • فسيفه ماضي الفولاد ورداه الفضفاض من الطف اللاد • وكان بينه وبين والدي اتم علاقه واوفر موده تلقاها الروض بالبشر والطلاقه • ولما وفد الى كوكبان رسولا اتحفني الزمان من لقايه ارباً وسولا • فكنت اجتمع به سقام رأيي • واستمع من محاورته ما خلب به حجاي وسبي • من علم يخوض في يمه • وادب يجني زهوره من كمه • والشمط قد اخذ بلحيته وراسه • والوقار قد احتبى تحت ظل

غراسه • فراسه في كل العلوم دايد لبست بمغلوله • ودرايه ما احاديثها ابدا بمغلوله • سيما في المعاني والبيان • فله منهما القسمان الاوفيان • مما يغني الايجاز فيهما عن الاطناب • والكنايه والتلويح عن الاسهاب • وله شعر طفت على ما به من الحسن فواقح • وسلجت خرايد معانيه من المداد تحت سود البراقع • انشدني له من قصيده قوله

تركني في الهوى حيران ذا قلق … وقد تصبرت حتى لات مصطبر
تمر بي وتثنى غير ملتفت … كانما انت من وصلي على خطر
تسارق اللحظ نحوي تشتهي تلفي … سيفا علي وما حظي سوى النظر
يا قاتل الله الحاظا تسارقها … ترمي فؤادي عن قوس بلا وتر
اكني بغيرك محبوبا مغالطة … وانت انت حبيبي مشتهى وطري
يا نصب عيني ما في الجر فتح عنا … والضم في الوصل للمجرور لم يجر
والضم جاز بمرفوع المحل فلا … تجزم بمنح ولا صرف له تزر

وانشدني له ايضا من قصيده اخرى

اما برق لصب دايم الارق … مبلبل البال مجبول على الرهق
دامت له زفرات في جوانحه … لما يكابد من شوق ومن قلق
لا يستطيع لتسليم مننت به … ردا وقد غشيته رعدة الفرق
وكيف يدخل لفظا تحت قدرة من … اضحى لرقته في آخر الرمق
اهيم فيك ولا تدري وكيف وبي … حب اظل به سكران لم افق

وانشدني له ايضا في التوريه

بدا لي من أحبّ فقلت أهلاً … وقد شاهدت منه على عطفا
وقلت سمح المطلوب منه … فناول إذ دنا كمّاً وكفّا

وأنشدني له في عقد الحديث

لا تجد عند حسن الظن في أحد … فإنما الحزم سوء الظن بالناس
ولا تعرّض لما بيديه معذرة … واستغن عما بأيدي الناس باليأس

وأنشدني له في الحكمة

إذا رمت كل العز أعياك نيله … وفوّت منه البعض في طلب الكل
فإن تلك بعضاً منه لا رمت حفظه … ولم يحفظ إلا الجزو من الذل

الفقيه الحسن بن علي الهبل

عظيم ولذا قيل له الهبل • هو الصالح الحكي وغيره ابنة الجبل • توطن
السما علاً ورفعه • فما رأى بها الناظر لوتره شفعه • ولا ثبت لغيره
في مقامه بالخلطة والجوار شفعه • فما المجرة إلا أثر لذيله المجرور خلفه •
ولا البدر الكامل الإقرن له قد أخذه إلفه • هو في معاني الأدب أبصر
من الزرقا • وحاسده الأنكد في مساعيه أشأم من الزرقا • تاهت به الأيام
وزهت بأدبه الأقلام • لأنه في الفصاحة مفرد • ما لجنته فيها من جحد ولا رد
يستفاد السحر من نفثاته • ويستنشق الطيب من نسماته • ينفح أدبه
بمسك دارين • فيطيب عرفه لقوم دارين • فهو ألذ من الشباب
وأبرد من قطر الرباب • وأطرب من نغمات الرباب • وأنشق من جواهر الحباب

فكم سبك التبر • على نار من ذكائه وفحم من الحبر • وديوان شعره •
أغلا من الدر في شعره • هو غرة في جبهة الزمن • وفخر لا يبرح لأهل
اليمن • ومن الناس من يرغب فيه • ويبالغ في اقتناء نفثات فيه • ومنهم
من يرغب عنه فينفر • ولا يرتقب في ليل مداده صبح أدبه الذي يسفر •
والعالم سالب وواهب • وللناس كما يقال فيما يعشقون مذاهب • لأنه غالى
وأطال الكلام • في مدح الإمام علي عليه السلام • فما أخطا ولا كاد •
بل زان الوجود بحلي صاغه على جمر ذكائه الوقاد • فجيد وصانه زانه
النص • وطير خلافته لم ينشد لجناحه القص • فهو الإمام لا محالة •
فما لمسه الطاس ولا محالة • وإن تعمق المتعمق زوره ومحاله • ولعل
للجماعة في التقدم عليه عذر والغبي يلوم • اللهم تداركنا في مزالق الحوب
واللوم • والمحل محل خطر • لا ينقضي للمتأمل فيه من الحقائق وطر • والتوقف
أولا • والعين الصحيحة خير من الحولا • وأما صاحب الترجمه • فقد أسرج
جواد نفسه وألجمه • حتى جاوز في الرفض حده • وحكم سيفه في الصحابة
جده • والتزم جرداً • ولبس من ثيابه جرداً • حتى قال بالتكفير • ونفر
المتوقفين غاية التنفير • وقد حصل بعض الوافدين من العجم إلى اليمن • ديوانه
المذكور قائلاً ليس لما قرت به العين ثمن • لأن لهم إليه رغبة ما •
وفي القيمة تقتض من القرآن الجما • وعند الله تجتمع الخصوم • ويعرف
في ذلك المقام المنزه وذو الوصوم • وقد أثبت من نظمه هنا • ما تجمل
بقلائده الدنيا • مما تبتسم له ثغور الأقاح • عن شنب من القطر وشربه

أيدي الرياح • كقوله

هات عن أهل الحمى ما فعلوا … هل أقاموا بعدنا أم رحلوا
إن يكونوا رحلوا عن ناظري … فبأكناف فؤادي نزلوا
عمرك الله إذا ما جئتهم … وترا أت لك تلك الكلل
قل لهم بالله عني أنني … حافظ منا فهم إن سألوا
أي سر في فؤادي لهم … غير مأمون عليه الرسل
صف لهم حالي وخذ في شرحه … علهم أن يعلموا ما جهلوا
واطرح ذكر دمي عندهم … ليس يودى أعبد هم من قتلوا
كم أثاروا من جوى في مهجتي … عندما قالوا سلا فلت سلوا
كل شيء مثلقا منهم … بقبول قطعوا أم وصلوا
آه كم أتبع زفرات الهوى … زفرات بعدها تتصل
بأبي من إن تثنى أو رنا … تخجل البيض ويعنو الأسل
وتغار الشمس منه إن بدا … ويغور القمر المكمل
مقلتاه سحرت لبي ولا … تسحر الألباب إلا المقل
كيف كتمان صباباتي به … وبها يضرب فيه المثل
أترى يصرفني عن حبه … عاذلي إن طال منه العذل
لا ومن أخرسني عن عذله … ذاك أصل عنده لا أسفل

وقوله

عيناي فيك بأشواق الهوى اجترحا … هذا وما اقترفا ذنبا ولا اجترحا
يا من رأت الهوى من أجله حسنا … فيه ولو أنه في غيره قبحا
ومن حوى الحسن دون الخلق عن كمل … حتى غدا كيف شاء الحسن واقترحا
ما ضر لو سمح المولى بزورته … لمغرم في الهوى بالروح قد سمحا
أضل وجهك حسادي غداة همو … حتى رأوه هلالا وهو شمس ضحى
والله لو أن حسادي إذا نظروا … أثنيت فرعك بان الفرق واتضحا
زد خاطري ضررا أو ناظري سهرا … وزد عظامي نحولا والحشا برحا
أنا الذي ما شكا ثقل الهوى أبدا … ولا أصاخ للاح فيك حين لحا

وقوله

يا حبيب القمر التم … ويا قد القضيب
والذي أمرض جسمي … في الهوى وهو طبيبي
لا تطل هجران صب … مغرم فيك كئيب
فلقد طال لطول الهجر … حزني ونحيبي
واعتراني الشك هل أنت … عدوي أو حبيبي

وقوله مضمنا مع اللف والنشر المرتب

وثلاث لما بدت لي منها … سلبتني بهن ثوب وقاري
حاجباها ومقلتاها وما نثر … من در لفظها السحار
كالقسي المعطفات وكالأ … سهم مبرية وكالأوتار

وقوله

أما الوشاة فأنت أعلم منهم … بجميع ما أخفيه أو أبديه

وكذا العواذل قد سددن مسامعي   عن عذلهم ما عشت لست أعيه
صنفان أمرهما يسير هيّن   أما الرقيب فحار فكري فيه

وقوله وقد اكسف البدر

لا غرو ان خسف بدر السما   ذاك لأمر قد تحققته
لما بدا لي وجه مشبها   وجه غدولي حين فارقته
ذكرت محبوبي فمن أجله   صعّدت انفاسي فأحرقته

وله

مشروطة خطرت ترنح قامة   تجري الذوائب لينها وشطاطها
قامت قيامة عاشقيها في الهوى   مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها

قلت قصد التورية وهي ظاهرة لانه قد رشح لأحد وجهيها بقوله مشروطه ورشح للوجه الثاني بقوله قامت قيامة عاشقيها فتمت له التورية في قوله أشراطها مع شمة اقتباس فان الله تعالى يقول فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها الأشراط هنا جمع شرط بفتح الشين والرا وهو العلامة كفرس وأفراس وولد وأولاد ومنه قولهم أشراط الساعة كذا وكذا اي علاماتها هكذا قال بعض العلما وقال بعضهم الشرط بفتح الشين وسكون الرا مفرد وهو ما يتوقف عليه الشي وجمعه شروط كعقد وعقود وفلس وفلوس ومنه شروط الصلوة كذا وكذا اي ما تتوقف عليه صحتها وكلا الوجهين مطابقان للمقصود لان الوسم في الحبشي علامة فكان شرطا بالفتح للشين والرا معا وهو ايضا شرط كمال حسنه ومما يتوقف عليه كماله فكان شرطا بسكون الرا **وله ايضا**

ايا شادنا

أيا شادنا أغرى السهاد بمقلتي   وأنحل جسمي حبّه وبراني
تعيش وتشقى انت في نعمة فما   أراك اذا طال الصدود تراني

وله

جزا الله بالحسنى عذولي وانكن   أثار لهيبا في الفؤاد وأسعرا
وماذاك الا انه حين لامني   توهم سهوا في فؤادي فذكرا

وله

غالطتني بقولها   لي وقد برّح القلا
سوف آتيك في الكرى   قلت زديه أوّلا

وله

ويا بلي لحاظ   ذي قامة سمهرية
سكرت من مقلتيه   لانها بابلية

وله

وساتر خده بمصحفه   قلت له والفؤاد ذو قلق
خفت على الورد من لواحظنا   يا غصن حتى استترت بالورق

وله

أنا من اذا سمع الورى   غزلي الرقيق وما حوى
قالوا أجاد وما دروا   أني نطقت عن الهوى

وله

يا من يطول التجافي   والهجر أمرض صبّه

أنت الطبيب فمن لي   من ريق فنك يشربه

ولــه

لاذقت خمر صبابتي   ولكفيت ما ألقى بها
فالنار من أسمائها   والموت من ألقابها

ولــه

حمامة الأيك مهلاً   فقد أطلت نواحي
أتشكين بعادا   وأنت ذات جناح

ولــه

مالي وقد أبتتكم   في غرض قد غرضا
سددت سهم أملي   وما أصبت الغرضا

وله لما كسي الناس بعض محلات الملوك ولم يكس ففيه التورية

يا لها خطة خسيف   عندها غير عزاي
كسي الناس جميعا   وبذنا بالعراء

ولــه

زودك من كسب الذنوب فأنت لا   تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد   وأنت بلا علم لديك ولا تقوى

ولــه

ثق بالذي خلق الورى   ودع البرية عن كمل
إن الصديق إذا اكتفا   وراغنا عنك مل

ولــه

إفزع إلى الباري وكن   لمهما جنيت على وجل
وارج الإله فلم يخب   راجي الإله علا وجل

وله في ذكر من يشرب الدخان وفيه تورية واقتباس

أهل المدايع كلهم   عن حلة الإيمان عاري
إن المدايع هذه   سيحلهم دار البواري

وله لما مات السيد شهاب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى المتقدم ذكره في القسم الأول من هذا الكتاب وقبر من مقابر مدينة صنعا اليمن المحروسة بخزيمة بضم الخا المعجمة وفتح الزاي وهي أعظم مقابرها في الاشتهار

يا قبر أحمد كم حويت   مكارما ومحامدا
شهدت بذاك خزيمة   وكفى خزيمة شاهدا

ذكرت هنا قولي في الجناس

خزيمة زرت فيها   فلم أجد قط رافه
لم ألق رأفة قلبي   وقد نزلت القرافه

والقرافة بالقاف والرا والفا أعظم مقابر مصر المحروسة سعة وأشهرها ذكرا ونبلك غرو الجناس

القاضي علي بن محمد العنسي

ذو دراية وعرفان • وعلم وأدب يروق منهما الصنفان • عرفانه في مفاوز الجهل ضوى • ومورد علمه ينح أفواه الرواة الروى • صيغت لغادة المعالي

به الخلي • ورجعت له شمسها ولا بدع اذا رجعت الشمس لعلي • اينع ثمره وطاب • فامتلا منه للمجتني وطاب • له فضايل اما سغبه فقد امها أما • واغلبت السنتها بالثنا عليه فلذا عددنا الاغراق في مديحها ذمّا • روض جلا ثمره • وبدر طاب في ليل شبابه سمره • ولي القضا بالعدين • وراه فرضا كانه عليه دين • فاحسن به سيرته وسمته • فلذا قيل لمادحه بعدم الانصاف لقد وسمته • مشا من العدل على قانون • ونسخ في بحر المعضلات سبح نون • فما مال في حكم ولا حاف • بل غدا به روض تعففه من كل جهاته اي حاف • فجددته بالرفق ذات زهور • ومياه سيرته الجنيبه منذ فقد التهور • ثم تولى القضا ثانيا بوصاب • فهمع غيث احكامه على جهاته وصاب • وفض الدن من علمه عن مدامه طاهره حلت • وطفت على كاسها جواهر الحباب فجلت • ونزلت فوايده بكل صدر قد ثلج بها وخلت • ثم تولى القضا ثالثا تاجهات الخيمه • وضرب بها اطناب العدل ومد منه الخيمه • واذا ظلمها اورد من ظل الدوح • تخطر في جنباتها النسيم بارْوح روح • فتوفي هنالك • وسلك الطريق التي كل انسان بها سالك • ونزل بجوار رضوان وما عرف جوار مالك • باكره مباكر الرياض • وتدفق حول ضريحه ما تدفق من الحياض • وله في الادب نهج بلاغه • اداه اليه الحظ الاوفر فاحسن بلاغه • فنفثاته الغرر • تظلم اذا قيست بالدرر • وشعره غلا وفاق • ونثره قد جرى به على وفاق • فانه اجاب علي في رساله • واراق ما بلاغته في روض طرسه واساله • كنت كتبتها الى بعض الادبا محاورا

وأرسلت

وارسلت ثعبان قلمي له مساورا • مع خط له من الحسن قسم • وله الروض صفه والريحان المضعف اسم • لا قيسه بضنعا في يوم عيد • وقربت منه ما قاربه من العقود الجيد • ولكنه ما اعتمد اتياني تمر بستانه فقطفه • لاني اجتمعت به في لحظه اقصر من جلسه الخطيب فهي مختطفه • وقصايده المطولات فات بها الادبا • واتخذ سبيله في بحر عز وضها سربا • ومن بديع نظامه • ولطيف تفوهه وكلامه • قوله متضمنا مع اللف والنشر المرتب والتوريه وذلك في الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يقولون لي صف عن علي اكان للــ … علو بحسن المدح اهلا فنطنبا
وما وصفوا من خلقه فلقد علا … ثناه من الالحان اطرى واطربا
ومن قد في ايام خيبر سيفه … فقلت لهم اهلا وسهلا ومرحبا

قلت مرحبا هذا الذي وراه هو الرجل الذي ضربه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بالسيف ضربته المشهوره فانه ضربه على البيضه فقدها وقده نصفين وما احسن قول ابي الحسين الجزار رحمه الله تعالى في مدح علي بن سيف الدين وملح

اقول لفقري مرحبا اذ لقيتني … بان عليا بالمكارم قاتله

ولصاحب الترجمه قوله

كيف تجفوني وفي حبك من … درر دمعي بارشا عقد منضد
وعلى الخالين يا خالي اللمى … انت من دمعي وفي ظلمي مقلد

وقوله

يا محرقا قلبي بنار صدوده … ومشرد النوم اللذيذ عن المقل

أحرقت قلبًا أنت فيه ساكن ... بالله عطفًا يا حبيب على المحل

وقوله

قد حسدت السواك لما غدا بر ... شف يا حالي اللمى من لماكا
فلهذا قد صرت بانور غيني ... ومنا القلب لا أحب سواكا

وقوله مع جنس التعليل

من خدك الورد اكتسا حمرة ... وكان عن ثوب لبهاعاري
لكن بنعماك غدا جاحدًا ... لأجل ذا أعذب بالنار

وقوله

يا خل خل التجني ... فما يليق بحالك
فقد بدت لك دقن ... من السواد بخالك

وقوله

ولاح لحا ما فيك يا غاية المنى ... وقال بماذا كلكم صار يهواه
فلاح عذار منك قام بحذرنا ... لذا لك أنا في هواك خلعناه

وقوله

لاما عذار الحبيب قد أسرا ... قلبي المعنا وأرقا غيني
ملكته القلب إذ نظرتهما ... فالقلب ملك له بلا مين

وهو من قول العلامة بدر الدين الدماميني رحمه الله تعالى

لاما عذارك هما أوقعا ... قلب الشجي الصب في الحين
فجد له بالوصل واسمح له ... ففيك قد هام بلا مين

قلت ... هو قول ... دعط العذار فيها بدا على خلعة نعذر ...

وقد وقع لي نظير هذه التورية جناس في نثر كنت وصفت به مليحًا من الشجعان فقلت • لم أر مليحًا من الشجعان • هو للأعداء غلي بصدوده قد أغان • وأنا هائم فيه بلا مين • على أني دفعت من عذاره وملبوسه بلامين • فلم أصل إلى ورده خده قطفًا • وإلى نرجسه عين منه ذابله وطفا • فصدغه وأقحت لامه • وقده غصن تحت صعده قد أشقت قوامه • وطرفه فوق سيف بقصر عنه في الحد • وعذاره أطل على درع قد جانسه في الرسم والحد • على قامته تشاجرت الرماح • وفي جبينه زادت الخيل في الجماح • هجر ولينه لم يهجر • وحبر الرمح وهو قوامه لحرب عشاقه ولينه ما جبر • فهو إلى منازل الوصل لا يجوز • قد عامل صبه منه بما لا يجوز •

انتهى **قولي** هنا لا يجوز هو بالجيم والراي من جاز الموضع إذا مر فيه وجاوزه فالمعنى أنه إلى منازل الوصل لا يجوز أي لا يمر ولا يصال وقولي في الفقرة الثانية بما لا يجوز أي بما لا يحل ففي الفقرتين الجناس وقد ذكرت هنا قول الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نباته المصري رحمه الله تعالى

على الباب المعظم عبد رق ... لعادات اللقا الماضي يجوز
يجوز الآن عن إذن شريف ... وإلا فهو شيء لا يجوز

وقوله أيضًا

ما يقول المقام أيده الله ... في ولي لبابكم ترك الخلق
ولا زال للسعود يجوز ... ووافا يجوز أم لا يجوز

ومنه أخذ زين الدين ابن الوردي قوله

ماذا تقولون في محب ... عن غير أبوابكم تخلا
وجاءكم زائرا عفيفا ... عن ما لكم حل حوز أم لا

الفقيه محمد بن علي بن لطف الله الخواجه الشيرازي أصلا الصنعاني منشأ ومحلا

غيث أدب انسجم • وفرع نسق في رياض العجم • ولكنه أثمر في ديار العرب بكل ما يشتهى • وكانت عنده جنة المأوى كما كانت عند سدرة المنتهى • فطن ذكي • عرف أديبه ذكي • له في كل علم مشرب • ومقام فلك زحل منه أقرب • ما تعرض له المستفيد سايلا • إلا ألفى نهرا بإبانته وتوضيحه سايلا فعلى الخبير سقط • وللدر من المغاص قد التقط • خضم عباب • عاد به الزمن إلى الشباب • فتاه به فتاه • وافتخر بحميد شيمه لما أتاه • فحمده يتلا بكل لسان • ودهره يلبس بشيمه أخضر الطيلسان • طال في البلاغة إمكانه • واستراض في مراتع الأدب مكانه • بل بها اللطف ذيله من قبل ما أغدف بمسود شعره ليله • في عيش أنعم من لمس القطايف فهو كعبة فضل يطوف حولها من الرق كذا أكذا طايف • ذو ثروة لا يبيد وسعد قد نقطت خد زمانه الأبيض خيلان الإما والعبيد • فأبوه من كبرا التجار ذوي المال • وممن قضيت لهم من الدنيا الأوطار والآمال • أوسعه وفرا • وملأت حقايبه من البيضا والصفرا • وله خط كأنه نقش البنان من العقيلة • أو كأنه عذار دبت في السوالف الصقيلة • زهت ديباجته وراقت • وبهرت رقاعه العيون وشاقت • فهو لحلل الأوراق طراز ولا عزو لحسن خط أصله شيراز • ولم يبرح في برج التعهد بدرا • يرفع له الإنصاب قدرا • يسقي روضه بوابل وطل • حتى نزلت بعقر داره أم قسطل • فرحل عن الأوطان • ومات وهو غرض لبطان • وله شعر نزه عن اللكنة العجمية • وصين وجوده عن الصفات العدمية • فكم جلا من الكلام حسانه • وانقاد له من أبية الصعب في العقد لا تعرف لسانه • منه قوله من قصيدة كتب بها إلى السيد شهاب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى وقد انفصل عنه من محروس مدينة صنعا اليمن المحروسة إلى حصن كوكبان الشامخ لا زال محميا

فؤادي له في الظاعنين مسير ... وجسم بصنعا موثق وأسير
أحبابنا إن فرق الدهر بيننا ... وعاد صفا العيش وهو كدير
وذبت اشتياقا للقا وصبابة ... وهاج بقلبي لوعة وزفير
فكم رمت أن أمضي إليكم مع الصبا ... فيمنعني دهري وتلك تسير
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي صاحب وسمير
وهل لي إلى جيران جيرون عودة ... ومن جور أيام الفراق مجير
لقد عيل صبري بعدهم وتكاثرت ... همومي ولكن المحب صبور
سقى الله أياما تقضت بقربهم ... بها للتصابي نضرة وسرور
وقالوا أتبكي في أزال من الأسى ... وعنها الجيوش النايبات تسير
عهود تقضت أم رسوم تقادمت ... وكرت عليها شمأل ودبور
فحنت وأسراب من الطير عكف ... وغبرت والريح السحاب تثير

فعلمت ورقا الحمى كيف تنتحي ... وسارية الأنوا كيف تسير
وقلت لصرابكي سموسا سرّ بها ... الى كوكبان انجم وبدور
وهل نافخي أن الرياض لجنة ... وظل بها للساجعات هدير
والبسها فضل الربيع برودة ... وفاح شذاها مندل وعبير
وغنت على فرع الغصون حمامها ... وصفق فيها جدول وغدير

قوله مندل وعبير المندل هو بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها لام صنف من أصناف العود الهندي وهو من أجوده بخورا واطيبه رائحة ومزاجه كما ذكر الحكما حار يابس في الثانية ترياقي يقوي القلب ويسكن الخفقان البارد ويقوي الاحشا ويفتح الحلوة السوداوية والدماغ البارد وقد يضر المحرور ويصدعه نعم والمندل أيضا كتاب معروف يتوصل به الى استحضار الروحانية ولذا قصد التورية شهاب الدين الحاجي المصري رحمه الله تعالى بقوله في بعض قصائده

يا صاح عللني بكاس مدامة ... عن ذكره إن الحبيب معلل
صهبا إن جن الفتى لخمارها ... فيها شفاه وفي شذاها المندل

أخذه من قول سيف الدين المشد مورّيا أيضا رحمه الله تعالى

مسكية الانفاس تجلى الصبا ... عنها حديثا قط لم يملل
جنت لما ان سرى عرفها ... اما ترى من جن بالمندل

وقد ضمنت أنا هذا في مليح يعرف بالمندليق فقلت مع حسن التضمين التورية مقرونة بالاكتفا كما ترى فقلت

بمندليق من ذوي الحسن قد ... جننت والله وحسبي بلي
فابسط فذ تك النفس عذريه ... اما ترى من جن بالمندل

وقال صاحب الترجمة

موردا الخد ابن حرب قلبه ... وفي لحاظ جفنه ابن ذي يزن
قد جا بعد الاعتزال واصلا ... مذ لاح في عارضه ابو الحسن

أقول هو لا يخفى مغزاه في هذا النظم فالمراد بقوله ابن حرب قلبه أي صخر وقوله ابن ذي يزن أي سيف وقوله أبو الحسن أي الأشعري وهذا التخيل حسن مع ذكر (ولطف ايضا ذكر الاعتزال صح) الاعتزال مع قوله واصلا لان واصل بن عطا اصل مذهب الاعتزال واليه ترجع المعتزلة والمعنى في النظم ان هذا المحبوب المورد الخد قلبه صخر في القساوة وفي لحاظه سيف وانه جا بعد ان اعتزل المحب بهجره واصلا له لكن بعد ان صار خده المورد ذا شعر مغناه وهذا كما قيل * دعني لوصل حيث لا ينفع الوصل وهذا النظم الطف من قول الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن النواجي المصري رحمه الله تعالى في قصيدته التائية المشهورة

يا شعري خد ود قد فتنت وما ... لي عنه في سنة العشق اعتزالات

وقال صاحب الترجمة أيضا رحمه الله تعالى

إني امرؤ لي في الرضى مشرب ... أقطع فيه جل أوقاتي
أقنع بالقوت إذا جاءني ... وقهوة تنشط أوقاتي

وقال أيضا

أكرم بمن حرّر قولا فائقا ... أكرم به من فاضل أديب

فهذه رسالة من منطق … هذب فيها غاية التهذيب

ومن هذا النمط قول السيد عبد الله بن علي الوزير المتقدم ذكره

لما سكرت بريق من أحبته … حتى كأني شارب المعتق
بالغت في وصفي محاسن ثغره … حتى وضعت رسالة في المنطق

قلت تكرر لفظ حتى في المصراعين الأخيرين وذلك مما تمجه السمع ولا يرضاه فن البلاغة وأيضا لم يتعرض في البيتين لحسن منطق من أحبه ورخامته فيكون ترشيحا لقوله حتى وضعت رسالة في المنطق فلينه قال في البيت الأول

لما طربت بمنطق المغدق … ما نغمة الوتر الرخيم الريق

ومما نظمته أنا فقلت مع الجناس

أطربت إذ أطربت سمعي بلاغة من … حاز الجمال فلا قيد المطلقه
لذاك أني قد حررت مجتهدا … هذي الرسالة في تهذيب منطقه

وقلت أنا أيضا

تكلم المحبوب عن نغمة … طابت فقد فاح شذا الورد
مهذب المنطق قد صاغ من … نكتة لي فاح البردي

زين العجمي الصنعاني الناسخ

هو للأدب زين • ولسمايه ومجره ومغربه ومجراه في الأربع الحالات عين • عجمي الأصل عربي اللسان • له نتاج فكره جميلة حسان • كان يكتب من الخط أنيقا • ويرقم ما يصير لريحان العذار شقيقا • فخطه أبدع من كل بديع • فما نقش لا كف عن حسنه لا أودع • إذا طرز بنان السطور بمداده • ونقش معصم القرطاس الأبيض بسواده • سحر إنسان العين • وجا ما هو كاسمه زين • مع زجاجة ووقار • وذهن أقطع من ذي الفقار • شكر بصحبته هذا الأديب الخواجه • لما دارت عليه من آدابه خمرة الزجاجه • فكان ملازما له ولابنه • نازلا منهما في منزل الكامل النبيه • ثاويا في دارهما • مقتبسا من مقدارهما • إلى أن مات • وفقدت منه تلك السمات • حاضر العلما والأدبا • وتربع في مقاماتهم العليه واجتبى • وسابقهم وباراهم • وجال في الميدان جواده وجاراهم • فجا بآداب تروق • ولمعت منا فاق حسنها له بروق • ولم أجد من نظمه الآن • سوى قوله وهو على فضله برهان •

ومليح كالغصن نصا فمن لي … أن أدانيه في تثنيه ضما
قد سبا من أهل صنعا ومنا … يا أساة الغرام عربا وعجما

وقوله يمدح ظاهرا ويهجو باطنا ففيه تورية

تصدا حال الدين للمجد والعلى … تربع له فوق البسيطة شادا
ترقا إلى أعلا المعالي فنالها … وأربا على كل الأنام فسادا

ومثله ما جا للشهاب الخفاجي المصري رحمه الله تعالى في الجناس من فقر مقامته التي أنشاها في ذم بعض القضاة قضاة الروم فقال خرافة فساد • قدح شرر شره فساد • انتهى كلامه **وقلت** أنا في بعض الأبيات

فقلت نعم قد أفسد الدين في الورى … وساد بهم قدرا فساد فسادا

ولما مات صاحب الترجمة رحمه الله تعالى رثاه الشيخ والدنا السيد العلامة
جمال الدين محمد بن ابرهيم بن المفضل نشر الله من علمه أعلامه • وناهيك فضلا
بمن يرثيه مثل هذا الأستاذ الأكبر • ويندبه في جامع طرسه من السطور
على منبر • فقال

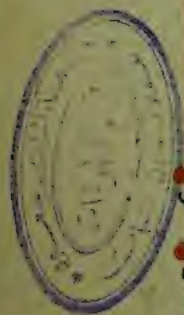
يا ربيع الآداب أوحشت ربعا ... كنت فيه تجلو صدا كل رين
بك كانت له بدائع حسن ... فقبحا لهن من بعد زين

خليلنا الشيخ صارم الدين ابرهيم بن صالح الهندي

صارم هندي حقيقة • لفولاذه بالقطع في الإبانة أمضا طريقه • هو الشكل
عندي • في فن النحو الفاضل الهندي • أديب طايره في علم القوافي • له قوادم
شر بعد النهوض وخوافي • فهو أكثر شعرا من الطيس • لأنه أملح
من الكندي وأغزل من امرئ القيس • وكان في عنفوان الشبيبة • ذا خيلاء
وزهو بآدابه الغريبة • يجر خلفه ذيل الافتخار • ويتيه على من لم يظفر
بمغرب فصاحته من ذوي الإفتقار • فهو أتيه من عماره • على قوم عرفوا
بالعماره • والغني طويل الذيل مياس • وذو الوفر متطاول على ذوي الإقلال
من الناس • ولا بدع إذا تطاول • فإنه بلغ إلى مقام يصعب منه المتناول •
يسوق إلى بنات فكرته من تاق • مع أنها كثيرة الإنتاج منتاق • فقد أثمر
غصن البلاغة من صبا صبيها • وجذب الفصاحة إليه لما أخذ بنواصيها •
يشيب من شعره الوليد • ويلتقط الجواهر من عقده الفريد • ويستفيض لديه

أبو تما

أبو تمام • ويقر المتنبي له بالرسالة عن زيافهم ولا إدغام • ويلا في المعري منه مغربه
ويفقد للحزن من حسده مسربه • تمرن في الشعر وبذ رتب • وبلغ فيه
رتبة بعد عنها ابن المقرب • فهو خليل لا ينكر عنده حبيب • وهو أديب
لا يمدح بعده أديب • إذا همع ربيع أدبه قطرا • استحال ماؤه في صدف
الأسماع درا • فنظمه يظهر من الذهب شينه • فلا برح في غبطة وأسخن
الله بجمر ضا يغضه عينه • طالما هز بلاغته أعطافنا • وأعطى الأحباب منها
وجودا على أنه للأعدا أعطى فنا • وله في المروة عقد ثمين • فإذا نزل به القاصدون
فلا تسئل عن ضيف ابرهيم المكرمين • فهو أبو الضيفان • يرى كل شي من المعالي
غير إكرام الغريب فان • عذبت حياض مروته وردا • وطابت رياض
مكارمه وردا • كان يرد إلى كوكبان مادحا • ولربما تأبى على عطاياه وأعيانه
قادحا • فتعود حمامه بعد تطويقه بالإنعام عليهم بالثنا صادحا • ينزل فيه
بدارنا • ونحن ننهض إلى إكرامه عن بدارنا • ينزل على والدي نزول القطر
فتولى وجهه خرم ذاته كله ولم يوله الشطر • ويقبل عليه بعائد الإنصاف
ويعامله من الإكرام بما لا تحيط به الأوصاف • ثم ينقلب عن عطا موفور •
ويعود بإنعام ليس بمكفور • وكنت أجالسه وأساجله • وقد غلت
بما أرخص النيران مراجله • ووقف على كتابي المسمى عطر نسيم الصبا •
الذي رويت عما فاح من طيبه أزهار الربى • فقرظه بتقريظ على ضاع وذهب
ولم يسلني عن متبدد فلا بدع در وذهب • وديوان شعره المسمى بالعرف الندي
من نظم الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي • متضوع تضوع الند في الآفاق • غير ضايع



بالذهاب لما عند ملائكة من الصند به والإشفاق • تتهاداه الدول وأربابها •
وتفتح لأبياته من قصورها أبوابها • وغرر مدائحه في المهدي أحمد بن
الحسن • فمنائحه وعطاياه ذاق على فراش الترفيه لذة الوسن • فلسان
حاله يقول أنا نائم في مهدي • وأنا في زمان خصيب وكذاك يكون زمان
المهدي • وفي آخر عمره • وقد فل هزه من الأقلام لسمره • مال
إلى طريق أهل الطريقة • وانقذ نفسه التي هي في لج شهواتها غريقة • فرأيته
على حال الحمد • قد استعاض فيه الجزر عن المد • فإذا هو أحسن حال •
عنق أيامه بالأبهى من عقده حال • وقد استبدل ذكره • عن إملاء النظم
شغل به فكره • فكانت لا تفتر عن الأذكار لسانه • ولا تهزه عندها
من التسفح حسانه • وحج في بعض الأعوام • وقرع باب ربه من جملة الأقوام
فإذا هو ضيف قد أكرم • ونال وقد أحرم ما فات القاعد وقد أحرم • فعزا
هناك مقام إبرهيم • لما ساهم أرباب السعادة في أجورهم فلم يبق له من بديع
أدبه سوى التسهيم • رآه بعض أخلائي وقد تعلق بأستار البيت • وقطع
بأنه سيغفر من ذنوبه كيت وكيت • وهو يريق دمعه • ويشيم من بارق
الفوز لمعه • ويقول اللهم يا رب إبرهيم الخليل • ارحم عبدك إبرهيم الضارع
الذليل • وعاد من حجه فمات • ولاحت عليه من التوفيق سمات • فما ألقى
عصاه من عاتقه • إلا ركب من النعش على ناتقه • ولا خلع من الإحرام ثيابه
إلا لبس أكفانه وقد توجه لسفر لا يرجو صديقه منه إيابه • أدام الله عليه
منائح غفرانه • ورفع شأنه في الآخرة كما رفعه في الدنيا على أقرانه • وشغل

عن فضله ترجمان • فهو أفراط ذهب وعقود جمان • سلك في القصائد
المطولة طريق أبي الطيب • إلا أنه كلل رياضها من لبديع بلؤلؤ القطر
الصيب • وله في المقطعات رق مطبوع • وغروض يأذن فؤاد المعارض له
بالتقطيع • كنت أود أن أرصع هذا التاج بجواهرها • وأورد هنا ما أورد
من بواهرها • إلا أنه لم يحضرني من نظمه الآن • غير هذه القصيدة يمدح
بها بعض ملوك الأوان • وهي قوله

هي الدار غج نفسي للبانة من لبنا / ونظفر بالحسن البديع وبالحسنى
سقتني معنى زين بابنة مالك / وبالغانيات الهيف يستحسن المغنى
فما شرف البنيان حسن طرازها / ولكن بسكان الحمى يشرف السكنى
نعم دون هاتيك المعاقل دمية / عقيلة أسد بالقنا تحرس الأقنا
فصلها وصل إن جرت أقدام صبوة / ولكن أخا السيف الصقيل أحذر الجفنا
وإن رمت نحو الخد رمت جناية / من الصدغ واحذر حبة القلب أن تجنا
فلا خير في أمر يسر كذا أولا / ويوشك في عقباه أن تقرع السنا
ومن كان ذا عزم ولا حزم عنده / ففارس طعن صبح الأسمر اللدنا
فلا تنا عنها إن طفقت مزاورا / هنالك واستيقظ لمقلتها الوسنا
وتلك فتاة الحي فاشر لسربها / من الليل في إشراق مطلعها الأسنا
إذا ما دعت أترابها شبهابها / تبلج صبح الفرق من فاحم جنا
وفردها حسن الدلال بذاتها / ولكنه للغصن من عطفها ثنا
وتحقيق ذاك النهد يقضي برفعها / وتدقيق معنى دار في خصرها المضنا

ولبس اشتباه الشي بالشي قاضيا / له باشتراك في خصايصه الحسنى
اذا انت شبهت القضيب بقدها / تلفت منها الجيد كالظبية الغنا
له الله جيدا ما اجيلا التفاته / واسناه ان لم يمض ملتفتا غنا
ترابد عقد كان نضيده / اخو الثغر لكن فاته ذلك المعنى
ومن اين للدر الشنيب نضيده / وحسن ابتسام عنده بالبرق لا يكنى
اذا رامت الراح امتزاجا بريقه / يقول حباب الكاس اياك تفضحنا
كما ان هتان الغمام اذا ادعى / ندا احمد المحمود قلنا له ضنا
محيا الحيا يغمي عبوسا واحمد / بنيل بوجه بشره يذهب الحزنا
وخير الندا ما كان من وجه باسم / كريم الثنا لا يتبع المنة المنا
وشر الندا من عابس الوجه كالح / يكاد اذا ما فارق المال ان يفنى
سخا احمد بالتبر في الزمن الذي / يعز على اهليه ان يبذلوا التبنا
اذا وكفت كف الصفي وصوبت / يكاد بطوفان اللهى تغرق المزنا
لذكر طامي العباب اذا انبرت / اواديه اجرت في جداولها السفنا
وان ام بالجيش اللهام منبغه / حواها ولو كان السماك لها حصنا
وقد كلف الخيل الكريمة عزمه / ولم تلتمس الا باسيافه ادنا
تدور رحى الهيجا وما صينه قطبها / فيطحن هامات العداة به طحنا
افاد العلا نوعا وجنسا حسامه / لجد ابى ان ياخذ العرض الادنى
وكم ندبت منها مدو حبت به / وقد فرضت ضربا ومن اجل ذا سنا
فسبحان من اسراه في قلل العلا / وانطق في امداحه الالسن اللكنا

فواجب آمال العفاة بسوحه / قد انحدرت في روض احسانه ولنا
ومن يشتر بالاعطا رضا الله محسنا / الى خلقه لم يخسر في صفقة غبنا
كريم صفوح بالتقى متدثر / وكم ليلة في الله قد اسهر الجفنا
تحقق في العرفان كل مفيده / واصبح حبر العلم في صدره ضمنا
تواضع في ثوب الهدى ومقامه / على النجم اضحى يسحب الذيل والردنا
وينفر عن عذاله في صلاته / كما ينفر النحوي ان سمع اللحنا
يهز بديع الشعر اعطافه كما / يهز النسيم الرطب في الروضة الغصنا
ويمنحنا كثل الصلات تفضلا / وتهدي اليه در اشعارنا وزنا
وبارزت بيت مغرب في مديحه / حللنا به بيتا بايدي العلا يبنى
ساشكره شكر العفاة محمدا / سليل امام العصر اشرف من يكنى
ابو القسم الغزي ذو الكرم الذي / ابى بذله ان يودع الذهب السجنا
وماذا اغنى الدينار في السجن ضايع / وقد صار مثل الميت اذ يشتكي الدفنا
توم حروف الغيش خودياره / فيرجع منها كل حرف له معنى
اذا انت حاولت ازديار نواله / ظفرت وادركت الزيادة والحسنى
ومهمى فريض عاقه البطو حثه / واورى زناد الجود واقدح الذهنا
غدا الشعر مصباحا وحذواه دهنه / وهل يفقد المصباح ان فقد الدهنا
كريم مصون السر لله غيبه / ومشهده لم يبق في صدره الشحنا
افاض علينا من اياديه كوثرا / واسكننا من ظل احسانه عدنا
يلذ له بذل الصلات ولم يزل / يعود الى احساننا كلما عدنا

بشرى باجراء المروة مثلما — نبشر بوجه الأحمدي إذا زرنا
فقل للأولى نحو الصفي تحملوا — بشد بهم في الحج لا تعفروا البدنا
وقد بلغتكم خير خير بزيله — يحل ونضحى الدهر في طوعه قنا
تود أيادي الغيث أن يشاره — يمين لها أو منه قبلت اليمنا
إذا استلم الزوار ركن جنابه — فقد لثموا الحجر المشرف والركنا
تحث عتاق الخيل وهي عوابس — أمام خميس تسحب السحب الدجنا
تثير منا لسد الموامي عجاجة — فينسجها في الجو أردية دكنا
إذا أرهبتها أنجم الليل في السرى — على العد وصار المشتري لها رهنا
ولو اشرعت نحو السماكين في الدجى — أسنتها لم يسطع الرامح الطعنا
أيا مرهف الإسلام زرناك زورة — نهنيك بالعيد الذي حاول الضعنا
وندرك عيدا من لقائك ثانيا — ونظفر بالأجر العظيم إذا أبنا
ودونكها جوابة الوخد قد رعت — أزاهر فكري مثلما ترتعي الوجنا
وقد وردت نهر المجرة وانثنت — بأعز الها تستلب الزهرة الحسنا
وحكمها بانت بصدر عطارد — نجوش وقد أصغى لأمثالها أذنا
وروعت المريخ منها حماسة — يحاول من أمداحها البدر أن يدنا
وما لحسنت الا حسن ختامها — بذكر رسول الله ذي المنصب الأسنى
عليه صلوة الله ما تلي الضحى — وما دام من تلا قاب قوسين أو أدنى

قوله سخا أحمد بالتبر البيت فيه الجناس بين التبر والتبن وهو بذلك يشير الى بعض بخلاء ذوي الأمر وقد طلب منه شيئا من التبن علفا لمركوبه فأبى أن يسمح له بشيء منه فعرض به في البيت وهذا الجناس مأخوذ من نظم الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري رحمه الله تعالى في بعض قصائده وهو قوله

أيا جايدا بالتبر في حال عسره — لمن لم يكن من شيها الجد التبنا

ونفثات نثره • ينحط عن درجة شعره • وفقره في السجع المرصوف • يزرك عما له من النظام الموصوف • فمنها ما كتبه على أول نسخة أخرجت الى اليمن من كتاب ريحانة الألبا للشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى وقد أخرجها بعض العظما لما حج الى بيت الله الحرام • ونال من لمسه بالحجر الأسود منتهى المرام • وصورته • طالعت هذا الكتاب • فوجدته ريحانة تنشقها معاطس الآداب • بل روضة بأسمه الثغور بهجة • ونفحاته كنوافح المسك أريجه • كل فقرة منه درة يتيمة • وكل فاصلة خريدة وسيمة • غنية الجيد عن القلائد • وكيف وقد أطلع شهاب في لباتها فرائد • فما طالعه أديب إلا واهتز منه إلى ألحان السواجع • ومن شهده فقد أنار له الضوء اللامع • فناهيك به من كتاب • ومن ريحانة ألبا أولي الألباب • ولا شك أن مؤلفه في جنح المشكلات شهاب • ولعمري أنه قد أصبح ثاقب البيان والتبيان • ولا سيما وقد حوى مدار فلكه كوكبان • وطلع في سماء السادة الكرام • واستقل ببرج مولانا وجيه الإسلام • ولله سليله عين السيادة • والسيف في جفن النجابة والنجادة • فلقد أدرك لجده الحسنى وهذا الكتاب زيادة • جاء بتحرير من البيت الحرام • جعله الله تعالى ميمون المطلع مقرونا بحسن الختام • انتهى **ولما وفد** إلى حيص كوكبان آخر وفوده • وقد أخذ المشيب بلحيته وفوده • كنا نجتمع أنا وإياه ووالدي اجتماع الأنجم

في الأفلاك • وننتظم في مجالس المذاكرة انتظام الدرر في الأسلاك •
طالما نازعنا أردية الآداب • وتجاذبنا من أطراف المحاورة الأهداب •
من نفيس فوائد • إذا مد خوانها وبدت غضونها قيل في الحالين هذه
موائد • فأملا الشيخ من فصائده ما اصفر عنده الذهب وذل • وساقط
علينا من مقطعاته ما صير الدر كالحصا المبتذل • فكم عطف منه
قد اهتز • وقد من الملاح قد مال في حلل الخز • فقال لي ما شأنك لا تملي
علينا شيئا من شعرك • لنعرف في الفضل به مقدار سعرك • فقلت وهل
يحسن عند الشمس إظهار السراج • أم هل يليق إدارة الماء الكدر عند خمرة
الزجاج • وماذا عسى يأتي به الشوها لدى الحسنا • وما حظ العين الشهلا
عند المقلة الوسنا • ثم أمليته من نظمي ما حضر • وعرضت عليه ما أخاره
النظر • ثم قلت له قد نظمت معنى وفي ظني أني لم أسبق إليه وهو قولي

ريم سقمت به غراما وهو في	قلبي المعيد مع التنائي نازل
جسمي مجد في هواه تطلبا	للحب وهو على الحقيقة هازل

فقال ما أعلم فيما اطلعت عليه من الآداب • أن أحدا قد طرق من هذا المعنى
حلقة الباب • ثم قال زدني زادك الله مما أولاك • ورفع قدرك على مناكب
الأفلاك • فأمليته من شعر الصبا ما أمليت • وأوليته من الحكم فيه
ما أوليت • ومن جملته قصيدة رائية أعجب بمعنى بيت فيها • وقال هذا
من المعاني التي أصطفيها • وهو قولي

وطرة صففت فقامت	عشاقها في الأنام طرا

ولما كان في مجلس آخر • قد باهى الروض المونق وفاخر • اشتاق
لحضوري فاستند غالي • عن إزعاج محب وحب غالي • فأقبلت إليه
إقبال النسيم إلى الروض المطير • وكدت إلى الاجتماع لو كنت ذا جناح أطير •
فوافيته وقد أغل ما يتم به أنسي • وهيأ ما يكاد أن ينسا الإنسان به
كربه وقد أنسي • وقد استصحبت من كتب علم وأدب • ما ألفاظها في أعناء
اللبيب أشرى من الخمرة وأدب • فلما اطمأن المجلس بنا • واشتمل على حركة
إعراب من المحاورة لا على حركة بنا • وأفانا بعض الحكام اللطفا • ممن طاب
روض عرفانهم مقتطفا • طمعا في المحاورة • وشوقا إلى المناوبة للآداب
والمعاورة • إلا أنه وفد وخلفه من ذوي التشاجر عصبة • ومن المحاكمين زمرة
وددنا معها أن نرفع نصبه • فتكدر بديع ذلك المجلس باللف الذي ما له
نشر يطيب • وذوى من ذلك الغرس غصنه الرطيب • فزوى الشيخ وجهه
وقطب • وكل صارمه الهندي على أنه مشطب • لأنه كان ذا طبع
منحرف • ونفر بكدره اليسير من المغترف • يتكدر صفوه في أسرع من لمحة
الطرف • ويخبث نسيمه وإن كانت طيبة العرف • والتفت إلي بعد
أن دارت بالملامة رحاه • وقال يا سيدي ولهذا أن القاضي يستثقل عند النحاة •
ثم قام من المجلس وخرج • وتركنا فيه ولا حرج • فاستحييت من القاضي •
واستقبلت في الحال سيفه الماضي • ثم قلت له طبع الشيخ قد عرف • ودينار
نقده طالما صرف • ثم خرجنا في أثره • وتكدرنا لكدره • وخطر في بالي
نظم هذا المعنى فقلت

رب قاض قد كدر الصفو فينا … بعد أن صار كالحسام صقيلا
ولهذا القاضي غدا عند ذي الفضل … جميعا من النجاه ثقيلا

وقلت في حاكم مليح وفيه اللف والنشر المرتب

وحاكم بالملاح يزري … قد زاد في الطبع منه لطف
قالوا غدا ناقصا ثقيلا … فقلت خصر له وردف

ولما ارتحل الشيخ عنا وكان قد وعدني بنقل شيء من نظمه مع استقراره
بوطنه كتبت اليه كتابا من انشا أيام الصغر أصلحنا منه الآن بعض فقره
وهو ما صورته • أدام الله تعالى أيام الشيخ العارف • ونشر على ذاته
من برود العافية مطارف • وزين نحور الليالي بعقد منه نظيم • ونبه عيون ازهار
الأدب بشمايله التي هي نسيم • وعقد على هامة البراعة من ايامه عصايب • والطلع
في سما الفصاحة من كلماته النجوم الثواقب • فهو الذي نظم في سمط براعة جواهر
البيان • وفصل تاج الطروس بيواقيت نفثاته الحسان • واجتنى ازهار البلاغة
من خمايلها بايدي همه • والتقط دراري الافلاك فاذا هي معدودة من كلمه •

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها … فكلنا بك مسرور ومغتبط

خصه الله تعالى بسلام لا يبرح متلوا بالسنة الأقلام • مرقوما في دفاتر الليالي
وصحف الأيام • نقتطف من حدايق السطور غض أزهاره • ونغرد حمايم البراعات
بنغمات سجعه وأثاره • وإكرام تأود بنسيمه غصون المجاورة • ويبسم
نباته بجواب المطارحة والمسامرة • ما جنا كف الصبح من غصن المجرة نرجس
النجوم • ونثر الأفق على زمرد الروض جمان القطر من حقاق الغيوم • أما بعد

فصدور السطور • منهية اليكم ما هو من خير الأمور • وهو تحقيق
الشوق اليكم وان كان لديكم محققا • وبدفني ما فعل الفراق بالمهج وإن كان
عندكم مدققا • فبالله أقسم ما مر لنا صباح أو مسا • الا وذكرنا كاس
ودادك بين الندما والجلسا • ولا غرض تحت أدب الا وغرض طيب ذكرك •
ولا خطرت على البال بنات الأفكار الا بدت بنات فكرك • ما خلا رطب
عيش مر منك بالنوى • ولا اخضر روض انس بعد انقشاع غمامك فذوى •
فرعيا الأيام قربك ما كان أهناها • وسقيا لأيام دنوك التي لم يبق لنا الا أن نتمناها •
نعم وأذكرك بنجاز وعدك • واستمطر ما تراكم من سحبك وزمجر من رعدك •
فانك وعدتني بنقل ما يطيب نقله • ويلذ من روضة الجني ثمره وزهره ونقله •
من شعرك الذي هو خمرة الإسكار • ونظمك الذي يتقوم بنكهته نسيم
الأسحار • فأبطأت ابطا فند • كانك بعثت له من بلاد أصلك من تربها وهي
الهند • فمن بذ لك على التجمل • ولا ابطل الوعد من بعد أطال الله لك الأجل •
لنتخذ العزز من أدابك • عوضا عما عز من خطابك • فمن فاته الوصل قنع
بطيف الأحلام • ومن عزت عليه المشافهة اكتفى بنفثات الأقلام •
ومن لم يصل الى الحديقة • ولم يمش بين نهورها الغديقة • رضي مع البعد
بزهرها المقتطف • كما رضي من فاته الدر بغشايه من الصدف • ومولانا
الوالد جمال الإسلام • محمد بن الحسن لا برح زينة الصدور الأعلام • يهدي
اليكم من السلام ما يفوح • ومن الإكرام ما يغدو باطيب أرج ويروح •
ومن الرحمة ما يسري في الأجسام مسرى الروح • وكذلك جليسنا المهذب

طباعا • الطويل في المعالي سمكا وباعا • طيب النجار والخيم • شهاب الدين
أحمد بن عبد الرحيم • متعني الله بمساجلته ومجالسته • وجعل لي بدلا
عن موانستك ما لديّ عندي من موانسته • والله يبقيك لأعناق الحساد
صارما • ويجعل جمعك للآداب جمعا سالما • ما ضلت الغزالة في مراتع
الغرب المدلهمه • فبادر البدر في أثرها وأوقد شموع الأنجم لاستصحابها الجرد
العمه • لكي يدرك ضالتها المنشوده • ويفتح من الظفر بها على البغية
المقصوده • وحسبي الله تعالى وكفى • فإني قد فقدت بعدك أهل الصفا والوفا • والسلام

السيد يحيى بن أحمد العباسي الوزير

عباسي قصر عنه ابن بسام • وفاصل بالغ في وسم غيره بالنقص فهو وسام •
لو أدركه عبد الرحيم العباسي • لقال هذا عبدي ولباسي لباسي • ولابد الذي في العموم
أي تخصيص • ولنشر ذكره الطيب في معاهد التنصيص • سيد ينتسب
إلى العباس • وفصيح يلعب بالبلاغة فما على من قال له العب باس • ماجد
حلا بسمط محامده الليالي • فاختفت من الخجل في حجب الأصداف اللآلي •
مترسل يغار من قلمه المبتل • وتتنفس المجامر حسدا لطيب كلماته تنفس
الصعدا بدخان الند • ع

فلم ينص على إمامة فضله	فنز وفنا بشعاره العباسي

لدنفات تبهى وتبهر • إذا نظم لآليها في عقود السطور أزرى بعقود الجوهر • ذو أدل
ما جزم النسيم في لطفها • وما نضارة الروضة التي طابت في عرفها وقطفها •

تكلل جبينا منها بعرق الطل حين الحديقه • ويبكي طرف النرجس بدمعه
من الندا غديقه • فهو بسام الثغر غير عباس المحيا • وهو منهلل الوجه
الذي سلم عليه الأقاح وحيا • ع

بسام ثغر فيا فوز النفوس إذا	لم تلقه عند رؤياه بعباس

ولم تزل الأيام تضمر رفعته وتنويها • حتى نال منها رتبة زاد بها صيتا
وتنويها • فولي الوزاره لبعض الملوك • وصان بدره عن النقص وشمسه
عن الدلوك • واستغنا برايه عن الأنصار • لما أدرك في صلاح المملكه
ما لا تدركه الأبصار • وإذا أراه للدولة تمايم • وأقلام إنشائه في روضها
حمايم • إلى أن نوى الدهر به أخبث نيه • وغشيت سوح الفجار رنح فسطاطيه
فأخرب من عزه داره • ومحى سيفه ما قاله ابن داره • فلزم زاوية الخمول •
وقصرت عليه الرزايا بعد العموم والشمول • وانقلب كأس سعادته فتعطل
عن الراح الشمول • وحصل من الجفا على ما حصل • وظل عاريا عن حلل الرياسه
وقد كان اكتسا من نصل • ومابرح من الزمان يتجرم • ويطفي بدموعه نارا منه
تضرم • ويشكو في مكاتبته إلى دهره • وأنه أذوى عيشه التصبر على أنه
أبدا له نضره • ما وعده الزمان سوى عده • ولم يشد بالإنجاز سوا عده • وإذا
نجاز وعده غير مرقوب • وقد فت الزمان في عضده وأضفر راحته لمطل عرقوب •
والمطل في المنيحه شين • ولو فاضت منها بعده على الممنوح من الذهب بلا حاجب
عين • فقد أصاب الكمال عين العدا • وقد سبق قبل حصول المن الأذى • ومابرح
مكلوما مجفيا • إلى أن غاد في لحده مخفيا • فأنساه الموت تعبه ونصبه •

ومدّ الدّهر لاقتناصه فخّ هلاله ونصبه • فمضا عن دارٍ جفاه سكّانها •
ونزل غرفةً من غرف الجنان رحّب مكانها • وشعره لا يخلو عن اجاده • وزه
يترجم عمّا لديه من المجاده • ومن نظمه نفح الصّور • في ذكر الُّ القسم المنصور •
وهو نظمٌ تغلب عليه رتّكة المعاني • وابيات واهية الاساس والمباني •
فما تعثر لتنهجه من في القبور • ولا تحصّل بسطوره ما في الصّدور • ونظم عفه
عن المعاني البديعية معشول • وتعريبات فكره عند الارتشاف غير مغسول •
من ذلك قوله رحمه الله تعالى مجيبا • وقد سلك مسلكا عجيبا •

سل فؤادي هل حلّ فيه سواكا ... فهو ينبيك انّه مغناكا
يا صديقاً له حميد السّجايا ... وحبيبا للحاسدين شجاكا
انت عندي عين الوجود وانّي ... انّما في كل حين لقاكا
ولك الودّ خالصا من قديم ... ليس يبلى وان اراد عداكا
انت في مهجتي مقيم وان قا ... ل اناس انّي سلوت هواكا
لست اسلو وان شغلت عن الوصـ ... ـل بما لا اظنّ ان يخفاكا
غير انّي اشكو اليك زمانا ... قد ارانى من اهله ما اراكا
ورزينا من الهوى لفريق ... لم اجد قطّ عن هواهم فكاكا
ان تباعدت عنهم عنّفوني ... او تدانيت ارصد والي الشباكا
كل يوم يبدي لي الدّهر منهم ... خلقا كم اطلت فيها العراكا
انت ادرى بهم ويا ليت شعري ... هل يفيد الشكا لو نشتكاكا
ايّها الماجد الذي جلّ قدرا ... وسما رتبة تفوت السّماكا
والمجيد الرسايل الفاضليّا ... ب على رغم حاسد يا واكا
والذي ينظم اللآلي كبارا ... واذا شا ينثر الاسلاكا
لا تلمني وخلّ عتبي فانّي ... قد سئمت الولا الّا ولاكا
انا في شغلة بترميم عيش ... قصّرتني عن غاليات ذراكا
لا تقل انّني سلوت غراما ... لك عندي فما اودّ سواكا
كلّ من في حماك يهوى لكن ... انا وجدي بكلّ من في حماكا
واسال القلب فهو ينبيك عنّي ... واطرح قول حاسد قد اتاكا
انت في القرب والبعاد صديقي ... كلّ من يدّعي الوفا فداكا
كيف ترضى عتاب خلّ وفيّ ... لو تجلّيت عنده ما خلاكا
واقبل العذر عن قصور نظامي ... لخطايي قد قصّرت عن خطاكا
من يجاريك في القوافي او من ... يدّعي انّه يداني مداكا
انت في الفضل واحد كلّ ندب ... من عيون الزمان يدري بذاكا
وهنا العيد منك وافا واني ... لجدير بان اهنّي علاكا
فابق للعيد يا جمال المعالي ... زينة بالعلا لكلّ مناكا
سالما غانما بكل نعيم ... شاكرا ذاكرا المنّ ولاكا
وعليك السّلام ما شنّ مزن ... ومشا الكاتبون تحت لواكا

وقوله

كلّت الاقلام يا فخر الهدى ... ما الذي تصنع فيما قد كتب
قد ايسنا عن حلاوات اللهى ... وانسنا بمرارات الكذب

كل يوم نسأل الدهر وفا — فيرينا سخطا ما لا نحب
ما ترى في حالنا هذا الذي — صفوه في ترح جنس منقلب
قد تولى الجود والمجد ولم — يبق إلا سطف العيش الجشب
أيها الإخوان من ينصحني — إن نصحي من معاليكم لجب
أنا في ترميم عيش نكد — ويحوون كل حين للنهب
لا أرى في الناس من ينجدني — غير أقوام حباهم قد سلب
ينجون من نداهم محنا — هي وصفا عضة الكلب الكلب

نعم وبيني وبينه ودّ على السماع • ومكاتبات تنوب عن الاجتماع • أكرم
بها من مكاتبات • ليست تصح عند بيت الشعر نضربه ومكاتبات
كتب إليّ من النظم والنثر قوله • أسبغ الله عليه من الرضوان طوله •

سلام على القاضي الذي قد غدا صدرا — وزاد بما قد حاز من فضله قدرا
سلام كنشر الروض باكره الحيا — وفتح في أكمامه بالندا زهرا
يؤدي له حقا ويشرح لوعتي — إليه فشوقي شوق من عدم الصبرا
ورب هوى قد كان لا عن تزاور — ورب غرام بالسماع وبالذكرى
ونسأل من رب السموات جمعنا — بدار اللوى الأقصى وروضته الخضرا
ولا زال من هذي السطور توجب — إليه بعيش قد حلا كلما مرّا

أوحد الأفاضل في الزمن • وإنسان عين أقطار اليمن • من زهي به العصر
وباه بكرم سجيته الدهر • صدر العلماء الذين برزوا • وواحد الأدباء الذين
عرجوا برد الفصاحة وطرزوا • سيدنا القاضي العلامة الخطيب • الناشر

من الوعظ رداه القشيب • هزاز غصون المنابر • والشامخ فوق أعطافها
بمحفل الأكابر • شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي الكوكباني • لا زال
أكرم عامر لربع الفضل وباني • والله يصون ذاته التي هي عين الكمال •
ويحفظ شخصه الكريم عن الطوارق فإنه لدهرنا جمال • ويبقيه ما بقيت
آثاره متلوه • وطريقته في الفضائل مستعذبة متلوه • ولا برح في نعم لا تحصى
عددا • وقسم من منائح العطايا لا يستطيع باغضه لها ردا • والسلام الجزيل
عليه • ما حن الفؤاد إليه • تخدم مقامه الحقيق بالخدمه • وترد إلى سوحه
بأتم فضل وأكمل نعمه • والإكرام اللائق بدرجته العاليه • والرحمه
المتتابعة المتواليه • وبعد فإنه حقق لي القاضي العلامة الحسين بن عبد الله
بن مسعود • ما أنتم عليه من الشغف بالعلوم والآداب وفتح بابيهما المسدود
ووصفكم فأطرى • وأمعن في حقكم ذكرا • فعلمت صدق ما وصف فإنه
خبير • واشتقت إليكم اشتياق النبات إلى النهر والغدير • مع شغفي بأهل الفضل
وحنّي على من بقي منهم • وميلي إلى من حدثت بما يشتاق إليه عنهم • ولا شك أن البيت
الطيب لا يخلو من عامر يعمر أركانه • ويشيد على هام السماكين منزله ومكانه •
فالسلف بحمد الله نعم السلف • ولا شك أن الخلف بعده إن شاء الله تعالى أحسن
الخلف • فخطر في البال بأني أعاهدكم • وأرسل من السطور ما كأني معه
أشاهدكم • وأخطب بنات أفكاركم وإن كانت غالية المهر • وكفوها غير
موجود في هذا الدهر • وإن لم تقدم بيني وبينكم معرفة تستوجب المكاتبه •
ولا أنس يقتضي دوران المعاهدة والمخاطبه • وأما والدكم فبيني وبينه ما بين الأحباب

ولي وله شراب ود لا تستحيل مع طول الزمان الى سراب • واستحسن ارسال البكم بنفح الصور • لتنظروا فيما اودعناه من سيرة آل القسم المنصور • وتعرضوه على والدكم فانه نقيه من به يفتخر • والله يهنيه هذه المنة العظيمة وهي ما شاع من فضلك واشتهر • ويقر عينه بوجودك وقد فعل ويجعلكما في هذا الزمان ممن يضرب بعرفانه المثل • فتروونه ضبط اليكم في حفظ السميع العليم • وعليكم من الله اهنا التحية واكرم التسليم •

فاجبته من النظم والنثر بقولي

بديع نظام طاب في لفظه نشرا … ادار علينا من بدايعه خمرا
رويدك يا مهدي النظام بذي حجى … نعتت له في طي اسطرك السحرا
وجيت به عقد النضيد تقلدت … به الغيد اذ زانت به الجيد والنحرا
وكلفتها بعض القلايد عنده … فما نظمت درا ولا رصفت تبرا
فمهلا عماد المكرمات لقد سبا … بزخرفه ذاك النظام لنا فخرا
نعتت بنفح الصور حتى بعثت لي … رميم نشاط كنت اودعته قبرا
فقمت لتحبير المقال بنشوة … وثقفت من اقلام عارضي سمرا
بقيت تزين العصر فضلا وتنثني … لخمرة اداب بها تحكم العصرا

وصلني الطومار الشريف • وتمثال الروض في ايام الخريف • وقد شغلت يد الشتاء عن ان تعبث بنباته الوريف • من تلقا المولى الذي سرني منه ورود السطور • وبزل على نزول الروض الممطور • فكان اشهى الي العيون من الغفوات • واحسن موقعا على النفوس من الظفر عقيب الفوات • واحلا من عناق الحبيب بعد بعاد •

والذ من زورته بلا ترقب ولا ميعاد • فما الوجد الجميل بعد الحيا • وما طمان الروض وافاه الحيا • اهتزت له رياض شمايم وزنت • ودنت غصونها فرحا من بعضها البعض واقتربت • وتبختر نسيم الصبا مزورا • واشعب في الضحك ثغر الاقاح سرورا • وقامت الورق من الطرب على معاطف الاغصان تصدح • وتجردت اصابع الزنبق الغض لنار الشقيق تقدح • رعى الله عهد من ارسله على حين فتره • وصان محبره الذي هو الفخر في العتره • سيد زوج بالمعالي فما يحجها طلاقه • وتهلل وجهه بالبشر فعليه منه طلاقه • جالنا بكل نفثه رقيقه • فهو العماد الكاتب على الحقيقه • خدمه السلام عنى خدمه المملوك • وورد عليه الاكرام درا في سموط النسمان مسلوك • ما سرقت جيوب الدوح ايدي الصبا • وشق قلوب الحدايق من النهر صارم ماضي الشبا • فكلفت الجواب واذا انا في المحاوبة الصدا • وقمت شاكرا المهدية وقد نقع من فوادي الصدا • جيت ايها السيد بما لا يرتضى ثمنا لدرك • وقابلت بعذري الهجين ما كرم من حرك • فاعتقه بالقبول • وتلقاه بما انت عليه من حسن الاخلاق مجبول • فقد اتيت من الفصاحة بما اعجز • وجيت بما لم يصل اليه متكلم اطنب او اوجز • ونشرت على بنات الافكار حللا راقت من لطيف الخز • واما عذر المحب في قصر باعه فواضح • واما عيوبه مع كثر تها فهن له في دعوى الكمال فواضح • والحمد لله الذي جعل لنا السنه من الاقلام نتخاطب بها ونبث ما اجنته الاحلام من اشواق لا تقوى عليها الجوانح • ولا تنقلت من شباكها السوانح • وقد سكن قلبي وقلبك بالموده على السماع • وكثير الاول منهما في الذكر وهو قلبي لم يحصل

التلاقي والاجتماع • فواعجبا مما ظهر وبدا • أيكسر الأول ولما يلتق الساكنان أبدا • ونسأل من جمع بين القلوب بالتودد • وكرر لمسافرها إلى مراتع التألف ما جمدت عليه من التردد • أن يكتب تلاقي الأشباح • كما كتب ولد المنة ائتلاف الأرواح • ونفخ الصور وصل فنعش المرموس من الهمم • وبعث من القرائح ما غدا في البالي من الرمم • فلو عرف بذلك اسرافيل • لما شخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ فإنه به كفيل • أحييت به منا ما أماته الدهر • وأرجعت الأرواح إلى الأجساد فأجاءها حمامها من الغيظ والقهر • والسلام

قولي في هذا المنثور وقد سكن قلبي وقلبك إلى آخر الفقرة الرابعة وهو قولي أبدا معنى هذه الفقرة ظاهر لأنه لا يحصل الكسر للأول من الساكنين عند التجاه الا مع تلاقيهما وهذا المعنى الذي جئنا به مبرأ عن العيب سالم من الاعتراض كما ترى لا كما قال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى في النظم

يا ساكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

قال الفاضل القاضي صلاح الدين الصفدي رضي الله عنه في كتاب غيث الأدب الذي انسجم شرح لامية العجم ما لفظه **قلت** هذا المعنى فيه نقص لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين والكسر إنما وقع على القلب لا على إحدى الساكنين ومن تأمله حق التأمل ظهر له هذا الإيراد موجها انتهى كلامه بلفظه وحروفه **أقول** أنا نعم هذا الإيراد لازم من غير تأمل فإنه ظاهر ففي معنى هذا النظم اختلال واضح ومثله أيضا قول الآخر من الأدباء عفى الله عنه

لا كان لا كان قلب ... فيه التقى ساكنان
فهو الجدير بكسر ... في علم أهل المعاني

وقد نظمت في هذا المعنى نظما أسلمته عن العيب المذكور فقلت

للقلب محبوبان أو لهم هوى ... لم أرع في عشقيه عهدا أو ولا
فيه تلاقى الساكنان فلم أزل ... في حيرة حتى كسرت الأولا

وقلت أيضا وهو ألطف من الأول

طرف الحبيب وثغره سكناهوى ... وتلاقيان بقلب صب فدا أسر
والطرف أول ساكن من ذا وذا ... في القلب فهو مع التلاقي قد كسر

السيد محمد بن علي بن محمد المعروف بابن صاحب العيدين

سمح به الزمان على بخله • وبذلا لا يانع عناكبله ما سبق بخله • فساقط علينا رطبه جنيا • وأصبح بفضله عمن سواه غنيا • نسمات أدبه طيبة الأرج • وجياد فكرته سليمة من العرج • اجتمع بي بحصن كوكبان • ثم رحل عن منازلنا به وبان • وقد كنت طلبت منه نقل شيء من نظمه فلم يتم • ووعدني بالفضل لذن شعره فهو بالمسك من مداده قد ختم • فما زلت على ما فات ذا أسف لما طار قمرية الغرد من رياضنا وأسف • ثم لما حثني إلى صنعا المحمية الشوق • ودخلتها مجذوبا بزمام التوق • وغردت بين أفنانها من أيامي ذوات الطوق • اجتمعت به من الزمان على رغم أنفه • وعلقت على غادة أدبي من نظمه لطيف شنفه • وأملاني له ما أملا • وأفعم كأس رائقه

لي وأملا • فتملت عطفا • وازددت كالنسيم لطفا • واستكملت لمرات
أدابه قطفا • وعقيب انفصالي عن الربيع • وتركي من نبات صنعا الغرب
والنبع • جاءني خبر نعيه • جاهدا في خطوات سعيه • آلكسف بعد الكمال
بدره • وانحط جسمه في اللحد وما انحط قدره • سقى الله من جسده
ساحبه • ولا زالت الغمائم لاذيالها على ضريحه ساحبه • ما برز الغصن
في الملبس الانضر • فابتسم ثغر الاقحوان عن لعس النبت الاحوى الاخضر •
فمما انشدني لنفسه • واطلع علي من نجوم الفاظه في ليل نفسه • قوله من قصيدة

يا ساجعا في الفنن	بزبت معنى حسن
وبارقا كاسري الذي	اكمه كالعلن
هيجت لي شوقا الى	احبتي ووطني
اظنه قد اغتدا	من بعدنا كالدمن
مالي وما شردني	عن اهل صنعا اليمن
قل لي هي الدنيا التي	تولي المنا وتنثني

وقوله

ما ترا يومنا رقيق الحواشي	كيف اضحى الهوى به في انتعاش
نشر الروض نشره فاغتدا الهم	وقد هبت النسيم كالاشي
ودموع الغمام اضحكت الزهـ	ـر سرورا وغاب لاح وواشي
ورداي من نوره وازاري	وبساطي ونزهتي وفراشي
فاغتنم رقة الزمان ومزه	يا خليف الندا بنسج قماش

قلت لو قال واغنم الروض في الربيع ومزه الى اخر البيت لكان هذا القماش ناعم
الملمس • تخلع على الغصن منه خضرة الزفزف اذ يلبس • لان الروض اولى من الزمان
بنسج القماش وذلك من خضرة نباته واوراقه المطرزه بانواع الزهور سيما مع قوله
يا خليف الندا لان الندا هو السخا والافضال من قولهم ندى اذا تسخى وافضل كاندى
فهو ندي الكف اي سخيه ومفضله وهو الذي اراده صاحب الترجمة رحمه الله تعالى
والندا ايضا هو المطر والبلل وهذا الوجه لم يرده في بيته ولم يدل عليه فيه شي
لخلو البيت عما يشعر بانه مراد كما اشعر فيه على مقتضى تصويبنا له ذكر
الروض والربيع فهو مع ذلك يتم له التورية في الندا المرشحه بذكر الروض والربيع لان الندا
الذي هو المطر والبلل يناسبهما ويصير المعنى في البيت انك يا خليف الندا بامر الروض
بنسج القماش اي انك تهطل عليه بالمطر والبلل ومع ذلك فما عذره عن انه لا يخضر
ولا يورق وقد وقع عليه الندا الذي هو المطر والبلل وقد سخيت به عليه وافضلت
وبيان ذلك تظهر التورية **وكنت** سالت صاحب الترجمة رعى الله عهده عن مقصده
في البيت بنسج القماش فقال قصدت ما يصنعه اهل مدينة زبيد ونواحي تهامة فانهم
ينسجون للعروس ليلة زفافها حلة من الفل الذي هو الياسمين فيكون لها مع ذكا العرف
روا ومنظر عجيب فقلت ومع هذا القصد يتاكد حسن تصويبنا للبيت لان الروض
ايام الربيع هو الاحق من الزمان بان ينسج من الفل الذي هو الياسمين قماشا نضيرا مع وقوع
الندا عليه **وانشدني** من نظمه لنفسه ايضا قوله في صديق له اسمه علي ما زالت
ترقى به الحال حتى نصبت عليه المظلة المعروفة التي توضع على الملوك وذوي الامر
فتغير منه ما عهده من الود والوفا فقال

من لي كمثل علي … فيما أحبّ ومن له
وقد وفى لي ولكن … قد شمّته المطلّه

وقوله في الاقتباس من الحديث مع الاكتفا

ولربّ شخص ليس يبرح دائما … ذا شغله بعيوب أبناء الزمن
يا ليته سمع الحديث تأدّبا … فكفاه قول محمد طوبى لمن

ولما تراخا بنقل ما طلبت نقله من نظمه وكان قد خرج من مدينة صنعا المحمية الى روضة حاتم أيام الخريف كتبت إليه وقد أزمعت على الرحيل من صنعا الى ديارنا ديار كوكبان المنيف أحثّه على البدار بذلك قولي من النثر • السلام على من هو للغصن قد زان • وللذهب للآداب ودرّه بميزان العروض قد زان • سلام كأنه الرياض التي نزل من أفيائها ممدودا • والحدائق التي رونقها غادر زوق الجنان مخدودا • هذا وإني قد التمست من نظمكم نقل ما أمكن • وعوّلت عليكم بإتحاف المحب بشيء منه لا يقدر عليه العدو والألكن • فوعدتم به وعدا غير مكذوب • وكادت المهجة شوقا إليه أن تذوب • فبادروا بالمطلوب • واجلبوا الى سوق دفاترنا منه خير مجلوب • فإن السرج على سكاب • والرحل كما يقال في الركاب • والرمح على العاتق • والكور على الناق • والدليل على الرحيل • وبين المحب وبين ما يشتهي من الإقامة قد حيل • ومن المعلوم أنه لا يكتحل بالمنام لفراقكم بعد قطعه الميل • فإن البين كشّر له عن ناب • وأضرم بقلبه النار وليس من عناب • فتفضّل من نظمك ولو باليسير • ومنّ على محبك من شعرك بزاد المسير • فأنا منفصل عنكم في الصباح الأرقادي • وغارم عن ربعكم الشريف الأفوادي • فإني قد سمحت بالأول الجفون من ناسا الأحلا • وتركت الثاني بمقام مولاي لئلا أغدي في المودة مخلا • وكنت أود لكم وداعي • ومصافحة الراحة الكريمة التي أنا لها شاكر وداعي • لكن خشيت أن تصيبكم من نار قلبي شرارة لا تخمد • أو تغرق سوحكم المعمور بحار دموعي فإنها طاما تجمد • ولا تشتغل حرسك الله تعالى عن نقل رياض المنظوم المشرقه • بنقل رياض المنثور من زهور الأكمام المورقه • ولا تأله من هذه الخطائر بطيب أعنابها • على أنه لا لوم عليك فقد أغنينا بشانها عن ذكر ولكنك أغنابها • ولا غرو أن تستميل الجنان • رياض هي على التحقيق مثال الجنان • لا زلت فيها سارحا • ولصدرك في ظلالها شارحا • ما فارق محب أحبابه • وانفصل عنهم وقد ملئ فؤاده من الكآبه • فسار وسيره خطوه والتفاته • ومضى متأسفا والله العاصم على ما فاته • والسلام **قولي** وأضرم بقلبي النار وليس من عناب فيه مع الفقرة التي قبله الجناس وهو ظاهر والمعنى أن قلبي سيلتهب مع إضرام النار فيه فإنه ليس من عناب لأن النار لا تنقدح من العناب قال في كتاب مطالع البدور أنه ليس في الأرض شجرة إلا وتنقدح منها النار إلا العناب وذكر الجاحظ رحمه الله تعالى في باب النيران من كتاب الحيوان أن بكرمان خشب لا تحرقه النيران انتهى كلامه ولذا أني نظمت في مليحة قطت الشمعة فاحترقت أناملها وأنامل الحسنا تشبّه بالعناب كما أطبق عليه معاشر الأدبا في أشعارهم قال الواوا الدمشقي رحمه الله تعالى

وأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت … وردا وعضّت على العناب بالبرد

وقال أبو نواس في مليحة تلطم خدها في مأتم

يا قمرا أبصرت في مأتم — عرفتها من بين أصحابي
تبكي فتذري الدر من نرجس — وتلطم الورد بعناب

والنظم هو قولي

قد أحرقت أمل من قد سبت — منتهى الحسن الذي قد مدح
عجبت من ذاك فعهدي بالنـــار — في العناب لا تقدح

قولي لكني خشيت أن تصيبكم من نار قلبي الفقرة والفقرة التي بعدها هما في معنى قول خليلنا الشيخ ابرهيم الهندي رحمه الله تعالى في بعض قصايده يعتذر الى مولانا الوالد رضي الله عنه وقد ترك وداعه لما رحل عن مقامه الشريف رفعه الله تعالى

يا قاضي العليا قد وردت — من فخر دين الله ذي المجد
نفثات عتب كان باعثها — ترك الوداع وذاك عن قصد
اني خشيت لدى وداعكم — ان تحرقوا بالنار من وجدي
او تغرقوا بمدامع وكفت — كالغيث بين الوجد والوخد

وقول الشيخ ابرهيم ايضا رحمه الله تعالى

يا صفي الهدى ويا ابن العماد — أنت والله بغيتي ومرادي
ما تركت الوداع سهوا ولكن — خفت أن تحرقوا بنار فؤادي

وقوله

يا أيها المولى الذي كلماته — أبدا تدير على الأنام رحيقا
اني رحلت ورحت غير مودع — فاعذر فتى سد النوى موثوقا

اني خشيت عليك من ما البكا — غرقا ومن نار الفؤاد حريقا

وهذا كله أحسن من قول الشيخ حسن بن محمد بن كمال الدين القرطي رحمه الله تعالى وان كان أخذا له منه

يوم الوداع بدت شواهد لوعتي — نار الخليل تشب في الطوفان
وأردت أعتنق الحبيب فخفت أن — يغشاه بحر أو لظى نيران

وقال الشيخ عفيف الدين التلمساني رحمه الله تعالى

إني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا — كيلا تحرقهم من زفرتي اللهب

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

لم أطرح يوم الوداع عناقه — مللا ودمع المقلتين سكوب
الا مخافة انه يتزعزع — برد فيتبد وحرقتي فيذوب

وما ألطف قول القائل رحمه الله تعالى

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى — والله من ملل ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صبابة — ويقال أنت قتلته فتقادي

وقد أجابني صاحب الترجمة سقى الله عهده عن هذا المنثور الذي كتبته اليه منظوم له يتعرض فيه لذكر شيء من تأليفنا وقد أرسل بمثال من شعره فقال

ألا يا إمام العصر في النظم والنثر — وفي سلك أقراط الصفا من التبر
ويا ساجعا فوق المنابر خاطبا — لما مال نظرنا له ساجع القمري
ويا عالما يملي من الصدر جملة الـــ — ـــفوائد فينا ليس يملي من السطر
لقد جئت بالمنثور من زهر الربا — ولونته بالحسن في ذلك النثر

زقا كوكبان حين أضحت فخره … فجاور مرقاه صعوداً على النسر
وعنك سمعنا من ثنا ليعك التي … أفادت كثيراً ليس يدرك بالحصر
نسيم الصبا طيبت منها ذيولها … وقد خطرت بين الحدائق بالعطر
فما ابن حبيب عنده غير قاصر … فهيهات أين النجم من زبد البحر
وقالوا لنا الأصداف جئت بها وذا … دليل على ضم النفيس من الدر
وأنك بحر ليس يدرك قعره … لذلك أني قلت حدثت عن البحر
وهاك من المنظوم ما قد طلبته … فأسبل ثياب الستر منك على شعري
وما أنا أهل أن أزاحم معشراً … ولا أنا أهل أن تبالغ في ذكري
ولكن قضت منك المكارم والعلا … بذاك فحمدي دائم لك مع شكري
سأشكر ما أوليت حياً فإن أمت … فشكر عظامي واجب لك في قبري
عليك سلام ما خطرت الصبا … صباحاً على الأرجاء طيبة النشر

السيد المحسن بن الحسن الزباري

عالم ألبس دهره من التجمل حلله • وفاضل أحيا بالدرس من دارس العلم طلله • لذي العرفان غرائب • تصلح أن تكون عقود أعناق وقلائد ترائب • طلب الفوائد حتى طلبت فوائده • وأكل من موائد شيوخه حتى بسطت موائده • فقرأ عليه الخبر • وغرد بكلماته الطير • الآن الزمان لم ينصفه • ولم يعطه عقد عيشه ولم يرضه • مع أنه يعلم صفاته الحميدة إذا قيل له صفه • والدهر للفاضل عدو • لا يصفو في رواح له ولا غدو • ولا يذيق عينه لذة تهويم ولا هدو •

يشون من زينته • ويبطل من دينه • يحارب المسالم • ويظلم غير ظالم • يتجاهل عن عرفان • ولا يكرم أحداً من الضيفان • فلسان حال هذا الفاضل ينشد • ويهدي العاقل بما يورده ويرشد •

ومن كان مثلي ذا خصال حميدة … فلا بد أن يلقى من الدهر ما يلقى

فهو يقول كم في جو الحي • من جرح لم يوس ومن جوى لم يحي • وما الجاه إلا مكلوم محزون • كال له الدهر أجرانه لا حل أدبه الموزون • وله بنا علاقة نسبة ومصاهرة • ونكاح لا يعروه طلاق أو مظاهرة • فلذ جنابنا اختصاصاً • وتعلق أرفع الأكناف أسما • وله بكوكبان إقامة • نفت عن نسيمه سقامه • ودبجت رياضه بزهورها • وسجفت حلل حدائقه بزرق نهورها • وأطلعت في سمائه من شيمه نجوماً بها يستضا • وضوعت في أرجائها من نسماته أرجاً ملأ الفضا • ثم إن الدار به تبات وتبت • بعد ما بقل مخضر روضه ونبت • فرجع إلى صنعا رجوع الشباب • وهمع علمه بساحاتها كما همع قطر الرباب • وحظه يحط عن قدره • ومحافظ طالما خف ببدره • فقد عانده الدهر عناداً • وكذا الأفاضل طالما أولى ضجيع حظهم منه عناداً • ولكنه مع ذلك بالدون قانع • لا يرى بحلمه أن الدهر له مانع • فاستراح من الغم • وخلص من أذوى الهم • ونام عند فواتح الخفى بنت لها عين النجم ساهرة لا تغفى • وابتسم عند خطوب • لا يبرح لها الروض عن ثغر أقاحه في قطوب • وشعره حسن كآبيه • يصغي عند إملائه ابن النبيه • من جوهره الفرد • ما أنشدني له وهو قوله في الورد •

يا أيها الورد في الروض النضير لقد ... أصبحت للزهر في أكمامه ملكا
يكفيك فخرا عليه طيب ما بك إذ ... يفنى ويكفيك تشبيه الخدود بكا

وقوله في منتزه جدة المحروس وبها إذ ذاك رجل يلقب بالسلطان وآخر يلقب بالوزير يؤنسان من وصل إليها ويتعاهدانه بما يحتاج إليه

يا صاح ليس لجدة من مشبه ... في نهرها الجاري وفي جناتها
سلطانها وكذا الوزير تجردا ... في خدمة الآوي إلى حافاتها

وكتب إلي مضمنا البيت البحتري لما تخلفت عن الخطابة لعذر بمحروس جامع شبام المقدس المعمور

قولا لمولاي الشهاب ومن له ... من قسمة المجد النصيب الأوفر
لم ذا هجرت منابرا من فوقها ... أمليت ما سحبان عنه يقصر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

ولما وفد في بعض أيامه إلى كوكبان زائرا • وشمخ أسده في عرينه بأدبه زائرا • ووصل إلى منازله الشامخة ماثرا • وأكرمناه بالذ ما يذوق وأحسن مايرا • كنا نستطارد من الأدب في ميدانه • ونتمايل مما يمليه طير المحاورة على عيدانه • والروض يفوح ريا • والغصن يميل ريا • فأصبح ذات يوم متجرد السفرة • بعد ما صاد طائر أمله بشباك ظفره • فنشطته أنا للإقامة طمعا في أن أقتنص من الفوائد سوانح آرامه • سوى نحي بالسهم نحو سوانحي • أم بردت بتركها في مراعيها جوانحي • ولم أقبل منه غير تأخير عزمه في ذلك اليوم المؤذن بالفراق • وأوجب على نفسه المساعدة إلى ما ندبته إليه من التأخير وكتب

إلي قوله من نظمه الذي راق •

يا أيها المولى الشهاب الذي ... جيد الثنا عن غيره عاطل
وقفتني ذا اليوم يا مالكي ... والشوق للعزم مني حاصل
وقفت للصاحب مستمثلا ... فإنك العائد والكافل
قد قمت بالفضل فلا غرو إن ... أقول أنت القاضي الفاضل

ولما جاءني في إثر ما كتبه إلي قال لي يا مولاي إنما قلت في الأبيات وقفت للصاحب ملاحظة لذكر الصاحب مع ذكر الثنا وذكر القاضي الفاضل فإن في ذكرهم مناسبة ظاهرة وإلا فإني كنت سأقول وقفت للمالك مستمثلا سيما مع قولي في البيت الأول يا مالكي لأنه أنسب ولأنك في الحقيقة المالك لا الصاحب فإن لفظة الصاحب تقصر عن مقامك العظيم وفيها عندي إساءة أدب فاقبل مني وابسط عذري عند مراعاتي لما ذكرت فقلت له ما عرفت لك إساءة قط وكذا لو حصل لكان تقول

أصول إفضالك إذ وفرت ... أنت بها العائد والكافل

فإن البيت بقولك هكذا لم يخرج عن المعنى الحسن فلم يفته اللطف الأدبي بذكر الأصول مع ذكر العائد والكافل فإنهما الكتابان المعروفان المشتملان على علم الأصول فقال والله لو تنبهت لهذا لما قلت إلا كما ذكرت زاد الله تعالى بك عصرنا هذا إجمالا • ووفر بوجودك للأفاضل كمالا • **ولما كتب** إلى بعض الإخوان بعد انفصاله عنا قصيدة أخذ منا فيها السلام بعد أن أجبنا عليه في كتاب كتبه إلينا فبلغنا عدم وصول الجواب إليه فعززناه بجواب ثان فقال

في ذكرنا اذكره الله بكل برّ وخير

وكنت أودّ القرب منكم ولينني ... ولكنّ دهري بالمنى غير مسعد
رعى الله ذاك السفح أسنا رعاية ... وباكره صوب الحيا المتردد
فلم أنس أنسا في شبام بقربكم ... أعض على تفويته من يدي يدي
وبلغ شهاب الدين من صار شأوه ... يقصر عنه كل فذ ممجد
ومن نعش الله العلوم بهمة ... له قد أوت في الأفق منزل فرقد
فألف فيها كل ما فات غيره ... وصنف كتبا جمة في التعدد
ومن جدد الآداب فهو إمامها ... فذلك يدعى بالإمام المجدد
شريف سلام ما تغنت حمامة ... على شوقها أو شجوها فوق أملد
وقد جاءني منه الجواب مطرزا ... بشأن من الدر النفيس المنضد
له الفضل في الحالين باد ومبتدا ... فإني له في الود رق التعبد
وما عدم القرطاس أو قل حبره ... ولا عز عنه القول في كل مقصد
أطال له الباري من العمر أحقبا ... وصان حماه عن هوى كل مفسد
وزان بهذا العصر ما لاح بارق ... وما مال غصن بالحمام المغرد

السيد يحيى بن أحمد بن عبد الله خيدره الغرباني الصنعاني

عظيم قدر نبيل • ما إلى إنصافه بالمقال سبيل • ما أجلده على حمل العظائم وما أقدره • وما أشجعه في المعارك حتى قال أنا الذي سمتني أمي خيدره • كان رئيسا غير مرؤوس • معدودا في الصدور والرؤوس • خبيرا في الأعيان أي خبير • قد حيز كثيرا أولاده بما كسب من المال ولا ينكر الكسب من ذوي الخير • لأن خديث ولا بد مغنغن • فإنه كان عاملا وإن لم يكن فيه مطعن • فهو اكتسب من فقد • وأجرا في تحصيل المال من نقد • أو نسخ الزمان في الجبى له • وقد مدّ من الولايات الحباله • ولما نزغ الشيطان بينه وبين إخوته • وضاق عليه أن يتدرع لباس صبره واسوته • انسلّ من صنعا انسلال النسيم • ورضي بمفارقة ربعها وهو روض وسيم • ولم يدر أن للمنية غشاطا لما دعي فيه الإنسان ونسيم • فأتهم بعد الإنجاد • وشح عليه الزمان بعد أن جاد • فاستوطن مدينة زبيد • وخدم نفسه بعد الإماء والعبيد • وبقي من خموله في زاويه • وإذا نفسه إلى بارد الظل أويه • واستراح من الأسود الزائره والكلاب العاويه • فيا لا غشك خير من سمين غيرك • وجواد سواك لا يقوم مقام عيرك • ولم يزل في خلل نعمته رافلا • يحسب الحادث الجلل عنه نائما أو غافلا • حتى سدد الموت إليه سهامه • وقال كما استبدلت عن الإنجاد بالإتهام فاستبدل الضريح عن تهامه • فمات ومن مات استراح • ودار عليه كأس المنية لا كأس الراح • لا زال الغيث على لحده ينهمل • ولا برح له الصعب من الحساب ينعمل • وله في المعالي إدلاج وإبكار • ومن بنات الفكر عون وأبكار • فإنه كان ينظم الشعر نظم الجواهر • ويطلع منه ما يجانس النجوم الزواهر • كقوله

بضياء وجهك وهو أحسن مطلع ... وبسالف من فوق جيدك أتلع
وبقامة الغيد ما جررت ... إلا الوصل بيننا لم ينقطع

وتشهم لحظ عن قسي حواجب … متشرع لقتال صب موجع
وبغرة من تحت شعر فاحم … كالشمس قد حجبت بليل أسفع
وذوائب فوق النهود تفرعت … وتلتبي من أصلها المتفرع
وبارق منا ألق من مبسم … ما افترّ للأقاح وابل أدمعي
ما حل غيرك في الفؤاد ولم أجد … لسوى هواك المهجتي من مصدع
مالي وللتشبيب بالأطلال من … سفح العذيب وبارق والأجرع
ما الأبرقان ولا العذيب ولا النقا … بسوى ثنايا العذاب والألمع
ومقام من أهوى وإن شط النوى … بين اللوى والمنحنى من أضلعي
يا من تحجب بالأسنة والظبا … لا بالبرود ولا بوشي البرقع
أقسمت لو أن البدور وقد بدت … لك غرة قد أسفرت لم تطلع
والشمس لو نظرت لحسنك بهجة … هبطت إليك من المحل الأرفع

السيد أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أمير الدين

من أعيان السادة • وممن أركس حساده • ذو شيمه • طابت وهو في المشيمه • فلم يزل مخايل النجابة عليه لائحه • وخمائل الفضل من خلال سماته فائحه • حتى تم كماله • وبلغ الغاية جماله • وإذا هو في زمنه فريد • قد سلك من المجد طريقا كما يريد • بحر لا وشل • وأسد لا يعرف الفشل • لأنه من قوم هم القوم • تجافيهم الفهد فلا يعرف النوم • تثمر بساحتهم غصون القنا • ويد ورد براحتهم على الأعداء كأس الفنا • وله أدب كالزهر إذا ضحكت

وقد صرخ الرعد بصوته والغمامة بكت • ينظم ما يغير العقود نظما • ويجري من شعره نهر الجن إلى وروده ظما • فما شيه أدبه غير جما • وكنز فصاحته يغني من أحب المال حبا جما • قال في مدح كلام منظوم وشعر يفخر الجواهر مرصوم •

هذا كل الغيد أم عين من الحور … أم قاصرات لحاظ في المقاصير
أم الخرائد ماست في غلائلها … تيها بأطراف مطروز ومنشور
أم الزواهر في الأفلاك طالعة … أم الجواهر أم روض الأزاهير
أهدت روضة آداب شقائقها … من نشرها عرف نسرين وكافور
قد أودعت من بديع النظم أبلغه … وحبرت بالمعاني أي تحبير
جاءت بإيضاح معنى في البيان كما … جاءت بأنواع تنقيح وتقرير
حوت قواعد قانون البديع فمن … نظم الغريب لها إحكام تحرير

القاضي العارف أحمد بن الحسن السحولي

حاكم أرخ بعلمه الجهل المتراكم • واستدرك به الإيضاح ولا غرو من كون المستدرك للحاكم • تتحدر منه علومه تحدر السيل من الجبل • وتلذ مواقع أقلامه فهي على وجنات الأوراق بمنزلة القبل • أمال بأماليه الأعطاف • وقد سعى قلمه بخرزة منها وطاف • حاجج في العلم وأدلة • وأطلع في سما قرطاسه منها ما يحيي إجلالا له الأهلة • يتسود من حسد مداده المسك الأذفر • ويتلون المنثور من نظمه ونثره فإذا هو يحمر ويصفر • كم سبك من آدابه التبر • على بارز من ذكائه وفخر

من الخبر • ناظم ناثر • حميد خلال ومآثر • شمس ادبه تشرق من فلك الطروس •
وبنات فكره تدور على الندمان بالكؤوس • وله في اشعاره مجموع • وديوان
باذان القبول مسموع • جمعه بنفسه • وخالط الالباء بين سبج نقده • فازداد
حسنا • وسلب الالباب كالمقلد الوسنى • وقد جرت عليه فادحة • كانت
لزنده قادحة • طاش لها حجاه • وايس معها عن النجاه • اذ نزل به عظيم من الخطب
سلبه من نفيس عيشه اللؤلؤ الرطب • فاذا السقام قد ملك جسمه ملكا • وصار
من فرط النحول لدرر دمعه سلكا • يقول في ذلك الحال لسان حاله • لما انفكت
الهموم بالحاله • ولم يسعفه دهره في مقصده باحتياله • يا ايها الزمن في ميدان خزلي
لقد جلت • وما زلت تقصر بالمطل لي في المواعيد فحين ما طلت ما طلت • حتى فرج
الله همه • واراح عنه غمه • فاستبدل عن العسر يسرا • وتناول اربه باليمين
وترك يسرا • وكان النازل به من الشدة الى الظفر جسرا • وعطف زمانه بالاشفاق
بعد ان قابل امله بالاخفاق • وربما كان الضيق الى المخرج الوسيع سببا • والصدر
لدفع سهام الشدائد يلبا • وقد استوزره بعض من ملك • فجرى في وزارته بسعد
الفلك • وهو احسن من وزر • وعقد حلة التدبير وزر • يتقلب في الدست
باراء مسدده • ويترنم قلمه في الدرج باغاريد مردده • وشعره كابنيه حسن
انقادت له فيه الجزاله باللطف رسن • نقلت له من خطه قصيده • هي ظبية
سانحة في شباك مد الاسطر مصيده • منها قوله

فرجت كربي بحسن المنظر البهج … ياظبية في سوى احشاي لم تلج
نزهت طرفي وقلبي عن سواك فما … للقلب غيرك ياذات الجمال لجي

فقد تفردت بالحسن البديع كما … اضحيت في الحزن فردا اي منزعج
ملكت قلبي بما ابديت من ملق … ومن دلال ومن تيه ومن غنج
يا منية القلب قد فقت الغزال ومن … جبينك الواضح الانوار بالبلج
وما عيون غزالات الصريم حكت … ما في عيونك من سحر ومن دعج
لله لحظك كم سهم يريش لنا … عن قوس حاجبك المقرون بالزجج
لولاك لم اتخذ سفح اللوى وطنا … وحين تذكر لولا انت لم اهج
فيا فؤادي تحرج بالمحاجر من … سفح اللوى تلق من تهوى به وعج
وحين تسأل من ذا انت ذاك فقل … انا القتيل بلا اثم ولا حرج
فان اعاد سؤالا عنك اين قضى … ما بين معترك الاحداق والمهج
عسى لضعفك يرثا من فتنت به … فليس يرحم بين الناس غير شجي
ولج في طلب الوصل تحظ به … وباب ذل الهوى عن رغبة فلج
ياظبية السفح رقي للكئيب فقد … ارقت طوع دم بالدمع ممتزج
اني وحقك لا اقوى على بعد … من حمل الشيخ لا تركب على اللجج
ما انت والهجر والثغر الشنيب سبا … لبي والباب كل الناس بالفلج
افديه درا به المرجان حف كما … من خال خد كحف الورد بالسبج
سكنت بالمنحنى من اضلعي فردي … من ادمعي احمرا لولاك لم يهج
اما الوصل لك من وقت فارقبه … لعله مبشرات القلوب يجي
عسى تقولين اذ القاك منتحبا … طوعا لامرك قول الماح الفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبعدها أخلع الأثواب عن بدني … طوعا وأصبح من مراك في فرج

ولـه من قصيدة أخرى رحمه الله تعالى

يا حادي العيس هذا الرمل والبان … فقف بنا فقصارى السؤل نعمان
حيا الحيا ما عهدنا من معاهدها … وصن للسؤل والأوطار أوطان
إذ للصبا والتصابي والصبا زهر … وللهوى من زهور اللهو بستان
أيام وصل خلا مرت وقد تركت … في القلب لوعة قلبي وهي نيران
سقي الغريب وأيام به غدت … شان من الصب هامي الصب شان
ويا محل أناسي والولي آلا … سقاك سار من الوسمي هتان
وعاد وصل الغواني فيك بعد جفا … ولا رقت للغوادي فيك أجفان
من كل غانية بالحسن غانية … عن التحسن منها الطرف وسنان
أضحى بينه أشواقي لرؤيتها … ساح لها بفتور الحسن نعسان

ولـه من أخرى

أطلعة بدر تم أم غزال … غزت بالحسن ألباب الرجال
رأت مقل الأنام رنت إليها … فجات من رناها بالنبال
سلوها قبل تطلع أين حلت … أكانت قبل تلعب في الرمال
أم ابتهجت بها غرف حسان … مبانيها الجواهر واللآلي
فإن بهاها والجيد منها … يفوق على الغزالة والغزال
مهفهفة إذا ماست أبانت … لغصن البان ميلا بالدلال
غذتها الحاضنات لها وهنت … بأهنا الزاد والماء الزلال

فجات

فجات بقد بيضا تبدو … بوجه مثل بدر الكمال
تظلل جسمها الشعر منها … فتهدي حين ذلك بالضلال
زهت قدما زرود بها ففاقت … جنان الخلد والمنبع العوالي
لقد كانت تمر على رياض … به فتضوع عن عرف الغوالي
رياض ما جنان الخلد تحكي … محاسنها الجد والجمال
مضالي فيه عيش أي عيش … وبالي مستجد غير بالي
فغاضني الزمان على نعيمي … وكايدني بأوحال طوال
إلى أن زحت اسند مخبرا عن … خطاياه القبيحة في الفعال
رماني الدهر بالأرزا أحق … فؤادي في غشا من نبال
فيا أسفي على ما فات قسرا … ووا حزني على تلك الليالي
أقول لمن يسامني برفق … بنفسك من مسامات الجبال
ألا إن الهوى صعب المراقي … هوان المرء فيه بلا محال
فإن حاولت حظا منه فاسمح … لنفسك بالتهاون والتعالي
وصن كفيك عن فعل الشيء … وصن فكيك عن قيل وقال
فكم بايس له يسطو اقتدارا … على الأكباد من هجران قالي
لقد ذقت الهوى فطعمت منه … مذا قام لي من قبل خالي
وكافحت الرقيب به كفاحا … بأقوال تنوب عن النصال
إلى أن ضقت بالأهوال ذرعا … وخانني الزمان عن اغتيال
وبالغ في محاربتي وكفي … عن الأهوى بأهوال ثقال

وله رحمه الله تعالى

أقبل مثل الغصن المايس ... وارتاع مثل الجوذر الكانس
ظبي من الإنس له مقلة ... تنهب لب الأسد الفارس
ينفر عني وهو لي آنس ... يا عجبي بالنافر الآنس
تيمني الحب به فاغتدا ... عقلي في ليل هوى دامس
لا مسني العطف إذا كنت من ... شغلي أدري بيد اللامس
يدير عدا عن صلتي شامسا ... واعجبا من بدري الشامس
صوره الله لنا فتنة ... يعبث بالقايم والجالس
ألبسه من نوره حلة ... والتمسوا الملبوس باللابس
أهيف أفنى الحسن أحور ... أرج يصمي كبد القايس
نعسان إلا أنه نابه ... واحيرتي في النابه الناعس
ممنطق الخصر له منطق ... يذهل لب الفطن الفارس
مورد الخد ولكنه ... لم يخل من عينيه عن حارس
لا تسألوا عني أضل رأيي به ... فالعشق لا يخفى على الحادس
واستعطفوا لي حسنه علة ... يرثي لضعف الجسد الناكس
فإن في الحسن زكوة عسى ... يصرفها في العاشق البايس

ومن نظمه أرجوزة سماها أسلاك الدرر • في نسب العزي من خير البشر •
أتحف بها بعض الملوك • وسرد نسبه فيها كما تسرد اللآلي في السلوك •
منها قوله رضي الله عنه

إذ فيه ما فيهم من الكمال ... كأنهم في النسق لآلي
بر كريم لو حكاه البحر ... ما كان في كل البلاد بر
اجتمعت في طبعه الشروط ... كأن ذاته لها سموط
مؤيدا بإخوة ما اعتقلوا ... زماحهم إلا وذك الجبل

ومنها

أمرهم سيف الملوك الشرفا ... يسوق زغبا للعدا وبرقا
فجاءت الشقوة للرصاص ... ورام يحمي النجد بالرصاص
أرشده عن الهدى فأعرضا ... وطالما كنا له وعرضا
لم يدر أن أحمد المكرما ... إن صدم الصخر الأصم انحطما
ما كره أبو الحسين الأسد ... يوم الخميس في خميس يقد
فذاك جده وتلك النجده ... وجد في بيت الضريح جده
وافترقت تلك الجموع خاسره ... قد قتلت عقبانها المكاسره
حتى أجاب الشجر أصوات الظبا ... وجاب شرقا وجهها ومغربا

وله

لي من برا الظبي عينيه فيسقطني ... غرى الحبايل مبهوتا من الجوذر
حلو الشمايل يبدي من تدلله ... تيها فيمزجه الإدلال بالخفر
رأيته فكساني لون وجنته ... ثوبا من الجمر لا يطفا مدى العمر
بالبيت أقسم والأستار مرسلة ... والطايفين به والحجر والحجر
أن الهوى هو معنى النار يذكرك الـ ... ـفتى فيذكر حر النار في الأثر

ولـه مضمّنًا

ملوك زماننا رفعوا سفيهًا … فما خفضوا لـه أبدًا جنابا
رقا وهو الوضيع على الثريا … وفتّح فوق هامتها قبابا
فأخطوا في الذي فعلوا الجهل … الا يا ليتهم عرفوا الصوابا
ولو كان الذي رقوه جروًا … لسبّ بذلك الجرو الكلابا

واصله قول الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب … لسبّ بذلك الجرو الكلابا

هذا البيت من الشواهد النحوية وقفيرة بضم القاف وفتح الفا بعدها يا وزاي وها وهي أم صعصعة بن ناجية بن عقال جدّ الفرزدق وهو همام بن غالب بن صعصعة المذكور ذكر ذلك صاحب النقايض وأنّ قفيرة ليست قبيلة وفيها اضطراب فمنهم من يقدم القاف على الفا ومنهم من يقدم الفا على القاف مع الرا المهملة وبعضهم يرويها بالزاي المعجمة مع تقديم القاف على الفا وبعضهم يرويها بالزاي المعجمة مع تقديم الفا على القاف فعلى هذا يكون تصغير ققره وعلى الوجهين الأولين تصغير قفره او ققزه وبعضهم يرويه فكيفه وروى صاحب البرهان عن الفرّا

ولو ولدت غميرة كلب سوء … لسبّ بذلك الكلب الكلابا

والأكثر تقديم القاف على الفا والبيت حجّة للأخفش والكوفيين في جواز اقامه غير المفعول به مقام الفاعل مع تغيير الصيغه فإنّه أقام الجارّ والمجرور مقامه وهو قوله بذلك الجرو ولو أقام المفعول به لقال الكلاب بالرفع ومن حججهم ايضًا قراءة أبي جعفر في قوله تعالى ليجزى قومًا بما كانوا يكسبون بنصب قومًا قال العلامة بدر الدين الدماميني رضي الله عنه في كتابه المنهل الصافي في شرح الوافي ما لفظه ومن ملح الأخبار ما حدّثني به شيخنا قاضي القضاه ناصر الدين بن التنسي المالكي تغمّده الله برحمته قال حضر مولانا أرشد الدين من أكابر فضلا العجم وفاضل آخر عجمي يلقب بابن الكلب مجلس الأمير يلبغا أو غيره الشك مني فتجاذبا أطراف البحث الى أن انتهى الكلام في مسئله اقامه غير المفعول به مع وجوده فاختار الأرشد المذهب الكوفي وأخذ في نصرته فعارضه ذلك الفاضل واستطال وكان فيه حدّة مفرطة فقال له الأرشد لو لم يكن للكوفية من الأدلّة الا قول الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب … لسبّ بذلك الجرو الكلابا

لكفى فصاح العجمي واستطال جدلًا وقام مغضبًا لا يلوي على أحد من أهل المجلس فسأل الأمير عن سبب غيظه ولم يجد له موجبًا في الظاهر فقال الأرشد يا مولانا هذا الرجل يلقب في بلادنا بالكلب فلما أنشدته هذا البيت غوى وفرّا وكلاهما هذا معناه فضحك الأمير انتهى كلام الدماميني رحمه الله تعالى **قلت** وقد أشرنا في نثر لي مسجوع الى عدم رفع الكلاب في هذا البيت فقلت ما لفظه زماننا هذا زمانه • ظهرت فيه الخيانه وخفيت الأمانه • ورفعت الحصاه وخفضت الجمانه • رفع الوضيع • ووضع الرفيع • استكمل الناقص نصبه • وترك الكامل يكابد تعبه ونصبه • فهلّا استغفر الزمان من نصب الأنذال وناب • وهلّا اقتدى بالشاعر فاجتنب رفع الكلاب • انتهى

الفقيه العلامة احمد بن اسمعيل العلفي

قرشي مغرق • وبحر عرفان للجهال له في لجته مغرق • وبدر كمال في منازل
أصالته مشرق • وغصن رياسته مورق • وعارض سياسته مرعد ومبرق •
له نسب أكرم به من نسب • وله حسب يا حبذا هو من حسب • وله شرف
زاحم رأسه الأفلاك وقدمه تحت الأرض السابعة قد رسب • فهو فرع المجد
قد استحق الفخار واستوجب • وتعجب من جمعه لأطراف المحامد ومن مثل ذلك
يتعجب • لأنه ضم شرف العلم الى شرف الأصل • ووصل هذا بهذا فكأن قلمه
ألف الوصل • أكب على الطلب إكباب منهمك • وصعد الى سماء معاليها
عرش قد سمك • فأحكمت في العلم آياته • وخفقت من العرفان في الخافقين
راياته • فطلب العلم من دابه • لأنه طالما تمسك بمسكه وأهدابه •
فإذا ضل غيره بالجهل فهو الى السبيل اهتدى به • لازم المولى محمد بن اسحق •
فتغذى بدره عن تكلف ومحاق • واجتنى من أثمار علمه • فقابله الدهر
بعد حربه بسلمه • وتهذب طبعه • وتشذب نبعه • واتسع في سوح
الفوائد ربعه • ولما ادعى الإمامة المولى محمد المذكور • وخطب الخلافة
لنفسه غافلا عن سطوات الأسد المشكور • والنبيه الى المقاصد مطيه •
ولبست الرفعة من الله الاعطيه • فوازره ولازمه • وصبح من الرأي أحزمه •
واغتر بسراب الهجير • واستجار بغير مجير • وإذا بانه المسقى بغيث الارتياح
قد بددته العواصف فأصبح هشيما تذروه الرياح • إنهار ركن بناه • ومر

ثمر جناه • فأخذ أسيرا • وأضحى خاطره كسيرا • فوا أسفاه وهو في الأغلال
يقاد • وقد باين قلبه السلو وطرفه الرقاد • سقط به العشاء على سرحان •
واستخف لتطمع ما له من الرجحان • والدهر للفاضل أعق من ضب • ويصرامه
عن قريب بنصب • وكف لياليه بالأفراح لا الخضب • وهو الآن في محبسه
كميت في قبر • نترجى لصدعه الالتيام ولكسره الجبر • أفرج الله تعالى
عن ضيقه • وأسند زكا لها لكم من غريقه • وله شعر زان علمه • ونثر
أوضح كيسه وحلمه • كتب الي قصيدة رويها الراء • وأهدى لي من شرابها
ما نفخ المهجة الحرا • مع نثر قد تلون • وكلام من الحسن قد تكون • ومن قوله

الورى وظلام الليل معتكر • طيف الحبيب فطاب الليل والسمر
وزارني وبياض الصبح قد طويت • بروده وسواد الليل منتشر
جادت به في الكرى من باللقا بخلت • في يقظتي فلهذا يشتكي السهر
ثم انتبهت وما عندي يسامرني • الا النجوم ودمع دونه المطر
وازددت فوق الذي بي من جوى وضنا • وزاد شوقي والتذكار والفكر
وهاجت النار في قلب ستذهب إن • طال التفرق منه العين والأثر
لله قلبي المعنى كم أشاهده • وفيه نار الهوى العذري تستعر
به تلاعب طرف زانه دعج • يسبي العقول فتور فيه أو حور
وكم يروح ويغدو في الغرام ومن • وصل الأحبة لا يقضى له وطر
فقل بما يبتغي منهم يفوز كما • بالفضل قد فاز من بالفضل يفتخر
شمس الأنام وقاضيهم وأوحدهم • ومن لهم منه طاب الخبر والخبر

تلقف المجد من اسلافه ورقا — ببيتنا نود سناه الانجم الزهر
ومن ابيه تلقا العلم والادب الـ — ـغض النضير الذي الفاظه درر
لازال يزداد نور الفضل منه كما — يزداد بالشمس في انواره القمر
ودام في نعم في اثرها نعم — يلذ بالطيب منها السمع والبصر
وهاك مولاي ابياتا بمدحك قد — طالت فما شانها في باعها قصر

سلام اعطر من خميلة الازهار • واجمل صورة من بنات الافكار • على جناب
الفاضل الذي لا يشبهه في فضله • والكامل الذي لا يعوزه الاوجود مثله •
والامام الذي زفخه في العالمين موفور علمه ونبله • حتى تاهت به الاقلام •
وتفاخر في بلاغته النثر والنظام • فهو البحر وعلومه درر • قد اغنا مشاهد
فضله عن الموصوف في السير • ملك عنان الادب فانقاد له مدعنا • وقال له
يا مولاي اطلق لنا رسنا • ما ترك ذروة للعلا الا صعدها • ولا صهوة من الفخار الا
رقاها واقتعدها • فاضحى منبرها بلالا • حتى قالت له العليا اهكذا اهكذا
والا فلا لا • وقالت له العلوم ما اشبه يومك بامسك • وبادته في المجامع هذا امام قد
واصل ابن عطا وهو عطا الله فامتن او امسك • واما البلاغة فقد قصرت بين قلمك
وطرسك • وحبست في لسانك فان شيت ابقيتها وان شيت اطلقتها من حبسك •
ليتالح على ما اتيت به من فضل الخطاب ابنا جنسك • فلله درّ ذاتك الكريمة • ولله
ما اشتملت عليه فطنتك السليمة • من الفاظ ومعان سامية المحل • وكلمات اعتا
عليها كل قاصر وانتحل • يستفيد منها كل بليغ مفيد • ويقتبس من فوايدها كل
مستزيد • فسقى الله دهرا انت نجد اذابه • وحجة علماء اية الصدور وكتابه

رحبا وقفنا على حين فترة من البلغا اتابه في اجازه واطنابه • والمراد مولاي
شهاب الاسلام المتلالي • الذي خصه الله تعالى باعلا المراتب والمعالي •
احمد بن محمد الحيمي منح الله بفضايله التي تبهر الافكار • وتملا العيون والايدي
بالانوا والانوار • وجمل الدنيا بفضايله التي طار ذكرها في الافاق • ومتع بطول
حيوته ما الذ ذكره لذوي الادب ورق وراق • وابقاه منبعا للعوارف • ولا زال
حرما امنا يجبى اليه كعبته الفضايل والمعارف • وبعد فانه وقف المملوك على مكتوبكم
ومرقومكم • الذي الى سيدي العلامة منثوركم ومنظومكم • الذين هما في الغاية
العليا • وفي المرتبة البعيدة القصيا • فرايت البدور قد اشرقت في سما فضلهما
والدرر المنسوقه قد نظمت في سمط رقيقهما وجزلهما • فاربى عقدهما على دراري
النجوم • وراق في رأي العين منظرهما كما راقت القطرات من الغيوم • فلله در
البادي والمجيب • فهذا قد اتا بالفايق وهذا بالعجيب • فلا ادري من ايهما اعجب
ولا من اي حسنيهما اطرب • فهما كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها • وهما
كفرسي رهان لا يلحق الجواد باجراهن اذا اقتفاها • فلو تاخر ابو الطيب لما قال
انا الصايح المحكي والاخر الصدا • او الجمال ابن نباته لبعد عليه في المسابقة لهما
المدا • لاسيما وقد تضمن لفظكم الذي راق • مدح من بلغ الطيب من ذكره الى اقاصي
الافاق • فقد فاق علما وحلما وساد • وسار ما له من المحاسن في البلاد • فكم
له من فضايل • وما احقه بقول القايل • ع

ملك اذا وافاه كل مؤمل — اربى على الامال منه وزادا
شاد العلى وبهمة ساد الورى — افديه اذ ساد الانام وشادا

كم قد أجاد نظمه ونثره | وعلى وفود محله كم جادا
فاذا أتا أبوابه مستنصح | يلقاها الإسعاف والإسعادا
تروى علوم الدين عنه وكيف لا | إذ كان للدين الحنيف عمادا

فتح الله زمانا قصر في حقه فأقلق • ولله القايل وما على النثر عار في الناس يخرق • وما أحسن كتابكم الذي اتخذ الفصاحة طريقا • وجمع أشتات الألفاظ والمعاني جليلا ودقيقا • تفرد وهو جمع صحيح • وتقلد الجواهر كل معنى بليغ ولفظ فصيح • فالله تعالى يهني مولاي هذه العطايا • ولجعل جياد أبكار المعاني لذهنه مطايا • وأحب المملوك بمكاتبتكم أن يتشرف وخطابكم ومجاورتكم بعد التنكير أن يتعرف • وما عسى المشكل السكيت أن يلحق في هذا المضمار • وقد تسابقت فيه فرسان البلاغة على جياد الأفكار • وبارت فيه فحول الأفاضل سبقا الى العون والأبكار • ٤

سوى أنه يأتي الى باب عفوكم | يرجي لما أبداه من فضلكم سترا

فترون هذه الأحرف محجوبة بالأبيات الخالية المعاني • فهي غير صحيحة الألفاظ والأوزان والمباني • فأسبلوا عليها ثوب ستركم • وقابلوها بجبركم وبركم •

فأجبته من النظم والنثر بقولي

وصلتني على حين فترة من الرسل الوكه • قد رصف منشيها في الجيد منها قلايد لفظه وسلوكه • وحياني من طرسها الواجد الحسني بلين ملمسه وطيب رائحته ولذة مذاق ما اشتمل عليه من الخطاب المستطاب من غاديته في طرق البلاغة وزاد جنبه • فاقترن وفودها على بالمسرة • وعلوت بها قدرا حتى وردت

نفز المجرة • من فاضل حرر ذيل خلل الفضل فانسحب • وعالم جالس العلما في منازلهم المرتفعة على النجوم والمزمع من أحب • فأكرم به من قرين قد قارن منهم شموسا • وجليس لهم قد ركب معهم من جواد الفضل شموسا • وهو الساعي بلا تقصير الى المدارس • المحيي من منازل الطلب لرتعة الدارس • المقسوم له من الأدب أجل قسم • الممنوح بالبلاغة حتى اختصت به اختصاص الإضافة بالاسم • فكل عربي من الفصاحة بجنب عربيته غريب • فهو الحقيق بأن يقول أنا أفصح الأدباء بيد أني من قريش • شهاب الدين الذي لم يزل بالمعروف معروفا • أحمد بن اسمعيل لا زال ممنوعا عن كل دنية ولا برح الشر عنه مصروفا • وسلام عليه • مبداه منه ومنتهاه إليه • يفضح عاطره أزهار الربا • ويتشاجر على حمله الجنوب والصبا • ويصير عند عرفه منثور الحدايق هبا • حتى تظهر عليه الغيرة منه في تلونه الفاضح • ويعرب احمراره واصفراره عن غيظه الواضح • وها أنا أقول بعد أن استوفيت من تأديته التحية حقها • وفرطست مسك مدادها فطويت أرقها ونشرت رقها • لقد زارتني تلك الخريدة • وقصدتني من حضرته تلك القصيدة • فاكتفيت بمحاسنها عن حلي • ورجحت لدي على أوزان الراجح الحلي • وخف عندي بها القيراطي • وقد شغفت بمعانيها وجاوز غرامي بها حد إفراطي • فكيف بعد ناظمها نفسه في الحلبة المشكل والسكيت • وهو الجواد السابق المنزه من العيوب عن كيت وكيت • حاش لله ما هو إلا في السبق وللفهم المجلي • وإن كان بالنظر الى توجهه في المحاريب للطاعة المصلي • ولكن هذه عادة كل فرد

من أهل الكمال • طالما جنح إلى ادعا النقص ومال • وإن كانت دعوى هو عنها خلي • لا يقوم عليها من صفاته برهان جلي • وما حرر ما حرر من الخطاب • ولا فتح ما فتح من أبواب هذا الروض المستطاب • إلا رغبة منه في مجاورتي • وطمعا شعبان قلمه في مساورتي • استنادا منه غني إلى ما يسنح • واغترارا بخلب برقي لما رآه يلمح • وبنا على ما اختلقه المادح في خفي وافتراه • ولو كشف له الغطا لقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه • فعدني من الفضلا وأشرف جيل • واستعار لي منزلة الشمس بالتعظيم والتبجيل • ولكنها استعارة تخييلية لم يتحقق معناها حسا ولا عقلا • وإنما هي صورة وهمية إذا جنت عن الحقيقة لم تصح له نقلا • ووهم أن ذيل تسماتي يبذ الغلو بلا بليل • وزعم أني من سراه الأدبا والزعم كما عرف هو القول بلا دليل • ولكني ولست أدري قد تكلفت • وأجبت داعيه إلى ما ندب إليه وما تخلفت • وامتثلت أمره امتثال العبد المرقوق • ورقعت بواهي نفثاتي جيب هذا الرق المشقوق • وطرزت لخطابي له من الشرا • وقلت على نهج الابتدا في روي الرا •

سرت فسرت محبا طل ينتظر ... من مد طلا عليها الضال والسمر
أهلا بها غادة زارت فنم بها ... جرس الحلا ووشا نشر لها عطر
هيفا ما الغصن ما الظبي الغرير وما ... شمس الضحى ما نجوم الأفق ما القمر
الردف دعص عليه القد غصن نقا ... أوراقه حلل أزهاره درر
نقدا بي القد طول الرمح مع قصر الغـ ... ـصن الذي فوقه أوراقه حبر
نعم فكان قواما بين ذاك وذا ... ما شانه قط لا طول ولا قصر

في كل وجه من الغيد الحسان إذا ... أقيس بالحسن من وجد لها نظر
وطرفها في فتور مثل عاشقها ... بكسره زمرة العشاق قد كسروا
وبالطلا اسم من نقش بأنملها ... غمزي وغمزهم في الحب قد سحروا
كأنما نقشها في الكف نقش فتى ... ما نال زخرفه آباله البشر
أكرم بأحمد فينا فهو متسع ... عن النقائص لم تدنس به الأزر
سعيا وحلا وحلا كل مشكلة ... إذ حل قدرا على من صمت السير
يا أيها الفاضل الراقي إلى درج ... بالعلم مبتداراها الشهب لا الحجر
قد جاءني منك روض لا يغيره ... فصل الشتا ومن ألفاظه الزهر
طرزته نفح المنثور من كلم ... قد لنا الخبر فيه أنه سحر
ورصف النظم فيه كالعقود إذا ... بدت على جيد ظبي زانه الخفر
بالله قل لي أسحر ما أتيت به ... من البيان لسلب العقل أم فقر
بذاتي ولك الفضل الجزيل بما ... بدأت وهو نظام كله غرر
قصرت بالمدح ما بين الورى خبرا ... من العجيب بأن المبتدا خبر
وها كمني جوابي وهو مختصر ... ومن كروم رياض منك معتصر
واعذر عن الحصر في تعداد نظمك من ... إصابة دون ما حولته الحصر
ودمت ما غردت ورقا في فنن ... وما تتابعت الآصال والبكر

نعم خلصت من قطع هذا البحر • وظننت أني قد التقطت منه اللآلي لأضعها على النحر • وأخذت منه العنبر الأشهب • وأنا إذ ذاك لا أخشى أمواجه ولا أرهب • فاستوضحت ما وقعت عليه راحتي • فضاقت بعد بي أرجاي وساحتي •

لأني ما التقطت الأحصى لا يليق بمقامكم لما أنبرا • وتناولت ضاانك الله عن الأوملح
حماة منسوده لاعتبرا • فاعذر المحب فيما أهداه • وتجاوز عن سيئاته
بما أبداه • مع أن الزمان الأنكد • قد صدا مرآة خاطره بالكدر •
فلكم كابد منه ما أوجب طي قرطاسه • واستلزم القا قلمه من يده غير كارع
من مناهل أنفاسه • واستلقا على ظهره محترقا للكون من متصعد أنفاسه •
فلما كابد طوارقه طوى رقه • وتكلف هذا الجواب على غاية من المشقة •
فبحر الحوادث عليه قد التطم • وأمر الخطوب به قد انتظم • والله يحرس ذاتك
التي شرفت • ويصون شمايلك التي ظرفت • ما شاب من الظلام عارضه •
ودوى من مخضر الصباح بارضه • فاصبحت تنوح عليه الحمايم • ولا يرويه
حتى يعود إلى نضارته شؤبوب الغمايم • والسلام الجاري المستمر • يزور مقامك
حسبما أمر • ينزل عليك نزول غيث هامع • ويسقط على سوحك سقوط عبرات طرف من الطل دامع

الفقيه علي بن أحمد الهبل

سمعت والدي عليه يثني • ويؤسس ركن مدحه على الإطرا ويبني • لأن له
به اتصالا • لما شرف شمايلا وخصالا • فهو ذو يد في العلم طولى • وزنده
غدا أسرارها على كواهل الأنجم محمولا • فكم من مستفيد قد لقايده • ذات امتداد
إلى نيل الفايده • فهو غاب يضطرب أنابيبه • وروض يحلو في الأفواه لبابه •
له في فنون العلوم • عرفان يحسم من الجهل دا الكلوم • سيما في علم الصرف •
فله فيه مناهل يطيب منها الغرف • جواده فيه طلق العنان • فما التقى في منزله
منه ومن غيره ساكنان • إذا أرسل في ميدانه جياده • فهو على ذوي النقص
فيه ذو الزياده • وظل فيه ممدود وظل سواه مقصور • وغصنه فيه قايم
وغصن من عداه مهصور • وكذا في علم الخليل • فإنه فيه الحبر الجليل •
ما بينه وبين أوتاده فاصله • فما أرى الأذهان إلى معاضده في جوزه واصله
وقد ملكت شيا من كتبه • وطلع في أفق إفادتي بعض من شهبه •
فرأيت من صحتها ما بهر • واستنشقت من جنباتها فايح الزهر • وقد زين
بخطه صفحاتها وحشاها • وطرز برودا أوراقها ووشاها • فدلني ذلك
على كمال عرفانه • وامتداد الحوان من إفادته لضيفانه • ومات قبل
أن يستحيل غرابه بازا • ويعتمد التوده في مشيه ويقبض بيمينه عكازا •
ومن نظمه الذي يطيب • ويتأود بنسيمه غصن القلم الرطيب • ما كتبه
إلى استاذه القاضي العلامة جمال الدين محمد بن ابرهيم السحولي الخطيب • وكان
يقرأ عليه في المناهل الصافيه • التي سقت بمتدفقها رياض الشافيه • فأتاه
من علم الصرف الواجب • وأدخله فيه إلى غرف عاليه لما فتح الأبواب له
ابن الحاجب • وقد تقاعد في بعض الأيام إلى مجلس إفادته عن الخروج • وحبس
سايمة ذهنه عن سراحها في المروج • وهو قوله

أقاضي القضاة البر والبحر إن أنت	لتبيين خاف معضلات المسايل
ومن هو في طرق العلوم هداية	لمن ضل عنها من غبي وجاهل
لقد طال بي ذا الإسطار ولم أفز	على الفور من شيخي ببغية آمل
فها أنا عطشان الجوانح لا أمت	فلا تمنعوني عن ورود المناهل

وله يحث على طلب علم النحو وملازمته

عليك بعلم النحو في كل حالة ... فما الفقه والتصريف الا عبيده
اذا طالب منه استفاد محققا ... له يستفيد الفقه اذ يستفيده
فقد حل من اولاه درسا محققا ... وقد حل من يبديه او من يعيده
فقل يا ذوي الاحلام لا تبدلوا ... به غيره فالرأي هذا حميده

اعلم ان جمّا غفيرا من العلما والادبا قد مدحوا علم النحو وحثوا على طلبه وفضلوه على ساير العلوم نثرا ونظما لا حاجة الى ايراد شي مما قالوه جنوحا منا الى الاختصار وينبغي ان نورد هنا ما قيل من انه اجتمع في مجلس الرشيد هرون الكسايي النحوي ومحمد بن الحسن الفقهي فقال الكسايي لمحمد بن الحسن من تبحر في علم النحو اهتدى الى جميع العلوم فقال محمد بن الحسن ما تقول في من سهى في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى لسهوه فقال الكسايي لا فقال محمد لم ذا قال لان النحاة قالوا التصغير لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر انتهى **قلت انا** اما تعليله في عدم صحة تعليق الطلاق بالملك بان السيل لا يسبق المطر فتعليل عليل لا يوخذ من علم النحو الذي قال من تبحر فيه اهتدى الى جميع العلوم والمراد اقامة الحجة من طريق النحو كما هي مقصده وكان الاولى عندي ان يقول لا يصح تعليق الطلاق بالملك لان العوامل عند النحاة لا تعمل الا بعد الدخول كما هو ظاهر ولقد ذكرت هذا الايراد لمولانا الوالد الامام جمال الاسلام محمد بن الحسن الحيمي رضي الله عنه ايام قراتي عليه في كتب النحو فاستجاده جدا وذكرته ايضا لعدة من مشايخ النحو فاستجادوه وهو ظاهر وقد تعجبت لطبقات الفحول من العلما حيث مر على اسماعهم هذا ولم ينبهوا عليه مع انهم قد نبهوا على الغوامض الخفية التي تدق عن الافهام سيما الفاضل القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله فانه ذكر هذه الحكاية في كتابه غيث الادب الذي انسجم شرح لامية العجم ولم ينبه لما انتبهنا له وهو عندي ضير في الكلمات من منثور ومنظوم سقى الله ثراه

اخوه الفقيه محمد بن احمد الهبل الطبيب

اديب اليه الادب يعزى • ولبيب اضحى على اكمام المعالي طرزا • له ادب طالما هتك حياه • وظهر في ظلمات مداده فاذا هو ما الحياه • لا تسال عن نظمه الا العقود • ولا تستخبر عن انشائه المنشي الا ابنة العنقود • فاذا الزند قدح • ادار من كلماته خمرة قدح • يذوق منه النحل • ما هو احلا من مجاج النحل • وله في علم الطب • ما يتهلل له الوجه المقطب • فدواه ملطف • وتدبيره للسبب مخرف • لو لمس نبض الروض وجس • لازال اليرقان فيه من حدق النرجس • ولو رقا الى الفلك الاسما • لابرا البهق المجرة من جسد السما • فما داود البصير • الا ذو باع عنده قصير • لو عالجه لاعاد اليه عينه • ولا ذهب من زوال كربته شينه • ما كان جالينوس رتب الطب من الحكمة • الا انظره الصايب المفروق بابلغ الهمة • ولا كان افلاطون اذ كان كثير البكا • الا حسده لما شرف اصله في الحكمة وزكا • ولا كان بقراط صنف الكتب الكثيرة • الا حسن ترتيبه في رتبته الاثيرة • وقد قيل فيه ما قيل • وشان صبا القدح صارمه الصقيل • وزعم عليه سو الاعتقاد • وانه ينقاد لمذهب الحكما اقبح مقاد •



وتجد من قام في ذاته شاهده • ويغض طرفه عن دليل واضح يشاهده • ويلتزم الإلحاد • غير مبال بنزول الألحاد • حتى كان يتساهل بأمر الصلوة والصوم • وينكر المعاد وهول ذلك اليوم • الى ان وقع من الخطر في الطويل العريض • وكان كما قيل طبيب يداوي الناس وهو مريض • ع

ولسه إذ غدا حكيما ... عالج بالطب ذا نفسه

ولما وفد الى كوكبان • لعلاج رجل من الأعيان • كان يساجلني ويجالسني • وبآدابه اللطيفة يؤانسني • وهو في حفظ الأدب غايه • وفي صحف المحاضرين أيه • ما رأيت في الحفظ له ندا • ولا شممت من عرف مذاكرته الا ندا • ذكر لي يوما الغلا • وخلو الدهر من الكرما • وأنشد من محفوظاته المستطرفه • قول ابن المقا نزيل مكه المشرفه •

مانت لناس فعش فيمن ترا ... مفردا والخل لا تركن إليه
من يشا لحني ومن شا فليمت ... ما عليها قط من يبكي عليه

وأنشدني أيضا في موقف آخر قول الأول

وفتيان صدق غرسوا الحب دوحه ... وما الهم غير النبات فراش
كأنهم والزهر يسقط فوقهم ... مصابيح يهوى فوقهن فراش

وقال يا مولانا لمن هذا النظم العجيب فقلت له هذا الشعر نسب إلى الأمير مجير الدين ابن تميم الدمشقي وصاحب الريحانة الخفاجي رحمه الله تعالى نسبه فيها لبعض المغاربة والنواجي في كتابه حلبة الكميت نسبه إلى ابن قرناص والله أعلم وأنشدني قول القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى ورأيته مغرما بمعناه وهو

لولا الشفاعة شعره في صبه ... ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تنزل والشفاعة عنده ... فعدا على أقدامه بترا ما

فقلت له قد أخذ هذا المعنى زين الدين الوردي رحمه الله تعالى فإنه كان كثير التهجم على نظم الصفدي كما أن الصفدي كان كثير التهجم على نظم الجمال ابن نباته تجاوز الله عن الجميع فقال الوردي سقى الله ثراه

كيف أنسا جمال شعر حبيبي ... وهو كان الشفيع في لديه
شعر الشعر أنه رام قتلي ... فرمى وجهه على قدميه

وقال الحسن بن سليمن بن زيان رحمه الله تعالى

وبي غادة كالغصن أوراق شعرها ... على عطفها قد أسبغ الله ظلها
ترامى على أقدامها متشفعا ... إليها بها في مغرم رام وصلها

وقلت أنا

لا أختشي منها اسماع الذي ... قد قاله في الحب من لامها
وحسنها الشفيع لي عندها ... وشعرها يلثم أقدامها

وقال آخر مما استشهد به ابن حبيب الحلبي في كتابه المسمى نسيم الصبا

كل يذل له حتى ذوابته ... أما تراها ترامت تلثم القدما

وقال الإمام جمال الدين ابن نباته المصري رحمه الله تعالى

تلك منه ذوايب لست أنفك ... بأفاق حبها في ضلال
عشقته مثلي وخافته خوفي ... واستجارت لديه بالإذلال

وقال مولانا الوالد محمد بن الحسن الحيمي رضي الله عنه في أبياته

ذلك لبعض الغيد الحسان فكم … قامت لخدمته منهن قامات
وأرسلت من خضوع شعرها فلله … تقبل الأرض منهن الذوابات

وما أحسن قول المطراني الشاشي رحمه الله تعالى

ظبا أغارتها الظبا حسن مشيها … كما قد أغارتها العيون الجاذر
فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت … مواطي من أقدامهن الضفائر

ومما قلته أنا في النثر • غادة هيفا • كادت الشمس حيا منها تغيب وتختفي • حملت من رياض الحسن أفنانا • فأجرت عيون العشاق عليها غدرانا • لولا كن غدائرها الغابية استخدام • لما برزت على معاطفها مسودة الأديم كالأدجام • أما تراها وهي مسبلة على قوامها • كيف هوت لاثمة لأعقاب أقدامها • ومما يليق إيراده هنا قول صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى

إذا قلت قد أشرفت في التيه قال لي … تقل عن جمالي في الهوى غير ما جرى
وابيض طرفي واقف عند حده … وأسود شعري قد تواضع في الثرى

وقد أملاني صاحب الترجمة من شعره قسطا • وأتحفني من درر نظمه ما أودعه من السطور سمطا • إلا أنه فات وذهب • وصرف بيد نقاد الزمان منه فضة وذهب • ولم أظفر بغير قصيدة كتب بها إلى مولاي والدي • بعد أن رحل عن معاهده ومعاهدي • يتوجع فيها من الفراق • ويتفرط من لآلي لفظه ما يعبر عن دمعه المراق • اخترت منها قوله

لولا تبسم ثغر زانه شنب … ما كان في البارق النجدي لي أرب
أأنت يا برق صب لا تفيق هوى … أضرمت نيران أشواق لها لهب

بمن تمكنت عليهم بعد فرقهم … لكي أؤدي لهم في الحب ما يجب
قد سرت عنهم ودمع العين منسفح … وفي الجوانح من جمر الجوى وصب
الله يعلم ما مرت نسيم صبا … إلا ولي مهجة بالشوق تضطرب
بالسفح وحزة سقيت الحيا غدقا … وفي مغانيك أرخت ذيلها السحب
وواصلتك من الأنوا غادية … يهل عارضها الغادي وينسكب

منها في المديح

محمد خير أبنا عصره فله … عليهم رتبة لم تحكها الرتب
إمام علم إذا أمته مشكلة … وبحر جود فما إن تصنع السحب
تسمو به همة في المجد عالية … تقاصرت عن مداها السبعة الشهب
أثيل مجد رواق الفضل مد له … فوق السما وهذي شهبها طنب
وفي العلوم له فكر يخوض به … عبابها وله الأشعار والخطب
ما إن ذكرت أياديه التي عظمت … إلا اعترتني لساحاته الطرب
روضات مجد لها من خلقه زهر … يفتر ثغرا ومن أقلامه قضب
دامت عليه من التوبيل ديمته … ما نبهت بنسيم في الربى العذب
خذها تقبل سوح الفضل سيقة … للثمه وتؤدي بعض ما يجب

وله كتاب مؤلف سماه الروض الباسم • في سيرة أولاد الإمام القسم • طالعته أيام بقا مؤلفه لدينا والتمس مني تقريظه فكتبت عليه من النثر قولي • وقفت على الروض الباسم • في سيرة أولاد الإمام القسم • فاستظلت تحت دوحه • واستنشقت من ريحانه وروحه • وتناولت من ثمره • واقتطفت من زهره • ونهلت من غدرانه •

والتقطت من طله منظوم جمانه • فبالله الله من بستان ثمره بدلا • ومن روض
باسم لما نظره الروض عبس وتولى • وتنفس بنسيمه تنفس مكروب • وعاق
من انهاره الدافقة تسلسل المشروب • ورمى بكؤوس زنبقه وهي ملآنة من خمر
الندا • وكسر عيدان اغصانه وقد غنا الهزار عليها وشدا • حتى انقلب غناؤه
نوحا • وكاد ان يحف بشاجب اخشابه لو كان حيا نوحا • لكي يحمل السفينة
منها الواحا ودسرا • ويضطرح منها ما يطيب معه له في اودية الامواج السرى •
واحرق نباته بانفاسه المحروره • وبكى من الاوراق ذيول غصونه المجروره • وشق
بسيوف انهاره • حللا نسجتها له ايدي الغمامة مطرزة بازهاره • وغض من حسنه
طرفه • واسكت لسانه النمامة اغني بذلك عرفه • وخلع من بنفسجه عذاره
وقطب وجهه ذا النضارة والغضاره • وعض انامله من المنثور حتى ابانها • ولم يكتم
اسباب كمده بل ابانها • كل ذلك منه لفرط الحسد • الذي لا يخلو ابدا عنه الجسد •
ولم لا يغار من روض باسم بالزهور • لا يحتاج الى منة الغيث والنهور • ولا تقتطف
ازهاره بسوى الاحداق • ولا يعتريه الشتا فيسلبه ثياب الاوراق • فحرس الله
مؤلفه • وابقا منضد عقده ومرصفه • لقد نشر لواء الدولة القاسميه •
وقال الروض هذا روض باسم لست القاسميه • ابدا فيه من نثره المأنوس • ما الورد
عند طيب اشتمامه المنثور • واودع فيه من الفقر • ما غمض من قدر الدر واحتقر
واستوفى تراجمه • بما تضير عنده الالسنة واجمه • عن كلام تعاف معه
المدامه • وبلاغة يضير لديها الحقر من قلامه قدامه • فكم من سكران بها
مرتاح • يقول لصاحبه لا تلمني على سكري بها يا صاح • دامت لمصنفه السعود

ولو

وانحرت له الايام من امالها الوعود • ما طلعت رحى الدهور • حيات نجوم على القطب
منها ان تدور • فخبز منها قرص الشمس المعلوم • والتقمه المغرب التقام جائع
منهوم • انتهى **قولي** يا صاح فيه تورية حسنة لانه يحتمل ان يكون ترخيم صاحب
ويحتمل ان يكون اسم فاعل من الصحو ضد السكر وكلا الوجهين قد تقدم مهما
ما يرشح للتورية كما هو ظاهر وهذا المعنى قد طرقه المتقدمون والمتأخرون
كثيرا واول من سبكه سبكا جيدا امام الادبا الشيخ جمال الدين محمد بن
نباته المصري رحمه الله تعالى حيث قال

سكران من قهوة الساقي ومقلته ... فاترك ملامك في السكرين يا صاح

ومنه اخذ القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى قوله

لا تلح قلبي الشجي تقابل ... معروف اهل الهوى بمنكر
فلو ترشفت ريق فيه ... يا صاح يوما لكنت تسكر

ومنه ايضا اخذ ابو الفضل بن ابي الوفا رحمه الله تعالى وزاد فيه اللف والنشر المرتب قوله

من خمرة الثغر بت سكران بغرته ... وشعره واصطبح يا صاح واغتبق

وقال العلامة بدر الدين الدماميني رحمه الله تعالى وفيه تورية اخرى

قم بنا نركب طرف اللهو ... سبقا للمدام
واثن يا صاح عناني ... للكميت واللجام

وقال شمس الدين محمد بن المنقار احد من ذكرهم الشهاب الخفاجي في ريحانته

خلفت بعدك كل خل هائما ... تجري الدموع خليف فرط سقام
سكران من كاس الفراق معذبا ... يا صاح بالهجران والالام

وقال السيد علي بن قاسم العادل العصري الآتي ذكره ان شا الله تعالى في مطلع بعض ابيات له وهو

صحباه بدري وهو شمسي ومصباحي … وخداه ياقوتي ووردي وتفاحي
على ثغره شهد مصفا شرابه … شفاي وسكري في الهوى منه يا صاحي

وقال السيد عماد الدين يحيى بن ابرهيم الجحافي العصري الآتي ذكره أيضاً في هذا الكتاب وهو ما جا له في بعض قصايده

فتناول يا صاح منها كوسا … كل كاس مزاجه زنجبيل

وقال أيضاً

أنهلتني خمر اللقا … يا صاح والتفريق علا

وقال خليلنا الشيخ ابرهيم بن صالح الهندي في رباعية له

أصبحت غريق دمعي السفاح … سكران بخمر صبوتي يا صاح
أخشى وقدحي ودمعي ممزجه … ما حال شج بكاه مزج الراح

وأقول قد وقعت التورية للحريري رحمه الله تعالى ولعلها بلا قصد منه وذلك في مطلع أبياته التي أوردها في المقامة الخامسة والثلاثين من مقاماته المشهورة بل نرى التورية في بيته قوله مزج المدام كما ترى والبيت هو قوله

قتل مثلي يا صاح مزج المدام … ليس قتلي بالهذم والحسام

وقال ابن أسد الفارقي في الجناس

يا صاح إن الخمر قتالة … فاعف منها النفس يا صاح
وانظر فكم من فتى طافح … من سكر كاس أو فتى صاحي

السيد الحسن بن عبد الله الكبسي

سيد شيد من المجد ركنه • ومكن من جدب العليا أي مكنه • أقسم من خلاله بابر القسم • أن له روض معال بزهوره قد ابتسم • كريم أصل وفرع • حامل ألوية أدب وشرع • راضع در فخار من أشرف ضرع • حاضرته فحاضرت نبيها • وحاورته فما وجدت له شبيها • مع أخلاق سنية • وتواضع زهرانه جنية • وما بشر يبرق عن مشار زهينة • وهو في الحساب أحوذي • وبلبان من البراعة قد غذي • لا تفوته الجفاير ولا يعزب عنه ما في الضماير • ولذا كتب بسدرا اللحية • فعادت فرضها بعد الممات حيه • وهيمن على ما يعقد فيه البحر • حتى جلا بدرر لجه البحر • مد اليه اليم من خليجه الساعد • وساعفه الحظ الموافق المساعد • فاراش طايره الغرد • وسقى روضه بنهر مطرد • فجمع له بين عين الأدب • وبين عين الخالص من الذهب • وقل ما اجتمعا لفاضل • يباهي النجوم بآدابه ويناضل • لحظته من السعادة عين • وإذا غراب البحر له غراب جمع لا غراب بين • لبث هناك أياما • وقد نصبت له المراكب من شراعها أعلاما • ثم ارتفع من هناك بعد ما انتصب • وسار ولم يقل لقد لقينا من سفرنا أي نصب • فبكا البحر لفراقه بدمع اللآلي • ولبس بعده ثياب حداد فصلت من سود الليالي • ولطم وجهه براحة الموج العظيم وشق جيب شراعه بأنامل النسيم • وكاد أن يشيعه عن أسف وندم •

فيمشي خلفه بساق من الما ماله قدم • وكاد ان يطير لفراقه بجناح الشراع لولا ان الرياح الطيبة قالت له لن تراع لن تراع • وانشد بلسان الحال • ما يتجمل به الغنق الجال • ع

ألمّت فحيّت ثم قامت فودّعت ... فلما تولّت كادت النفس تزهق

فوردة البحر من لؤلؤه النظيم • ما غدر اباه البحر فاذا هو يتيم • ولما التقا بصنعا اليمن ركابه • واراح من وعثا السفر سكابه • نظم ذلك الدرّ الذي جابه البحر • على نبات افكاره فزهي به منها الغانق والنحر • فهو الان تصدق من ذلك اللؤلؤ بما افاد • ويهب للادبا منه ولا يخشى عليه النفاد • وعلى الجملة فانه قد جمع الخصال • وسدد الى اقصى الاغراض من عزمه النصال • فمن حاول مشاكلته حاول صعبا • ومن رام النهوض بما نهض به من المفاخر ثقلت عليه الاعبا • ومن سابقه في الحلبه كبا • ومن ساوره بسيف ذهنه نبا فما لدنيا • وله ادب الذ من نظر المحبوب • واشهى من ريقه الذي هو بشهد مضروب • وشعر كانه من الرياض قطع • لو امر الروض الحقيقي بارد النسيم بهجره لم يطع • فهو يتخلل اشجاره وافنانه • ويعانق في السحر والصباح اغصانه • فهو كنبتي يسبك الذهب • على نار ذكايه لا على اللهب • كم ابرز من غاده • على مقتضى ما جرت به العاده • تعدت فانشق لها جيب القرطاس • اذا انشق من الملحه جيب الاستبرق والطاس • فكل اديب يغازلها ويداعبها • وكل وامق يلاطفها ويلاعبها • وقد طالعت مجموع شعره • واحطت بسهله ووعره فوقفت منه على روض دميات • وتلوت ايات نفثاته فتسجد قلبي لتلاوة تلك

الايات • فنظمه انفس نفيس رقم • قد حل اليراع من حبته وسقم • لما هام به هيام المجنون بليلى • ومد على افق القرطاس من مداده ليلا • فظهرت نجت غدرفه اقماره • وطابت لديه سماره منها اسماره • واما نظم التواريخ فقد قعد منه على شمارخ • طالما اقتنص شوارده • لما اصحت من منهل ادبه وارده • وصاد منه الاوابد • وكم من لبيب لنفورها عنه يكابد • لما لم يقف منها على طايل • وقد حال بينه وبينها اغلظ حايل • واما هذا السيد فقد رفعت دونه ستر ارقيقا • فاسقا من خصبا ارضها جوهرا وعقيقا • واقتطف من جنات مرابعها وردا او شقيقا • فمن جواهره المرصوفه • ولاليه المذكوره الموصوفه • ما اخترت له من قصيدة وهو قوله

سقى النفح من صنعا من الغيث ماطر ... وباكره هام من القطر هامر
معان بها قضيت ايام صبوتي ... وغصن الصبا ريان مني ناضر
رياض بها الجنات حفت وجملت ... وازهارها فيها نجوم زواهر
ولي بين هاتيك المنازل دمية ... كغصن النقا من فوقها القلب طاير
رئيبة حسن ان تثنا قوامها ... وقست به المران فالفرق ظاهر
ويبصر بدر التم حسنا وطلعة ... جمال لها يسبي المحبين باهر
ويخجل منها الريم جيدا ومقلة ... فكم خجلت بالجيد منها الجاذر
من الهيف عبل الردف يرثي لخصرها ... فمن دون ما لاقا النضيق المازر
فيا طرفها السحار رفقا بمهجتي ... فقد بان لي حقا بانك ساحر
نعم ضل من يهوى ضلالي فانما ... لعذر سبت لبي وقلبي لعذاير

أصل بليل من ذوائب شعرها … ولا غرو إن ضلت فالليل كافر
فلم أر كالغزلان تلعب بالنهى … وتقتنص الآساد منها الجآذر

وقوله من قصيدة أخرى

هات بنت الكروم بكراً وقد … وأدها من كف فتان أغيد
إن تشأ فبدر تم تجلى … أو تشأ فغصن بان تأود
أنا من لحظه ومايس قد … رنحت ما بين ذابل ومهند
ها كها الشمس في محياه لاحت … وبها الخد عن سناها تورد
قد أذابت عقول من حسيها … حين ذابت في كاسها دون عسجد
فلها في الجسوم دب خفي … دق معنى بلطفه ليس يوجد
سقها واجلها ربيبة كرم … سقها قبلك الوليد ومزيد
ويزيد يزيد فيها غراماً … عاش رقاً لحبها وتعبد
واستمع صوت مزهر من لبيب … إن تغنى فما الغريض ومعبد
كم قطعنا بقربه من ليال … ونظمنا بوصله ما تبدد
لا نبالي بعذل واش رقيب … لح في عذلنا بزور وفند
ما الشجي كالخلي لباً وقلباً … لا ومن نام طرفه كالمسهد
نام عنا الزمان حيناً ولكن … قام مستيقظاً فصال وشرد
وسعى بيننا بفرقة شمل … وكذا صرفه إذا الآن شدد
كم رأينا به رفيعاً وضيعاً … ووضيعاً إلى المعالي يصعد

وقوله من قصيدة

على غصن بان الروض قد غنت الورقا … فمن سجعها قد ذبت يا صاحبي عشقا
تطيل نواحاً في الهجير لفجرها … فلم أر ما بيني وما بينها فرقا
فلا تكثر التعنيف فيما جهلته … فربتما تهوى فتلقى كما ألقى
فقد همت في بدر على رمح قامة … فصيرني رقاً وما قبله رقا
وقد دبت أن السحر بالعين باطل … فلما رنا أبصرته واضحاً حقا
ولا بد لي من لحظه وهو صارم … مخاطرة بالروح فيه وإن شقا
رقاتم فؤادي بالتمائم ضلة … ودمعي ولو حسبتم به كان لي أرقا
وجدتم طوفان دمعي فردتم … ضلالاً فما دنى إذ أكنتم غرقا
أراك الحمى ما لي أراك مضرجاً … وبالأمس من دمعي سقاك الذي سقى
نعم قوضوا عنك الخيام وأدلجوا … فقل لي أنا أم أنت في وجدنا أشقى
ولا بد لي من وقفة في عراصهم … لعل الرسوم الخرس تعرف لي حقا
وقوف جميل في عراص بثينة … وإن قبحاً فرضه الهوى أنفا
ويا ليت شعري أي أرض تخيروا … أغرباً أنا وأغني أم ارتحلوا شرقا
وإني سألت الريح والبرق عنهم … ولولا الهوى لم أسأل الريح والبرقا

وقوله

مورد الوجنة هل من حنا … لبائس يهوى جنى وردتك
فحمك الحسن بها أمر … وخالك الآهي على وجنتك
وجدك الشامي عليه أبى … وقال لا تطمع في قبلتك

وقوله في مليح افتصد فجعل الدم يجري في ساعده

قد قلت في فصد الحبيب ووجهه … كالبدر يزهو سافرا بالنور
والدم يجري أحمرا في أبيض … هذا العقيق يسيل من بلور

وقوله مضمنا في مليح يلقب بالترازي بالزاي والراء

أهاب عيونا للترازي فوانكا … أصابت مواضيها الحشاشة والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدايد … فكيف إذا كانت ترازية عربا

وقوله في سيد مليح يلقب بالعوامي وقد عام في بركة ما وجعل يسبح فيها

قد عام من أهوى بلجة بركة … من آل هاشم ما سواه مرامي
هام الورى بسواه ممن لم يعم … لكنني قد همت بالعوامي

وقوله في مليح يلقب بالعفي بكسر العين المهملة وكسر الفا المشدده بعدها يا

قالت معذبتي وقد … فهمت غرامي فهم لطف
أأعف عن لقياك مذ ذا … قد هويت فقلت عفي

وقوله في خطاب من يميل الى مليحة اسمها سعود

أقول لمن تعشق ذات حسن … وقد ماست بمنسوج البرود
غدا لك الحواسد في نحوس … وأنت الآن حظك في سعود

وقوله في تشبيه غيم رقيق يغشى السما تارة ويذهب أخرى

أنظر الى غيم تنحب في السما … قد صار يأتي تارة ويغيب
كنفس الصعدا في مرآته … أبدا دخانا من حشاه لهيب

وقوله يخاطب أمير الله بديم يسمى لطف الباري

قل للأمير إذا وجدت مقامه … ورأيته قد حف بالأزهار

وله نديم كالنسيم لطافة … لا زلت محفوفا بلطف الباري

وقوله يخاطب بعض أصحابه وقد أحال عليه رجل اسمه يحيى بدين عليه له

قل للمعلى في العلا خل الصبا … من ليس يذكر بعده الساعونا
أنت الكريم بذلت مالك للورى … وسواك خلا يمنع الماعونا
ولقد أحال علي يحيى دينه … وأنا المحيل على رجالك ديونا

وقوله كتب به الى من له معرفة جيدة في علم النجوم وقد شفعت اليه امرأة تسمى الثريا في أمر لم يسعدها في فعله ولم يقبل شفاعتها

أيا خل الأمير تروم أمرا … به الدانات قد لعبت بيحيى
وفي علم النجوم أراك فردا … فكيف جهلت منزلة الثريا

وقوله لما قرب الخليفة اليه رجلا يقال له زدمان تصغيره تثنية زدم فتقدم على الناس

باب الخليفة معجز في عصرنا … وتأملوا في محكم القرآن
زدم لذي القرنين ما اسطاعوا له … نقبا فكيف ودونه زدمان

ولما وقف على بعض كراريس من كتابنا هذا وهو طيب السمر لم يرد ذكره فيه فكتب الي دام مجده

يا شهاب الدين يا من فضله … قد سما قدرا على كل البشر
أنت قد قلدت أعناق الورى … فقرا تزري بأسلاك الدرر
مسلك فيه نظمتم سلكهم … وأرى جيدي إليها مفتقر
فاذكروا صبا غلا في حبكم … مع أناس ضمهم طيب السمر

فأجبته من النظم والنثر بقولي

روضة رصعها وبل المطر … وتحلت بفصوص من زهر

أم لآل فوق جيد أن لح	أم نجوم أم شموس أم قمر
لا ولكن هو نظم أزلي	منه كأس بعتيق من سكر
شرف الإسلام قد حرره	سحر الألباب في وقت سحر
نبهتني أسطر منه أتت	من عقول كان مني قد صدر
عاتبا والعتب من شأن الصفا	حين لم أذكره في طيب السمر
وهو أحرى الناس بالذكر له	وأنا اللوم أحرى من ذكر
تبت عن ذنبي إليه نادما	وهو أولى من لذنبي قد غفر
ها أنا الآن وهذا قلمي	للطيف النظم منه قد سطر
بعد أن أعطاه مدحا حقه	لا وحق الله في القول نظر
أين مني أين مني وصفه	إنما قلت الذي منه حضر
أين مني حصر أوصاف له	ولساني عن مقالي في حصر
دام ما هام بإلف صادح	وتغنى فوق أغصان الشجر

اقبل عذري يا مولاي فإنه مقبول • وصدقني في الود فإن قلبي على محبتك مجبول • واعلم أني لم أعرض عن ذكرك • ولا تغافلت كما علم الله عن حمدك وشكرك • لحط منزلتك عندي • أو كونك لا تطاول أسطرك أبا الطيب الكندي • ولم أطرح عن حمل قدرك نوفير مدحك • ولم أسد مسمعي وأنت الطائر الغرد عن صدحك • إلا أني قلت أنت الغني عن مقالي • وأشعار غيرك صخور وأشعارك لآلي • فاعذرني قد ركبت عدم ذكرك بين من لم تعدوا من أقرانك • وأحليت نطقك عن مخالطة الجزع من نظم من يزعم أنه سكيته سابق مجالدك في ميدانك • فإن الدر لا يذكر عند انتقا الحصى • والسيف لا يطلع على بارع عند تناول العصى • ولكنك لما رضيت بذكرك في ذلك الكتاب • أنت أولينا دم وقلت لمتاب المتاب • والله يجعل ذكرك بين الندامى طيب السمر • ولا برح روضك ضاحكا لبكا

السيد يحيى بن أحمد الحوثي الصنعاني

هذا من خبايا الزوايا • وممن ألقت السند الأقلام له أيا • يعد في محلس الفضل من الصدور • ويتوب في سما المقامات الرفيعة عن البدور • إلا أنه زهرة في خمايل الخمول • ولذا لا يخشى عليه من هاجرة الخطوب الذبول • لم ألف من أبنا الزمن لحاله الذي شارحا • ولم أجد في مسارح أوصافه الخصيبة أبدا سارحا • ولم أسمع من نظامه • ولا ولج سمعي من كلامه • غير مقطوعة اللآلي • التي حرزت نعظيما له من القلم مساني • والرائحة تدل على الروض • والغرفة الباردة تعرب عن عذوبة الحوض • كما أن الوسواس • من فوق القد المياس • يدل على الحلي المرصف • والجوهر المنظم المصفف • والزهور الرطيبة • تدل على المنابت الخصيبة • ومقطوعه الذي إليه أشرنا • ووعدنا بإيراده كما ذكرنا • هو قوله

وشادن أفرط في عطفه	على ذوي الأشجان والوجد
طلبته في كفه قبلة	فقال لي خذها من الخد

أبي هذا المحبوب من محبوب بعض الأدبا حيث قال فيه

لي سيد جار على عبده	وعبده باق على وده
يمنعني من كفه قبلة	حذار أن ترقا إلى خده

صاحبنا السيد قاسم بن يحيى المطاع

مطاع ثمرا مين • وعقد نفيس ثمين • ونعم جليس بالإطرا في مدحه قمين •

أرقّ من النسيم طبعا • وأوسع من الفضاء صدرا وربعا • مساعد مساعف
موافق • يسعى في نفع الصديق سعي النهر الدافق • له ظرف وأدب •
شرابهما أسرى في الأعضاء من الخمرة والأدب • كان لي من خلّص الأخلاء • والمحبين
الذين لم يستحل خمرهم خلّا • فإنه ذو طويّة نقيّة • وأحشاء ما بها من كدر
الأوغار بقيّة • قد خلصت عن الغش خلوص الذهب • وصفيت عن الخبث
تصفية الفضة باللهب • فكنت إذا وفدت الى صنعاء وربوعها • ونزلت خلال
أبارها وحياضها • يلازمني ملازمة الظل • ويهديني في مذهب خلائقها
فلا أضل • وأتمتع بمساجلته • وانقاد الى تديبه الاجتماع بمعاجلته •
فقد مرّت لي وله أوقات أنس • يقول لسان حالها أنا وإن طال الزمان لم أنس •
قد رقمت للدهر في صحائف الحسنات • لما نام عنها وعرضت لعينه عنها سنات •
قبل أن يفطن لتلوّن نهاره وليله • ويجرّ على منازل السرور ما خلق من ذيله •
ولما أراد الزمن تنغيص عيشي • وبالغ في أن يبدل وقاري بطيشي • عرض له
ألم • لجسمه اللطيف ألم • فسقم سقم النسيم • ودنا من حمامه الخطب
الجسيم • فمات هو والسلو • وأقفر ربعهما بالخلو • وذقت مرارة فراقه
بعد الحلو • وهو أسود العارض • وبكر شبابه لما تبلغ مبلغ الفارض • فإنه
لحادثة عم • ونشأ في أفقي من الكدر سحاب أغم • فسلوي عنه لا يستطاع •
وأين مني وقد مضى سلوان المطاع • ع

فمن هذه حالي وحالته معي	أحسن أن أبكي على فقده أم لا

سقى الغيث مسقط عظامه • ونظم من قطره على ترائب ترابه درّ نظامه • ما ناح

الطير لفقده • وما اشتغل قلب محب بوقده • **كتب إلي** نظما عرت الإنشاد •
وقد انفصلت عن صنعاء الى زبيد كوكبان المشاد • يذكر منتزه سناع • وقد مضت
لنا فيه أيام حسرت عن وجه لذاتنا القناع • فبدا في أجمل منظر وأبهجه • وتوقد
خدّه عن أضرم جمر من الورد وأوهجه • إذ جاد الربيع لملاعبه خضر الأردية
ونشرها على ظهور البقاع وبطون الأودية • يذكر معهدا منها تأجج فيه جمر
الشقيق والنهب • وصاغت الأشجار من مشمشه أكرا من الذهب • قوله رحمه الله تعالى

يا شهاب الأنام شوقي شديد	ومزاري لكم مزار بعيد
غبتم عن ربوع صنعاء فلا الدا	ر بدار ولا المعاش رغيد
لست أنسى أياما مرّ لي في سناع	من زمان هو الزمان السعيد
فزت فيه بالقرب منكم فعيشي	ناعم رائق نضير حميد
في رياض تجري عليها نهور	لحشاها بمائها تبريد
لست مولاي بعد أن غاب عني	وسرى والسرى به محمود
شاهد الحال فهو حال لدير	ثي ويماع عنده الجلمود
أين مني سماع آدابك الغر	وقد فات عقدها المنضود
وخطاب هو المدام فذا الرا	ح لديه في كاسه مردود
من ربي على منه بعود	و وقال لمكروه ما أخضر عود

فأجبته من النظم والنثر بقولي

عقد نظم على السطور نضيد	أين منه عقد حواه الجيد
كل بيت منه وقد قل شبها	لا توازيه في النظام قصيد

جاءني منك بعد طول تناس • هل شباك الملام والتفنيد
لست ممن يهيم بالحسن لكن • فيك يا ابن العميد قلبي عميد
فلباب الغرام فتح وللسهـ • ـم من الشوق نحوكم تسديد
صح لي الكيميا فللدمع تقطيـ • ـر وللقلب بالجوى تصعيد
يا ابن روحي ذاك النظام الذي ر • ق فما حسنه التعقيد
هز عطفي إلى رياض سماع • بسماع أبداه هذا النشيد
لا تزدني شوقا إليها فشوقي • أبد الدهر ما عليه مزيد
حبذا الطير إذ تغنى بروض • فله في بديعه ترديد
قد غدا فوق نهره حين تجري • بشباك النسيم وهو مصيد
زهر ناعم ودوح نضير • سال زهوا وطائر غريد
دار فيه خمر من النهر فالغصـ • ـن من السكر ثامل عربيد
فسقاه الحيا وزار مقاما • لك يا من لعطفه توكيد
دمت ما نظم الغمام من القطـ • ـر عقودا لنظمها تبديد

سلام عليك ألطف من طبعك • وإكرام أنضر من ربعك • وصلني ذلك النظم فأوهن مني العظم • إذ صور لي نظم شمل بدده الزمن • ونفيس أنس ما له على وجه البسيطة أبدا ثمن • وذكرني ما لم أنسه • وأراني في مرآته من أيام الاجتماع رقيق أنسه • فرويدك بالمهج فقد أذبتها • وصدقتها حديث الشوق وما كذبتها • بعثت من اللاعج دفينا • وأركبت محبك في بحر الحسرات سفينا • فتاهت به في أمواج كالجبال • وقذفت به إلى لجة العطب والوبال • حركت مني

إلى تلك الملاعب • والحمى بها من كل مناجي ومداعب • من أخلاقهم النسيم لطفا • والرياض جنا وقطفا • فكل نديم هو النديم • وكل جليس منهم حديث فضله هو القديم • قد زف غادة الأدب وعرس • لما نزل بها في أودية الدفاتر وعرس • ممن شهد غير غاصب • وزغد كلماته في سجل الأوراق قاصف • فلهفي من فراقك وفراقهم • ووا حسرتي من فوات وفاقك ووفاقهم • وأما سناسناغ • فما ألهاني عن تذكره بدر المحيا الطالع في سما القناع • نسيني الله إن نسيت حدائقه • ولم أقطف من دمع عيني ورده وشقائقه • ولم أذكر سفحه • وأستنشق من أذيال النسيم نفحه وأما أسف على دنانير أزهاره • وأريق عبرتي أغزر من متدفقات أنهاره • من كل نهر نضبت من الجل الديه سنخون وحيحون • ويكاد ينشر في بركته لسعة ساحتها الفلك المشحون • يهيم بالغصون • ويمثل بقلبه جمالها المصون • فإذا أمعن النسيم في عتابه • جعد وجهه غضبا مما أتابه • يسقي قطعا مجاوره • ويدير على معاصم الأشجار أساوره • بل خلخل سيقانها بفضة منه طالما الأصيل بالذهب • فسد [illegible] الخلاخل بعد تذهيبها في صفرة اللهب • نشق ضرح الجامح • ويتكسر دونه فيصم شمخ الشامخ • طالما أقمنا على بركته وردف ما بها برنح • ونحرها العذب العميق بالصحان قد الحج • ولو حجا التفقيل تجري على صفحته النسيم كما قيل • ع

أقمت بالبركة الغراء مدهقة • والماء مجلح فيها ومنسوخ
إذا النسيم جرى في مائها اضطربت • كأنما جرية في جسمها روح

فليت شعري والدهر مولوع بالتعكيس • هل لي طريق إلى الاجتماع فيذهب
الإنكيس • أعود إلى تلك الغياض • وأرد الماء الشبم من الحياض • وأنزل
بفناء المرغوب إليه من الرياض • وقد شاب بأبيض الطل سالفها الأنضر • من قبل
أن يدب فيه من النبات عذاره الأخضر • وحف بسلاح الشوك مسوّغ
أزهارها • وضاحت بمن أراد جناه من الدوح رقباء أطيارها • وقد احتفا
الشمس بأكرة الذهب • وأطفأ من الجوانح نائرة الخلو مناجح اللهب • هذا
وقد آن لي أن أخبس القلم • وأحجم عن وصف الشوق وإن مسّني الألم •
ففي الشكوى للمكلوم ترويح • ولو كان بأخفى كنايه وتلويح • ومن الله
نلتمس العود • ونطلب لمطايا التلاقي أحث الذود • ونسأله أن يحرسك من كل
طارق • ويداوي بلقياك مرض محبك المفارق • ما سرت النسيم إليك • وحملت
ما تصعّد من أنفاسه عليك • فعاد البارد منها حميما • وأحرق في جنبات الرياض
نباتا غميما • وما أسدل الليل من ظلامه خمارا • وأطلع من الكاسات والسقاه
نجوما وأقمارا • وابتسم ثغر الصباح • لما غازل النعاس عيون الأنجم الوقاح • والسلام

وكتبت أنا إليه منثورا لما رأيته قد لهج باقتطاف زهرة من زنبق كان في مجلس
أنسنا وأعرض عن ورده وهو ما الفطنه • ما بالك أيها النديم الذي طاب ذكره
عرفا • وحلا مورد مجاورته ومساجلته غرفا • جنحت إلى زهرة الزنبق • وتركت
الورده وعرفها الأعبق • تخصون بها من الندماء من يعد في اللطف مثلكم •
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم • وعندي أن الورده أطيب عرفا •
وبوسطها دينار ذهب لا أرضى له صرفا • وإن جنت شوكتها على الجاني •

وقال مقتطفها

وقال مقتطفها لما أدمت أنامله أي شوك الجاني • وسائر الزهور جنا بلا جنايه •
ولا حاجة إلى التصريح إن أغنت الكنايه • فأنا أقول لا بد دون الشهد
من إبر النحل ووخزها • ولا بد دون الشفوف الرقيقة من كلم إبر خياطها
وطرزها • فاجنح إلى الورد وحمرته • وحقق أن شوكته قوته وإمرته •
فهو سلطان الزهور بلا امترا • فلا يكن وهمك لكريه غدره فتغنه مخامرا •
ما هو إلا أسد مدّ من الشوك مخالبه • ورفع ألوية الحمر فإذا هي لسائر الأزهار
غالبه • ما مثله أبدا أطيب في العصر • ويا هيك بأنه يشبه الخد من خريدة
القصر • فالزم مذهبي في تقديمه • ولا تجنح إلى قول فقيد الرأي وعديمه •
طابت خلالك طيب ماء الورد • ولا زال خطابك في حسنه هو الجوهر الفرد • والسلام

وكتبت إليه أيضا وقد رأيته حال الغض من لا يليق مخالته من البخلاء اللوماء
ما الفطنه • اعلم أيها المرفوع قدرا • المنبلج في سماء المعالي شمسا وبدرا • أن المحب
غيران • وأن للصديق ناموسا يقتدي به الخيران • وقد أخذتني عليك غيرة أوجبت
الزجر • وجئتك لما رأيتك ماشيا في الظلماء بنور الفجر • فإن كنت على يقين من المودة
فأعرض لنائم الدهر منك المحدّه • ولا تغتر بالعدو وإن لمعت نيته • ولا تنسبط
مصرع الغافل وإن تأخرت منيته • واختر لصحبتك من ترتضي • ومصباح
اللئيم مظلم وإن أضا • وكلب طايف خير من أسد رابض • وكريم باسط
كفه خير من بخيل قابض • فإياك والتزام باب البخيل • فإنك لا تقع على حلو
الرطب منه وإن أعجبك طول النخيل • فلست ترى في كرم إنعاله • حتى يقال
لنادبه إنك علته وانح ماله • فلا تمل إليه طرفة عين • ولا تطمع بشيء في يده

ولو كان من خالص عين • لا تعتمد على المرفوض فترفض • وإياك وجوار المخفوض فإنك به تخفض • وفي المزمل والمكتل والمعصم فنوع لمن استمسك بذيل التأمل واستعصم • فلا يقرب الحر الأمن كانت سمته سمته • فقد قال عمر رضي الله عنه ولينكح الرجل لمته • فاسمع النصيحة فإني قد محضتها • واقتف سبيلي في ترك سجايا اللوما فإني قد رفضتها • وخل منادمة فلان فإنها هفوه • وأعرض عن مواصلته فإنها أعظم جفوه • وأنا أعلم أن لك نفسا شريفة عاليه • محبة للمعالي وأما للمناقص فقاليه • وقد قال أرسطاطاليس من جملة كلامه النفيس • النفس الوضيعة لا تجد ألم الهوان والملام • والنفس الشريفة يؤثر فيها أيسر الكلام • هذه نصيحتي فيما جرا • واختر لنفسك من الأمرين ما ترى • وقد نهيتك عن شربه بالوشل • فلا تتناول طرسي هذا بكف الأشل • وتلقاما ألقيته عليك بروغة الفشل • وها أنا أقول لك قول محبه خير الأمور أحمدها مغبه • والسلام **قولي** وفي المزمل والمكتل والمعصم فنوع إلى آخر الفقرة الثانية المعنى على أن من جاور المخفوض خفض وإن كان مرفوعا وأن مجاورة الناقص لها أثر في حط القدر كما أن مزملا لما جاور البجاد

كأن ثبيرا في عرانين وبله ... كبير أناس في بجاد مزمل

خبر جره والأفصح أن يرفع لأنه صفة لكبير المرفوع وإلى هذا أشار بعض الظرفاء فقال

إذا ما الليالي جاورتك بناقص ... وقدرك مرفوع فعنه تحول
ألم تر ما لاقاه في جنب جاره ... كبير أناس في بجاد مزمل

وكما أن مكبلا لما جاور الحديد في قول امرئ القيس أيضا

وإنك قسمت الفؤاد فنصفه ... قتيل ونصف في حديد مكبل

مجرور جره والأفصح أن يرفع لأنه خبر عن قوله ونصف الذي هو مبتدأ ثاني معطوف على المبتدأ الأول وهو قوله فنصفه وكما أن المعصم لما جاور الرأس في قول الشاعر

فتركته جزر السباع ينشنه ... يأكلن قلة رأسه والمعصم

جر جره والأفصح النصب لأنه معطوف على قوله قلة الذي هو منصوب على المفعولية فافهم المقصود **قولي** فقد قال عمر إلى آخره هذا هو من قوله رضي الله عنه واللمة بضم اللام المشددة وفتح الميم المخففة بعدها ها هي في اللغة الجماعة من الثلاثة إلى العشرة وترب الرجل وشكله فالمعنى أن الرجل لا ينكح إلا من أترابه وشكله **قوله** أرسطاطاليس النفس الوضيعة لا تجد ألم الهوان والملام نظمه المتنبي فقال

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

السيد علي بن صلاح الدين الوزير

أشهر من العلم • فارس القرطاس والقلم • له في الفضل حديث ونبا • وصارم كلم ما كل حده ونبا • تحلا بسواره من الدهر معصمه • وآوى الزمان من طوفان الجهل إلى جبل من معارفه يعصمه • همل من الأدب وابله • وتفقت من الأقلام دوابله • وكان لبعض الملوك وزيرا • ولغادة الإمارة حبيبا وزيرا • نفثت أقلامه من الأوامر ما يطاع • ونسج في دواوين الإنشاء ما لا يستطاع • ثم بعد ذلك

حتح عند السعد ومال • وعامله الدهر بما عامل به من قبله أهل الكمال •
فجنا عليه أدبه • وما تغير بتغير خطه حسبه • فإني رأيته أوسع من الأفق
صدرا • ومع ذلك فما خفض له الزمان قدرا • فإن الصبر على المصيبة بالشامت
مضيبه • والتجلد لخطب الخد وخطب وفر له نصيبه • فلم يكن في الفرج
مرتابا • ولم يكن معرضا عن الصبر مع أن النفوس له فهو من تأبى • أوى
إلى حصن كوكبان مستجيرا • وما برح للمعالي به جليسا وسميرا • فأكرمه
أميره • وما برح يميره • وسكن روعه وطيشه • وأرغد في أكناف
البلهنية عيشه • وله أخلاق غير أخلاق • وسمت بها حسن وبه لاق •
لو شربت من ماءيها ورود الأوجان • لما برحت ناعمة وكل مقتطف لها
جان • أحلا من الجنا • وألذ من نيل المنا • وشمايل أسرى من المطيف • كمل
بها أدبه وتمام الربيع الصيف • اجتمعت به في كوكبان مرارا • فرأيت بدر
كماله لا يخشى سرارا • ودارت بيني وبينه من المناقلة كوس • يخمر بها الجلال
تنشط الأعضا وتسر النفوس • أطرب من وسواس الحلي المنضد • وأرق
وألطف من سجع الحمام المردد • فألفاظه وهو منكوب • كالراح المفرغة
من كوب • أسكرني بكاسها • وتغشني بأنفاسها • وفتح لي حدايقه
ما بين وردها وآسها • فأعجزني عن سباقه • وغيبت في لحاقه • فليس
لي كماله • عند من يعرف كماله • وقد أملاني من نظمه • ما يفاد ذكر
الزهر في كمه • مما فاق في طوله وطوله • إلا أنه لم يحضرني الآن منه
شيء سوى قوله •

وخال لو طلبت لها شبيها ... لعز عليك وجدان الشبيه
نوى ذهبت بأيام التصابي ... وأبقت مهجة حلت عليه
وقد ذابت أسى وزفت زفيرا ... وسالت أدمعا من مقلتيه
وثم بقية لو لم تعدها ... بقربك لم تقم حينا لديه

وقوله وهو مما كتبه إلى صديق له وقد أضاع بمنزله قلما له

أضعت لديكم قلما وإني ... لأحرص ما يكون على الوداد
فمنهم يبعثون به سريعا ... مخافة أن أهيم بكل وادي

قلت الهيام بكل واد هنا ليس فيه نكتة لطيفة يهيم بها الشاعر في كل
واد والذين يهيمون بكل واد هم الشعرا كما حكى الله عز وجل ذلك في كتابه
العزيز فلله قال

وما أنا شاعر فابعث براعي ... مخافة أن أهيم بكل وادي

الفقيه الحسين بن علي الوادي الصنعاني

شاعر هام من الفصاحة في كل واد • وفصيح سبق في ميدان المناظرة منه الجواد •
مفلق تكلم وقال • واستطال حت دوح البلاغة وقال • فتساقط عليه
منها حلو الثمر • وطاب له النزول بظلالها فاستمر • زهرة العقول وريحانة
الألباب • وفاكهة الخلطا وتحفة الأحباب • سبح في بحر العروض سبح
النون • فأدرك العنبر الأشهب واللؤلؤ المكنون • خيمت أبكار المعاني
في ناديه • وعرست عرايس البديع بواديه • واستوطنت أمصاره المعموره

وبوادِيهِ • رَوضٌ نشرَ حُلَلَ النباتِ المستحقةِ بالنَّهْرِ • المرزورةِ على قدودِ الأغصانِ بأزرَّةِ الزَّهْرِ • وأدبٌ طالَ في ليلِ شبابهِ سُهادُه • وبليغٌ هطل على ساحاتِ البراعةِ عِهادُه • حتى سالتْ بلاغتُه بما راق • فظهرت أطايبُ ثمرهِ بينَ الأوراقِ • إشتملت دويتُه من الكلامِ على غُرَرٍ • كما اشتملت الأصدافُ المنطبقةُ على الدُّرَرِ • دُوَيْبَةٌ يُوري بلا قَدْحٍ • وفضلٌ ظاهرٌ لا يفتقرُ إلى مدحٍ • وبلبلٌ مغرِّدٌ يسلبُ اللُّبَّ بما له من الصَّدْحِ • طبعُه أرقُّ من خدِّ الوردِ • وألطفُ من ثغرِ الأقاحِ يبتسمُ من شنبِ القَطْرِ عن الجوهرِ الفردِ • وكان لو مازح الأرداف الكثيفه • لخفَّ أمرُها على الخصورِ الضعيفه • وكان ذا بدنٍ وافرٍ • تضيقُ عنه الأردانُ والمغافرُ • وصَفَ عن بعضِ الملوكِ المحسنينَ في طريقِ الأمرِ السلوكِ • أنه لما نظرَ إلى ذاتِه العظيمه • قال ألد أمِن هذه الذاتِ تخرجُ اللآلي النظيمه • فقال المرءُ بأصغريهِ قلبِه ولسانِه • والإنسانُ بمخبرِه ببيانه وبنانه • ولم يزل للغصرِ حمالا • ولم يبرحْ قطرَ أدبِه ينهملُ انهمالا • حتى استبدلَ البعدَ بالقُربِ • وقالت له المنيةُ لفيك الحصى والتُّربُ • فحصل موتُه وحَدَث • وجرَّ خيطي الليلِ والنهارِ إلى منزلِ لحدٍ وجدث • فنزلَ على الحاشه • واضطجعَ من الترابِ على فراشه • وغابَ إنسانُه • وتقطعت أرسانُه • وحواهُ الضريحُ • وخفي من فضلِه الصريحُ • وصمتَ من طيرِه شادِيه • وملأ الحِمامُ بالحجارةِ والترابِ وادِيه • ألبسه اللهُ تعالى من رحمتِه أبهى جُرْدٍ • وسقى لحدَه ما خمشت يدُ النسيمِ خدَّ الوردِ • وشعرُه لا تدركُ ترصيفَه العقودُ • ونفثاتُه لا تنالُ نشوتَها ابنةُ

العنقودِ • ما خسرتْ أقلامُه من المدادِ أسودَ الشامِ • إلا ضحكتْ عن ثنايا من لآلي الأشعارِ في غايةِ النظامِ • فمن سيول واديه • التي ضاقَ بها من السفحِ ناديه • قوله

زنمٌ أرادَ اللهُ سبحانَهُ … يُفرِدُ في العالمِ إنسانَهُ
فصاغَه معنىً من السحرِ حلـ … ـقيا وما خصَّصَ أجفانَهُ
أفديهِ معسولَ اللمى أشنبا … مهفهفاً لمعطفِ ريّانَهُ
أبلجَ أقنا الأنفِ حلوَ السَّحا … يا فاترَ الناظرِ نعسانَهُ
منعطفٌ لولا الرقيبُ الذي … أثَّرَ بالتعليمِ طغيانَهُ
يا عاذلَ الصبِّ على حبِّهِ … رفقاً فقد حرَّكتَ أشجانَهُ
حاولتَ بالعذلِ سلوَّ مغرمٍ … أرخصتِ الأهوا أثمانَهُ
وحقِّ من يعلمُ في حبِّهِ … أيمانَ من يعلمُ إيمانَهُ
ما عرفتْ نفسي له سلوةً … هيهاتَ أن تعرفَ سلوانَهُ
لو لم يكن جفني له ساهراً … والجسمُ مضنا القلبِ ولهانَهُ
ومقلتي تهمي على وجنتي … بدمعةٍ تشبهُ أوجانَهُ
ما انبسطَ الجفنُ إلى قبلتي … وهو إذا أحسبُ كسلانَهُ
ولا انتظمتُ الدرَّ في وصفِهِ … ومدمعي ينثرُ مرجانَهُ
ولا صغا يوماً إلى حاسدٍ … كثَّرَ باللهِ نقصانَهُ
ناديتُهُ لما مضى مغضباً … تسحبُ بالتيهِ أردانَهُ
يا قمراً أنزلتُهُ في الهوى … من أسودِ الناظرِ إنسانَهُ

ويا قضيبا فاق غصن النقى ... وعلم اللفتة غزلانه
رفقا فقد جاور سبل الهوى ... زباه من قلبي وأوطانه
ما لي وهذا الزبرب المنتقى ... يا خزبي طاوع شيطانه
أما هداه الله يرثا لما ... ألقا فيولني إحسانه
إن يكن الموجب هجرانه ... حبي الذي ما اسطعت كتمانه
فما الذي يصنع يا إخوتي ... من أودع الأسرار أجفانه

قوله تصاغد معنى البيت هو من قول ابن سنا الملك مأخوذ المعنى

ما طرفها سهم وقلبي مقتل ... بل كلها سهم وكلي مقتل

وقال آخر

ترمي وكلي مقتل ... وكلها سهم مصيب

وقال مولانا الوالد رضي الله عنه

والسحر لم يختص طرفك إنما ... صورت منه فمن ترى عواده

وقال ابن الحاجب أبي الهجام كما وقفت عليه في خربة القصر

إن أوحش الغيل حسن بهجته ... وبان فالقلب منه ما هوله
وكيف لي أن أخص جارحة ... كلي بذاك الغرير مشغول

وقال آخر

وما فؤادي مشتاقا بمفرده ... بل كل عضو إلى لقياك مشتاق

وقال مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله تعالى

بالله ما قلبي بمنفرد ... بالحب كل جوارحي قلب

وهذا النظم جميعه ضد قول ابن الرومي

غنى لعينك حين تنظر مقتل ... لكن لحظك سهم حتف مرسل
ومن العجائب أن عضوا واحدا ... هو منك سهم وهو مني مقتل

واعلم أن للشيخ الفاضل القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى اعتراضا جيدا على نظم ابن الرومي هذا بينه في كتابه المسمى غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم ولطوله لم أذكره هنا ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى يمدح

صاح قد جاوز الغرام نصابه ... فدع اللوم أو أمت صبابه
إنما الحسن الملام لصب ... بعد تجويز عاذليه انقلابه
في سقيم الجفون والخصر ملو ... ح السجايا شهم كثير الدعابه
لاح للعين وجهه في جعيد ... ويودي لو حل عنه نقابه
وأراني من النهار جبينا ... ومن الليل طرة وذوابه
وهبتني جفونه رقة الجسم ... ورقراق الدمعة السكابه
وسبتني قلبي المشوق وروحي ... والنهى الوهابة النهابه
وتحلت بالاسوداد ولا ينكر ... خالي إذا حكتها كآبه
وصفها بالسقام غير عجيب ... صادفت في عيونه أسبابه
مثلما صادفت أكف جمال الد ... ين حجرا منه ففاضت سحابه
الحميد المجيد من لو بغى منز ... ل كيوان موطنا لأصابه
ملك ترتجي الملوك عطايا ... ه كما أنها تخاف عقابه
لا تحاكي البحور إلا يديه ... ويضاهي الجمان إلا خطابه

بين شمس الضحى وطلعته ما … بين كفيه والحيا من قرابه
سيد ذكر فضله قربات … فاضلات لدى الإله مثابه
إن تلون اسمه على الفقر اقصا … ه واخلا محله واطابه
وإذا ما تلونه لسقيم … كان في برئه سريع الاجابه
سرح الفكر في رياض معاليـ … ـه ووف المديح فيه حسابه
وضح اللفظ من نضار على را … س معاليه قبله وعصابه
وابن بيت الثنا فيه على الهمـ … ـه وافتح الحبر كسرك بابه
صنعم يبتدي الامور براي … تستعير النجوم منه الاصابه
وبباس استغفر الله لو مر … بقلب من الحديد اذابه
ليس عيب فيه سوى انه في … ما خلا الوحي بالنبي يشابه
إن ترد يصدق المقال فقل فيـ … ـه وإن شيت المجد فاقصد جنابه
كم له من قضية تدع النا … س سكارى محبة او مهابه
إن اشبهه بالبحور نوالا … وبشمس الضحى سنا وجنابه
وببدر السما جمالا وبالانجـ … ـم رايا وبالاسود غلابه
لامني فضله وعدني النا … س بزعمي في الفرقة الكذابه
عد عن حلم احنف وبنا الطا … يي ومن فيهما اطال كذابه
واطرح قول من يرى قدم عمرو … واجعل الصمت من هواي جوابه
واعد ما يقال من مدحهم فيه … تجده والله يهديك دابه
يا جمال الهدى إليك مقالا … تحقر الدر أن ينوب منابه

فضله في القريض فضلك في النا … س فمن شا أن يغتبك عابه
كان بين الغضرين والعجز نسبـ … ـا ومدحا كما ترى وكتابه
لا أريد الجزا عليه ولا أرضى … بغير الدعا عليه إثابه
فتفضل علي واقبله مني … مغضيا مرسلا عليه حجابه
واتق واسلم على الليالي لودي … فيك صدق وللدعا إجابه

وله رحمه الله تعالى وسقى ثراه

في شجو عيني إنبا على شجني … وحال ذي الحب لا يخفى على الفطن
فإن تنكرت غرامي فيك متهما … سوى هواك فجد في البحث وامتحن
استخبر القلب ينبيك الخفوق به … فربما وشت الاوطان بالسكن
واستغن بالشاهد الذاتي ضناي إذا … لم تغن من ادمعي بالعارض الهتن
اما ترى كبدي السودا أنفرغ من … حمرا عيني في الصفرا من وجني
ونار شوقي لا ينفك لاعجها … يذكي بلفحة ذكرى سالف الزمن
أيام كنت وصرف الدهر منتزح … عني ومقلته الحوصا لم ترني
وللسعادة حث في قضا وطري … لا استزاد ولبث في فضا وطني
أخلفت جنته حسبي فهواك أسى … وما منحت بها شيئا سوى المحن
وصنت حسنك صون الجفن ناظره … ولم أقل عيب التبريح بي فصن
وأنت من فزعات الوهم في حرم … خلو ومن فزعات الهم في جنن
وما بطرفك من غنج ومن كحل … للناظرين ومن سحر ومن وسن
وما بوصلك للملحوظ من فرح … وما بقطعك للمدحوض من حزن

لو لم يكن أصل دائي فرغ معرفتي … إياك فالحسن والإحسان في قرن
لساني بك قول الغير من أسف … يا ليت معرفتي إياك لم تكن

وله

وبدر تم كأن الله صوّره … من خشية ملكًا في زي يغفور
دبّ العذار على مبيضّ سالفه … كلام فيروزج في صحن كافور

قلت لو قال في لوح كافور لكان أنسب بالعذار الذي دبّ كاللام المكتوبة من الفيروزج إذ اللوح أليق بما صار كاللام التي هي أحد الحروف التي طالما كتبت في اللوح ففي ذلك من المناسبة ما لا يكتنه في الصحن كما لا يخفى وله رحمه الله تعالى

ومليح كأن ناظره السا … حر أو لا صنعة الملكين
قال لما أبديت في وجنتيه … صفة للمريخ بالمقلتين
ما توهمت من مقارنة المر … يخ في وجنتي لبدر جبيني
قلت لا والذي أبان لعيني … بمحياك صورة النيرين
لست أخشى الحشا المريخ خدّ … قد بدا لي من عقرب الصدغين
وبها المشتري أكبر سعد … لاح من قوس حاجبيك لعيني

أقول العقرب برج المريخ والقوس برج المشتري ولذا حسن البيتان الأخيران كما ترى وله وهو مما كتبه في صدر كتاب إلى بعض الأخلاء الأجلاء وقد قصد التورية رحمه الله تعالى

يا طرس إن وافيت حضرته … وقضيت منه لبانة النفس
وظفرت منه بالقبول ومن … أخلاقه بمنائح الأنس

وعرفت عرف العز وتعوّمن … أرجاء أمل كفه الخمس
فأعد عليه تحيتي وقل المأ … مول فيك فربما أنسي

ومن بديع بديهته المعجبه ونتائج فكرته المنجبه ما اتفق له من التورية المستكمله في ابتداء بيت نظمه في الحال وجاء فيه بمعنى غريب وقد صحب بعض الملوك الذين له بربابشهم اتصال وما حالت حالهم في الليل بعثر الزمن الذي ما كان منه إلا أن حال وهو ملك يسمى أحمد كأنه اليم الملاطم في المد فطلع الملك المذكور وهو من جملة من صحبه إلى جبل تمسك أكنافه بأذيال السحب المنسحبه فقال هذا الأديب بديها مما جنابه على جاسره جناية لا يقاديها ولا يدانيها

أحمد من أوصلني هذا المحل … وأطلع الوادي إلى رأس الجبل

الفقيه الهادي بن شطير

أبو شطر الفصاحة وهو ابن شطير له روض بلاغة يغرّد على أفنانه أفصح طير فعد من الفخار على ربوه وتقلد من ذكائه سيفا ليس له نبوه وركب من عزمه جوادا سابقا ما له كبوه واجتهد في طلب فضل له شهد فقلد بلا أليه ولا بدع إذا قلد المجتهد ذو سجايا واضحه أنوارها لأنوار الشمس فاضحه يبيض منها أديم النهار ويصفر من فرط السرور بها لون البهار أديب خلب بسحر كلامه وسلب ببديع ترصيفه ونظامه طالما تناول مدام الأدب وسفّه وانتقص عقول من لا يلتفت إليها وسفّه تبرّج بنات

فكرته • من ديوان الأدب على أسرته • فهن قاصرات الطرف أتراب • حليتها المعاني البديعة وحللها الإعراب • هن أحلا من البدر إذا أسفر • وأحلا في المذاق من ثمرات الظفر • إذا فتق غصن قلمه أنواره • كان ذلك الوقت أصدق الأزمان لوقوع العبارة • وله ملابس أخلاق جديده • ومباسم بشر ثغورها نضيده • يترجم عنها الروض بلسان الشميم • ويبين عن لطافتها بعبارة النسيم • وشعره من خير المنظوم • يصلح أن يكون قلائد لذات كشخ مهضوم • وهو قليل نفيس • يغبطه من كان له بالدر نفيس • ترقص له القدود • وتكلل بطله الخدود • تود عيون النجوم في آفاقها • بأنها عند سماعه آذان لينها لكفها عليه وإشفاقها • وقد أنشد له قصيدة من نحو الخبب • ومنظومة تضحك لها الكاس بثغر الحبب • مدح بها من سال عليه من نداه نوله • وخلد بأبياتها على صفحات الدهر ذكره وهي قوله •

مالي ولو رقا العذب … تشدو وفاميل من الطرب
ما زالت تذكرني إلفاً … ألف الهجران بلا سبب
لهفي لزمان قرنت به … في مرتع جدي واللعب
ولكوكب إقبالي خنث … في السير يا فاق الأدب
وأغن بقامته يغني … عن حمل مثقفة القضب
إن قام سريعاً أقعده … ردف قد أزرى بالكثب
قالت للغصن معاطفه … أسجد لقوامي واقترب
في طرته ومحياه … ليل ونهار لم يغب
وروايته خديه صحت … بالإسناد عن الذهب
وكأن الريق بمبسمه … راح لبست تاج الحبب
يفني العشاق ويحييهم … برماه وترياق الضرب
قل للعذال إذا عذلوا … بأبي في عشقته بأبي
يا من عيناه صوارمه … عللن مضناك من الشنب
وارفق فالرفق بذي كلف … في حبك من إحدى القرب
لم أبك لكوني ذا تلف … من أجل صد ودلا وحرب
إلا لسكونك في قلبي … وأخاف عليك من اللهب
فلأنت سكنت به سكنى … عز الإسلام ذرى الرتب
ملك قد حل بروح الشعب وقالبه نجس الذنب
أقصى الأرضين وأدناها … تنقاد إليه بلا تعب
سجدت لمحاريب الطاعات له أبداً أعزز النجب
قد أخلا الأرض بعدل من … جور الباغين أولي الريب
يرمي الباغين بأسهمه … فيذيقهم كاس العطب
فكأن عداه شياطين … رجمت بمصيبات الشهب
تثني الأيام عليه كما … أثنا التنزيل بلا كذب
ويلنل الكرب فنادفنى … يجلو بنداه صدا الكرب
إن الأقران إذا شحت … سحت يمناه بالذهب

لولا هتّان أنامله	تزري من كفيه السحب
ما خاضت أفكار خوضا	لجواهره بحر الخبب
يجب الإثنا عليه كما	لسواه علينا لم يجب
يا بحر العلم وطود الحلم	وواسطة العقد الأدبي
يا ابن الأخيار المنتسبين	إلى طه أعلا النسب
قد حفّت البدر كواكبه	كمثالك بالجيش اللجب
خيّرت المدح ولم أبلغ	معشار معاليك النخب
فاقبله نظاما قد صغت	لتلاوته أذنا رجب
هنّيت الشهر ومقدمك الـ	ـمسعود إلى أعلا الرتب
وبنيك نجوم بني الزهرا	سادات العجم مع العرب
العالم إسمعيل المفخر	ويحيى الليث لدى الغضب
وكذلك أحمد خير فتى	من خير أب بر فأب
ظهرت كالشمس مكارمكم	لم تخف علينا بالحجب
شهدت بالفضل مناقبكم	وكذاك شهود أولي الحسب

قوله أذنا رجب أراد به شهر رجب الكريم لأنه هنا الممدوح بقدومه إلى مدينة صنعا المحروسة فيه ولذا قال بعده هنيت الشهر والمعنى أنها صغت لما أملي من هذا النظام أذنا رجب حتى سمعه مع أنه أصم والأصم من الصمم وهو انسداد الأذان وثقل السمع كما قال المتنبي * وأسمعت كلماتي من به صمم * لأن شهر رجب الكريم يقال له الأصم وما ألطف قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري رحمه الله تعالى

في مرثية من مات في شهر رجب

عمري لقد صرخ الناعون في رجب	بدا فأسمع شجوا من به صمم

وإنما قيل لرجب الأصم لأنه من الأشهر الحرم التي لا يسمع فيها صوت سلاح للحرب جعل الشهر كأنه هو الأصم الذي لا يسمع وقيل إنما قيل له الأصم لأنه لا ينادى فيه يا لفلان ويا صاحباه ويا صباحاه **نعم** والعاذل في اللغة اسم من أسماء شهر شعبان الكريم أقول لعله أخذ له هذا الاسم من العاذل الذي هو اللائم كأنه يعذل الإنسان بين يدي شهر رمضان الكريم عن معاصيه ويلومه عليها ويوصيه بالإقلاع عنها وأنه يتلقا شهر رمضان عقيبه بتركها والإقلاع عنها بالتوبة حتى يدخل عليه شهر الله المكرم وهو متأهب له بالطاعة وأعمال الخير والبر والله أعلم ولذا مع ما ذكرنا من أن العاذل اسم من أسماء شهر شعبان لطف قول بعض الظرفا

وشادن مبتسم عن حبب	مورّد الخد شهي الشنب
يلومني العاذل في حبه	وما درا شعبان أني رجب

أي أني أصم لا أسمع عذله وقال الشيخ سعد الدين بن عربي في بعض قصائده

لومي المحرم يا من وجهه أبدا	ربيع عيني وهذا مسمعي رجب

الفقيه محمد بن حسن الفندي الوزير

صدر في الوزرا الأماجد • فالأقلام في جوامع طروسه ما بين راكع وساجد • وزير يشتد به الأزر • ويقف البحر عند رايه في المد والجزر • ينفث السحر يراعه • ويأتي بالعجايب دراعه • يراعته التي تميد • يخجل براعتها عبد الحميد • فما نظر

يثني فيثني

طرسه لبيت وشام • إلا وجد مداده في ثغور سطوره بمنزلة وشام • يثني فيثني الأعطاف بالإثمال • ويرقص قواما قد أطربه فمال • ويبدي كلمات تفيض دمع الجاحد وتجريه • وتأتي بفقر تفقر جوف الحسود وتفريه • ٤

أين القلائد من فواصله	دعها ودع زخاف الفندي

نظم عقد الدولة • وعرفها طرائق الصولة • فإذا الملك قوي العماد • ذو عطف في منسوجات الترفيه ماد • طالما برى من أقلامه أنابيب • همعت من خلال سحبها للنوال شآبيب • وكان لكتب الأدب ذا جمح • فكم شنف بأقراطها من سمح • وأذكاها في ليل المداد ما أغنا عن الشمع • فله في بديعها مبالغة وغلو وإغراق • وافتنان وجمع بلا تفريق للأذهان في مجاراته إغراق • ولسيفه بسهولة تجريد • ولتهذيبه بالتفويف تعديد وتقييد وترديد • فما رأيت أصح من كتبه • ولا نظرت أوضح من محررات أدبه • مما يدل على سلامة ذوقه وجمال طبيعة بديع منطوقه • وكمال لا يعتريه نقص • وروض عرفان تمايلت أغصان الأقلام بين خمائله للرقص • وله من النظم ما يغازل النيرات في بروجها • ويباري الأزهار الغضة في مروجها • فلو أنشدت الورق في الروض أشعاره لخلعت عليها الأغصان من السرور حلل الأوراق الزاهية النضارة • ولنظمت لها من الزهر أطواقا • ولما بليت من غنائها بها أشواقا • إلا أنه فاتني منها ما كنت جمعته • ولم أظفر له الآن بغير قوله مما حفظته وسمعته •

وشادن من بني الأعراب مبتسم	نظمت فيه من الأشعار ألف روي
لم يرو قلبي وقد قبلت مبسمه	عشرا ولا هو مذ قبلت ألف روي

وقوله

وشادن قلت له	دعني أقبل شفتك
فقال لي كم مرة	قبلتها ما شفتك

سمعت مولاي العلامة الوالد القاضي جمال الدين محمد بن الحسن الحنبلي رضي الله عنه يقول كان قياسه أن يقول في البيت الثاني شفتك بإسكان التاء إذ هو الجاري على القواعد ولكنه فتحها ليتم له الجناس ويستقيم وزن الشعر وقد جاء مثله على ضعف وقلة **وقوله** في مليح به أثر الجدري

أفديه في لعيد مجدور الخرلة	غصن النقا فهو بالأوراق منه عتر
في خده أثر والعذل ليس له	عندي وقد كثر العذال فيه أثر

٧

وقال صلاح الدين الصفدي [illegible]

وقال فيه مجد الدين بن مكانس رحمه الله تعالى

أفديه كالبدر في خديه من أثر الجدري نجوم	وقلبي قد غدا فلكه
فلا عجيب إذا صاد القلوب معا	وفي محياه من خد له شبكه

وقال فيه أبو منصور طافر الحداد رحمه الله تعالى

قالوا محا الجدري بهجته	قسما برب منى لقد كذبوا
لكن صفت صهباء وجنته	لونا فجمل صفوها الحبب

وقال فيه ابن الرومي

وقالوا شانه الجدري فانظر	إلى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه	وما حسن السما بلا نجوم

وقال فيه ابن المعتز وهو إذ ذاك مغني

بي رشا حبذ زلها استوى … فزاده حسنا وزالت هموم
أطنه عنا الشمس الضحى … فنقطته طربا بالنجوم

وقال فيه الميكالي مع الجناس

يا هلالا بوجهه جدري … ظل يحكي كواكبا في هلال
لا تلمني إن تم بالسرد مني … فله الذنب خالصا فيه لا لي

وقال فيه القاضي زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى

لي حبيب مجدر … بالملاحات قد حبي
كحل عينيه نافض … فوق خد مجبب

لا تخفى التورية في قوله مجبب وهي ماخوذة من قول بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي رحمه الله تعالى في مليح بدا على وجهه حب الشباب مورّيا

تعشقته لدن القوام مهفهفا … شهي اللمى احوى المراشف أشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه … فيا حسنه وجها إلي مجببا

وقلت أنا في المليح الذي به أثر من الجدري

شبهته والحفر في جسمه … من أثر قد عمه بالخصوص
قضيب بان ضيغ من فضة … قد قلعت منه عوالي الفصوص

وقال صاحب الترجمة مؤرخا القتل حسين الرصاص من سلاطين المشرق

إن ترد تعرف من أودى إلى … غير مرضات الذي دمره
وتشاهد مقتل الرصاص في … مضرع السوء الذي صوره
فاجذوا لها أحد بارخه … قتل الإنسان ما أكفره

وكتب من المشور رسالة خلوه • يوجب لعروسها الشرع الشريف المهر كاملا ولو مع عدم الخلوه • مجيبا على غض الشاده • ومجاريا له في ميدان المجاورة على العاده • وهو ما صورته • سيدي الذي نظم البيان في مفصل عقوده • وطوى المحاسن في خلال منشور بروده • وافرغن وددوه • كما اكمد قلب حسوده • اوحد الساده الذي عقدت عليه الخناصر • وازدانت بذكر حلاه الاقلام والمحابر • واعترف له بالفضل كل ناظم وناثر • عماد الادب وعميده • وفريد الوفا ووحيده • وحسنة الدهر الذي اقرت بالرق له احراره وعبيده • جوهرة المجد التي هي من القمر ابهى واسنى • وحديقة المعارف التي تفتحت كمامها عن الروضة الغنا • وغردت حمامها على الفات الغصون فلا تقل سمعت سواجع الاثلات غنا • ولا تنادي في ارباب الادب الا ابنه على مطلوله الغدبات رنا • هيهات ما غمزات العيون الوطف • ولا اشارات البنان التي تكاد تنقطف من اللطف • بابهج من تلك الذات التي اشتمل الفضل على جلاها • ونطقت الالسن بالثنا على علاها • واستمرت الافيدة على حفظ عهدها الكريم وولاها • وعوذتها عين الكمال بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها • ع

من لا اسميه اجلالا وتكرمة … وقدره المعتلي عن ذاك يغنينا

حفظ الله علاه • وادام في اوج السعادة والسيادة رفعته ومرتقاه • واهدا الى مقامه الاشرف • ونسيم انفاسه الالطف • سلاما يفضح الند ارجا • ويملا الكون تبهجا • واكراما يلتحف البدر بضيايه • ويخيم السعد بساحته وفنايه • وبعد فانه القي الي كتاب كريم • وخطاب درة يتيم • وسلك كله فرايد وعقد تحل له حبات اللولو في اعناق الخرايد • وطيف الم وافيا بضمان المواعد

ورود لخطى التي على كرم مشاه مزاقي المزاقد • فاملا بكتب الاحباب ومرحبا • وسقيا لذلك
العهد الذي طاب مشرعا وراق مشربا • وحيا الله ذلك المحيا • واذكار رواح تلك الشمايل
التي فاتت المسك السحيق عبقة وريا • وفهم المملوك ما اشار اليه مولاه من بديع تلك المعاني •
وبزه طرفه في خطاير قدسه المشيدة المباني • وحمد الله على عافية مولاي وصلاح
حاله • واتفاق مآربه وارتقاق آماله • وعلى كل حال فالامور بفضل الله جارية
على نهج السعاده • كافلة بنيل الامل ان شا الله وبلوغ الاراده • وكان الانظار
قاضية بامضا العزيمه • وانفاذ تلك الشكيمه • بنهضة سيدي عز الاسلام
عقيب الجند الى تلك الاقطار • ومعاودته المرجوة ان شا الله تعالى لقضا تلك
الاوطان والاوطار • فعرض من حساب الجند ومنكسرهم ما اوجب منعا • وايثار
نفوذ سيدي صفي الاسلام الى صنعا • مما فتر معه العزم • وثقلت في الرحله
خطا الحزم • وترجح جانب التراخي ريثما تقلع سحايب انوا الخريف • وتبرد هواجر
الحر من هذا المصيف • فلا تعتقد يا مولاي انه بقي في البلاد اليمنية وغيرها
مستراد مالوف • ولا معهد من رحابها الرحيبة معروف بسابغ المعروف • واذا
كان ادم صلوات الله عليه القايل تغيرت البلاد ومن عليها • فما ظنك بمن بلغ الى هذا القرب
وايامه المجلوبة كل فاقرة اليها • ع

هيهات ساوت بينهم اجداثهم		فتشابه المحسود والمرحوم	

ولله سبحانه من وراء ذلك نظر كله صلاح • وقدر جميعه كما عرفت نجاح •
وسعي حملته ظفر وفلاح • وكرم غايته جود وسماح • فلا تقف ابقاك الله على
من الافكار على ثنيه • ولا تكدح وانت في العيشة الهنيه • ودعنا من هذا التشاكي

فالد

فالدهر ليس بمعتب من يجزع • وارجع الى التفويض ما دام في قوس التسلي منزع • واما
النصايح التي عهدتها من اسيرودك • وحليف ميثاقك وعهدك • فقد حطها
العجز عن كاهله • وعري ذلك الميدان عن افراس الصبا ورواحله • واقفر
المحب دونها بكسر ثنيته وزاوية خموله • واغنى بريق لبيد بعد افوله •
وطاب له الوسن في مرقد ما مولد • ع

وقال لها عيني حجار وحجري		فلا عمر مني قريب ولا الفتح	

ولنرجع الى ذكر الابيات التي هزتني طربا • وزادتني عجبا وعجبا • واخذت بسرها
سيرها في ذلك البحر سربا • واورثت من حاولها هما وتعبا • وقال الخايضون
لججها لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • وما تلك الا هبة رحمانية • لا هبة انسانية
وقوة ملكية • لا فكرة فلكية • انست الغريب • وفرجت عن القلب الكييب •
ورقمت على راية افراحها نصر من الله وفتح قريب • حاولت من خاطري المكدود ان يجيب
نداها • او يحكي صداها • فتجلدت جنادله • وحادت عن القصد معادله •
واقشعت سحايبه المواطر • وتاهت افكاره في مهامه الخواطر • فرضي بالكفاف
وقابل نظام الدر بما ينثره من هذه الاصداف • ع

واجبنا نظم الشريف بنثر		واثبنا الحصى على المرجان	

والنقد سالكة الى قبول مولاي واغضايه • متمسكة بصادق وده ووفايه •
على اني قد اكرمت مثواها • وعظمت نجواها • بعرضها على نظر مولانا العزي اطال
الله بقاه • وشرفها بمقامه الذي لو استجار به احد من الدهر لحماه • وجرى في ذلك
الوقت من ذكراكم الطيبة ما اقتضاه الحال • ونطق بالثنا عليه لسان المقال • ثم عقيب

ذكرنعرضها على نظر الأخ الصادق • حافظ العهود والمواثق • وحليف الوفا الذي
حمدت منه السجايا والطرايق • عماد الدين يحيى بن مهدي ادام الله رغيده • وأنجح
في نيل المعالي تشميره وتشغيده • حتى يستطير فرحا • ويجول في ميدان الثنا مرحا
والأشواق الى لقياكم كثيرة نسأل الله أن يمن بها • ونستسهل التمسك بأهدابها والتعلق
بسببها • فأنا في وحشة كما يعلم الله لبعدكم عن هذا السوح • ونأيكم عن هذه
الأطلال التي هي لفقدكم جسد بلا روح • وعلى كل حال فالصديق صديق
بكل مكان • والبر لا يوضع الا في معاقد التيجان • والأرواح كما قيل
جنود مجندة • والأشباح خشب مسندة • ع

ولكن للعيان لطيف معنى … له سأل المعاينة الكليم

وما ذلك على الله بعزيز • ونسأله أن يودع ذا الكرامة من حمايته في حرز حريز • وهو
على جمعهم اذا يشا قدير • وبلاقيهم عليه يسير فاذا كل طرف بفضله قرير •
فلقاك عندي هي الغنيمة • والاجتماع بك هو النعمة العميمة • ومجاورتك هي الكنز
الذي لا يفنا • ومراجعتك هي المورد الشي الأهنا • والسلام عليكم ما سجع مطوق
حتى بعث الكامن على المحب فطرب وتشوق • ذكرا أخلاه وأحبابه • وفتح
من الشجا بابه • فما جف له دمع • ولا فتح الى غير حديثهم له سمع • وصلى الله
وسلم على محمد ذي الرساله • المؤيد بالمعجزات على كل حاله • وعلى آله
الكرام • وهداه الأمة الأعلام • الذين منهم عرفت الفصاحة العربية •
والألفاظ الجزلة الأبية • فأحسن مراجع لهم بألفاظه المبتذله • ومعانيه المستبه
المتبرذله • تحريرا في أوايل شهر صفر المظفر أحد شهور سنة سبع وستين وألف سنه

الفقيه عبد الله بن أحمد الآلي

ذو منطق علمه الي • ومقام عن المناقص عالي • وفضل شعره في سوق الفضايل
غالي • لم أتحقق صفاته فأطنب في ذكرها • ولم أستفصل مناقبه فأطمع في شكرها
ولم يمل لي النديم كاسا من خمرة أخباره فأميل من سكرها • غير أني وقفت له
على نظم يخبر بأن له في ميدان الشعر مجالا • وظفرت بشيء من قريضه فقلت في النظر
بديهة وارتجالا •

له عذب شعر منه أضحى أهله … وقد طاب عرفا يفخرون على الآل
فمن عجب أني ارتويت على ظما … بما نظام وهو يعزى الى الآل ي

والظاهر من حاله • أنه لم يقلقل ركابه في ارتحاله • وأنه زهرة في خمايل
الخمول • وثمرة لم يدفها عموم وشمول • وأنه درة بحر لم تثقب •
وشمس فلك لم ترقب • لم يكشفه من الاشتهار هوله • يدل عليه شعره وهو قوله

يلومني الناس على غزلتي … عنهم وفي العزلة تروح بال
وما اعتزالي عن قلا انما … وجدت في الخلطة قيلا وقال

أقول ما أظنه قصد التورية أصلا في قوله وقال والمحل قابل لها سيما مع قوله
عن قلا فانه ترشيح لها ومما نظمته أنا في التورية مضمنا قولي

يكثر قوله من لام في من … فلي في هواه عن ملال
فها أنا مغرم قضا زمانا … وأفنا العمر في قيل وقال ي

وقلت في التورية مضمنا أيضا

فلاني من أحب غير ذنب
فعنبي لا يفيد على جفاه
فما غايته أبدا الجفا
سوى الهذيان من قيل وقال
ي

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

ذهب العمر ولا
في سبيل الله عمر
بصدود من غزال
مر في قيل وقال
ي

قلت نظم لطيف جيد وتورية حسنة الا أنه لم يرشح لقوله مر في قيل وقال بما يزيده وضوحا ولطفا ولما رأيت أنا ما في ذلك من الغفلة قلت مضمنا مع التورية المرشحة

كثر القول عن ولي
في سبيل الله عمر
في هوى بادي الملال
مر في قيل وقال
ي

الفقيه الحسن بن عبد الباسط

أديب بسط الله له رزقه • وحرملك در ألفاظه من الطرس رقه • ونسيم لطف هبت سحرا فازدادت رقه • إذا انفصل له في الأفق مفترقا • أثر مداده فيه ليلا والفاظه نجوما اضمها الفلك الذي رقا • روض أدب شميمه للغرام مهيج • ورد سائر الزهور الملونة قد نسج • أضا نوره من الخضر قنديله • وفاح ولطرز بوجوده منديله ومنديله • لو لم تكن نفثاته من الجواهر • لما أودعت القراطيس وحقاق المحابر • ما الأديب شبيه • ينتسب إليه يتيم الدر نسبة الولد إلى أبيه فما شمخ شعره سامخ الأسكر • ولا رأى نظمه الأذكر عنده الجوهر والشبه لدى الشبه طالما ذكر • الا أن أدبه قليل الثبوت • قد محته الأيام ونسجت

عليه العنكبوت • فجهلت مسالكه وتبددت أسلاكه • وغربت أخبه فتعززت عن الهداية من الطرس أفلاكه • فما رأيت بنظمه ديوان • ولا اشتمل بنات فكره إيوان • مع أنه كان يباري خليلنا إبرهيم الهندي • ويقول لسان حاله عندك من الإجادة ما عندي • يبارغه مطرف أدبه الذي به تجمل • ويجاذبه برد بلاغته الذي به ترمل • كأنه مات أدبه بموته • وفات شعره النفيس بفوته ونفو بسوق صنعامنه الدر • وشرب حلوه فلم يبق من التأسف على ذهابه سوى المر • وقد يتبدد اللؤلؤ إذا خرج من الصدف • وقد تهوى الشهب السيارة عند ظلمة الغدف • وآفة النبر عدم الناقد • واختلال المشروب جهل العاقد • فلم أظفر من شعره الأنبر بيسير • بعد بحث طويل ومرتكب عسير • فعنقا أشعاره يكبر أن تصاد • وسنابل نظمه يعز على الأديب منها الحصاد • وقصائده التي ما لها قياس ابن منها نون وصاد • والدر وراء هول العباب • ورب جان قاسا وخز الشوك وفاته من الثمر اللباب • فمما عظم على هوله • وظفرت به لذا أبيات من قصيدة وهي قوله •

مراتع روض فيه تسرح آرام
وخول كناس فيه للأسد آجام
فإياك والإلمام جهلا بسفحه
فيا طالما أودى بذي الشوق إلمام
مخيم قوم ما لنازله قرى
سوى مهج تفرى إذا آن إكرام
ورب فصيح حين عرس زائرا
أصاب لسانا منه للهول برسام
هنا ها هنا تسبي العقول وتنثني
بأبلغ شيء في الإضاعة أحلام
فأي نزيل سامهم وصل ساعة
وما إن لهم في مهجة قط قد ساموا

الحكيم شعبان بن سليم خاسكي

طبيب مصر • رومي الأصل يمني الفرع • فدا مبرّا من لغد الغرب أخفل ضرع • طبيب مصر
وبحر في أفلاك الحكمة زهر • وروض تفتح في جوانبه الرحيبة زهر • ما عالج
عليلا إلا أبراه • فما أجدره بالإطناب في مدحه وما أحراه • لو شكا البدء
الروض الوسيم • لأزال من عصنه الرعشة الحادثة من مرور النسيم • ولم يكن على مذهب
الحكما واعتقادهم • وشوما نقل عنهم مما يستند إليهم أشهر انتقادهم • وإنما
هو ذو عقيدة طاهرة • وسمات بينة الحسن ظاهرة • فقلبه كأبيه سليم
وجسده من دا الإلحاد صحيح غير أليم • كثير الطاعة والتنسك • فلكفه لعرى
الإيمان أي تمسك • يصوم الثلاثة الأشهر دايما • ويقوم في الليل فلا يدع طرفه
نايما • مع صمت ووقار • وحسن سمت أقطع من ذي الفقار • وله إلى مكاتبات
وحوار • ومراجعات للغادات منها شنف وسوار • تقطر منها مياه اللطف
في الخصر • ويرمي كل بيت منها قلوب الحساد بشرر كالقصر • وطالما
نظم شعره وعرضه علي • وجا في القراطيس بجواهره النفيسة إلي • لا أنظر
في إغرابه • وفي صلاح معانيه التي جا منها بغاية إعرابه • لأنه في المعرفة
ذو قصور • وإن كانت له في أبيات القريض قصور • فإن له سنا بل كلم
بروق حسنها • وبنات فكر برا الأقلام حسنها • فمن بدوره التي هي بدور شعبان
ومعاني شعره التي لا يظفر بها الكاشح الثعبان • ونظمه الذي لا يقضى عنده العجب
وأبيات شعبان التي يصغي لها رجب • قوله

قد عبثت بالصب أشجانه • وخانه بعدك سلوانه
ولؤلؤ الدمع على خده • قد نثرته منه أجفانه
فاض ولولا نار أشواقه • أغرق من في الأرض طوفانه
كم كتم الحب وبا وجده • يكتمه والسقم عنوانه
وسود الجيش عليه الضنا • فانهزم الصبر وأعوانه
فهو من الوجد ترى ميتا • وإنما الأثواب أكفانه
إلا إذا العاذل في حبكم • يذكركم تهتز أركانه
يا سالبي المريخ من رامه • ربيكم بالله ما شانه
معتدل القد ولكنه • جار على ضعفي سلطانه
ألحاظه نافكة للدما • من أجل ذا الحمر أوجانه
إذا مشا خلت قضيب النقا • يميس إذ ترنح كثبانه
وخده فيه زهور غدت • مختلفات فيه ألوانه
ظبي إذا عقرب أصداغه • دب من العارض ثعبانه
وثغره الدري ألفاظه • تنسيك ما تنشد عيدانه
فر من الحور على غفلة • تيها ولما يدر رضوانه
قضيت فيه زمني بالأسى • وما انقضى قط هجرانه

وله

بروحي من لم يدع لي رمق • إذا ما رما بالرنا أو رمق
أغن غزا مهجتي لحظه • ومزقها بسيوف الحدق

أقول لسا عرض عن حبه … فيجذبني منه حسن الملق
وكم قلت للقلب يسلو هواه … فما زاده ذاك إلا قلق
أسال دما مهجتي بالجفا … ووكل أجفانها بالأرق
وقلت له رق جسمي ضنا … عليك فقال وخصري أرق
وكم ليلة بت في جنحها … إلى النجم أشكو الهوى والحرق
ومن يك بالنجم ذا صبوة … يبات سميرا له في الغسق
أغيد سنا وجهه بالضحى … وبالنور طلعته والفلق
يغير قضيب النقا قده … لذا أنه يختفي في الورق
وللريم لفتته والرنا … وإن كان في الساق منه أدق
وفي فيه نعصر خمر اللمى … حلالا فمن ذاقه ما فسق
فيا عاذلي دع ملامي به … وقولك لي قد جرى واتفق

ولـه في مليح يلقب بالنجم لما تعذر

لاح عذار النجم في خده … فأكثر العاذل فيه الملام
والنجم لا تشرق أنواره … إلا إذا أجن عليه الظلام

ولـه في غلام يدعى بابن عباس

يا عاذلي لا تلمني في هوى رشأ … حلو الشمائل ذي لطف وإيناس
وسل إذا شئت أجفاني فأدمعها … تروي مسلسلة عن ابن عباس

ولـه وهو معنى متداول

وذي هيف يكاد إذا انثنى … لفرط اللين ينعقد انعقادا

تحمل من لواحظه حساما … وصير لام عارضه نجادا

ولـه

يا أسرة الحب إن عز التخلص من … أسر الغرام ودم في الهوى الهونا
قيلوا بنا عند من نعنى بحبهم … قلوبنا فعساهم أن يقيلونا

ولـه وكل إناء بالذي فيه ينضح

يا حبذا الإبرة من خلة … في كل ما أطلب إصلاحه
تسعى لحاجاتي على رأسها … وتطلب الأشيا بالراحة

ولـه

وقالوا اصطبر لحظ الزمان بطالب … وتظفر على الدنيا بنيل المطالب
فقلت صدقتم غير أن عشيرتي … عشيرة سوء لدغها كالعقارب

ولـه في الحمامه

شكوت إلى الحمامة حين غنت … ضنا جسدي وأشجاني وشوقي
فرقت لي وقالت مثل هذا … وحقك ليس يدخل تحت طوقي

ولـه وقد تقدم للأديب الحسن بن علي الهبل نظيره ومنه أخذ

ومشرط الخدين قلت وقد رنا … بلواحظ قد راعني إفراطها
هب ساعة لي من لقاك فهذه … في صحن خدك قد بدت أشراطها

ولـه في بعض الجواري وقد لبست حلة من الأطلس الحمري

يا من بصفحتها زهت … حسنا على شمس وبدر
لا تنكري سكري وقد … أقبلت باهية بخمر

ي

ولـه فيها أيضًا

في الأطلس الخمري قد أقبلت ... من حبها يثبت في الأنفس

وليس معهود لشمس الضحى ... بأنها تشرق في الأطلس

ولـه في الخال

عصاني في محبته فؤادي ... عن السلوان عنه وعن خلاصي

فأحرقه وأبقى منه خالا ... بوجنته لينذر كل عاصي

ولـه فيه

أتحسب أن الخال من فوق خده ... براه من التصوير في الخلق مولاه

فما هو إلا من فؤادي بضعة ... به ثبتت إذ ذاب فهو بقاياه

ولـه في مليح حايك وموضع الحايك الذي يحوك فيه يسمى السقيفه بمدينه صنعا اليمن المحروسه

حايك لحظه له فتكات ... ملأت كل مهجة منه خيفه

قد نزلنا سقيفه فأرانا ... حسنه كيف كان يوم السقيفه

ولـه

تعطف على المضنا الذي سال دمعه ... لشدة ما يلقاه في خده دما

وجد باللقا يا منية القلب مسرعا ... فما وصل شعبان تراه محرما

[illegible] لينه قال رسخ فؤادي جد بوصلك مسرعا اليتم له بدكر رسخ وشعبان ومحرم ما ينم **ولـه** في مليح كان يجالس رجلا يلقب بالعصبه

ألحاظه ذو السهام قد أخذت ... قلبي إذ أثابسهمها غلبه

وقد سمحنا له فكيف لنا ... بمن يقيه تشاجر العصبه

ولـه في رجل يتعاطا الحكمه

قد كفاك الحكيم يا ملك المو ... ت اختلاس الأرواح بالأدواء

فأقم حيث شئت في دعة الله ... سوا في الأرض أو في السماء

ولـه

لقد كنت لا أشكو وتلك سجيتي ... قديمًا ولكن للضرورات أحكام

ولم أشك إلا عند ضعف تصبري ... وإلا فصمتي عند مثلك إفهام

ولـه

وما وجدت نفسي لشيء مرارة ... أمر مذاقًا من سؤال لمخلوق

بمن إذا أعطا وسمح منه ... أذاب مفهوم لذاك ومنطوق

ولـه

إياك منطق سوء ... به القلوب تكدر

وكن لطرفك مغض ... وإن علمت بمنكر

فإن فيك عيوبا ... إذا هجوتك تظهر

الفقيه محمد بن علي بن أبي الرحال

متكلم أطرب بكلماته • وعارف سلب بديع سماته • له في علم المساحة أوسع مربح وأرحب ساحة • لأنه كان في إقبال زمنه • فأما من علم الفرايض بفرايضه وسننه • فإنه فيه سابق • وممن عرفه من بين قراطيسه

غابق • يضع المتعصب فيه على الهام • ويشد بشهر ذكايه فاذا هو
من ذوي السهام • وهو مع ذلك الى الفقر اقرب • فمن راه راى ذا متربه
وذا متربه • وقد اناخ نجايبه بسفح والدنا فاوى الى ركن شديد • ونزل
بحيث لا يلامسه من الزمان الخطب العنيد • واستقال حيث لا تطمع فيه
الحوادث • ووصل الى محل لا تتصل به الكوارث • وظفر بالعيش الرغد
والجزل له الشغل ما وعد • فكنت انا وهو نتجاذب اطراف المذاكره • ونكثر
في العلم والادب المحاوره • ونطلع تحت سجف الليل انجم المسامره • ونجن
في رحب حجر من والدنا نتقلب • وتحت دوحه المنسدل لاطيب الثمر نتطلب
فنعطفه حلوا اندنيا • ونتناوله بانعا جنيا • حتى نبذ العلم خلفه ظهريا
وقال لزمانه لقد جيت شيا فريا • ومال طي نظره عن مراتعه وغطا
واشتغل بالمدائح في من اعتقدهم ارباب تنويل وعطا • فما زال في الافاق جايبا
مهملا من الدرس والمذاكره جانبا • مومّلا من اللوما ما اضحى امله فيه
خايبا • ولذا اكثر لهم في الهجا • وقد قطع عنهم علايق الرجى • وله في الهجو
ما لم يسمع من غيره • ولا افصح به طير احد كطيره • فكم مزق من اللئام
اعراضا • وكم اصاب بسهمه منهم اغراضا • وفي رغمهم انهم قطعوا السانه
بالعطا ولم يروا منه عن اعراضهم اعراضا • بهزه الشوق الى الهجا • هز الاديب
الى لقا ذي الحجى • او هز محب الى حبيب • اكثر في الرحيل عنه والمغيب
فكم راح في طريقه وجا • وكم رقم حروفا هي على الحقيقه حروف هجا •
ومن درر سموطه • التي زمت الجوهر بسقوطه • وشعره الذي يدعو الافش

الى حفظه • ما اخترت له من قصايد انشدنيها له من لفظه •

ليس للقلب في الهوى من خلاص … احمد الله لات حين مناص
ان هدب العيون بالغنج اضحى … لقلوب الورى شباك اقتناص
لو نزول الهوى عن القلب مني … لاباد الورى ودك الصياصي
انا في الاتقيا عددت ولكن … انا للكاشحين في الحب عاصي
كم كتمت الهوى وسقمي ودمعي … قد اذاعاه بين دان وقاصي
في حبيب اضحى لوصلي منه … دون كل الورى مزيد اختصاص
غزلي فيه لو اغنيه غصنا … ظل من رقة به في ارتقاص

وله من اخرى

الحب اعذب مشرب للشارب … والوصل اعظم فرحة للطالب
ان الغرام اذا تحقق اصله … هو زفره وتشوق للغايب
ثم العفاف لذاك شرط لازم … والمنتهى منه اجتماع حبايب
في مجلس زاه زهنا فلاكه … فيه بدور نواهد وكواعب
فاقم على طعم المنام ما تما … مهما لقيت به سمير كواكب
واذا حظيت بقبلة او ضمه … فلقد رميت من الهوى بمصايب
واعلم بانك لا تزال معذبا … في حب من سلب الورى بعجايب
ظامي الفواد حليف شوق زايد … حتى يدب عذاره كعقارب
فاذا بدت لام الجحود بخده … ثم استتم به كلام الكاتب
فاقطع حبال الود منه ولا تعد … ابدا الى ذاك الخيال الكاذب

وَلَخَيرت له من قصيدة مدح بها قوله وهو معنى مطروق ● والخيل مسبوق ●

فضح السحاب عطاؤه ونواله	فبكت له بالدمعة الغبراء
إذ كان نائله لنا من عسجد	ونوالها الثجاج قطرة ماء

الفقيه أحمد بن حسين بن دغيش الناسخ

ذو خط يسحر ● ورقم ينقش الغواني بسحر ● كاتب ناسخ ● قدمه في الكتابة راسخ ● يونق دفاتره بالذهب واللازورد ● فما الروض دبج بالبهار والبنفسج والورد ● يود الليل أن يكون له حبرا ● وتتمنى النجوم أن تذاب له تبرا ● وتقول عصى الجوزاء التي من أقلامه التي تبرا ● تفاخر صنعة أبيه شيراز ● وتحرز الكمال بسماته غاية الإحراز ● وكان يفد إلى والدي بنفايس مما يكتب ● لأن بينهما غاية المودة وكمال الحب ● وكنت أراه في مقامه ● والسعد يحفه من خلفه وأمامه ● وعليه ثياب من الحدايق أنضر ● يقصر عنها ما نسجته أيدي الربيع من ردا الروض الأخضر ● لأنه كان في عيش رغد ● آمنا في يومه ما يأتي به غد ● وقد لبس حلة الوقار ● وأدار من كلامه معتق العقار ● مع جلالة منظر وحسن خلق ● ووجه نقي صبيح جميل طلق ● ثم رأيته بصنعاء بعد مدة ● وقد سلب الدهر صاعه ومده ● وعليه ثياب خشنة اللمس ● خلاف ما كنت عهدته عليه بالأمس ● وقد ضعفت قوته ● واشتاقته من القبر هوته ● وقد كل بصره ● وقل من ينصره ● فعرفته وما عرفني ● وقد صار كالخضر الذي يقال من نحوله لقد فني ● وقد أثبت له شعرا ● ترخص لديه الغوالي سعرا ● كقوله يمدح ويهني ● ويغرد طائره على غصن القلم ويغني ●

لتشف ديار العلى بالها	فقد أنجز السعد إقبالها
وأخلف ماجدها ماجد	ينيل الغوارف نزالها
أقام الأوامر في دسته	ودبر للملك أحوالها
وأضحت خزائنه في الندا	وفي البذل تعجز أقفالها
وأضحت لعيش تطوي الثرى	إليه وتشكوه أثقالها
أعد العوالي لأعدائه	وأبطل بالسيف أبطالها
ونازل أقرانه في الوغى	فأنزل بالقهر نزالها
بشدة بأس له ذللت	أسود الهياج وأشبالها
وألبس أضداده في الورى	ثياب الهوان وأسمالها
وحاز خلافة آبائه	على رغم حساده نالها
وقد هزها الشوق مذ أدركت	بتلك السيادة آمالها
فقمت أهنيه لما غدا	يشيد المعالي وأطلالها
وأنشدت علياه أبيات من	أجاد وأحسن إذ قالها
أتته الخلافة منقادة	إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له	ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره	لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب	لما قبل الله أعمالها

وذم امد الدهر ما امكا لـ ـعفاه فاحسنت ابرالها

الفقيه محمد بن قاسم الرسي

أديب إذا رسم • قسم الله له من الفصاحة ما قسم • سيف تشرف به الحمايل • وزهر تزهو به الخمايل • من قوم لهم ظهور الجياد حصون • ولهم رياض رياسة لها من الصوارم جداول ومن الرماح غصون • يجنون من بين ورق الحديد الأخضر • ثمر الوقايع وزهرها الأنضر • بأنامل السمهرية الصعاد • وسواعد السيوف الحداد • يمدون لصيد الآجال شباك الدروع • ويشاهد منهم ثبت الجنان ما يروع • ما ساورتهم الأسود إلا ذلت • ولا قابلتهم الجموع إلا قلت • فالعسير ببطشهم يستيسر • والبغاث بأرضهم يستنسر • وهذا الكامل • رمح من رماحهم عامل • يعد من الرياسة • بمحل لم يلف فيه من اللحاق بآبايه ياسة • فهو للخطر يدوس • على أن طيلسان شبابه سندوس • عرفته بكوكبان المنيف • وجالسته بمقام والدي الشريف • لأنه كان له صهرا ونسبا • فازداد بالقرب من ذلك الإمام حسبا • فجالست عظيما • وساجلت كريما • وقد طرز حلة مجده بالوقار • وملأ دنه من الأناة بأطيب عقار • فما الجبال الراسية عنده في الرسوخ من نصيب • ولا لذوي الألباب في الرجاحة لديه سهم يصيب • مع ظرافة تخالط الأرواح • ولطافة تمزج بخمرة الأقداح • وأدب كالقطر على الورد • ونظم يسلم معه النظام لنظامه بوجود الجوهر الفرد • وقد أملا لي من أشعاره ما سلب عقلي بأسحاره • وروح خاطري بنسيم أسحاره • فلم أرقم ما أملا • وقد قال هاك أخذت أملا • ثم أسفت بعد الصحو من السكر على ما فات • وعلمت أن للدهر مصايب وآفات • ذلك التفريط بعد منها • ولا يخرج عند الحصر عنها • وإنما نقلت له ما أثبت • وأطلعت منه في روض هذا المؤلف وأنبت • من إملاء بعض الإخوان • وهو في الحسن بمنزلة ديوان • وذلك قوله

صد وإعراض وطول تجافي ... ما هذه شيم الكريم الوافي
أمكلفي ما لا أطيق من الهوى ... مهلا فقد بالغت في إضعافي
أتظنني أسلو بما أبديت لي ... هيهات بيني والسلو فيافي
أسرفت في هجري بغير جناية ... عمدا وقد أسرفت في الإسراف
وعجبت كيف تروم قتل متيم ... ولأنت متصف بكل عفاف
فلأعشقن عليك كل تهتك ... ولأصبرن وإن أطلت تجافي
ولكفى بأن أدعى قتيلك في الهوى ... إن كان قصدك بالجفا إتلافي
وأرى السلام معارضا كتفضلا ... أشفى إلى قلبي من الإسعاف
وشكيته أنهي إليك بعاذل ... ما زال يحمل رايه الإرجاف
يا قاتل الله العذول فإنه ... ما زال مشغوفا بكل خلاف
أيظنني أسلو هواك ولو درى ... مالي لأقصى عن مدى الإلحاف
لكنه لقساوة في قلبه ... قد ظن سلواني وذاك منافي
فصحبته خوفا الأحلك في الهوى ... ومن البلية صحبة الأجلاف
يا شاهر السيف الذي في كفه ... أغمد حسامك ما بطرفك كافي

ماذا التحاول بالذي أشهرته	في ناظريك غنىً عن الأسياف
مولاي رفقاً بالذي فتكت به	بيض العيون ورقة الأعطاف
وبما تشا عاقب وعاملني به	إلا بطول قطيعة وتجافي
واسلم ودم عالي الجناب ممتعاً	ما افترّ جوهر ثغرك الشفاف

قوله ومن البلية صحبة الأجلاف هذا المصراع جارٍ مجرى المثل ففيه من البديع إرسال المثل ومنه قولي

قاطعت أهل زماني	لموجبات جليّه
فصحبة الضد يوماً	تعدّ أيّ بليّه

وقلت في النثر • أنا في دار • فلكها بالمماكسة دار • وصفوها شيب بالأكدار • ولذا لزمت زاوية الخمول • وما خصصت بعض أهلها بالقطيعة بل بدّلتهم على العموم والشمول • وأرحت خاطري منهم باليأس فكأني تناولت كأس الشمول • أنفر عنهم نفور الوحوش عن الإنس • لأني لست من صنفهم وإن كنا خلقنا من جنس • والإنسان وإن فقد السمير • لا يجالس الكلاب وينادم الحمير • فلهفي لفقد الأنداد • فقد عُدّ من البلية العظيمة صحبة الأضداد • انتهى **وما أحسن** ما أتى للشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى من فقر رسالته في فصل من لقيهم بالشام في ذكر الأجلاف وهو قوله • فعاد الرائد خائباً • والبشير ناعياً ناعباً • إذ بدت مقفرة الأرجاء • مبرقعة باليأس وجه الرجاء • من دار أمواتها أشراف • وأحياؤها أجلاف •

الفقيه زيد بن علي الحبوابي

فاضل زاد

فاضل زاد بالأدب كمالاً • كما ازداد الجيد بالعقود الدرية جمالاً • ملأمن لا أليه متّسع جرابه • لما سبق به طرف عزم جرابه • هذبت شمائله • وأينعت خمائله • وأشرقت شمسه • وحادت بلآلي البيان خمسه • وأمكن بسلّم همته من الفلك لمسه • وتم بأنوار فضله من نور البدر طمسه • فأحسن بزيد تعجباً • وأكرم لمخدرات فكره تحجباً • لم يطمثهن قبله متفكر • ولم يصل إلى مقاصيرهن فكر مفتكر • ما بلغ له أوجاً • من راح في طلب المعالي أوجاً • أديب سقى من أقلامه غصونها • والتقط من ثمار أوراقه مصونها • أدار شمول الفصاحة في كؤوس عبارته • وأوضح من لمعان برقها غامض إشارته • صرّف جياد البلاغة في أعنتها • وثقف سُمر الأقلام من نسج المداد عن أسنتها • طالما كحّل الأبصار بإثمد مداده • فإذا هو الدعج في عيون الغيد بسواده • سواد أنفذ من نظر الزرقا • لا يسهو عن النهى وقد خرق الخرقا • فهو زيد مسلة الكحل بعينه • المبرأ فيما خطه قلمه عن شينه • جالسته فجالست الروض قطفاً • وساجلته فساجلت النسيم لطفاً • وسمعت من نفثاته ما تقنع به عوضاً عن العقود الأجياد • وتحملت بطارف من محاورته لا تنشر العواني مثلها في الأعياد • وتناولت زهر أدبه من منبته • ولقيت أدب العصر بل عند مثبته • وسمعت شعره ممن قاله • وبعت مهجتي بدنانيره بيعاً لم أطلب فيه الإقالة • وهو في المحاضرة أحوذي • وفي المذاكرة فتى بدر الناهد قد غذي • عرف من نسيم البيان عَرفها • وذاق من قهوة باردها لما أحسن غرفها • وشعره مما ينفح ريحان فراديسه • ويضوع مسك مداده

وكافور قراطيسه • أنشدني له قوله

هذه يا بن محسن لك حذرا ... فأنا منك باللواحظ أذرا

فاترات بالنهى ومراض ... سلبت قيصرا هناك وكسرى

لا تقل إن لي عليها عهودا ... فلكم أبدلت لك العهد غدرا

نثرا الناظر الصب كسلا ... وهي عند السيوف أنفذ أمرا

كم أراقت دما وكم من عيون ... أرقتها ترعى الكواكب شزرا

يا خلي الفؤاد خذها وصاة ... من نصيح أبدى المحبة عذرا

خذ يمينا إن جئت بانات نجد ... فلكم مهجة هناك جرى

علمت بالهوى فطنته سهلا ... فهي في قبضة الصبابة أسرى

أنا من ذلك الفريق فلمني ... أو فدعني والعذر بالصب أحرى

كنت لا أعرف الغرام فلما ... جئت تلك الربوع شاهدت بدرا

يتصيد الصيد كل فؤاد ... قلدوه من المهابة سترا

فتوهمته نزال كمي ... وأنا من عرفت بأسا وحذرا

فغدا كلما سللت حساما ... شاهرا من جفونه السود بترا

وإذا ما هززت رمحا طويلا ... مد نحوي بقامة منه سمرا

وإذا ما أردت منه فرارا ... مد لي من حبائل الصيد شعرا

فأخذت الأمان منه لقلبي ... ثم سلمته هناك قسرا

قوله فاترات البيت الفتور هو الضعف والمرض أيضا كذلك فلمته قال في البيت

ناصبات كسرا بزيدك رفعا ... قيصر خاضع لديه وكسرى

لكان أحسن أو لا أنه يتفق له في البيت مراعاة التطير والتوجيه بالنصب والكسر والرفع الذي هو بعض من وجوه الإعراب والبنا المعروف عند النحاة ثم إنه يتم له الجناس بين قوله كسرا الذي هو من الكسر وكثيرا ما يوصف الطرف بالكسر عند الأدبا وبين قوله كسرى الذي هو الملك المشهور ثم أن الخضوع الذي جينا به في التصويب أليق بكسرى الذي هو الملك من السلب الذي قال فيه سلبت قيصرا هناك وكسرى لأن المعنى أن قيصرا وكسرى الملكان اللذان ليس من شأنهما الخضوع والنطاط العلو همة الملوك وسمو نفوسهم فهم لا يخضعون وإنما يخضع لهم ولكنهما خضعا لهذه اللحاظ الفاترة الضعيفة فالخضوع هنا أنسب من السلب الذي جا به في بيته كما ترى **وأنشدني له** من قصيدة أجاب بها على من كاتبه بقصيدة مثلها

أمنظر الروض مخضر الجناب بدى ... أم لؤلؤ بين منثور ومنتضد

أم نسمة الصبح قد هبت معنبرة ... فهيجت شجنا للطائر الغرد

أم الدراري أم الدر النظيم أفق ... هذي المقالات قد تعزى لي الجسد

أستغفر الله ما الروض النضير ولا الـ ... ـعقد النظيم ولا منفوثة العقد

أبهى وأبهج من نظم ينمقه ... غصن اليراع وحاشاه من الأود

لو كان حسنا لكان الخد في ضرج ... والثغر في لعس والقد في ميد

أو كان شخصا لكان الشمس في شرف ... والملك في موكب لا عداد والعدد

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند

ما مثله من نظام رق لي وحلا ... ولا كناظمه في الناس من أحد

علامة علم في صدره حكم ... متلوة ابدا فينا بلا ابد

وكتب من مسور له الى بعضهم قوله • المحدث الذي قيد شوارد الحديث بسلاسل الاسناد • والشاعر الذي شيد قصور بيوت الشعر واشاد • والنحوي الذي الجم ابن السراج له جواد العرفان • ووقف ابن الحاجب على الباب طالبا منه الاستيذان • المنطقي الذي نتاج فكره امضا من الحد • والفرضي الذي استحق سهم الفضل بالفرض والرد • والفقهي الذي ارى الاطرا عليه من باب الوجوب لا الاستحباب • والبياني الذي استوعبت خصايصه الفاظ الايجاز والاطناب • جامع اشتات المكارم والمعالي الانس منها والشارد • وليس من الله تعالى بمستنكر جمع العالم في واحد • ويعجبني من مسور له كتبه الى من اجاب عليه بنظم ونثر قوله • وقد قابلت درر فصاحتك بالحصا • وهززت سيف البلاغة مصلتا فهززت العصا • استغفر الله فان حصى سبحت بكف نبينا صلى الله عليه وسلم لتشمخ على الدرر في الاسلاك • وان عصى موسى الكليم لمبطلة لسحر كل اثيم افاك • انتهى وقد نظم في حصر نزول جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي على ما رواه العلامة العامري رضي الله عنه في كتابه بهجة المحافل فقال

قد نزل الروح جبريل ... من اودع الله فيه سره
على شفيع الانام طه ... ستا وعشرين الف مره

١٠ السيد إسمعيل بن محمد بن فايع الشامي أصلا الصنعاني محلا

اقسم بمعاليه

اقسم بمعاليه • ان الفضل من جملة مواليه • وان المبرات من خدمه • وان وجدان ذي المجد عنده كعدمه • سيد رعى حق السيادة • وماجد له الفخار سجية وعادة • وكريم شموخ • وجواد في المواهب طموح • فقف منه في اشرف محل وناد • واودع مكارمه المستفيض خبرها وناد • تجب الى مطلوبك وتظفر من الارب بمحبوبك • قرا في طليعة العمر • قبل ان يهيم بالضمر • فحصل ما عد به في الصدور • ورقا حتى نزل منازل البدور • وله بتحصيل الكتب اي لهج • ويغلبه من شوقه اليها اي وهج • فكم لديه منها من نفيس • وكم عنده من جلسائها من انيس • يسكن اليه في الخلوة • ويجتلى محيا قرطاسه اي جلوة • فان برز فعلى ظهر جواد • وان كمن فعلى بطن دفتر يشفي لحديثه الفواد • فقد اعتمد في حاليه ما قاله احمد • الذي شفا بحكمه كل قلب مكمد • وجلا بالنظر في ديوانه كل طرف ارمد •

ع

اعز مكان في الدنا ظهر سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وله في الذكا نار تشتعل • وفي تطلب المعالي جياد باهلة الافق تنتعل • فكم تمر في مراحمه الافاضل لديلا • وكم مد في افاق القراطيس من مداده ليلا • ظهرت تحته نجوم كلماته الزواهر • وتلجت خلاله فاحمه الاقمار البواهر • طالما اتحفني بما نظم • ولاطفني من شعره بما اهان در اليم وهضم • من نظم كانه الدر اذا سلك • والياقوت اذا ختم بنفيسه الملك • فكم زف الي من بنات فكره خريدة • هي في حسن قدها المتثني فريدة • جلاها من قرطاسه على منصة فرات لها جيدا لا يقيس جيد الظبي بنصه • لها ورد خد ود لا يطلع مثله جوز •

وتعز لاباني البحر المسجور بمثل لؤلؤه المنثور • نقل لي من شعره نموذجا •
كأنه سجع الطير الغرد وقد شجا • أو كأنه الروض عن زهره قد تفتق •
أو كأنه الشراب المعتصر المعتق • ثملت به أعطافي وانتشت • وملأت
كاساته نامور الفؤاد بالمسرة وحشت • من ذلك قوله من قصيدة •
غدت المهج بشباك رقمها مصيدة • وذلك عند وصف الخيل المطهمة • المختالة
من الذهب والفضة في الملابس المسهمة • خاطب بها المولى المنصور بالله الحسين • الامام

أعطافها في ميادين الطراد لها | زهو له بهجة في القلب والنظر
لها من الحلي ما للروض من ملح | إذا ترين بالأوراق والزهر
تظل تمرح فيه كالعرائس إذ | تمشي الى سجفها من أرفع الشرر
وكالأهلة تعلوها السروج إذا | لاحت ومن فوقها المنصور كالقمر
وكم ركاب لها قد صيغ من ذهب | غدا لها كجناح غير منتشر
تفاوت السهم في مهواه حين برا | مفوقا في يد الرامي من الوتر
لولا عنتها اللاتي تردبها | أمت لنسر السما كالطائر الحذر
وما أعدت لزهو في مطارده | لكن لغزو غدو وجا بالبكر
يعز عن طاعة المنصور جانبه | لغزه منه لا عز لمقتدر
ثوب عن كتبه في الطرس ما كتبت | منها سنابكها بالقدح في الحجر
ضمنها لذوي الألباب إن عقلوا | مجدد رمند رمن أعظم النذر
وإن دهتهم شياطين الغرور فيا | ويل لهم من ركوب الهلك والخطر
إذا ارتقوا فوق هام النجم من حذر | وافتهم سنا باهر على الحذر

لما بنت شلها من عشر كشفت | كأشنانه فهي بالإطلاق في الأثر
ظلامه كظلام الليل ليس له | من النجوم سوى الخرصان والغرر
فلا مفر لهم منها وإن صعدوا | أو ارتقوا امتطوا الأوعال والنمر

وقوله

بالله حدث عن الأحباب ما صنعوا | لو أنني حفظوا في الحب أم رفعوا
وعن فؤادي الذي أضحى وديعتهم | وما رعوا ذمة فيه بما صنعوا
لي فيهم غادة هيفا لها مقل | لو قابلت أهل صفين بها دفعوا
وأصبحوا خوف ذاك اللحظ نظرهم | أشدا نمر فرادا ليس تختلج
خلا الإمام أمير المؤمنين فلا | يروعه ما يروع القوم إن فزعوا

وقوله وقد طارده على الخيل في الميدان خليفة الزمان أيده الله تعالى فغلبه عند الطراد تواضعا له بعد أن أمر الخليفة بقتل رجلين أحدهما يلقب بالأحمر والآخر يقال له الشطبي بضم الشين المعجمة نسبة إلى قرية يقال لها الشطبة فقتلا وأبين رأس كل منهما

قالوا غلبت على ما قد عرفت به | من الفراسة في جد وفي لعب
فقلت جعلكم للأمر بعد ركم | عندي إذا ما تعاميتم عن السبب
أما الذي بسنان الرمح قابلني | هو الخليفة أزكى العجم والعرب
لو أم بالرمح صخرا ذاب من فرق | ذوب اللجين على جمر من اللهب
أردا بابيضه الهندي أحمرهم | وبالمشطب أمضى بعده الشطبي

وقوله فيه

لما وجدت بقلبي منه من طرب | لم أدر من خجل بي منه أو فرح
ما لا يعنفني في ذاك غير غبي | حتى لقد غبت عن تقبيل راحته
لاح برق الرجا في أعرق الحسب | رمى ذنوبي إلى تقبيل خمسيه
كما عبث الفضة البيضا والذهب | لا زال طالعه بالسعد مقترنا
 | أو ما همت لذوي الحاجات راحته

يا ربة الملك والأيام هل بك
صورت أم انتقد صورت من
فإن أبصارنا ترنو اليك وما
تراك لا تضوا الشمس والقمر
عليك بهجتها والبعد يستره
وأنت بالقرب منا غير مستتر
أيا عجيبة بالفرقان من نظر
بعين سحر وبالإحراب وال
يا صاح هل قد مضى من قبله ملكا
له انتساب الى السادات من
أكرم به من إمام جود أنمله
من النضار كهطال من المطر
تجود به يرتجي في كل آونة
ولا يكدره ميعاد منتظر
لا زال في نعمة محفوفة أبدا
بالعز والنصر والتأييد وال

الفارس ... العرفام ...
تروع من شاح في الدنيا وكل ...
أما منا القايم المنصور ما ...
ماضي العريكة في عجم وفي عرب
لوام ...

لو شاهدت عيناك منصور الورى المنصور نجل القاسم بن حسين
وجواده كالبحر يزخر لجه ويداه مثل البحر بالكفين
لبلغت يا موسى المنا بالقاية خضر النوال لمجمع البحرين

وقوله فيه لما طال مكثه في دار من دور قصر صنعا المحمي تسمى دار عامر ولم ينتقل الى غيرها من الدور لانها جديدة العهد بالعمارة مستجدة الاساس فرغب الى سكونها الا الى غيرها من سائر الدور المشيدة في القصر السعد والبستان ودار سنان ودار الجامع وغيرها وفي النظم التضمين

لقد قالت الدور التي طال شوقها اليك وعن ذكراك لم تتعطل
الى كم يكون المكث في دار عامر تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقوله في مليح جندي سلم عليه وقبل راحته وعلى عاتقه بندق الرمي وفي يده اليسرى فتيل النار ففي النظم التورية مع الاقتباس

ادنى الى كفي شفاها ما شفت وخذا وقبل راحتي تقبيلا
فنهيته عن ظلم ارباب الهوى ورايت شيا في يديه طويلا
وسالته ماذا الوتيت فقال عن عجب به لا يظلمون فتيلا

وقوله مضمنا البعض مصراع بها الدين زهير رحمه الله تعالى وفيه التورية والاكتفا

لم انس اذ قال حبي وموقف الانس خالي
بالله هل لك وفرا مالا احب في سوالي
فقلت ما قال غيري انت الحبيب ومالي

وقوله وقد امر مملوكة حبشية ان تاتيه بكوز الما ليشرب فقالت بقوه

بفتح الباء الموحدة وتشديد القاف المفتوحة فسال عن معنى قولها بقوه فقيل له هو بمعنى مرحبا ونحوه ففي النظم التورية

تمكن في الفواد هوى اماء بها الوصل اذ ملكوه شقوه
اراهم بعد ما سلبوه مني على رغمي [illegible] لقوه
وقالوا هل نبقيه لدينا وتسلوا انت عنه فقلت بقوه

وقوله

ناديت محبوب قلبي اذ غدا ملكا وصار للوصل في حبيه منتبذا
افسدت قلبا به متوارك عن ملل فقال مقتبسا ان الملوك اذا

وقوله

هل مجير من غزال راش من عينيه نبلا
سل منها سيف حتف من راه ما تسلا
قلت منه كل جهدي قال كلا قلت الا

ولما وقف على كتابنا المسمى الوشى المرقوم على الدر المنظوم وهو شرح رساله الامام الواثق عليه السلام وطالعه كتب الي قوله

شهاب الهدى اودعت تصنيفك الذي خوى العلم اضنا فاقلا بدع شيا
وابرزته في الحسن اجمل غاده فما حسن ليلى في الملاح وماميا
وقلدتها المنظوم من در لفظكم والبستها مما نسجت لها وشيا
وسميته اسما به صار شامخا على كل تاليف الى الاشمخ الرفيا
تكلمت في الابحاث لا عن فهاهه ولما تقف عجزا بدا لك او عيا

الا هكذا ان يابى المجد ماجد	الا هكذا في القوم من ادرك العليا
فمن دونه في الحق معجز احمد	فقد فاوت الموتى وقد اعجز الاحيا
فلا برحت اوراق ما قد زبرته	تفوح بطيب او بزهر الربا ريا

وكتب الي قوله ايضا

قاضي القضاة وابلغ الفصحا	باكرت ابكارا من البلغا
فعقفت منها كل معنى مشكل	حتى غدت اجلا من ابن جلا

وكتب الي من الكلام المنثور لما ارسلت اليه بكتاب الوشي المرقوم المذكور وبكراريس كثيرة من هذا الكتاب الذي هو طيب السمر في اوقات السحر ما صورته • حرس الله تعالى انسان عين الادب الغض • والوارث من ابائه خصال المحامد بالرد والفرض • المستولي على ثغور المعارف بسيوف ذهنه ورماح اقلامه • والناشر عليها اوراقه فما نشر الاخافقات اعلامه • لا برح في جبين الدهر غرة زاهرة • ولا زالت انوار مصنفاته لعيون المصنفات قاهرة • وصلني من مشرفه كريم من عند كريم • فلزمته شغفا به لزام الغريم الملح للغريم • وقمت له اجلالا وتعظيما واستضبت على قدر الانصاف تبجيلا وتكريما • كيف لا وقد تضمن تصدير المصنفين واشتمل على ارسال المؤلفين • فضمنته بالراحتين • وانزلته من الترحيب والتسهيل في ساحتين • وقطعت النهار في تامل الوشي المرقوم • الذي ما حسن طرازه ابدا بمكتوم • فنظرت ما مزق حلل الحريري والمطرزي • وشاهدت ما قصر عليه الحسن واليه نسب وعزي • من رياض مذهبة • غرستها ايدي العزم وانامل الهمة

ع	ملاعب جنة لو سار فيها	سليمان لسار بترجمان

ولعمري لقد ابتهج منها النبت العميم • وانتشرت العظام من نشر تربها وهي رميم • ثم اني امعنت النظر • في ذلك الكتاب وهو طيب السمر • فنادمت نديما ما زال يدير كاسات البلاغة علي دهاقا • حتى اني لم اقل في خطاب ولادة الزمان اني ذكرتك بالزوراء مشتاقا • لاني شغلت عن محاسنها بهذه المحاسن • ونظرت وعاينت من هذا الكتاب ما ادهل الناظر وبهر المعاين • وبت في ليلة هزني فيها الطرب • وقد نلت من مطالعة الكتابين نهاية القصد وغاية الارب • وعلى الجملة فان هذا الدهر خليق ان يفخر بمثلك • واهل الفضل جميعهم حقيقون ان يعترفوا لك بفضلك • ع

يا اخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا اطلعك

اسكرتني خمرة ذلك الكتاب • حتى شغلت وذهلت عن التعجيل برد هذا الجواب • فاني استغرقت يومي وليلتي • بذاك الذي وبتلك التي • كما قال البهاء في ما قبل هذا البيت الذي اسال لرقته مهجتي • ع

وشمس الضحا وبدر الدجى	على يمنتي وعلى يسرتي

ولا زلتم من حفظ الله في حصن حصين • ولا برحتم مستمسكين من عصمته بحبل متين • متوسلين اليه في ذلك بمحمد الامين • واله الميامين الاكرمين •

الفقيه حسين بن علي المعروف بحسين موسى

ناظم تغار منه قلائد النحور • فكم ثقب بابر البراعات درر البراعات ونظمها في اسماط السطور • اديب فضل الاوراق بيواقيت اثاره • وشاعر عطر مجالس الانس

بنفحات أشعاره • فكم [illegible] قرطاسه من نفس هايمه • وكم بها من زخ
كلمات لا تباريه الصقور الحايمه • وكم بها من فرزان • تعجز عن مسابقته
فرس الفرسان • تعلم من الفصاحة ما به جرح العماره بوشى • وما يبطل به سحر
البيان من المعاو[illegible] ابن موسى • فالقى عصى قلمه فاذا هي ثعبان مبين •
ونزع يده في البراعه فاذا هي بيضا للناظرين • ولما اراد مناظرته الفصحا الذين
اجتمعوا • نادته البلاغة الق من قلمك ما في يمينك تلقف ما صنعوا • ولما جهدت
في بعض سفره الى الصدعا السرى • ودخلت ناديها راسه بها يضيع الازرار والعرى
ويحوك من الحرير ما لا تحوكه الغمام • وتنسجه على قدود الاغصان من طرز
الكمام • وقد طالعت له مجموعا من الادب سماه الروض الناضر • ونزهة
الناظر • ورتبه على الحروف • وعلق على اذان الدهر منه الشنوف • وجمع
فيه المتقدم بالمتاخر • واورد فيه من نظمه ما فاح نسيمه المتعطر • وفي هذه
الايام تغير عقله • وقل لنكت الادب التي كان مشغوفا بها نقله • واستحالت
رجاجته خفه • ونقل بازل عمره في سباسب الجنون به خفه • فلم يزل
يسرح به في اوديه مجهوله • وينزل من الخيال والوسواس في منازل غير
ماهوله • فاستبدل عن اشهب دفتره الادهم • ونبذ طعام اللطايف
الادبيه وعنه اقهم • وهو الان موثوق في الاغلال • ينتظر من مرضه
الابلال • صرف الله عنه ذلك الجنون • ومتع الادبا منه برجوع تلك
الفنون • ونظمه كثير شايع • تجلب الى اسواق الدفاتر منه البضايع •
ومن غرر ادابه الوثيقه • وازرار وروده التي رنقتها ايدي الربيع في قميص

الحديقه • قوله في تشبيه زهر الرمان • وقد اشتغلت منه في جوانب
الرياض النيران •

نزه لحاظك في الرياض وحسنها … واعجب لزهر حدائق الرمان
يزهو بحمرة لونه فكأنه … فيها قنا[illegible]رجان

وقوله

لقد قال العواذل صرت صبا … بروضة جائر وسلبت مهجه
فقلت لهم فتنت بها لاني … وجدت بها حدائق ذات بهجه

وقوله في غلام جميل امر بغلمان حسان في صلوة العصر

اقام صلوة العصر غصن مهفهف … بكل كحيل الطرف نوني الحواجب
فقلت اني المحراب قد قام يوسف … يدل على هذا سجود الكواكب

وقوله في مليح لبس شاشا رماديا

لهذا السيد الشامي شاش … رمادي اعاد له التصابي
ولما ان لواه له براس … ارانا البدر من حجب السحاب

وقلت انا فيه

لقد لبس الرمادي من سباني … فلان لحسنه قلب الجماد
له خد شوى الاكباد وجدا … كجمر لاح من تحت الرماد

ي

وقوله

لما رايتني في الدجى شمعه … قبلت من اهواه من خلفها
فاضت من الغيظ لها ادمع … وحرقة افضت الى حتفها

قوله

يا ايها الساقي المهذب طبعه … حث الكؤس الي حثا عاجلا

[…] ارى بياض كاسك خمرة … لم تبق في الاكياس فنصاد اخلا

قلت مع قوله […] الاكياس فنصاد اخلا لا يليق قوله حث الكوس الي حثا عاجلا اذ الاولى به مع ذلك ان يقول في البيت الاول

دعني من الكاسات فهي بخمرها … قد صيرت كفي خليا عاطلا

لان ما به تعطيل الاكياس واخلا اليد من المال يليق النفور عنه والمجانبة له لا الانس به والهش اليه والقول للساقي حث الكوس الي حثا عاجلا ولا ينكر هذا الا من لم يكن له في رياض الادب قبض داخل يدل على سعادته وياتيه براية الفرح

محمد علي الحكيم المعروف بلطفي

يقول النسيم هذا لطفي • فتجيب الاغصان ولذا اني هززت له عطفي • صادق مامان • وحكيم يعترف له لقمان • هو في الطب طب • يجني من عنا كيله يانع الرطب • لو عالج الحنظل لاعاده عسلا • ولو نظر في علة قصر الغضا لقومها اسلا • فله حسن تدبير قد اشتهر • وعلاج يحفظ صحة الروح فاذا هو الفاذزهر • وهو يدلي الى الادب • بامتن وسيلة واقوى سبب • فله نتاج افكار • لها فوق النجوم اوكار • ما لامسها ملامس فهي ابكار • ذات ثغر شنيت طويلة عنق وليت • اذا اسفرت عن براقع المداد • استمالت طبع من يغد في الغلاظ الشداد • كقوله رباعية في مليح ياكل من شجرة القات • كقوله

من كليم حيث لم يتم له الميقات •

افدي رشا مهفهف القد رشق … قد صار البدر التم والغصن شقيق

يفتر وفي لماه قات فحكى … رالحاوزمردا ودرا وعقيق

والطف منه قول خليلنا الشيخ ابرهيم بن صا[…] [ر]حمه الله تعالى

اشبه ثغره والقات فيه … وقد لاث[…]ه القلوب

لال قد نبتن على عقيق … وبينهما زمردة تذوب

اقول وقد فات الشيخ ابرهيم رحمه الله تعالى ذكر الراح فشطر الحكيم احسن من هذا الوجه الا ان قوله وبينهما زمردة تذوب لطيف ظريف لانه جعل القات بين اللالي والعقيق زمردة ذايبة فهو احسن من قول الحكيم ففي كل من الحسن ما يرجح به على الاخر ويفضل كما ترى

الفقيه احمد بن محمد الينبعي الصنعاني

ذو فطنة وذكا • وغرة لا يذكر عندها بدر ولا ذكا • ان قلت ان النسيم يقصر عنه في شمايله • وان الزهر لا يفوح بمثل عرفه في خمايله • صدقت ولم اقل مينا • واحسنت ولم ات شينا • له خلايق اداب • باسقة الدوح مذهبة الاعشاب • يتنفس الروض عن نفحاتها • ويتشبه بما رحب من ساحاتها • ذو فطانة بلا بلة • ونغمة في ملا الاشعار نغمت في الروض بلابله • نحيف ذات كانه سلك لدر نظمه • لطيف جرم يكاد يخفى عن التمثل ووهمه كانه النسيم • او الخصر السقيم • لانه كان كثير الامراض والعلل • يتجرع من موارد سقامه النهل والعلل • حسن المجاورة • عجيب المحاضرة • وكان

خطه خط الادب • هو [illegible]ره سواده كخال الحبيب • فما رام من اماله
وصلا الا وعليه من الدهر رقيب • تصده عن ذلك الوصال • ويذوده بعد
ان جال [illegible] فعه وصال • فما ورد منهلا الا قال له الحرمان مه • فنشرق
وتغص قبل ان يسـ[illegible] فلم نقص وطرا • وقد عرض له حرمانه وطوى •
ولا اصاب من عيون [illegible]ـدائده حورا • كان يفد الى المقام والدين من جملة
الوفد • فينقلب من نواله باجل جود واعظم رفد • وكنت ارى مطوقه •
بروضه صادحا • واسمع تغريده متى انبرا له مادحا • ولم يزل للادب جمالا •
ولجماله البديع كمالا • حتى نضب نهره • فذوى في الكمام زهره •
سقى الله تعالى منه ما ذوى • وافاض عليه نهر الكوثر حتى يقال لقد ارتوى
وشعره من انفس نفيس • من نظر فيه لم يحتج الى نديم وجليس • ولم يشتق
الى روض او مدام • او سماع الحان او سجع حمام • الا زنده بطي القدح •
ومطوقه قليل الصدح • ان نظم فابطا من نجاح اماله • وابعد من نيل سعادته
واقباله • وناظم الدرر في السموط • ابطا من راصف الجزع في الخيوط •
من ذلك قوله يمدح امام العصر • المحفوف بالتاييد والنصر •

سلوا عن فؤادي ان مررتم على سلع … فتعهدي به لما مشى الركب بالجزع
يلم به تذكاره فتشوقه … وتغريه ورقا الحمائم بالسجع
وبي قاصرات الطرف حورا كله … توالت على صرمي والت على قطعي
ولما رأت اجمالها لمع بارق … سحابيه جفني ووابله دمعي
اطعن السرى لما سرى البرق في الدجى … عرامس لم تخشث بسوط سوى اللمع

وخلن بان الزعبد زخرفتها … فا[illegible]ـعد الحنين الى الربع
وبانت تباريها العواصف فانبرت … خفافا وعن الزجر في موضع الوضع
بليل ترى فيه النجوم كانها … زهور رياض اينعت احسن الينع
وتنظر في الغرب الهلال كانه … من الغا[illegible] اخر القرع
كان الثريا وهي في افق شرقها … وقد طلعت [illegible]ـع على باسق الجذع
كان سهيلا غرة فوق ادهم … يجاذبه رب العنان عن الدفع
كان شخوص العيس في فاحم الدجى … احاديث سر اودعت جيد السمع
فلا واسيها ما ونين عن السرى … ولا واسيها ما جزعن عن الجزع
الى ان تجلا عن دجى الليل صبحه … تجلى امير المؤمنين عن النقع
اجل امام حمل الخيل شخصه … واكرم انسان تسربل بالدرع
خليفة حق اطهر الله سره … به واجتباه للخلافة والشرع
نمى اصله عن دوحة نبوية … فيا حسن اصل قد نمى زاكي الفرع
طبعن على صنع الصنيع طباعه … وحسبكم ليس التطبع كالطبع
يؤلف شمل المملقين تكرما … ويفرق جمع المال في ذلك الجمع
فيا ليتني مكنت منه مكانة … تحول ضيق الحال مني الى الوسع
واني بنيل الخير منه لواثق … وذلك بعد الله اقوى على نفعي
ومن تك اسباب الغنى في يمينه … يجود بلا من ويعطي بلا منع
تصرف كفاه النوال وانها … لكفا كريم ليس يدري سوى الصنع
رجوت نداه فاسترحت عن الورى … ونابت مناب الدر عن خرز الجزع

فإن أك قد أغرقت في مدح [...]ـوده … وخيرت فيه رائق النظم والسجع
فليس بزوق الشعر في غير مدحه … كما اختص معنى الفاعلية بالرفع
فـ[...]كعبة الجود التي حجت الى … ذراها حجيج الوفد محمودة النجع
ومن كفه [...]ـي للورى … على أنه السيف اليماني بالقطع
لإن يك عبد الغمر [...]فعيد بنا … تبارك للدين الحنيفي والشرع
نهن به في نعمة ليس تنقضي … مدى الغمر ما غنت حمام على فرع
وصل على من أنت من نسله ومن … له أقسم الرحمن بالوتر والشفع
وآلهم خير البرية بعده … حماة الورى والحق عن قول ذي بدع

وقوله في مليح مخزوم مضمنا

شكا خفوق فؤاد من كلفت به … الى الطبيب وقلبي مثله يجب
فراح بالحزم يأسوه فقلت له … بين الخفوقين فرق رفعه يجب
أما خفوق فؤادي فهو عن سبب … وعن خفوقك قل لي ما هو السبب

وقوله في تشبيه البرق

البرق متصل الإيماض مشتعل … كأنه قلب صب للنوى وجبا
أو أنه ضوء مصباح يشاله … مصباح ما ولكن عندنا اضطربا

وقوله

وقالوا فتنت بليل العذا … ر وغيرك هام بليل الذوائب
فقلت لعذار كليل السرو … ر قصير وتلك كليل النوائب

وقوله على لسان خال المقص

نحن خليلان ما رأينا … [...]ـصم والعناق
ومن يحل بنا نبادر … بقطعه خشية الفراق

وقوله في مليح شكا ألما برأسه وفيه تورية

شكا على الأسى من رأسه … من قد[...]ـس
قلت كلانا والهوى قد رسى … في القلب [...] الرأس ي

وقد أخذه المولى اسحق بن المهدي رحمه الله تعالى الآتي ذكره فقال في المليح المذكور

بدا لنا ملك الجمال عشية … بقد رشيق كالرديني مياس
شكا رأسه والحب في القلب قد رسى … فقلت كلانا نشتكي ألم الرأس ي

وقوله أعني صاحب الترجمة في مليح دقاق

دقاقنا حسنه بديع … قد جل ردفا ودق خصرا
نباع حب القلوب منه … فليتها بالدقيق تشرى

وهو من قول جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى في مليح طحان

طحانكم قد زهى جمالا … فلا يطاق السلو عنه
ودق خصرا فليت شعري … بكم يباع الدقيق منه

وقال الشاب الظريف محمد بن العفيف في مليحة عجانة

كلف الفؤاد بظبية عجانة … ما كنت يوما آمنا من هجرها
عجنت فؤادي بالغرام فما وها … من أدمعي ودقيقها من خصرها

وحضر صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ذات يوم بمقام مولانا الوالد رضي الله عنه بدارنا المحروسة بمدينة شبام كوكبان المنيف وأنا في أوان الطلب وابتداء القراءة في النحو

فأقبلت إليهما فسألني و... ... ...ري من أين أتيت فقلت من مقام بعض مشائخي رضي الله عنهم من مجلس الدرس فقال أقرأتكم في علم النحو فقلت نعم فأراد أن يمتحـ... فقال أأعرب الشاعر أم لحن حيث قال

ودبكنا في النهار قافولا		سنور... ...فارية

بنصب فارية وقافولا وكان قياس الإعراب رفعهما على الخبرية لقوله سنورنا ولقوله ودبكنا فإنهما مبتدآن ففكرت برهة يسيرة في كلامه ثم قلت بل أعرب الناظم ولم يلحن لأن فارية لم يكن اسم فاعل من القراءة وقافولا كذلك وإنما قوله فا فعل ماض من الفيء فيه ضمير فاعل يعود إلى قوله سنورنا وريه منصوب على المفعولية ومثله قافولا فقال أحسنت وسر مولانا الوالد سقى الله ثراه وحمد الله وأثنى عليه وقلت له هذه من الأغاليط النحوية فقال مولانا الوالد عليه السلام لو لم تجب لعذر لأنه في ابتداء الطلب وهذه الأغاليط إنما يسأل عنها من رسخت قدمه في علم النحو والحمد لله على إفضاله وسابغ إنعامه

الفقيه شبل بن سرور العفاني

هو الملقب بعفاني • فاصل لا أسل من حاسده عن فاني • لأنه التزم ما عليه يليق الحسد • إذ زدم باب المساعي عليه فسد • فما صلح له مطلب معه بل فسد أدب من أولاد العبيد • دون مساعيه مقامه وبيد • كلماته اللهى أسحار وأوقاته جميعها أسحار • وعرفانه للجهل دا • ولذا أني قلت فيه بيتا مفردا

٤ عفابه رسم جهل لم يزل أبدا		يقول هذا الفتى بالعلم عفاني



أسمر اللون أبيض السجايا • قريب الجناب ... حميد المزايا • لو شد لون النفاخ ورائحته رائحة الزهر النفاخ • ذو خلقة مقبوله • ولسان على حسن الخطاب مجبوله • وكان والدنا رضي الله عنه إليه ذا ارتياح • فهو ... عليه لما ... من سره مفتاح • ما هو إلا ابن سرور على الحقيقة • إن ... انشراح فقد أضحى شقيقه • يستلطفه استلطاف الروض للنسيم • ... عليه خفة المحبوب الوسيم • يستعذب مسامرته وحديثه • إذا أرخى الليل من شعره على سالف الأفق أثيثه • لا يكاد من حواره يمل • ولا يكاد يصحو من نشوة خمرته عن التمل • طالما مدحه فأجازه • وبالحقيقة التزم إنما استعمل إليه مجازه • وكنت لا أزال له مجاورا ولبحور أشعاره مجاورا • ولثعابين أقلامه مساورا • أتناول شراب فصاحته الممزوج • والجمل بحلل بلاغة منه أبهى من الخز المنسوج • وكان ذا نسك وطاعة يذل فيهما جهد الاستطاعة • فتارة وهو من حضرة الملوك في مجال السجود • وحينا وهو من المساجد الشريفة في مجال سجود • وعليه من شعشعة الأنوار لباس • وله من فيض القبول اقتباس • مما خف به على الأرواح • وجد فيه النفوس غاية الارتياح • ومن شعره قوله في ابتداء قصيدة مدح بها مولانا الوالد عليه السلام

خذا لي نحو الصوت لا تتبعا الصدا		فما كل نار عندها يوجد الهدى
ولا تدعوا لي الفكاهة بعدها		فقد ذهبت أيام عمري بها سدا
ثنيت عناني فارغا سن نادم		لأقضي الذي فرطت إذ فاتني الأدى
تنبهت من نوم البطالة جابرا		أمد إلى من مر في جانبي اليدا
إذا آنست عيناي نارا أقصدها		لعلي أن ألقى على النار موقدا

ومن جدّ في تحصيل ه[…]ـوده … الى الرشد لم يعدم دليلا ومرشدا

وقوله في مرثية رثا بها عمنا العماد يحيى بن الحسن الحسني رحمه الله تعالى

[…]ال الحسني يا […] الاعزاز … صبرا فان الدهر فيه مرازي
والموت […] الورى … يغزوه من جيش المنية غازي
لا تجزعوا […] انه … قد فاز عند الله خير مفاز
في جنة الفردوس صار مكرما … في فضل رب بالجميل لجازي
ان مات مخترم الشباب فمنتهى … عمر النسور كمثل عمر البازي
عام بزول كالف عام ينقضي … وغناك بعد فناك كالاعواز
ما هذه الدنيا بدار اقامة … لكنها للناس دار مجاز
من راح منها بالثواب فانه … قد فاز فوز حقيقة ومجاز
والمرء يضحك والمنايا فوقه … والموت من فعل ابن ادم هازي
فعلام يبكي من يموت وقد قضى … دين الوجوب وليس دين جواز
والكل منا تابع لصديقه … متسطر من عمره لنجاز
مات النبي محمد خير الورى … وهو الذي قد جا بالاعجاز

وانشدني من نظمه في الجناس قوله

اقول لعاذلي اذ قال الجهل … تطيق سلوّ من تهواه كلّا
وما حال الصبر خير اضحى … الى هجر يميل فقلت كلّا

ومنه قولي في بعض القصائد موريا

وهل كل سيف الصبر منك وهل تجد … طريقا الى السلوان قلت له كلّا

وقال الشيخ برهان الدين الق[…] […]ـه تعالى موريا

شبه السيف والسنان بعيني … من يقتلني بين الانام استحلا
فابى السيف والسنان وقالا … حيّنا دون ذا لحاشا وكلّا

وممن قصد التورية في بعض قصائده ال[…] […] كاس فقال

ورام المهند تشبيها به … فلم ينل […]شا وكل

وانشدني صاحب الترجمة لنفسه ايضا قوله

لا تظن انتقاع لوني لبلا … في يامن قد سامني بالمطال[…]
صفرتي هذه لطول انتظاري … منك ايام الهجر للاتصال

ومثله قول السيد عبد الله بن علي الوزير المتقدم ذكره في مليح صفر الخد

عابوه لما ان بدت صفرة … في خده المتورد المصقول
ما ذاك من الم الم وانما … كثر انتظار الخد للتقبيل

والاحسن في هذا النمط قول بعض الادبا رحمه الله تعالى

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة … واعقب ذاك الوعد منك نفار
فاوقفها تحت الدجا وقلبها … به خوف خلف الوعد منك شرار
وما كان هذا لونها غير انها … علاها لطول الانتظار صفار

وقول الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى

يا حابس الكاس لا تردها … من بعد حبس البنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا … اورثه الانتظار صفره

وقلت انا

الترجس الغض [illegible] وده طالبه الاستطار حتى
براك في مجلس نبيه قد شرع الاصفرار فيه

وقلت [illegible] ايضا في بخيل حبس الدنانير ولا ينفقها

وبخيل [illegible] ومازال عليها بالبخل ذا اشفاق
صفرتها [illegible] الحفظ كثرة الاستطار للانفاق

واجتمعت انا وصاحب الترجمه جامع صنعا الكبير • ونفحات الجو بين المسك والعود • ومازال يسايلني عن مسايل تحتاج الى بيانها فاجبت عليه بما حضرني ومن جملة ما سالني عنه ما قال قد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني فقد راني حقا يعني من راه في النوم فماذا يلزم من راى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد امره بامر او نهاه عنه هل يجب عليه فعل ما امره بفعله او ترك ما امره بتركه لئن رؤيته في النوم حق على مقتضى الحديث فقلت له هذه المسله قد ذكرها جم غفير من العلما النحارير • والايمه ذوي التقارير • فقال الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه في كتاب القانون الكلي في ذكر سوال رفع اليه ما لفظه ما قوله ادام الله نعمته في رؤيا النبي صلى الله عليه واله وسلم في المنام فيروي حديثا لانسان ثقه ينقله عنه يخالف حديثا قد رواه عنه الثقه في اليقظه هل يعارضه حتى يسقط الاحتجاج به فان لم يكن كذلك فكيف وهو يقول من راني في المنام فقد راني حقا ان لم يعارضه مع هذه فهل يقدم على القياس ام لا توضحه لنا ماجورا ان شا الله تعالى فقال الغزالي رحمه الله الجواب لا يسقط الاحتجاج به وان كان صحيحا فاليقظه اصح منه فان رؤيته صلى الله عليه وسلم وان كانت حقا في المنام فسماع الصوت وحفظ الكلام وفهمه يجوز ان يتطرق

اليه بسبب النوم ما لا يقابل به التقه [illegible] في اليقظه ولو فتح هذا الباب لزم ان يجوز نسخ القران ورفع النصوص ويخرج الامر عن الضبط والله اعلم كتبه الغزالي انتهى بلفظه وقال القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي رضي الله تعالى عنه في طبقاته المشهوره [illegible] [illegible] ستاد ابي اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني رحمه الله تعالى ما لفظه وله [illegible] [illegible] الجدل حكى فيه وجهين في ان الرجل لو راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ والمجزوم به عند الاصحاب انه لا يجب ليس لانه لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله من راه فقد راه حقا وانما ذلك لعدم ضبط الرايي حاله الرؤيا والضبط شرط في العمل بالرؤيا انتهى ما ذكره السبكي رحمه الله تعالى وقال شيخ الاسلام بقيه الحفاظ عماد الدين يحيى بن ابي بكر بن محمد العامري رضي الله عنه في كتابه بهجه المحافل وبغيه الاماثل ما لفظه قال العلما ولو راي صلى الله عليه وسلم يامر وينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات يقظه لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لانحطاط درجه النوم عن درجه الضبط والتيقظ المشترط في روايه الحديث والله اعلم وقال القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله في كتاب غيث الادب الذي انسجم شرح لاميه العجم ما لفظه وقد تكلم الفقها في من راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره امرا هل يلزمه العمل به ام لا فقالوا ان امره بما وافق امره يقظه ففيه خلاف وان امره بما خالف امره يقظه فان قلنا ان من راه على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين فيعمل بارجحهما وهو اليقظه فلا يعمل بما خالف اليقظه وقال العلامه الاديب القاضي

شهاب الدين أحمد بن محمد [illegible] رحمه الله تعالى في آخر الريحانة ما لفظه
هذه المسألة ذكرها الإمام النووي فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه أمره
[illegible] كان موافقًا للشرع ينبغي له فعله فإن خالفه لا يفعل لأن المنام غير منضبط
فقد لا [illegible] مؤول فيؤول له بما يناسبه كما في قصة الذبيحين
انتهى **أقول** قد [illegible] في الكلام على هذه المسألة وأرسلنا العنان جلبًا
للإفادة وإلا فموضوع الكتاب ينافيه لاشتماله على أبحاث أدبية لا على فوائد علمية
وإن [illegible] البحث في الطرفين من العلم وعذرنا ما ذكرناه والواجب على من تكلم
في مسألة أن يشبع الكلام عليها ويشبع الفصل فيها فاقبل المعذرة أيها الواقف
على هذا الكتاب تفضلًا والله ولي عبده • والممد له من عنده • والمفيض عليه من جوده •

الفقيه صالح بن ناصر الجلال

أظهر الزمن فضله وجلاله • وأزاح له ظلمات الجهل وجلاله • ما أطاب الدهر خلاله
إلا وأجرى نهر الأدب من روضه خلاله • له في العلم نصاب نصيب أدى زكاته
ولذا أفاض الله سبحانه عليه بركاته • وإذا كان مصباح الأنوار بقنديل قلبه • ولبنه
خلة حبت من خلل خبه • فما مل له حديث • ولا أجهد منادمه سيره الحثيث
وكان لا يبرح من والد بما يستفيد • ويقنص بشباك ذهنه في مراتعه ربطي شريد
فكان من العلوم مليًا • قد رفعه الله فيه مكانًا عليًا • وله من الشعر ما يستطاب
طالما مدح أبي فملأ من جوده الوطاب • وقد أثبت له في كتاب رغى الأب
مدائح فيه يذهب عندها الحجى ويسلب • وكان يحفظ غيبًا المنظومة المسماة بالجواهر

المكنونة • ومثل عطفه إذ نظ[illegible] [illegible] وهو المنتمي الأصداف المشحونة •
وعلى الجملة فهو مهذب • إلا أنه صاحب حاجات فهو معذب • مع خط
هبط إلى الحضيض • فغض عنه الزمان طرفًا [illegible] [illegible] في وجهه
الدهر • ورماه بالخطبين الفقر والقهر • [illegible] [illegible]ره • واجتبى مشغيره
إلا أنه رضي بالمقسوم • فهو بالصبر والحمد م[illegible]م • فما خرج له صدر •
ولا كشف له بدر • فهو على الدهر ذو عتبى • فلا [illegible] شغل على معاملته
له عتبا • فنع بفضلة الكاس • من زمن تلقاه بالارتكاس • [illegible] وبناسا
على الأسى • ويستروح في أماله بقول عسى • والترجي روح الروح • بعوديه
الفؤاد أي مشروح • فلم يزل أسير العسى • ولم يبرح أسود حظه في ثغر زمانه
لعسا • يؤمل الفرج • ويستعيذ من الجزع والحرج • وينتظر اليسار • انتظار
الروض للغيث المدرار • فكما أن كل خافق له سكون • كذلك لكل ساكن
خفوق يكون • فلم يتم له أمل • إذ وافاه الحمام فسبق السيف العذل • ولما
وفد إلى نادينا • ووقف بأعتابنا بنادينا • حضر صلوة الجمعة • وسمع من مواعظي
على المنبر الشريف لمعه • وأنا إذ ذاك في عنفوان الشبيبة • وغصون عيشي
ناعمة رطيبة • وكتب إلي قصيدة طويلة يمدحني بها منها قوله

لله شمس بلاغة ما أفقه	غير المنابر والمقام الأرفع
حبر إذا خطب الأنام بمحفل	أجرى من الأجفان سيل الأدمع
بدر الدراية والرواية للورى	بحر النوال لجوده لم يمنع
الحافظ الفطن الذي ما شابه	شيء سوى التقوى وفضل الألمعي

ورسوخ علم نافع وبلا[...]ده — وتعفف وتقشف وتورع
نجب المعالي أحمد بن محمد — عن ضنيته ضاقت رحاب الأربع
[...] — وشواهد في الفضل لما أبدع
شاهدته [...] خاطبا — بثمام قس ولسان الأصمعي
وسمعت منه ما [...]سع الـ — صم الصياخيد التي لم تسمع
[...] في قلبي فدا — حمدي لأحمد بغير تصنع
[...]كرم بمن صعد المنابر معلنا — بفصاحة في جمعة وتجمع
شرفت شبام حين زادت بهجة — منه وحسنا فهي أشرف موضع
تاهت على الأقطار وافتخرت به — عن كل ما ادعت البلاد وتدعي
غض الشباب حوى علوم مشايخ — بتأمل لرسومها وتتبع
فكأنما سقي اللبان لسرها — طفلا صغيرا في أوان المرضع
ولقد حوى جمل المحامد عن يد — فغدت له وبعضها لم يقنع
فعلمت أن الفضل فيه سجية — وطبيعة ما ناله بتطبع
لا زال يخلب كل قلب وعظه — ما قيل للشمس المنيرة فاطلعي
وعليه ألف تحية من وامق — يأتي إليه بنشرها المتضوع

قوله ثمام قس هو بالثاء المثلثة المضمومة أقامه هنا مقام القس بالقاف وهو وهم والذي غره قولهم هي على طرف الثمام أو على طرف ثمامه والثمام إنما هو نبت ضعيف له خوص الواحدة ثمامة وهو يكنى بذلك عن تسهيل الكلام وتقريبه على الأفهام بحيث يكون سهل المأخذ قريب التناول قال بعض الشعراء المتقدمين

ولو أن ما ألقيت مني معلق [...] — [...]ثمام ما تأود عودها

وقال أبو الطيب المتنبي

وخيل لا يخر لها طعين — كأن [...] أث[...]

وقرأت في ديوان الإمام الزمخشري رضي [...] قوله من أبيات

فمن قووا فأقوى من شمام — والأ[...] وأضعف من ثمامة

الشيخ ابرهيم بن أحمد اليافعي

شيخ لا يجاريه غلام يافع • منشاه بصنعا وأصله من يافع • محاضر مجالس • منادم موانس • أخف من كل خفيف • وألطف من كل لطيف • ما رأيت مثله بينها • ولا ألفيت له في حسن المجالسة شبيها • مع متحفات يحفظها ونوادر • وبداية تأتي بما يستلطف ونوادر • فهو نغم الخليل • روضة نضيرة ذيل نسيمه عليل • كان يفد إلينا • وينزل لقضا مغارمه علينا • فلا يصادف إلا طيب جمع • ولعيون النرجس فوق خدود الورد من الطل دمع • فهو دمع مسرة وفرح • يميل معه الغصن ميلان زهو ومرح • فكأنه النسيم في تلك الرياض هب • وعند ذلك يمتح والدنا بما قد أثبتناه في كتاب زغبى الأدب • فيمليه في مقامات حفت بها الزهور • وجرت خلال دوحها الباسق النهور • وإذا هو صادح يغرد • والألحان منظومة بين تلك الأفنان بردد • وكان يسال والدنا سوالات جيدة جدا • ويلزم بذهنه النقاد أرباب العلوم إلزامات لا يجدون منها بدا • فيعجب والدنا منه لفرط الذكا • وغور مايه الذي لا ينال بالركا • ويجيب عليه

أحسن الجواب • ويطفئ نا[illegible]ده • ليه من لماكا الجواب • وشعره
كثير • ومدحه لذوي الأمر اثير • فانه ادرك الشعر كهلا ويافعا •
والقائ[illegible] [illegible]ا وغا • ولم احظ من رطب ماله من خيل •
غير قوله في ذ[illegible] [illegible]ل •

اختلف [illegible] عالم [illegible]يه … لفرضه المحروس بالسيف
[illegible] وانه لا يرى … قط ولا يسكن في جوف
وقال قوم انها امكنت … رؤيته لكن بلا كيف

وفي هذا النظم ايما واشارة الى اختلاف الامر في رؤية البارى عز وعلا فقوله
فقال قوم انه لا يرى هذا هو راي المعتزله ومن تابعهم وقوله وقال قوم انها
امكنت البيت الى اخره هذا هو راي الاشاعره فانهم قالوا انه سبحانه يرى
في الاخره بلا كيف والكلام في رؤيته تعالى طويل والاختلاف بين الامه فيها
كبير ليس هذا المقام مقام تحرير الاقوال • وخوض لجج بحرها العظيم الاهوال • فالمقال
يختلف باختلاف المقام • وقد شفينا في غير هذا الكتاب من ذلك الاوام • في مؤلفاتنا
المتجهه للعلوم • فعليك بها الشفي منك الكلوم • **ولما** مدح صاحب الترجمه مولانا
الوالد سقى الله ثراه بقصيدته الصادية التى اثبتناها في كتابنا المسمى رغي الاب
جاله في الغزل منها قوله

وما قصا اربا منه ولا غرضا … مع انه لسهامى لحظه غرض

قال لي هذا المعنى لم اسبق اليه اصلا فقلت له قد قال سراج الدين الوراق رحمه الله تعالى

كنتم لقلبي كما شا الهوى غرضا … ولم يكن لسوى اجفانكم غرضا

وقال الشيخ جمال الدين م[illegible] [illegible]ري رحمه الله تعالى

وسهام لحظك لا ترد عن الحشى … [illegible]وحوخ حسنك انها اغراضي

وقال الشيخ شهاب الدين احمد العنابا[illegible] [illegible]ه

غرضي بطل اذا رما قلبي له … [illegible]يني

وجا للفرزدق بيت يصلح للتوريه وليست م[illegible] [illegible]اظن وهو قوله

وكان افيده الرجال اذا راوا … خد [illegible] [illegible] [illegible] لها اغراض

فاعترف الشيخ ابرهيم رحمه الله تعالى بسبق هولا الفحول الى المعنى الذ[illegible]ه وقال
اما انا فلم اقف من هذه المعاني على شي وكنت اظن اني لم اسبق الى هذا المعنى وهذا
من توارد الخاطر على الخاطر • ووقع الحافر كما يقال على الحافر •

ولده الفقيه حسين بن ابرهيم اليافعي

شاعر مجواد • نصيبه من البلاغه في كل واد • خيام ادبه راغبيه • ورماح اقلامه
راغبيه • منحرف الطبع • ضيق العطن والربع • لطيف المزاج • يتصدع من لا
شي كانه المراه من الزجاج • كم وفد الى شوح ابي صحبه ابيه • فتمتع من محاسنه
بما ليس له نظير ولا شبيه • وانا صغير جدا • ولكني اميز باني لم الف له بدا •
وكان اذا راى خليلنا الشيخ ابرهيم الهندي • واستنشق ما يطيب من عرف ادبه
الندي • اشتعل غيظا وحسدا • وكاد ان يفارق روحه جسدا • بتنفس تنفس
المكلوم • ويتاوه تاوه المظلوم • لما يرى من تعظيم الناس له • وهيامهم ببنات
فكره هيام ذي وله • اجتمع هو واياه لدي والدي باكرم عقوه • ووقفنا

إلى داره التي [...]حل من [...]ده [...]كان يتغزل في بيت وحده • ويجر
من الإسنجاس والسكر وعد • ويحلو لطارق وسواسه • ويجهم في وجوه
[...] حلا أسد • وينفر عن مقامات • إذا أراق العذب ولغيظه بها دمع
المقامات • [...] من مفاكهة الحبيب • ومعاوزه لكؤس
آداب تدب خمرتها [...] دبيب • في زمان هو الدهر • وروض فراشه
الزهر • [...] على [...]ون نرجسه • ويساقط عليهم من الثمر ما طاب
في معـ[...] • فكان يلومه والده • ويكاد يحاربه ويجالده • وهو لا يصغي
إلى لوم سمعا • ولا يأنس لبارق السرور لمعا • ولما فشا باليمن الحسد • وعلق
داؤه من اللوما بأعماق الجسد • وساور الكلب العوا الأسد • ونفق الجزع
الردي والدر النفيس كسد • لم يطب له [...]ضها مقامه • ولم ير من دايه القصار
عقامه • فشد الرحل على ظهر المطية • وقال منيحة سنيحة وعطية بعطية •
ورحل إلى أرض الشام • فما نظر أحد بارقه ولا شام • طار طائره • وأعمق غايره •
ولوى العنان • فإذا هو أصل من سنان • ما آب حتى يوب المنخل • لما لم يجد بأقطار
اليمن غير لئيم مبخل • فقد لما خرج لقريض البلاغة • كما فقد من خرج لقرض
الدباغة • فلا عين ولا أثر • ولا يدرا النظم أم نثر • ولا يعلم أنقض به جواد الحظ
أم عثر • ولو لزم الدر أصدافه • ولم يفارق من أمواج البحر أردافه • ما رقا
على الرؤس في التيجان • ولا خالط في لبات الأعناق السبج والمرجان • وإلى الآن
لم يسمع له خبر • ولا اندمل جرح فراقه من قلب أبيه ولا انجبر • وكنت أراه
يتأوه عند ذكره • إذا غرق لبه في قاموس فكره • وشعره مع قلته

مما يتلقاه الدر بصغاره وذلك [...] القصيد[...] فتجد بالألحان
سمعتها منه ونقلتها من خطه الآن • التي لو سمعها المتنبي لفت في زنده •
أو المعري لخبا سقط زنده • وهي قوله

أنكم وجد نفسك والكلالا ... [...]الا
فريق فرقوا ما بين نومي ... وجفني [...]م خيالا
نأوا عن ذي الغضا وغادروه ... بقلب [...] اشتغالا
وقفنا للوداع غداة ولوا ... وأدمعنا لما نلقا انسوا[...]
فلم أر ناعب البين مما ... ذهلت دعى يمينا أو شمالا
هجرت الصبر فسر الاسلوا ... عن الخل الذي هجر الوصالا
أذوب إذا جفاني عن دلال ... وكيف وقد نأى عني ملالا
ومن رام التسلي عن غرام ... تعلقه فقد طلب المحالا
إذا ما افتر برق عن سحاب ... فدا رفضت مدامعها سجالا
بكا طرفي لبعد رحل قلبي ... إذا عقد اللثام حكى الهلالا
بروحي غادة تحمي حماها ... جري يطلب الرمح النزالا
ممنعة بكل هزبر غاب ... يسدد دون مضربها النبالا
وما النبل التي عني حمتها ... بأنفذ من لواحظها الكسالى
مليت لفقدها وجدا كأرض ... بمولانا فقد امتلأت جلالا
عقيد بني النبي وأي حبر ... إليه كل علم الآل آلا
حليف المفخر الجم العطايا ... أجل من انتضى البيض الصقالا

فأقبل واجذاب [illegible] ... إليه اليوم تنثال انثيالا
أتت بي نحو أرض حل فيها ... هوى تطوى المهامه والرمالا
فقف [illegible] حبا ... تعاف لشوقها العذب الزلالا
إلى [illegible] ... من البر العميم به ظلالا
له وجه [illegible] نورا ... قد امتلأت أسرته جمالا
يقال [illegible] شوقا ... متى امتطت الغزالة ذا الغزالا
أجار المكرمات بلا امتراء ... ونال من العلى ما لن ينالا
يزيد على الحصر فذا إباء ... يمور وذا يمير الناس مالا
وبالإنعام يذكر كل مجد ... وبالإقدام يعلو من تعالى
وطبق فضله الدنيا فأضحى ... [illegible]ه لكل ذي حسب مثالا
له نسب عريق أبطحي ... ترى بالمرسلين له اتصالا
من القوم الأولى جادوا وسادوا ... وصاروا أشرف الثقلين آلا
يقود إلى الأعادي مقربات ... بسنابكهن تشعلن الذبالا
تجاذبن الأعنة في نزال ... ألفن البيض والسمر الطوالا
وكل غضنفر يمشي الهوينا ... لنخوته العظيمة لا إدلالا
فلم تر بأسه زرد دلاص ... إذا ما كر في جيش وصالا
ولهذمه كأيم في غدير ... يخوض وقد فرى الحلق الدخالا
وخذها يا ابن طه بنت فكر ... صحيح ينفث السحر الحلالا
أرى في الدست منك أبا علي ... مليكا طوق النعم الرجالا

وديوانا

٢٩٨

ودم ما غردت في الأيك ورق ... [illegible] معاطفه اعتدالا
وصل على رسول الله من قد ... هدانا إذ تقاعسنا الضلالا
وعترته الذين قفوه فينا ... فقف [illegible] أوخا[illegible]

قوله يكاد طرفي ليبدر الآخر البيت معنا [illegible] شد جمال الدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين رحمه الله تعالى

إذا عقد اللثام بدا هلالا ... وبدرا [illegible]

ومنه قول مولانا الوالد رضي الله عنه في نونيته

ويراه إن وضع اللثام مشبها ... منه الهلال بغرة وجبين
وإذا نضا عنه اللثام رأيته ... بدرا إلى سبل الهوى يهديني

وقول العماد الكاتب رحمه الله تعالى

أقمار خمران إذا أسفرت ... وإذا انتقبن أهلة اللثم

وقول المطرز الزاهد المعروف بغلام ثعلب

تلثم مرتابا بفضل ردائه ... فقلت هلال بعد بدر تمام

وقال جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

رب عيش نصبت كأس مدامه ... ومليح ضممت غصن قوامه
تائه أقبح الهلال افتخارا ... أنه قد غدا مثال لثامه

ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى

لحى الله دهرا خصني بخصاصة ... وأقعدني عما سعت فيه آمالي
تنوب صديقي نائبات زمانه ... فتمنعني عن رفده قلة المال

[...] وده

للحب طرف ضعيف [...] • بالسقم غير بري
[...] الجن [...] • يوما ففتك جري

ومنه [...] محمد المفضل في مطلع قصيدة له

نظر [...] الأخضر • نظر المها الى الغزال الأحور
يشكو [...] لحظها • يشكو السقام وفتكه فتك الجري

قلت [...] في نظر المهى الى الغزال وجه حسن معه قوله ان المحبوبة نظرت الى ورق الشباب الأخضر نظر المهى الى الغزال الأحور فهذا معنى يسمح لانه لم يتحقق ان المهى من شانها ادامه النظر الى الغزال وان قصد انها نظرت الى ورق الشباب الأخضر نظر التلذذ وتمتع بخضرة الشباب كما يلتذ المهى بنظر الى الغزال ويتمتع به فمن اين لنا ان المهى بهذه الصفة فانه لا يلتذ بالمنظر الحسن ويتمتع به الا ذو عقل وادراك وهو الإنسان ولا باس بجعل المحبوبة مهاة فانها قد توصف الحسنا بالمهى والظبي وكان القياس ان يقول هذا الشاعر في البيت الأول هكذا

نظرت الى ورق الشباب الأخضر • نظر المها الى النبات الأنضر

فوجه حسن هذا البيت لو كان كتصويبنا له من وجوه منها ان المناسبة بين ورق الشباب الأخضر والنبات الأنضر مناسبة ظاهرة ومنها ان المهى قد تديم نظرها الى النبات الأنضر لانه مما ترعاه ما لا تديمه الى الغزال الأحور هذا معلوم ومنها انه يقع في البيت على التصويب من فن البديع لزوم ما لا يلزم وهو بديع في بابه لانها التزمت الضاد المعجمة قبل الرا التي هي القافية وهذا غير لازم للشاعر

فان وقع

فان وقع دل على رسوخ القدم في البد[...] في التصريع [...] عباره كالالتفى

الفقيه العادي بن علي الحضرمي الطبيب المنجم

اديب ضرم حبال الغد وقد علي صرميا • [...] مزميا • اديبه بانف[...] معطار • الفتى من العـ[...] [...] رسود وقد جمع من شعره ديوانا • وبنا الاكاسره عصره [...] [...] نفسه في النار لانه كثير المدح • لا يزال مع انه غير مطوق بنعمهم في ضخ[...] [...] ده ديوانا • ولا في اقطار اليمن • الا غشوم نهاب • جماع للاموال غير وهاب • [...] في الزمن • لصوص النهار في الدهر • ياخذون اموال الناس بالغلبه والقهر • فملوكه بغاده المعالي لكن بلا عقد و[...] اذا وعد وامانوا • ويغرسون وما لانوا • واذا امانوا امنوها واذا لانوا فاقسا من الصخر • ليس فيهم شي من صفات المجد والفخر •

٤ اذا سلم الانسان من شر اخذهم • لما لم يكن من جودهم فكثير

ولم يزل بادابه طروبا • فلم ار لنجم زهوه غروبا • سمعته يقول انا اديب الزمان • وانا حكيم العصر والاوان • انا الحكيم المؤتمن • وزبيد ارض اليمن • وله طبع يغلب عليه القلق • ويطلع على ليل السكون منه الفلق • فهو اقلق من الوشاح • ولا اقول كريشة ساقطة في مهب الرياح • او اقول اخف من فراشه يكاد من خفته يطير فان الدهر قد اراشه • اسرع حركة من الزيبق • واحد في الانوف من المسك الاعبق • لا يستقر على حال • مع انها تشد اليه الرحال • يقصد للعلاج • ولتدبير سوء المزاج • لان له في الطب • اعدل علاج

تلقاه العا[illegible] وجه [illegible] وده [illegible] علم فيه بغبارة جزله • تفحم صاحب القانون
وابن جزله • لو ناظر ابن [illegible] فيه فتفحم منه سينا • واذا هو ابن شين •
[illegible] لامين • [illegible] في نظر الاسباب والعلل وفكره • ولذا قال فيه السيد
عبدا[illegible] •

	[illegible] الهم		تعديل أرو[illegible] أجساد	
	[illegible] نفسه		لكن امامي منهم الصادي	

ولد [illegible] الفلك • طالع مساعيه هي الراجحة ايما سلك • ما الشرف كوكبه
من هبوط • ولا الاوتاد اقباله وقبوله سقوط • ليس له احتراق الا من نار الذكا
ولا القوة طبيعته وسقمها رد ولذا انه نكا • وشعره مع كثرته جيد • وادبه
لسائر الاداب سيد • فعاده [illegible] دفينانه • وبنات فكره موصوفه
بالجمال من كل حسنا بهنانه • مع تمنيق خط • كانه الزرد نسجه من الاقلام
رماح خط • ما تمنيق العذار المسلسل • السائل على اوراق السوالف المرسل •
اخبرني ان له مجموعا من شعره • وجز الالسلغ الغواص فيه الى قعره • قصر بنات
افكاره منه في الخيام اي قصر • واسكن كل مليحة منهن بيتا هو في الحقيقه
قصر • ووقفت منه على نبذة عندها التبيذ ينبذ • ورايت منه نموذجا يدلك
على انه في الادب المفرد الفذ • ولم يحضرني الان من ادبه الذي هو في ليل المداد
سراج • غير قوله مهنيا البعض اقاربا بحصول زواج •

	بلغوا المرام من التلاقي		وصبوا الى دعج الاماقي	
	وترشفوا راح المرا		شف لا الزجاجات الرقاق	

وانا العميد بحبهم	[illegible]من ابو[illegible]
كلفي ببدر ما بـ[illegible]	[illegible] ولا نقص المحاق
ريان يمرح في الصبا	ما بين غوالـ[illegible]ساقي
ويميل اعطافا [illegible]رو	[illegible]
مهفهـ[illegible]ح القد عبـ	[illegible]ل ال[illegible]طاق
من [illegible]ل متهاديا	لحوا[illegible]اق
فاعتده غصنا [illegible]دا	كالقد من مر الفراق
انا من سلافة ظلمه	بين اصطباح واغتباق

منها

يمتد [illegible]	[illegible]ما استقلت السواقي
وذكرت عهد وصالنا	بشبابنا مع تلك الرفاق
ومعاهدا بالسفح من	صنعا على حسن التلاقي
والورق تشدو بالمثالث	والسحايب في اندفاق
والروضة الغنا الى	ازهارها صرف اشتياقي
وفتحت ابواب الربيع	فلم يكد [illegible]انغلاق
هذا وقد رفعت لنا	ايدي الصبا استار واق
والغيم من فوق الجلا	بق والبواسق في اندفاق

منها

ولد الهنا متجددا	بالوصل من ساجي الاماقي

... غارب [illegible] وده — كالشمس من تحت الغماق
هاروت من [illegible] — [illegible] في الحمى بالدهاق
تنضيا [illegible] هدها — أمضا من البيض الرقاق
[illegible] — لهـ [illegible] نهود كالحقاق
جليـ [illegible] س — خجل حيا في [illegible] فاق

وكتبت [illegible] من المنثور كتابا منه قوله [illegible] مواقع التهاني من القـ [illegible] • مواقع اتصال المحب بالمحبوب • الغرس الذي لاجتث نواره • وتبدد في الآفاق من حصبا النجوم نثاره • وترنمت خليلة على لقدود كما ترنمت على الغصن اطياره • وترقرق ما الشبيبة على الخدود فخلت حديقة ورد تفتحت ازراره • وتفاوح عن روالحه الريح وقد نور [illegible] • ولاح في الاطواق محيا توارت منه في الليل اقماره • هذا واني بعثتها على قادمتي طاير الاسعاد • وارسلتها فوردت على غير ميعاد • والهنا في الافاق شعار النوروز الاكبر • والمهرجان بجزيل المهر الذي يبهر • وكيف لا انظم القوافي • واطير البكر من المنظوم والمنثور بقوادم وخوافي • وقد خيمت الافراح بذلك السفح • ووصل الينا من ازهارها اي نفح فمتع ايها البدر بالشمس • وابن قدها على الصبر عند كسرات اجفانها كما بني على الكسر امس • وشنف السمع من نغمات صادح القرط وباغم السلس • والسلام **قوله** في المنظوم بمتمة لجزا البيت هو وفيه يشير الى قول ابي الطيب المتنبي في مدح كافور

قواصد كافور توارك غيره — ومن قصد البحر استقل السواقيا

ذكرت هنا تضميني لهذا المصراع الاخير فقلت

لقد قصد

وقد
لقد قصد العذال دمعي بعذ [illegible] — [illegible] عذل [illegible] رافيا
اتوا فاستقلوا دمع غيري [illegible] — [illegible] البحر استقل السواقيا

ولما وفدت الصنعا اليمن المحروسة كان كثيرا ما [illegible] للمحاورة ثم انه النمس مني اسعاده الى د [illegible] داره [illegible] قد وعدته بالوصول اليه ضحى [illegible] فعرض لي ما اوجب [illegible] كو كان الشامي على الفور في ذلك الصبح [illegible] غدية فيه فكتبت اليه [illegible] لاف الوعد من المنظوم والمنثور قولي وقد جئت في النظم بلزوم ما لا يلزم

ايا من غدا طيرا للبلاغة شاديا — وقد حل من اوراق طرسك ناديا
وما زال في روضات شعرك راجيا — على الغصن من لدن اليراع وغاديا
تفضل ببسط العذر لي ان [illegible] — فلا لوم اصلا قد غدا لك باديا
فقد عاد جادي العيش ثاني عطفه — الى سفر منا وان كان جاديا
وقد هزني لما نعيت الموطن — الى غين نهر منه ما زلت صاديا
وبالرغم من صبت فراقك بعد ما — اخلينه من روض انسك واديا
فما ضل فيه اذ غدوت رفيقه — وكيف وقد الفاك في المشي هاديا
ودم ما دعا طير الى الروض نديمه — واضحى لهم فوق الغصون مناديا

الحكيم المحرز من الحكمة لترياقها • الذي لو جس من سواعد الغصون في الحديقة نبض اوراقها • لابرا نسيمها من العلل • واخلاق نرجسها من الفتور والكسل • وجفون شقيقها من الرمد • ونواظر بهارها من اليرقان الذي يغطو به الكمد • وعيون انهارها من التكدر • فلا يغير صفوها الاندفاق والتحدر •

أنا اليك أشوق [illegible] [illegible] المغرم الى الحبيب • ولى من الارتياح
الى نزول دارك • والى [illegible] [illegible] ضحك الفرح والمدارك •
[illegible] لى منازل [illegible] من الحسان • والى حور الكرم من ذوى الاحسان • وكنت
مضمما [illegible] [illegible] الغيث [illegible] هينمة الرعد • أفدا ليك
مع نسيم الصباح [illegible] ل المنادي فيه حي على [illegible] لاح • وأضاحك
مضاحكة الط[illegible] [illegible] غنا [illegible] وأباكر مباكرة الطير لا [illegible] وقد هد زوعنا •
تجمع [illegible] هو الجد بقه • وتقارن في منزل من منازل السعد حقيقة • وقد اتصلت
المناوبة للطايف الآداب والمعاوزه • واثارت غثير الند المتضوع في المجلس حياد
المحاوره • وطير الفصاحة يغرد ولتشدو • وبدر النديم يحجب تحت سحاب دخان
الند تارة وتارة يبدو • لكنه غرض [illegible] عزم • وحرمت بالمسير في هذا اليوم
اي جزم • لموجب تجدّد بعد انفصالك عني • لو عرفت حقيقته لقبلت العذر بديهة
مني • من دون أن أطول في الاعتذار • وأرين حد طرسي هذا من زقم مداد بالعذار •
فرارتك التحيات بدلا عن زيارتي • والتمست لي منك العذر اذا قصرت عبارتي والسلام •
قولي في هذا المنثور وبدر النديم محجب الى آخر الفقرة في معناه ما نظمته أنا في مليح
بحر فنجانه في المجلس بالمصطكا فقلت

	وبدر تبخر فنجانه		جميل السمات شديد الذكا	
	تحجبه وهو في مجلسي		سحاب الدخان من المصطكا	

ومنه قول قرواش رحمه الله تعالى

والفند للطيب لبست نعتة		منعمة الأطراف لينة اللمس	

اذا ماد

	اذا ما دخان الند من جيبها [illegible]		[illegible] النفس [illegible] على الشمس

وقول الأديب حسين بن [illegible] [illegible] [illegible] بد رجال الريحانة رحمه الله تعالى
في مليح يشرب الدخان المعروف

	كأنما دخان [illegible] ونه	[illegible]	
	غيم [illegible] من شفق أحمر	[illegible]	[illegible] بدر

الأديب ناصر سعد [illegible]

سعد وابن سعد • أجزل له الزمان تمام وعد • وأعقب برق آماله الرعد • فامطرت
عليه سحايب النوال ما لم تمطره على غيره قبل وبعد • فاصبح وهو مملوك مالكا •
واضحى في طرق الرياسة والامارة [illegible] فكان في الحرب سيفا وفي السلم عاملا
بنال من الدنيا ما كان له آملا • ويمد إلى الثروة ساعدا وأناملا • وهو من أولاد
العبيد • وذرية من لا يقاضيت لجدتهم ولا يبيد • وله بالدولة المعد ونداء اتصال •
فكم جال في نار الغد وهاوصال • كان يعد نفسه من حماتها • ويتجرد لنصرها
فينتظم في سلك كماتها • وله فيه مداخ طنانه • وأوتار كلم رنانه •
فلله في الأدب ذهن يتقد كالمرجل • وتبدي بديهته بنات فكر صقيلة الترايب
كالسجنجل • كقوله من قصيدة

	لما طلعت أمام الجيش مبتدرا		جاءتك عصبة أهل البغي تبتدر	
	في صبح يوم خميس قد بدته لجبا		لصيته في نواحي الأرض مشتهر	
	قصدت نحو أعاديك الذين بغوا		بعزمه في ظلام الليل تستعر	

تقد منا[illegible]ط الا[illegible]وده — [illegible]نا وسفلا فيعلوها ويخدر

شققت كل وشيج الخط[illegible] — [illegible] والسبق ما في باعه قصر

[illegible]ت كل شد[illegible] باسله — [illegible]له على ازمات الحرب مصطبر

[illegible] — على الا[illegible] فلا يبقى ولا يذر

وصل لحرب[illegible] — عاجلتهم بد[illegible] فانتثروا

انبت عن[illegible] منهم — وآخرون بايدي الفر[illegible] شزروا

[illegible] شمل جموعات لهم فغدا — وكل عين لجمع منهم اثر

وظلت تهدم عن راي وعن نظر — منار لا قد اشادوها وقد عمروا

وظل في كل بيت من بيوتهم — للافح النار تاجيج ومستعر

تلهب قد اهال القوم رويته — [illegible] انما كل بيت منهم سقر

والدما وقد حززت غلاصمهم — غداه دارت رحاه الحرب منهمر

اوحشت كل انس من مساكنهم — وللبقيه في الماضين معتبر

لقد نهضت امام العصر معتزما — لنصره الحق فالايام تاتمر

وغدت عود حميد السعي عن ظفر — يزهو بك الجيش من تيه ويزدهر

ما زلت تحسن في الاعذار محتسبا — جميل صنعك احسانا فتعتذر

وقد صبرت وما في الصبر من ارب — وهل يرد قضا الله والقدر

مولاي قد نلت ما ترجوه من ارب — وقد بلغت محلا دونه القمر

والدهر اضحى لما تنواه ممتثلا — فاحكم بما شيت لا زور ولا وزر

منك الامان لراج منك بغيته — وللمحارب منك الخوف والحذر

يا من بعودته الغراء عاد له — [illegible]ا ونوا[illegible]ه والظفر

اني لانطق والاسياف [illegible] — [illegible]كم القول والارماح تشتجر

واشفي ذرا الفاظي فانظمه — قلا[illegible] المجد[illegible]

اخوك كل بديع ال[illegible]طمه — [illegible]

والبيض و[illegible] الهيجا تشهد لي — [illegible]حا والبكر

ولست [illegible] امداحي على زمني — يسلم[illegible] القصر

كلا ولا انا كالقوم الذين غدرت — اشعارهم لليالي العيد[illegible]

فاحسن الفرق فيمن صاغ جوهره — عند الوطنين ومن في السلم قد شعروا

واسلم ودم في نعيم لا نفاد له — مسدد الراي مذ فوقا بك الضرر

ثم الصلوة على طه الذي[illegible] — بفضله عضد الاسلام وافتخروا

ما ناحت الورق في الاغصان ساجعة — وبلل الزهر في اكمامه المطر

قوله في صبح يوم خميس البيت فيه من البديع الجناس المعنوي ولم يقصده صاحب الترجمه ولم يرده اصلا لبعد ذهنه عن دقائق علم البديع وخلو فكرته عن الغابر من غوامضه وذلك لان يوم الخميس يوم من الايام معروف وهو الذي قصده في البيت والخميس ايضا الجيش لانه خمس فرق المقدمه والقلب والميمنه والميسره والساق انظر الى قول الشاعر

قد نضرب الجيش الخميس الازورا — حتى نرى زونره تحورا

حيث جعل الخميس صفة للجيش فقد ابان انه انما سمي خميسا لانقسامه خمس فرق فهو في التحقيق صفة للجيش وانما قلنا ان في البيت الجناس المعنوي لانه كما قد منا ذكره في ترجمة صنونا جمال الدين علي بن يحيى الحمي رحمه الله تعالى هو ان يعدل الشاعر في بيته

عن اللفظ ال[illegible] صاحب الترجمة هنا الى قوله لحبا بالجيم
والبا الموحدة اي حنيشا لان [illegible] بول في صبح يوم خميس قدته [illegible]
كنا [illegible] لفظيا بين الخميس الذي هو اليوم والخميس الذي هو
الجيش [illegible] الاستف[illegible] وزن الشعر ونفورا من زحاف
البيت وخروج [illegible] صي قال لحبا فكان الجنا[illegible] سويا وهذا النوع
[illegible] فقط لا في النثر لانه انما يضطر [illegible] الشعر الى ان يأتي بالمراد
كما ذكرنا [illegible]
ملاحظ [illegible] ملاح وزن الشعر لئلا يخرج عن قانونه واما في النثر فلا يأتي الجناس
المعنوي لانه لم يكن له وزن يضطر معه الناثر الى ذلك ومن الله تعالى نرجو التوفيق

ومن نكت صاحب الترجمة العجيبة • ونوادره اللطيفة الغريبة • انه ذكر في بعض
اشعاره وادي النخيل • وهو واد ببطرنق [illegible] مررته لما وصلنا لوخد بالذميل •
كثير النخل • الذي يطعم رطبه يقصر عنه شهد النحل • مع اني لم ار احدا غيره
ذكره في شعره • ولا تعرض لوصفه في نظمه ولا نثره • فاتفق له في بعض السفرات انه
فيه • فوافته به المنية وقالت له هذا المحل الذي تصطفيه • فاناخ مطيته فترك
سنه بالجرعا • واتركها تسرح فيه بين الما والمرعى • فمات به وقبر • وتلقاه
ناديه باسنا جميل وبر • سقى الله منه الرمس • وتلقاه من غفرانه بالنعيم المقيم •

الفقيه احمد بن عبد القادر الناخوذه

ابرزه العصر الاخر انسانا • فاذا هو به للطراز الاول قد انسانا • سودته همته
من قبل ان تسود لمته • فزاحم بمنكبه الفضلا • وخطب العلى من وليها ولم يخش

عضلا • لانه كفو لا يرد • [illegible] اهيك به من كريم •
[illegible] المعالي بكل خريدة [illegible] الادب درجا • وتصوغت
بطيبه ارجا صنعا ارجا • الان خطه في الحص[illegible] وشه
غير غضنبض • فهي [illegible] بيح • [illegible] خطه
سواد لمته • [illegible] بعث غصنه الى [illegible] اصاعده في الاوج
قد اغرقها الب[illegible] كفوف في الموج • فعي[illegible] • بناصله
الحرمان بما يناضل • ان مدح لبيتا لم يجز • فوعده له ما ترو[illegible] •
فاذا انباضه بغير توتير • وتوسعه في المواعيد نهاية التقتير • يقوم له على ساق
في مطل عرقوب • بوعد كاذب [illegible] متوقع ولا مرقوب • فرزقه لنزارته
يخرج من سم ابرته المثقوب [illegible] رف بالخياطه • ويأخذ في امر
معاشه بالخياطه • فبدرة مقارب للذراع • ومقراضه مصلت في حرب
الدهر للقراع • ما كف وقد كف • ولا برحت الابرة منه في كف • فيبدع
القماش بين يديه في نشر ولف • وهو مع ذلك للفوائد في تحصيل • ولتاج الادب
في تكليل وتفصيل • ما دوكر في نحت الاشفا • ولا نوقش في فن الاوفا •
يحفظ الاوابد والشوارد • ويورد المستفيد اطيب الموارد • طالما املاني
وعن الاحبة اسلاني • بدقائق يبرزها • وحلل يطرزها • مما نمت عندها
انهج وطن • واقسمت انه ما قرع بمثلها سمع وطن • يعجز عن الاحاطة
بها ارباب لبابة وفطن • قطف لي من روضه وردة وانشد • واذا زعلي
تحت المظل من دوحه كانشد • فصرعوي جماره • ورخ لي في حيش اللهو

لا أفارق • إذا لا التسالف لي شنفه • [illegible] وعمارة •
[illegible] قطرات تجاوزني الا بملالة [illegible] ولا [illegible] • مقامي الا قليلا
وكم من مراجعة تخلص غلل النسيم • [illegible] آية [illegible] الود [illegible]
• منعا صباي ملاعب عن [illegible] لما [illegible] من [illegible]
الرصافة بين المهى [illegible] ومراد • الأسر [illegible] فرضيت على [illegible]
البكر [illegible] إلى وزفافه • الطيب [illegible] • والحسن
• حرارتي المتاجحة كالنار واشتعلت • مرارتي البعد من لانشقت • [illegible] والت[illegible]
يهدي ولم يزل • لعليلي والتخفيف بالتلطيف والمعالج • وخليلي نديمي الآن وهو
وتحفي • كوره أخضب في نظمه ولولا [illegible] • ويرلي • كوره بأكل شعره من إلي
ومدح • المهى عيون تغازله [illegible] • مذكره موصوفه بالجمال هي حسناء بكل
قوله • إلي جائزة وعجل • علي أملاه مما • والسهى الشعرى شعره دون

يعتك قلبي بنخ بخس على ... شرط الوفا بالوصل والقرب
فتمنى هجرا وأبدلتني ... بعد الرضى سخطا بلا ذنب
فهات لي قلبي وخذ غيره ... أقالك الرحمن في قلبي

وقوله

سألت مبسم الضحاك خبرني ... أبرقه العذب من مستقطر البرد
فقال برق الثنايا كيف تجهل ما ... يروي وقطر الندا في فيه أن يرد
والجوهري عن النظام برفعه ... عن المبرد فاحفظ صحة السند

وقوله

أقول لذات الطوق

أقول لذات الطوق لما ترنمت ... [illegible]
[illegible] وزيدك قد أذكيت في [illegible] ... [illegible]
حملت من الأشواق ما لا أطيـ[ـقه] ... [illegible]
فلو لم يكن حملا [illegible] ... [illegible]

وقوله

أصلا [illegible] بالصد ودو قالي ... ماذا [illegible] غيا
فأجبته تلك الحرارة أرسلت ... مستقطر الأجفان ما جار [illegible]

وقوله

ولما رأيت الدهر هون جانبي [illegible] ... وكاد لفرط اللوم يسلبني ملكي
وشام ذوي الهيآت خسفا [illegible] ... وراح خصيف القوم مستعبرا ابنكي
وعاملني عكس القضية عابسا ... وضاحك من بالدف يضرب والجنك
قنعت من الدنيا بدون كفايه ... لعلمي بأن الحرص مجلبة الهلك
وجانبت هذا الناس لما بلوتهم ... زبوا فإذا حققت تظهر بالسبك
فخذ جانبا عنهم إذا كنت واثقا ... برزق من المولى يقينا بلا شك
ولا تغبطهم ودا ولا تخش من قلا ... فما راحة الأرواح عندي سوى الترك
وقدم إلى الرحمن توبة نادم ... فقد يذهب الذنب العظيم مع النسك
ولا تشك ما لاقيت من غير منصف ... إلى مثله لكن إلى منصف تشكي

وقوله نظمها أيام عشر ذي الحجة الحرام وكانت أيام شدة وغلا في الحبوب وغيرها

يا صاح هل تسعد الأيام صاحبه ... وهل تجود لنا الدنيا بإيناس

وعمارة • [illegible] وده [illegible] بزاعبر او اخبرهم عن آل عباس

مقامي الا قليلا • ولا [illegible] نف لا اعرف العاري من الك[illegible]

[illegible] اوفى [illegible] سويدآية [illegible] حتى يقال بأني ذاكر الناس

من د[illegible] في [illegible] اخماسا باسداس

[illegible]

اتـ[illegible] ذلثرى | ومات النصار و[illegible] سحا[illegible]
ولم يبق منه سوى رسمه | فصار الله اثر العذ عليّ

الفقيه عبد الله المعروف بالحجيب

ولو[illegible] • اديب شاب • ما تعدّد ولا شاب [illegible] فانه لغسل الادب بسكره قد شاب فروضه الزاهي متلوّن الزهور اخضر الاعشاب • اذا هزّت شمال شمايله غصن قلمه في رياض الاوراق • تساقطت منه ثمار معطّره النسيم حلوه المذاق • ملأ كؤس المسامع من مدام آدابه • وقلّد جيد الاقلام بفرايد خطابه • كان كما روى لي بعض الادبا • في لطف يهيم به نسيم الصبا • وصوره ذات حسن موفر موفى • كانما افرغت من البلور المصفا • فاذا جلا محيّاه • سلّم عليه البدر وحيّاه • واذا خطر بقدّه المايل • مات الغصن من الحسد فندبته الحمايم في الحمايل • ولع بجماله النسيم البليل • فوصف لاجل حبه بانه عليل • وسلب بحسنه كل ذي شغف • وهام البدر بطلعته حتى صار ذا كلف • فلولا غيون رقبا النجوم • لهبط الى ساحته ليزيل ما به من الكلوم • استكمل من الجمال

نضابة

نضابه • فهو احسن من الزه[illegible] [illegible] غندمي • حتى نقر[illegible] الحمام • وفاجاه الموت الز[illegible] مشكه على كا[illegible] [illegible] من بالجميل غو[illegible] [illegible]نا او فضيبه ولا الحـ[illegible] [illegible] غصنه • وساق الحـ[illegible] الاعصى مزنه •

ع

فيا حيا الغيث اجرك | لذابل العطف زفدك
واجعل بكاك عليه | نداك والنوح رعدك

ولم يبلغ الى من شعره • ولا [illegible] لا الى بحر عروضه الذي لم يصل غواص ذهني الى قعره • بسوى ماكـ[illegible] له وقد وعده بعاريه كتاب معاهد التنصيص • في شرح شواهد التلخيص • وهو قوله

قل للعماد اطال الله مدته | في رتبة لم تزل للمكرمات حمى
جد بالمعاهد يا مولاي لا برحت | كفاك تهطل بالغيث الذي انسجما

الفقيه سعيد بن صالح السمحي

سمح السجيه • وممن قطع بجواد همته ميدانا تحجز عن قطعه الاعوجيه • له من افاويه الادب بضايع • اذا فضّ عنها حونه قرطاسه فالمسك عندها بضايع • مدح ذوي الطارف والتلاد • وتنقل في المنازل وجاب البلاد • وكان لطيف الذات والسمات اذا سيل عند شمايله عن عليل النسيم قيل مات • وهو في اللغة جوهري عصره • وفيروزابادي

... [illegible] السند الله عن ملبسها في غاية التعري • رغماره •
سقامي الا قليلا • ولا [illegible] أعجب فيها من حفظه [illegible]
[illegible] آيه [illegible] حتى غلبه وزاص • فإذا هو أسحر مزني
من د[illegible] وفي [illegible] يتزايد فكأنما
[illegible] ره • ويهدي له من نظ[illegible] نظره جفن الشقيق
ترك جنة المأوى [illegible] طيب • وغيث نظم [illegible] بيمنه
لتخ أزمله • مناقبه [illegible] حزت بي في ميدان سروره الأفراس •
ما كو[illegible] يهنيني بإغراس •

شهاب العلى هنيت عرسا مباركا	تبيت وأنت الدهر منه مع الشمس
قرانا أراك الله طالع سعده	ولو [illegible] فيه عنكم أنجم النحس
علوت على هام النجوم فأعوزت	[illegible] الورى من أن تنالك باللمس
فغدت وقد شمرت بالهمة التي	لها الفضل من نجم الثريا على كرسي
وأعطيت من فضل الخطابة غاية	تجاوزت حد الفخر فيه على قس
وفاض به جد وأب كالبحر مده	فأغرقني حتى خشيت على نفسي
وذا الدك الغيث الملث بسابه	سقى وله الإفضال للعبد الذي غرسي
سأشكر ما أوليتني من صنائع	وأولاه حتى استقر على رمسي
وشكرا لما أعطيت يا خير من أنا	ودم سارحا في روضة الأمن والأنس
تجل معاليك العلية أن ترى	وقد وضحت منها المناهج في لبس

وقال يخاطب مولانا الوالد رضي الله عنه وقد حضر صلوة الجمعة وسمع خطبتي على المنبر الشريف وأنا إذ ذاك حديث السن

مولاي يا قاضي الورى هنيته	[illegible]
هذا الشهاب يضيء في أفوا[illegible]	[illegible]
هودا أقام على فضا[illegible]	[illegible]
قد ساق مر[illegible]	[illegible] نويلا
ولقد [illegible] رايه وفصاحة	و[illegible] لا
[illegible] سخاوه فسحابه	ولقد [illegible]
هذا وما أخضر النبات بسالف	منه غدا كالمشرق في صقيلا
واسلم وسلم في العلى ما بانعت	ورق الغصون المائسات هديلا

قوله أغدا الزمان السخي[illegible] وأصله من نظر إلى الطيب المتنبي وفيه عند التأمل نقد إنتبه له والدنا [illegible] قاضي العلامة الأديب المنتقد شهاب الدين أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المحلا في الحنبلي الآتي ذكره رحمه الله تعالى قال ما لفظه في هذا البيت دور لأنه حكم بأن الممدوح أغدا سخاوة الزمان فأثبت وجوده إذ السخا من صفاته ولا توجد الصفة قبل الموصوف وإذا كان قد وجد فما معنى قوله فسحابه فتأمل انتهى كلامه رضي الله عنه ومن نظم صاحب الترجمة رحمه الله تعالى قوله في مدح مولانا الوالد عليه السلام

وإن شاما في المداين مقلة	وإنسانها قاضي القضاة محمد
فتى يلقا الزائرين بغرة	تغور لها شمس النهار وتسجد

وقوله في خطابه • لما وفد إلى منيع جنابه • ودخل داره المنيفة • وغرفه العزيزة الشريفة • فسجع الحمائم تسجع على شرفاتها • وترنم بأشجى تغريد في حافاتها

[illegible]

وعماره • [illegible] ودة [illegible] فيها زهرات الكمام

مقامي الا قليلا • ولا [illegible] بالسجع فيها الحمام [illegible]

[illegible] بدآية [illegible] حتى علية رمضان في غياه بيدي وهي [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] من نسج داود [illegible] الحديد

[illegible] الماوى [illegible]

[illegible] دهره [illegible] طول الفراق [illegible]

وقوله [illegible] فيمن الماشق لبعض اللصوص جيبه واستل منه دراهم معدوده • لم تكن

عليه براجعه ولا مردوده •

وأقسم ان لصّا شق جيبي • ولو [illegible] دراهما فيه خبيت

لالطف من نسيم الريح جزما • [illegible] بي ما سمعت ولا رايت

ولما علم الشيخ ابرهيم بن احمد الباقي رحمه الله تعالى بحصول هذه النكته كتب اليه

من نظمه مداعبا له قوله

قل للسعيد كيف اجفانه • هل رقدت من بعد فقد النقود

ما بعد شق الجيب يا سيدي • الا بكا العين ولطم الخدود

الفقيه علي بن المهدي بن ابي الرجال

لما بقي

عرفته وقد توشى فيه شيبه • وغسل من درن الشبيبه جيبه

فرايته وقد زانه وقاره • يكون كان خزانا • وهو يستمطر من الجهام امزانا

فكشفت • وطالما سالني عن معميات واحاجي • ودارت من محاورته عقاره

له من المشكل الدياجي •

[illegible] من كلاله ووهم [illegible] واو [illegible]

كاتم • فاملا لخ [illegible]

شعر يغرب عن [illegible]

له من خطه [illegible] مما تقلّ [illegible] كناس •

[illegible] بدر التم حسنا • لقلبي [illegible] لا

ولولاه لما جلت ضلوعي • [illegible] ما فاضت دموع العين [illegible]

وقوله في مليح اسمه راجح

يقول الخل لي [illegible] له في وجده ابدا مسامح

ابن لي اسم من تهوى [illegible] حقيقه ردفه ما جئت راجح

وقوله

غدولي افق من سكرة الجهل وارعوي • فهيهات اني عن غرامي او الوي

وسل عن حديثي من فتنت بحسنه • فطلعته تحكي ومبسمه يروي

اقول هو هنا قد قصد التوريه في قوله يروي لانه يصح ان يكون من الروايه للحديث

يرشح لهذا المقصد قوله وسل عن حديثي وقوله فطلعته تحكي ويصح ان يكون من روي

من الما كرضي وتروى وارتوى يرشح لهذا المقصد ذكر المبسم الا انه قوله يروي

ان كان من الروايه للحديث فهو بفتح اليا وان كان من الارتوا فهو بضمها

ففي التوريه اختلال ما وقوله في الجناس

يا عماد الهدى لقد شاع امري • بين قومي من حاشد وبكيل

[illegible] ومّارة ● [illegible] ودّه [illegible] بكى لي
مقامي الّا قليلا ● ولا [illegible] فضايل ما اشتهى
[illegible] سويدايه ● حتى غليه [illegible] ت خزاينه أن [illegible]

[illegible]

لما رأينا [illegible]	بالجو [illegible] والبشر والضحك
فلناله [illegible]	فقال قد سلب [illegible]

الفقيه احمد بن حسين الحجي المصري الصنعاني

روض افترت كمايم [illegible] ● واعربت [illegible] ● وعبّرت عن لسان نمامه
نسايمه ● ارتضع من لا[illegible] الادب لبانه [illegible] الوجود كما غنا الطير لبانه ●
فنفثاته ارق من عتب صبّ لم تقض له من وصل لبنا لبانه ● محاضرته اشهى
من مغازلة الغزال ● فلو حالسته النسيم لزال ما بها من السقم والغزال ● كان
يحكم الخياطه ● ويحوط بها خصالا الكامله أتم الحياطه ● ونقص من الجوخ عرايس ●
ويصطنع من نفايس القماش عجايب ● ينوّع بالحلم والابره ● ما تعجز عنه ذوو الخبره ●
فلا يدركه الربيع بتنويع ازهاره ● وتنميق حلة حديقته المستحفه بانهاره ● وكان
بدارنا مقيما ● لان الليالي عن انتاج مثله لم تزل عقيما ● فحنّ على والدي حنّه الصبا ●
في الصباح ● ولطف لديه لطف الريح في الوجوه الصباح ● وما برح متقيا للدوحه ●
متعمّا بكل مشتهى في سوحه ● نايلا من الاماني مقصدا ● نافعا من كبده الحرى ●
متوقد الصدا ● حاليا عن سيف ذهنه كمه الصدا ● ظافرا بما اقتضته الكرم ●

غير خايف

غير خايف من حوادث الدهر يومه
[illegible] نها ● والنجز له امراوه
[illegible] ي بها ذكره [illegible] تضمنه [illegible]
[illegible] فقرن ● ونسبه [illegible]
طلحه ● أحـ[illegible] ه وقد وفد الى صنعاء [illegible] جرى
رحل نحمي اسمه
[illegible] رقه ولمحه ●

صحيحه سود لقد جدت لي [illegible]	[illegible] ابه قد [illegible]
شكرا لما اوليت من نايل	فانت عندي طلحه السادس

يعني انه طلحه السادس للخمسه المشهورين بالجود كل منهم يسمى طلحه قال
الاصمعي رحمه الله تعالى الطلحات [illegible] ره [illegible] بالجود [illegible] كل منهم اسمه طلحه
فالاول طلحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب
القرشي التيمي احد العشره المشهود لهم بالجنه وهو ابن عم ابي بكر الصديق
رضى الله عنه وهو الملقب بالفياض والثاني طلحه بن عبيد الله بن معمر التيمي ايضا
ويلقب طلحه الجود ولذا قال صاحب الترجمه في نظمه يا طلحه الجود والثالث
طلحه بن عبيد الله بن عوف الزهري احد العشره رضى الله عنهم ويلقب طلحه الندا
والرابع طلحه بن الحسن بن على بن ابي طالب عليهم السلام وهو الملقب طلحه الخير
والخامس طلحه بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ويلقب طلحه الطلحات فانه كان
اجودهم وفيه قيل

رحم الله اعظما دفنوها	بسجستان طلحه الطلحات

انتهى كلام الاصمعي رضى الله عنه قال العلامه الاديب القاضي شهاب الدين

[illegible]

وعماره • [illegible] [illegible] طراز المجالس ما لفظه أقول
مقامي الأقليلا • ولا [illegible] [illegible] مسمين بهذا الإسم كما [illegible]
[illegible] الأوحد [illegible] [illegible] بالجود كجابر فيه في
[illegible] الله تعالى **قلت**
[illegible] الأجواد [illegible]
[illegible] له أجواد [illegible]
[illegible] بكر الطرطوشي رضي [illegible] في كتاب سراج
والذي [illegible] [illegible]
الملوك [illegible] كتابه المذكور في الباب [illegible] وهو
باب [illegible] والسخا ما لفظه وأما طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي المعروف
بطلحة الطلحات فإنما سمي بهذا الإسم لأنه كان عظيم النيل واسع البذل
في كل وجه وص[illegible] يبتاع الرقا[illegible] [illegible] فها وكل معتق يولد له ولد ذكر
سماه طلحة فبلغ عددهم ألف رجل كل يسمى طلحة فسمي طلحة الطلحات ولي سجستان
وفيه يقول الشاعر رحم الله أعظما البيت إلى آخره وقال في القاموس وابن
عبيد الله بن خلف طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي
طلحة بن عبد مناف انتهى وقال بعضهم سمي طلحة الطلحات لأنه كان أجود
الطلحات في زمانه وهم معروفون وقيل لأنه جمع بين رجال ونساء بالتزويج كلهم يسمى طلحة

الأديب حيدر بن محمد آغا الرومي الصنعاني

ترك الهم • الناصبين لاصطياد الأرواح حبائل الأشراك • من ذراري الأتراك
الذين تجاج خيولهم • من بني الأصفر • قد مهدت لهم فوق النجوم أرائك
بنو الأك • وبدور لا تغيب إذا قيل بدر السماء • أسود لها ظهور الجياد
غاب • وهذا الأديب [illegible]
[illegible] رم • ويهذب طبعه [illegible]
[illegible] ما هو في الكمال [illegible]
ما أحسن بدره [illegible]
برياضه من غد[illegible] [illegible] • فهو مجال الخيل صبا [illegible] [illegible]
في [illegible] سيجتني [illegible] من الهم • وقد [illegible] [illegible] [illegible]
المدهم • لما أمال عطفه المطرب إن الطير وتر • وسباه الذابل [illegible] [illegible] والطرف
الذي فتر • كم سامر الأقمار في بروجها • وسابق الغزلان في مروجها • يتناول
نجوم الأعناب من عرشها • وس[illegible] [illegible] وبن[illegible] النائمة با[illegible] [illegible] على أخضر فرشها •
يلتقط حبات الذهب منها [illegible] ما يروم • وهي في زجاجات الزمرد الأخضر من أوراق
الكروم • وقد فكتها الطل بلؤلؤه في الصباح • وتمنت أن تخلع طوقها
ويكون لها طوقا ذات الجناح • كان إذا لمع برق الخريف • اهتز عطفه إلى روض
ذهبان الوريف • وقد رقمت إبر الحيا وشي الربا • وفتقت أزرار الورد نسيم
الصبا • وهذا الرعد يصعقه للكون زكنا • والسحاب المتراكمة المطلة الحول لديكنا •

ع تسل البروق بأرجائها — كما سلت الزنج أسيافها

فكم مرت له فيه من أيام خلت • وذهبت بها مرابعه التي خلت • انقضت كأنها
حلم في غمض • وذهبت كأنها برق خلب يغر بالومض • بعد أن داوى علة
همومه إذ جس عروق الأوتار فأحكم النبض • فطالما قالت له المسرة جس
وترك • ولا تبال من اللوام بمن فعل وترك • وقد طفا لؤلؤ الحبب •

وَعَمَارَه • [illegible] بَدْرِ [illegible] السُّنُبُ • وَرَوْضَاتُ

مَقَامِي الَّا قَلِيلًا • وَلَا [illegible] • فَتَمِيلُ بِهَا الغُصُونُ [illegible]

[illegible] • وَمِنْ [illegible]

[illegible] [illegible] الأَغَنّ بِطَرْفِهِ •

فُؤَادِ [illegible]

[illegible] الفَنُّ عِنْدَ الإِسْتِرْ [illegible] • فِي مَجَالِسْ

[illegible] سَحَابِيه [illegible] •

[illegible] انْتَشَرَ [illegible]

وَلَهُ فِي [illegible] المُوَشَّحِ الحُمَيْنِي أَيْ مَلْهَجِ • أَنْضَرَ مِنْ حَدَائِقِ الرِّيحِ الأَنْضَرُ وَأَبْهَجُ •

مِمَّا اشْتَهَرَ وَطَارَ • وَنَطَقَ بِهِ عُودٌ وَطَارٌ • تَتَغَنَّى بِهِ الغَادَاتُ فِي القُصُورْ • وَتُنَادِي

الرِّيَاضُ بِأَلْسِنَةِ نُفُورِ [illegible] بِحُلَّةٍ بِأَنْفَاعِ [illegible] القُصُورْ • فَمَا مَجْلِسُ اجْتِمَاعٍ •

الَّا وَشِعْرُهُ فِيهِ بِلَا غَلَى السَّمَاعِ • وَكَانَ إِذَا [illegible] المُطَوَّلَاتِ فِي الحُكْمِ قَصَّرَ •

وَإِذَا نَظَمَ المُقَطَّعَاتِ زَهَى قَلَمُهُ وَقَدْ صَرَّ • كَقَوْلِهِ

	وَشَادِنٌ قَدْ غَارَ طَبْعِي النَّقِي رَأَيْتُهُ كَالبَدْرِ لَمَّا بَدَا		مِنْ جِيدِهِ السَّامِي وَمِنْ لَفْتَتِهْ وَطَرْفُهُ كَالسَّيْفِ فِي سَلَّتِهْ

وَفِي هَذَا النَّظْمِ التَّوْرِيَةُ لِأَنَّ سَلَّةَ السَّيْفِ مِنَ الغِمْدِ مَعْرُوفَةٌ وَالسَّلَّةُ أَيْضًا بِلَادُ اليَمَنِ الأَسْفَلِ شَيْءٌ يُصْطَنَعُ فِي البُيُوتِ مِنْ عُودٍ فِي صِفَةِ الشُّبَّاكِ يُشْرِفُ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَبِذَلِكَ عُرِفَتِ التَّوْرِيَةُ وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ عِنْدِي لَوْ أَنَّهُ رَشَّحَ لِلتَّوْرِيَةِ بِمَا يُوضِحُهَا فَإِنَّهَا لَا تُفْهَمُ الَّا بِالتَّنْبِيهِ عَلَيْهَا فَلَوْ أَنَّهُ قَالَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ مَعَ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ

	وَشَادِنٍ أَشْرَفَ مِنْ سَلَّةٍ		فِي قَصْرِهِ السَّامِي وَفِي قُلَّتِهْ
		وَقَوْلُهُ	

٣

الرمن

٢٢٢

	[illegible] الأَخْشَبِ الشَّمْسِ فِي ذَا اليَوْمِ [illegible] مِنْ قَدْ غَدَتْ صَفْرَاءَ [illegible]		
	وَقَوْلُهُ فِي احْتِضَانِ [illegible]		

	[illegible] قَافِيَهْ وَقَدْ [illegible]		[illegible]
	وَقَوْلُهُ فِي مَلِيحٍ [illegible]		
	وَشَادِنٍ يَكْفُلُ طَبْلًا لَهُ يَشُنُّ غَارَاتِ الهَوَى مُسْرِعًا		وَيَنْوِي السَّتْرَ عَلَى عَاتِقِ [illegible] وَيَضْرِبُ الطَّبْلَ عَلَى عَاشِقِهْ
	[illegible] وَقَوْلُهُ [illegible] زَبَرَهُ وَيَنُمُّ [illegible]		القَاتِ [illegible]
	مِنْ عَدَمِ قَاتٍ كَانَ [illegible] قَدْ مَسَّنِي ذَا الجُنُو		بِالسُّرُورِ الَّتِي بَعْدَهُ نِ فَسَكَّنُوا مَا بِي بِكَفْتِهْ

وَفِي هَذَا أَيْضًا تَوْرِيَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ كَفْتَةَ المَجْنُونِ عِبَارَةٌ عَنْ رَبْطِ يَدَيْهِ إِلَى القَفَا بِحَبْلٍ وَنَحْوِهِ لِئَلَّا يَرْمِيَ غَيْرَهُ بِالحِجَارَةِ أَوْ غَيْرِهَا وَلِذَا قَالَ قَدْ مَسَّنِي ذَا الجُنُونُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَّتَهُ يَكْفِتُهُ إِذَا صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَانْكَفَتَ وَمِنْ كَفَتَ الشَّيْءَ إِذَا ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَضَهُ كَكَفَّتَهُ بِتَشْدِيدِ الفَاءِ وَالكَفْتَةُ مِنْ شَجَرَةِ القَاتِ هِيَ فِي العُرْفِ الوَرَقُ الكِبَارُ تَكُونُ فِي أَسْفَلِ الغُصْنِ فَمَتَى كَثُرَ وُجُودُ القَاتِ أَكَلَ الأَكَلُ الوَرَقَ الصِّغَارَ مِنْهُ فِي أَعْلَا الغُصْنِ يُقَالُ لَهَا المَقْلَدُ وَتَرَكَ الوَرَقَ الكِبَارَ حَتَّى تَجِفَّ ثُمَّ يَدَّخِرُهَا لِأَيَّامِ عَدَمِ القَاتِ فَيَتَنَاوَلُ مِنْهَا وَلِذَا قَالَ مِنْ عَدَمِ قَاتٍ وَبِذَلِكَ عُرِفَتِ التَّوْرِيَةُ **وَقَوْلُهُ** فِي الإِقْتِبَاسْ

	لَقِيتُ فِي المُتَوَضَّا		رِيًّا بِهِ القَلْبُ لَاذَا

وعماره [illegible] [illegible] [illegible]ده [illegible] البعض برحلك هذا
مقامي الا قليلا ولا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] آيه [illegible] الخفاجي [illegible] الشهوا [illegible]
[illegible] [illegible] مطرا
[illegible] اجد [illegible]
قال في المصراع الثاني [illegible] نفس تشتهي
قلت لو قال [illegible] [illegible] مع قوله لخضر [illegible] [illegible]
مطرا [illegible] [illegible]
المصر[illegible] المشهور النفس خضرا معناه انها تشتهي كل شي كما نص عليه
الشهاب الخفاجي في ريحانته **وقوله** في مليح يسمى نعمة الله مضمنا ومكتفيا

ومليح [illegible] الله يدعى … [illegible] لقد فاز المحظ فاتن
قل لمن عابه بنقص جمال … نعمة الله لا تعاب ولكن

قلت هذا التضمين عندي غير حسن اذ تمام البيت لا يناسبه وهو مقصود ومراد
في التضمين مع قوله ولكن فليته قال في البيت الاول وافر الردف فاز المحظ
فاتن وقال في البيت الثاني هكذا

قل لمن عابه بردف ثقيل … نعمة الله لا تعاب ولكن

لان ذكر الردف وثقله في قوله بردف ثقيل يناسب في البيت المضمن قوله ربما استثقلت
وانما قلنا ان هذا التضمين غير حسن اذ تمامه لا يناسبه لان البيت اصله قول
الاول في هجو ابي يعلى نعمة الله الكاتب القرشي وهو

نعمة الله لا تعاب ولكن … ربما استثقلت على الاقوام
وسخ الثوب والعمامة والبر … دون والوجه والقفا والغلام

وقد ضمنت انا المصراع الاخير [illegible]
ازددنا [illegible] الارداف [illegible]
[illegible] حقت [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] بيط جميعا
[illegible] بالنعم [illegible] [illegible] بارتحال
اصله قول بعض [illegible] شعرا

بانعمة الله حلي في منازلنا … وجاورينا رعاك الله من جار

وقد ضمنت انا هذا [illegible] برده وبق[illegible] فما قصدت [illegible] توريه فقلت

يا ادمعي لا تزالي فوق ساق[illegible] … لحب ريم بعيد نازح الدار
وما زجينا الجري في الخدود هوى … وجاورينا رعاك الله من جار

وقوله نظمه بمحروس غراس ذي صرمر لما بقي فيه وكان به اذ ذاك مقهوي يسمى الفحم
وخباز يسمى النمر

كيف ابقا بسوقكم … كيف اسلو واستقر
ومن الفحم قهوتي … وطعامي من النمر

وقوله في مليح يسمى حسينا

حبيبي وانه والشوق عندي … طويل والجوى عندي مديد
واعجب انني اهوى حسينا … ووجدي في محبته يزيد

وقوله لما راى بعض العلما يقرى في كتاب الازهار جماعة من الطلبة حسان الوجوه

زعمازه • [illegible] محروس مدينة صنعا اليمن

سقامي الا قليلا • ولا [illegible] عن الاقطار

[illegible] شريد آية [illegible] الاقطار [illegible]

[illegible]

[illegible] ناس ام [illegible]

[illegible] منه والغصن [illegible]

وقوله [illegible] يلقب بسبوله

وقلتم السبوله تعزى ... قلت والسود بيضها مسلوله
زرع [illegible] في رياض خدود [illegible] فكيف لي بسبوله

والسبوله بفتح السين المهملة المشدده مع ضم [illegible] الموحده وبضمهما معا ايضا والسنبله
هي في اللغة الزرعة المايله فهي لغة صحيحة غريبة واحسن منه قول خليلنا الشيخ
ابرهيم بن صالح الهندي رحمه الله تعالى في سبوله المذكور

ان تقولوا غزلان صنعا كزرع ... قد سقاهم صوب الجمال شموله
فاحصدوهم بمنجل البعد عني ... واتركوا لي من الجميع سبوله

وقوله اعني صاحب الترجمه لما وصل الى بلاد خدير بالخا المعجمه المفتوحه والدال
المهمله المكسوره وهو محل باليمن الاسفل معروف وجنده محل الضا يسمى
الركب وهو ايضا معروف وفي النظم الاقتباس

لم لا اهيل خدير ... اشد رحلي عنكم
وانتم فيه سفل ... والركب اسفل منكم

وقول زناد

[illegible] مشوق طرف [illegible]
[illegible] شعب لقد [illegible] زاده
لك قد [illegible] ... [illegible] طرف الحبيل
[illegible] مهجتي [illegible] لكنهم ... [illegible] الخبل

وقوله [illegible] في مليح من البانيان [illegible] قد توشح [illegible] من قصب [illegible]

بليت بانيان راق حسنا ... تظل الشمس غالفة امامه
كان بريمه [illegible] ... بريق العوز [illegible] حلف زامه

وكتب اليه خليلنا الشيخ [illegible] صالح الهندي [illegible] رحمه الله تعالى لما راه قاعدا
بحانوت عطار مليح قوله

يا ابا احمد لقد حزت حتى ... صار قلب الخليل منك كليما
وبلغتم الى منا ولكن ... لم تحوزوا مقام ابرهيما

فاجابه في الحال بقوله

انا في كعبة المحاسن باق ... في نعيم وحق لي ان اقيما
يوسفي الجمال من نار خدي ... [illegible] اينا احتراق ابرهيما

اخبرني مولاي الوالد • لا زال ذكره على صفحات الدهر اي خالد • انه لما كان
بمحروس صنعا الشامخ المنيف • اقبل اليه صاحب الترجمه زاير المقامه الشريف •
فجاراه في ميدان المذاكره بما جارا حتى انتهى الحديث الى حكايه المغفلين

رعمارة • [illegible] بجوده [illegible] الحكايات في كتاب المستطرف

مقامي الا قليلا • ولا [illegible] عبد الصنيان [illegible]

[illegible] بشريدآيه [illegible] الغائص [illegible]

[illegible] فى [illegible] كرقال

[illegible] التغفيل [illegible] مع طول

[illegible] رحمه الله [illegible]

عنقه بمكر [illegible] نقيد قال فخرجت [illegible] بعض

الاصح [illegible] باطين [illegible] هذه [illegible] اليمن المجمية فحضرت له هذه التحفه

فلم تعجب لها ولم تظهر عليه لحظيه المعلم قال خند فقلت له لم لا تتعجب من هذه

الحكايه فقال [illegible] عجب فيها [illegible] ق الجمل طويل قال فضحكت

حتى استلقيت من هذه [illegible] فقل الثاني [illegible] الى جمل المعلم قال لولا الوالد

رضى الله عنه ووددت ان نسخة المستطرف لي حتى الحق بها مشابها هذه التحفه لكنها

كانت عندي عارية لبعض الاصدقا فلم استحسن الكتابه فيها والله اعلم

الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الخولاني

شاعر له شعور • واديب جاب السهول والوعور • كم احسن لدي محاضرته • وكرر علي محاورته • سريع الانحراف • ومن منهل السود اكثير الاغتراف • بالوسواس مشغول • متلون اخلاق كالحربا والغول • وله في والدنا مدائح جمه • وكلمات لم ينل منها دهمه الاهمه • فكم لاذ مستجير امن دهره بجنابه • واغرق فقره في خليج عبابه • واستعاذ من عيشه الضيق بجوده • وتعدد

٢

عند والزمان بجوده • ما تر [illegible]

[illegible] خصب [illegible] مجده وا [illegible]

[illegible] فكم [illegible] • [illegible]

[illegible] • عوض • اد [illegible]

[illegible] قد جاد لنا [illegible]

[illegible] منهجتي [illegible] جنب الكرما

[illegible] فقلت [illegible]

المراد بهرم هنا هو هرم بن سنان الجواد المشهور وطا [illegible] صدبي هذا [illegible] فقلت له لو تاتا لكان تذكر في النظم الشات لتتم لك اللطيفه الادبيه بذكر الشات والهرم ثم انشدته قولي [illegible] زره وبق [illegible]

لله من صنع المعروف ما [illegible] فى الناس قط الجود منه قد حرما

قد جل الكرما لما اقيس بهم فعند هذا الفتى لا تذكروا هرما

وقولي

حبذا هذا الفتى من مفضل دافق الجد وبحكي سبل العرم

طمس الذكرى لارباب الندا ذو شباب جوده افنا هرم

وقولي

اقول لما جاد فينا بما اغرق في لجه مسنتا

يا جملة الناس قفوا واسمعوا ما هرم قد قاس هذا الفتى

وقولي في القول بالموجب

غابوه وهو جواد لا يعاب وقد مضت شهور له فينا واعوام

زعمازه [illegible] في الجود طالت منه أيام
مقامي الا قليلا [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

هذا فتى الله ما ادعى هرم … [illegible] على يوم [illegible] من مكارمه

ومما يليق إيراده هنا ما نظمه الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى سنة اثنين وثلاث[illegible] وسبعمائة [illegible] نيل محروسة مصر المحمية حتى وصل إلى الأهرام المشهورة وهو قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الأهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم … أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

أحلا قول الجمال ابن نباتة رحمه الله تعالى مع التورية في قوله وصبا

واندب على الهرم الغربي لي عمرا … فحبذا هرم فارقته وصبا

وأصل هذا قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في رباعية له وهي

لله ليال أقبلت بالنعم … في ظل بنا شاهق كالعلم
بالجيزة والنيل بدا أوله … في مقبل الشباب عند الهرم

وأنشدني صاحب الترجمة له قوله في مليح أعرج

عابوه لما مشى في العيد عن عرج … فقلت يا قومنا ما شانه عرج

فانما هو غصن مال [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] في البيت [illegible] من قول ابن [illegible]
حلوا [illegible] سمعتني بأعرج
[illegible] لا المشتاق [illegible] بي أمنت نفارة
أو ما رأيت الغصن أحسن ما يكون بغير ساق

وينخرط في هذا السلك ما [illegible] عرضت على [illegible] العباسي جارية بارعة في الكمال فائقة في الجمال غير أنها كانت تعرج برجلها فقال لولا أخذ بيدها وارجع فلولا عرج بها لاشتريناها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين في وقت حاجتك لا يكون ما تراه فأعجبه حسن بديهتها وسرعة جوابها وأمر بشرائها فاشتريت انتهى

وقلت أنا في مليح أعرج وهو معنى لم أسبق إليه وكذا إلى المعاني الآتية من بعد فيه

وأعرج يسبي حسنه … ما فيه طعن قط للعايب
كأنه غصن وريح الصبا … تميل عنا إلى جانب

وقلت فيه أيضا

قد فضلوك على الأغصان إذ لعبت … بها النسيم بلا لوم ولا حرج
وقد وصفت بإكمال المحاسن إذ … ذكرت ثم على ما فيك من عرج

وقلت

وعمارة ● [illegible] ... لن عن تزود

سقامي الا قليلا ● ولا [illegible]

[illegible] الأقدم [illegible] آية [illegible]

[illegible] جاء اقصا [illegible]

وقلت [illegible]

أفديه [illegible] أعرج … يميل منه في مشية قد

ينقص فيما حسنه أن مشا … ويكمل الحسن إذا ما قعد

وقلت في [illegible] تورية

وأعرج من خيار قوم … [illegible] إلى الأرض حين يدرج

لكنه إذ علا مقاما … يصعد فوق السما ويعرج

وقلت أيضاً في أديب أعرج

وأعرج ذو أدب … يفوح لي بالأرج

يعرف عند سيره … وشعره بالعرج

وفي هذا النظم مع لزوم ما لا يلزم التورية لأن العرج ما يحسن في سياق ذكره وهو معروف والعرجي بزيادة يا النسبة وعبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان العرجي الشاعر المشهور نسبة إلى منزل بطريق مكة المشرفة يسمى العرج وقلت أيضاً في كريم أعرج

عابوا كريماً إذ غدا أعرجاً … لذا بأيادٍ بالندا سايله

قلت نعم قد قصرت رجله … مشياً ولكن يده طايله

ومما يليق التورية لانه تصح ان به [illegible]

[illegible] ويبقى [illegible]

[illegible]

[illegible] الرحيم

[illegible] مسكا [illegible] ● وقطع بقر [illegible] مخاط

مربوط المقال ● فقسـ[illegible] حللها الموشية لديباج [illegible] مفرد [illegible] ● و[illegible] أرح

مبارنيه في سم الخياط ● ولبس من منسوج البلاغة أبهى الرباط ● وأوقع من رام

مسابقة من الشعراء في هياط ومياط [illegible] إذا أرق [illegible] قلمه من الأوراق الشف

كف خشونة عن تلفيق أعذاره و[illegible] لا يرق إلا الكف [illegible] إلا أنه لا يحسن نظم مطولات

القصائد ● وأما إذا نظم المقطعات فما هي لسوانح القلوب إلا من أعظم المصائد ●

على أنه لم يدر ما علم الخليل ● ولم يهتد من العروض إلى سبيل ● وإنما هو في الشعر

نابغه ● ولا شك أن هذا لنعمة من نعم الله السابغة ● فمن حلله المطرزة بالذهب

وقمصان أدبه التي يسترد عندها الريح من الحدايق ما وهب ● فدع عنك حلل

الرياض المتحفة ● ولا تذكر عندها أردية الرياض المفوفة ● وقد لفت

على معاطف الأشجار ● وزررت بأزرار الورود والأنوار ● قوله في غلام اسمه

يوم النور ● اجتمع به في ليلة قرنت بالأفراح والسرور ●

قد سمرنا مع الأحبة حتى … مزق الصبح حلة الديجور

ليلة قد أتت بكل عجيب … وأرتنا في الليل يوم النور

رعماره • [illegible] استخرجت من بحر العروض
سقامي الا قليلا • ولا [illegible] يضيئها المد[illegible]
[illegible] آية [illegible]
[illegible] وقد رحل [illegible] وقد غلبه كلام [illegible]

ان فا[illegible] لطل [illegible]	من رحمة [illegible]
[illegible]	فربنا قد جا[illegible] تعبث [illegible]

ولـه في عالم جليل جميل يفيد جملة من التلامذة حوله وفيهم رجل يعرف بالجلال

ويدبح [illegible] جمال عالم [illegible]	[illegible] قد شد طالبا بمقاله
فذهلت مما قد روى من علمه	[illegible] بين جماله وجلاله

وانشدني له بعض اهل العصر في مليح الخد بتفاحة كان قد عضها فاثر ثغره فيها

قد عض محبوبي تفاحة	صفرا فاحت من شذا عطره
لما رآها وهي تبريه	رصعها بالدر من ثغره

ولـه في مليح يحمل لوا

ومعشوق بيمناه لوا	على قد يفوق على الرديني
فؤادي واللوى خفقا عليه	فما اجلاه بين الخافقين

واحسن منه قول بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي رحمه الله تعالى

واحوى فاتر الاجفان المى	رشيق قده رخص البنان
تملك قرطه والقلب مني	فصار له بذاك الخافقان

وقول [illegible] اما وا[illegible] لولا [illegible]

[illegible] ق وقلبي يصا[illegible]	[illegible]
[illegible] بنعمها التعجب في فتاه	[illegible] اصبح [illegible]

وقول [illegible] الادبا جمال الدين ابن [illegible] احمد [illegible] في بعض قصائده

ابنـ[illegible] عاذلي المغنا	[illegible] العين حتى [illegible] عيني
فحاكى قلبه قلبي [illegible]	[illegible] يحكمك الهوى [illegible] خافقين

وقول السيد جمال الدين محمد بن عبد الله بن شرف الدين رحمه الله تعالى

قلت لما خفق القلب جوى	حين شامت قرطه الخافق عيني
كنت لا املك الا خافقا	فهنيئا لك ملك الخافقين

وقلت انا في بعض القصايد

لقد ملك القلب المعنا وقرطه	فاضحى بملك الخافقين قد استغنا

وقال السيد احمد بن محمد الانسي المهصري الآتي ذكره

خفق الشنف والفؤاد وبادي	ما ارينا في الخافقين مشاركا

وقال صاحبنا الفقيه يوسف بن علي في بعض القصايد

كم راه لما ان غدا مالكا	للخافقين القلب والقرطا

وقد اعترض عليه جماعة من جهابذة العصر الفحول • الذين عز على النجم الى مراتبهم الوصول

وقال السيد [illegible] بقلبي وذا القرط [illegible] الخافقين [illegible]

وعمارة ... [illegible] ... الغوية جزلفظ القرط لانه
مقامي الا قليلا ولا ... [illegible] ... بعض العلماء و...
[illegible]
[illegible] ... الجملة ...
[illegible]
الزايد تختص ... [illegible]
على هذا لما ان غدا مالكا ... [illegible] ... الخافقان
منقوص ... [illegible] ... كد لك منقوص ... [illegible]
في ... اولعله ... للقرط مقصورا على المدح والاختصاص ... فقط في البيت
ومعناه لما ان غدا مالكا للخافقين واخص القرط من باب ... تعالى والمقيمين
الصلوه ولم يكن من ... الباب وماذ ... يقصر المعنى في البيت ان المحبوب
لما ملك الخافقين وهما القلب والقرط و... القرط فيكون المحبوب مع هذا
التقدير انما ملك القرط الخافق فقط فلا يصدق عليه حينئذ ملك الخافقين معا
فتفوت اللطيفة الادبية بهذا المعنى مع ان الانسب ان يخص القلب دون القرط
كما هو الاليق بالمحب الصادق • والعاشق الوامق • فما هو الا لحن فاحش والفقيه
يوسف رحمه الله تعالى اهل للتلحينه لقصور يده في علم النحو وغيره فاني اصلحت
في كتابه طوق الصادح لحنا واضحا واضحا لا يعزب على المبتدي في النحو يقراه
الملحة ونحوها ونبهته على ذلك ايام حيوته تجاوز الله تعالى عن خطايانا وخطاياه •

وقال الحكيم شعبان بن سليم الذي قد مر ذكره في بعض قصايده ••

خفاقة القرطين تاهت نخوة	في الخافقين على العديد الاكثر

الفقيه احمد بن علي الشارح

هو ... الادب شارح •
... [illegible] ...
[illegible]
... بعر ... [illegible]
... [illegible] ...
قوي فيما ... [illegible] ... المدائح اعليه • ...
باغد ... يا ... • يبيع الغالي ... [illegible] ...
الشعر بافتح ... • بيناكان درا ... الجلة خفي • وبينا ... زبره
زخ اذا هو غصن ... ولما غرف بهذا الحال قصد • فاصبر من النظم ولم يقصد •
فميزان شعره لا يكف عن ... زبره • لما تغبط ... لي ميزان فضته وذهبه
وقد مدح والدي ومدحني • ... شرحه الشارح وشرحني • ولدحطيا هي
الغدار • ويقول له الحذار الحذار • فلست عند ... ني لمشتهي • ولو انتهى
حسنك الى ما انتهى • فكم صحح كافور الاوراق بمسك مداده • وكم صفف
على جبينها طرز سواده • ومن متن هذا الشارح • ونظمه الذي يزري بطرحه
المطارح • وزهر ابه الذي قطف مطلولا • وكاس شعره الذي دار محببا معلولا

قوله

واغيد نزه عن نده	يحيي المحبين شذا نده
روى ابو تمام عن وجهه	كما روى الوردي عن خده

وله

جاورت مولانا فما	اظفرني بما اشا
من جاور البحر فلا	يخاف قالوا عطشا

رعماره ● ... [illegible] ... وقال جار الرجل الجواد كمجاور
مقامي الا قليلا ● ولا ... [illegible] ... قلت ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... يلام ... و
... عطشا فلا ... الى ان يهلك
ولا يروى ... [illegible] ... عط وذلك عند ...

ما وهاملح ... لا يروى ... | ينفع العطشان ... طامي

وقد نظمت انا في ... كلام اكثم بن صيفي واحترست ...

جار الكريم ... بحر قد عذب ... | ... واجد فهو الحي من العطش
وكل جار لذي بخل يفارقه | ... في فلاة بالهلاك غشي

ولصاحب الترجمة ايضا

الخال لحب عذار | ومبتسم منه عذب
قد لذ منه نزولي | ما بين زغبي وشرب

وهذا يشبه قول القاضي زين الدين ابن الوردي رحمه الله تعالى

ومليح قال ولما | بانفوس الناس عيشي
من رضابي وعذاري | بين خمر وحشيش

أقول كان الاحسن لو انه قال يا عقول الناس طيشي فان طيشان العقول عند الخمر والحشيش اولى من عيشة النفوس كما لا يخفى وقد جعل الرضاب شرابا والعذار ماكولا معناه ونفوس الناس تعيش بالشرب والاكل ولهذا قال عيشي ولا يخفى ان الشراب

٢١٩

الذي يعيش به الناس انما ...
لب فرق ...
... [illegible] ...
... ن لم ...
... العبارة التي ... مشربها وطعمها الله ... وان تنبها ...
... الكاثري ... قال خمر و ... لا ...

الفقيه يحيى بن عامر الهبل

عامر لركن المحامد وابن عامر ● ... على حسبات ... هامر ● تأتيه جهات الشرف ● وجالسته ... ارفع الغرف ● ثم ... الى كوكبان من بعد وقد جف به الشقا بعد السعد ● ولم يكن له في المعرفة نصيب ● ولا كنانة علم تشتمل على سهم مصيب ● وانما هو جندي في العامة يعد ● ولكنه من الشعر على طريق القوافي قعد ● فمرت به قوافلها الحسن ممر ● واتفق منها شبه الشمس وشقق القمر ● من نظمه وقد دعى للامامة رجل يسمى الحسين ● وعارض امام العصر بدعوته من غير وزر ولا معين ● لما نصره قوم لا يوثق بعهدهم ● ولا يدرك طالب مطلوبا على نهدهم ● عقيب قتل الامام للشريف القطبي ● وادلاله من مجده للصعب الابي ● وهو قوله

دعى الحسين الى قوم وليس لهم | صدق فالوفا فقد غزوه بالكذب
لقد خاروا واخشا ان يدور به | رحى المنايا كما دارت على القطب

وثماره • [illegible] • [illegible]

مقامي الا قليلا • ولا [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الامير

[illegible] لوردي في [illegible] قطب [illegible]

كوثر المتحيا فيه [illegible]

وهل للزجي [illegible] طب [illegible] عجبت [illegible]

[illegible]

ذو بصر حديد • يصوغ من الأدب الذهب و[illegible] لا الحديد • لو ظفر به طافر

الحداد • لقال ليست له أناس من القرنا ولا الأنداد • ولاعترف له بالفضل الاكبر

ولنفس الصعدا من الحسد تنفس كانونه بالكير • ولالت الى ذوب حديده عاقبة

أمره • ولتطاير شرار غضبه كشرار جمره • ولتمزق من ثوب أدبه لاذه • ولم يكن

كما قال بالصبر الجميل ملاذه • فهو ينسج من دمعه وابله ورذاذه • وكان ينشغل

في الخز والحرير • وينسج منهما ما لا ينسجه من الزهر الروض النضير • وهو لنا من الطف

الندما • والجلسا الذين يعود وجدان الحزن بهم عدما • فمجالسته تذهب بالهم

ومجاورته ميدان يجول فيها من النهار والليل أشهب وأدهم • ثابت الود فالوفا به

قد لاق • فما منثور الروض بالنسبة اليه الا منثور الاخلاق • نزل بفنا والدي [illegible]

ونعم غلته من نهرم فواصله بما الكرم • ولقي لديه مدة • فاذا نوال الدشه [illegible]

غدة • مستر [illegible]

[illegible]

المستند • [illegible] لك العقب • الذي نام [illegible] • [illegible]

ما [illegible] كاسه على • [illegible]

خطرت من [illegible] بالقنا السمر … [illegible] بطلعتها على البدر

شجارة [illegible] اط فاتنة … تسبي النهى بطل[illegible] السحر

وخد وردها كالروض [illegible] … الورد مطل[illegible] بالزهر

بادلتها رفقا بذي كلف … أضناه طول البين والهجر

فتمايلت بالقد وابتسمت … عن سلك منظوم من الدر

هل يا رفاقي منكم أحد … أشكو له وأبثه سري

فهي التي بسيوف مقلتها … سفكت دمي ظلما ولم تدري

بالايمي فحبتها أبدا … لا انثني ووزري على ظهري

واللوم لوم والنصيحة قد … تفضي بصاحبها الى الشر

فلعلها بالوصل تسمح لي … وأنال ما أملت بالصبر

أو لا النفت لمدح من شرفت … منه المراتب في ذوي الفخر

بدر العلى وشهاب منصبها … نجل الاكارم شائع الذكر

أوفى البرية من فضائله … سارت مسير الشمس والبدر

وعماره • [illegible]

سقامي الا قليلا • ولا [illegible]

[illegible]

عن لثبه [illegible]

من حادثات [illegible]

مقرونه باليمن [illegible]

[illegible]

حكيم طبيب • يبري مرض الشكل والم[illegible] • فكم احيا من غد في العذر

والحال في جسمه بين اللحم والدم • يلج في الاعماق والمسام • ويتكفل لام الراس

بالبراه من السرسام • لو عالج الما القراح • او نظر في تصديع الراح • لما تكدر ذلك

عند الاندفاق • ولما صرع هذا الخماره الندما والرفاق • فما محمد بن زكريا

الرازي في طبه • وما حكمه داود البصير بجنبه • وكان مباركا العلاج • يبادر

صنع العافيه على يديه بالانبلاج • فكعبه فيه كعب مبارك • قد بلغ فيه الى ما

لم يساهم فيه ولا يشارك • قد لبس حله القنوع في تطببه • فزاد بذلك الى الناس

في توده وتحببه • انما اخوه منه بطرف • والخذه ادنى حرفه من الحرف •

فحسن مقصده احد اجزا مركباته النافعه • ونيته من جمله ادويته المبريه

للالام والدافعه • وهو مع ذلك ذو شمايل اسكر من الحميا • واعطر في الانوف

من ندى الورد ريّا • يشرى [illegible]

[illegible] موزون [illegible]

[illegible]

[illegible] وشرحت الافيده الح[illegible]

كل باد •

[illegible] سعيناد • فكان [illegible]

[illegible] ما يريد

من مبالاته في [illegible] • اقام على دعواه منه بينه • و[illegible] وسيمه في [illegible] راقه

بارده بليله • [illegible] حسن المعامله والتقوى • حمل اثقا[illegible] من جسده نقوا •

فكرمه على عوره الذنوب من [illegible] وا • وم[illegible] ره قوله

ما قصدي قط من دنياي [illegible]		مقاصد الناس [illegible] وسعوا السبلا	
الا شهود جمال في حدايق قد		تدبجت بزهور مع شراب طلا	

قلت لو زاد في هذا المقصد وجها رابعا على الثلاثه الوجوه التي جا بها وهو سماع الالحان لكملت له لذه الحواس الخمس وهي النظر الى الجمال وشم الحدايق المدبجه بالزهور ولمسها الصفا فانه ملمس ناعم مع النبات والزهور والطعم شرب الطلا والسمع من الالحان وبهذا كملت لذه الحواس [illegible] كما ترى على انه قد زاد في نظمه هذا وجها ثالثا على الوجهين اللذين جا بهما السيد جمال الدين محمد بن عبد الله بن شرف الدين رحمه الله تعالى حيث قال

لو قال دهري اقترح ما		احب كان اقتراحي	
شهود وجه مليح		على مخاطاه راح	

وعمارة • [illegible] سوده [illegible] الناس هكذا
مقامي الا قليلا • ولا [illegible] زاح
[illegible] الوف [illegible] بشرندآية [illegible]
[illegible] قوا [illegible]
[illegible] الام [illegible]
[illegible] بطاقي مثل السكر [illegible] الاولا
قول [illegible] والطا المهملة [illegible] رض
كونه الان تسمى [illegible] بزرع [illegible] فيعصر منه سكر يخلط النور بالحشن والطيبه
والحلاوه الصادقه بياض اللون وصفايه بحيث لا تشابه السكر في خشنه اصلا
وهذا المعنى الذي [illegible] في هذا [illegible] اليه غيره قال الاديب بن مليك
الحموي [illegible] رحال الريحانة الخفاجية [illegible] الله تعالى

سقفنا الارض بعد كوثر مايها   ما اشتاق قلبي للموارد منهلا
لولا بقاياه وحقك في فمي   ما قلت شعرا في المسامع قد حلا

اخذه من قول ابي بكر تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى

ولولا بقايا طعمه في مذاقتي   لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري

والاصل في هذا جميعه قول نور الدين علي بن سعيد الاندلسي

واطول شوقي للثغور   ملئ من الشهد والرحيق
عنها اخذت الذي تراه   يعذب في شعري الرقيق

علي بن محمد المعروف بقلفات

ادبت تعالى عنده التشبيد في [illegible]
[illegible] نشاط [illegible] لطا [illegible]
[illegible]
[illegible] فر [illegible]
وله سعف [illegible] ضرب راحة ولا ابنان
دنوا • [illegible] متحقق كالامر اشتغاب [illegible]
درها • وله [illegible] النلف يبهر • وله [illegible] رواية [illegible] في جوانبه [illegible] آشيامي [illegible] النقط
سيما المقطعات التي [illegible] على الخوان [illegible] ميدها على خوان اصلاحه بين يدي من له
راز • فقد املاني عجايب لم يحتوه [illegible] زبرة • ولم يحط [illegible] غيره من ساير الرواه
حاطها رد الم ينسج على منواله • [illegible] ها في كاس عبارته شرابا [illegible] عله
كمن واله • فيتجمل بذاك الرد امن اكتساه • ويسكر بهذا الشراب
من احتساه • ومن شعره الذي تعالى عند العقل لقلفات • ونظمه الذي ما
غرعنده الحشن ولا افات • قوله

صنعه من غير شك   لمن غدا يصطفيها
كجنة قد تبدت   وعيدها الحوز فيها

وقوله

ما زال محبوب يستر نايها   ملبس وشي مثل روض وقبا
عوذته لما تبدا مايلا   من عاشق في عذله قد وقفا

اقول ذكر الوشي والقبا من هذا الخياط نصح من الاتيان بما فيه فانه طالما باشر

وعمارة • [illegible] الناس هكذا

مقامي الا قليلا • ولا [illegible] زفوف [illegible] راح

الا [illegible] آية [illegible]

[illegible]

الا وعودته [illegible]

وقال [illegible] بت وهو يتمايل [illegible] الا الطف

[illegible] لا [illegible] من نابته الصفي فقلت له [illegible] الصفة ونظم

القاضي الحشيشي [illegible] والشين المحجة [illegible] كما اوده له [illegible] الطبري في صالح

الملح وهو قوله [illegible] له

لما بدا في قرطق [illegible] فيه وقبا ... عوذته بالله من غاسق ليل وقبا

فعجب السيد فخر الدين رحمه الله تعالى وقال لله درك من مطلع على كنوز علوم وآداب مدفونه • ولجت حجب الدفاتر والاوراق مودعة مصونه • والفاظ [illegible] عنقا • وزاد على عطفا • وسال رقة ولطفا • وشكر ومال • ووصفني مع نفسي بالكمال • ثم قلت له وقد كدر مورد الصفي في هذا البيت صاحبنا الفقيه يوسف بن علي بن الهادي الادب الغضري لما سرقه سرقا فاضحا • واخذه اخذا لا واضحا • فقال في مطلع قصيدة له

عوذته من شر غاسق وقبا ... ان ماس في قرطق له وقبا

وقد كنت قلت انا في التورية قبل ان اقف على شيء من هذا النظر اجمعه

اديب تقال عنده الصيد في [illegible]

[illegible] نشاط لد[illegible] لطا[illegible]

[illegible]

مطرف [illegible]

طيوره [illegible] وبدر صبح في خواده

[illegible] نجحا • ان [illegible]

نزول قلمه من [illegible] في بردها الصافي [illegible] ورد من [illegible] ورده

الصافي • له ظرف ومجون • [illegible] غاب كل [illegible] ون • شاعر ما له في العلم قسم • ودوح [illegible] في حسنه [illegible] ينظم من الشعر ما فوت به الاسباب • ويجاوز منه [illegible] واشهى من حديث الاحباب • فان خلل مطرف • وحليته التي عندها الجوهر النفيس بالكساد يعرف • ما نظمه في مليح من اهل الذمة يستغني حسنه عن التطرية • وقال فيه وقد قصد كما هو ظاهر التورية

وذي ذمة كالبدر وجها اذا بدا ... وفي فيه سلك الدر اذ يتبسم

يجاريني عيناه عمدا فليته ... يرق لقلبي المستهام ويسلم

وله في مليح يلقب بالصبا راكب على جواد من الخيل يسمى الغيم

قد حكيت الشمس لما اشرقت ... منك فوق السحب نورا باهيا

يا ذوي الالباب قوموا وانظروا ... ما الذي [illegible] الغيم من تحت الصبا

وله في قوم اجتمعوا في الليل فرحم منزلهم زحل يلقب بالنجم

لا غرو ان رجم الاقوام في سمر ... مذ آثروا لذة الدنيا على الدين

دُمَارُه • [illegible] نوده [illegible] للشياطين

مقاصي الّا قليلا • ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] كما يفعل [illegible]

[illegible] ابرهيم الصفدي رحمه [illegible]

وقات [illegible] له نشوة [illegible] انّه الحزن [illegible] الدن

الشافي الاعطا [illegible] قول المولى [illegible] قد طالما استوطن البدر المذكور

عاملا لله كان بالعوض قات جزان ولبث [illegible] مشايخه وقد تخلف عن مجلس

الدرس وشغله عن الحضور قات جزان المذكور وفيه التورية

مولاي عذرا ان تاخر عبده مجلس انس ماله ثاني
فحسن ظني بك بالعفو قد اطمعني والقات جزاني

[illegible] موريا في مليح حايك

مررت بحايك كالبدر وجها منير الوجه مررت به شباكا
فقلت له رويدك في محب له قلب يحن الى لقاكا
فالقت عنقه [illegible] الحوي وكلمه المضا وحاكا

وقد ورد مثل هذا النظم في التورية قال الشيخ شهاب الدين الحاجبي رحمه الله تعالى

لها عين لها غزو وغزل مكحلة ولي عين شباكة

داخل فيه الاختلاف في الخ[illegible]

تعالى والختلاف [illegible]

جوهر شفاف [illegible]

النظام [illegible]

القريض بروداً [illegible]

كان يغزل ومنه [illegible] كان وجوده [illegible]

اخرج من السهام • وبطلب [illegible] الجنيد [illegible] الجمام • ويحمودوا

للاستجدا • وشعره مما اذا [illegible] وتقلدوه [illegible] من لو مّا لبسوا [illegible]

الآن منه سوى قوله في مليح [illegible] وتبسم • [illegible] انه لم يحضر

[illegible] على جري • وتسبح نوع من الجمال المعروف •

مشهور بهذا النعت موصوف •

على البحري مولى الحسن اضحى يجول به وحينا وهو يجري
فيا عجبا للظبي البر لما غدا يجري ويسبح فوق بحري

واحسن منه قولي في رجل بر اسمه اسمعيل ركب على جري وسافر

البر اسمعيل قد نظم المدامع فوق بحري
لما علا الجرية فاعجب [illegible] فوق بحر

احمد بن حسين الزيني الصباغ

وعماره • [illegible] لوطلته وامنناها غليل •
مقامي الا قليلا • ولا [illegible] وزقته [illegible]
أوقف [illegible] سود آية [illegible] حتى [illegible]
في فرا[illegible]
[illegible] ماما [illegible] يقود لك [illegible] نقيم • وهو ضائع
[illegible] انفعل [illegible] من خير
[illegible] وحبك [illegible] فكم [illegible] العيس [illegible] قلبي من يزينها
من عار • رأيته [illegible] له نشوة [illegible] الاشعار • [illegible] هذا • وشيحت تفصله
فأقام عليه عند لقا [illegible] الا ما لامسه الصبح سودا • كأنه
مسح بيديه من شعر شب[illegible] ما حلك • واختلوت [illegible] اسودا دخط الاديب براحته •
ترقيها وولى عنده هاربا ولم يخرج ابدا بساحته • لا ولكنه التقط من بحر النيل
جواهر كلماته • فنظمها قلائد على عنق الحسنا من سماته • فذاك السواد بياض
في الحقيقة • إذ لمعت لأليه النضيدة النسيقة • لا يزال في وقت عمله يتلو القرآن
غيبا • ويعطر من ثياب صنعه بمسك الذكر جيبا • وحليف ذكر وطاعة
يصوم في أشهر الصوم حتى يحمل نفسه فوق الاستطاعة • وله سمت حلاه الوقار
ورجاحة يستخفهما من [illegible] إذا دابه العقار • فكلما زاد باشعاره سكرا زاد
رجاحة • وكلما فض ختام منظومه ختم من حجاه الموفور رجاحة • فقد زين السكر
الوقار • وقد طيش [illegible] لذلك العقار • جمع من شعره ما راق جمعه • واومض
من خلال سحب أوراقه ما شجا الأفئدة لمعه • وهو الآن موجود • يحبوه الزمن

من اللطائف

من اللطائف بأمر جود
بأح[illegible]
[illegible] من معاني
[illegible]
فمما صنع [illegible]
بالذي [illegible]
له من المحاسن

قد الفتى الذي [illegible]	[illegible] بالجو[illegible]
ما أنت أول من قاسا [illegible]	[illegible] بالشقر ي

هذا الشعر لا يخفى لطفه والش[illegible] [illegible] إذا دخال[illegible] ه بعدها قاف مفتوحة
ورآهي في غرف أهل هذا الز[illegible] اسلم [illegible] جاج القريبة الى الصغر والفتوة وهي لغة صحيحة
غريبة لأن الشقر في اللغة الديك وقوله في جار له أصابته نزلة ٢٥

جارت لجاري نزلة	أبكته دمعا منهمر
وثمرت أعضاؤه	فصار جاري مستمر

ولما دخلت مدينة صنعا • وتعبات من دوحها الداني ثمرا وينعا • سمع بوصولي
فرغب في حضور صولي • واذا به قد بادر [illegible] بادرة الوامق الى المحبوب • ونهض
الى مجلسي نهوض الطالب إلى المطلوب • فألفاني بلقائه مثله مغرما • وقضى لي من محاضرته
ومجاورته مغرما • في مقام تحسده الرياض • [illegible] أزمنة تحسده الغياض • والحفي
بآدابه • وتمسكت بأهدابه • وأنشدني له قوله في التورية

[illegible] كشف مكنونه أغنا [illegible]

وعماره [illegible]

مقامي الا قليلا • ولا [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible]

فهو [illegible]

ودور سواقي [illegible] له نشو [illegible] اول ولص [illegible]

المقام البيت الاول [illegible] الى [illegible] وحزن ولذا قال [illegible]

[illegible] احك [illegible] عنا بلابل لكان ابو وانسب

وقوله في مليح صحب رجلا يسمى هلالا

صبونا فيك دهرا واستغضنا	عن الوجد المبرح بالملال
لانك كنت بدرا في كمال	فأرجعك المحاق الى هلال

وقوله لما حبسه بعض الملوك في شهر رجب الأصب سنة ثلاث وعشرين وماية وألف سنة

مولاي يا علم الهدى عطفا على	ذي ربقة ملقى بقيد وثاق
اتخر أسيرا باكيا في سجنه	تجري مدامعه على الإطلاق

وقوله

ما مازح القلب مني غير [illegible] الكرم	حتى استقام قوام الروح للبدن
ولست أرضى بديلا ما حييت اذا	حتى يقال بأن الصب فيك فني

في كفن

أقول الجمع في قوله ما [illegible]

قوله [illegible]

[illegible] له هذا [illegible]

بانه لم يسبق اليه فقلت له قد سبق [illegible]

[illegible] صغير

[illegible] ازا دخال [illegible] ابن [illegible] كانس رحمه الله

وقوم من منكر انه كما ذكره صاحب [illegible]

[illegible] مطالع البدور السلمي البلد حيث قال

إن الهوى بين يا معشوق قد عبثا	بالروح والجسم في سر وفي علن
فالروح تفديك بالمجهود قد تلفت	والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني

في كفن

ومن أغار على هذه اللطيفة التي يفتخر بابتكارها الفخر ابن مكانس رحمه الله تعالى السيد شهاب الدين احمد بن الحسن الجرموزي من أهل العصر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

جميل تصبري بافا	[illegible] فيك فني
فأذرك مذ نفا قدا	ان يلتف في كفن

ولما طالع صاحب الترجمة مؤلفنا كتاب عطرنة نسيم الصبا الذي خذ ومافيه حذو الشيخ شرف الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي رحمه الله تعالى كتابه المسمى نسيم الصبا كتب عليه من نظمه قوله

عد كشف مكنونه أغنا
من [illegible] على روضه

وعماره • [illegible] جوده

مقامي الا قليلا • ولا [illegible]

اوفد [illegible] شردآيه [illegible] حي [illegible]

[illegible] سواقي

[illegible] يعود ذلك [illegible] ما ما

[illegible] والتحبب [illegible] كما يفعل [illegible]

[illegible] كرم للمطو [illegible] العين [illegible] نجمه [illegible] فكم [illegible] وجدنا [illegible] جابق [illegible]

[illegible] واستراح [illegible] الاشعار • [illegible] له نشو [illegible] كما في [illegible]

المعاش و [illegible] ولوا [illegible] نال [illegible] من جوده أسنا المناح • استشف

نشرها [illegible] • [illegible] بعضها [illegible] المسمى زغي الاب • وكان

[illegible] انشد شعرا • ارخص لعقود الغواني سعرا • يتغنا به ويرتل الحانه •

ونديرمن نغماته على الاسماع شراب الحانه • فتصمت القيان • والحرس الخاتم

في الافنان • وقد اسمعني من منظومه • ما فهمت واضح منطوقه ومفهومه •

وروى لي نكتا جرت عليه وعجايب • في قصده الى ابواب [illegible] لم يزل للبر اليهم

شرع جايب • وقد اعتز منهم لمنع شراب • فقصدهم وما قصد الا نوما في خراب

ملوك هذ[illegible] الدهر ارانب • قد برزوا من الصنه والشح في مقانب • ليس لاحدهم

[illegible] فضل معلوم • ولا شرف [illegible] مع كرم او مع لوم • فقد غبت عن التقهم

[illegible] الحلى • واحدبت [illegible] شوحهم عن الكلا • وتسربلوا اللوم • وما بلوا التعذب

وساكنوا السوم • ولم اثبت له على كثرة اشعاره الحاليه عن النقد • سوى

أقول الجمع في قوله ما
قوله [illegible]

[illegible]

صغير [illegible] اسم علم على المايه واكثر علما الادب

وبعضهم لا يجيز ذلك قال [illegible] ازا دخال [illegible] لف واللام عليها

[illegible] حفصه السلمي الشاعر المشهور [illegible] جمله قصيده

ايها القلب لم تدع لك في [illegible]	[illegible] ل العذارى نصف المنيه عذرا

يعني خمسين سنه نصف الماية والله اعلم انتهى منه بلفظه أقول ومنه قول

الشيخ جمال الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن المقرب رحمه الله تعالى في بعض قصايده مادحا

واحبت يوم [illegible] يوم به	يعطي هنيده للفقير المقتر

وقول الا[illegible]

ونصر بن دهمان الهنيده عاشها	وتسعين [illegible] ثم قوم فانه
وعاد [illegible] واد الراس بعد ابيضاضه	وعاود [illegible] شرخ الشباب الذي فاتا

انتهى الجزو الاول من كتاب طيب السمر [illegible] السحر ويتلوه الجزو

الثاني ان شا الله تعالى وكان انتهى كتابته يوم الخميس المبارك المنير لعله

أقول الجمع في قوله ما
قوله

كشف مكنونه أغنا
من دنا على روضه
وغماره
مقامي الا قليلا ● ولا
سواقي
كما يفعل
نال الو وعترة
وعلى اصحابه
لدى ساعة

الفتره صلى الله وسلم عليهم أجمعين ✣ من هذا اليوم المبارك الى يوم الدين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبي الله تعالى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

اودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله [illegible]
[illegible]